



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكتاف

مجلة الكتاف

للعلوم الانسانية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

تصدر عن

جامعة الكتاف

رئيس التحرير

أ.د. اياد غني اسماعيل
(رئيس جامعة الكتاف)

المجلد (5) العدد (7) السنة (2022)

تاريخ صدور العدد ٢٠٢٢/٦/١٥

رقم الايداع في دار الوثائق والكتب في بغداد 2272 : سنة 2017

ISSN: 2617-460x



مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية



مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية

المجلد (5) العدد (7) (2022)

هيئة التحرير

رئيس جامعة الكتاب
مدير التحرير جامعة الكتاب
جامعة فنديديقي سلطان ادريس - ماليزيا
جامعة بغداد/المعهد العالي للدراسات المحاسبية
جامعة بغداد / كلية الادارة والاقتصاد
جامعة كركوك
جامعة المنصورة / مصر
جامعة تكريت
جامعة الاميرة سميرة / الاردن
جامعة النيلين / السودان
جامعة الاميرة سميرة / الاردن
جامعة النيلين / السودان
جامعة الكتاب
جامعة الحديثة للعلوم الادارية والاقتصادية / لبنان
جامعة الكتاب
جامعة فنديديقي سلطان ادريس - ماليزيا
جامعة الاهلية / البحرين

أ. د. أياذ غني أسماعيل
أ. د. لطيف سعيد نوري
أ. د. ارسلان فبي
أ. د. بيداء ستار لفته
أ. د. سعدون حمود جثير
أ. د. عمر نجم الدين انجه
أ. م. د. سمير ابو الفتوح صالح
أ. د. فائق مشعل قدوري
أ. م. د. عبد الغفور احمد السعدي
أ. د. عبد الرحمن البكري منصور
أ. د. محمد عيسى شحاتيت
أ. د. العليش محمد الحسن
أ. د. حسين محمد صياد
أ. م. د. ربيع نور الدين بنات
أ. م. د. فيصل محمد عليوي
أ. م. د. عزام عبد الحكيم خالد
أ. م. عادل محمد سريع

الإشراف العلمي واللغوي

اللغة الانكليزية
اللغة العربية

م. د. عماد رفعت مدحت
م. د. أنس طيب أحمد

لجنة الاشراف الفني

م. م. عمر عادل محمد علي
الانسة آيه بيلماز عبد الخالق

رئيساً
عضواً

العراق – كركوك – التون كوبري
جامعة الكتاب

kjhs@uoalkitab.edu.iq



قواعد و تعليمات النشر في مجلة الكتاب للعلوم الانسانية

تعنى مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية بالبحوث العلمية في مجالات العلوم التربوية (عربي ، انكليزي ، رياضة) والقانون والعلاقات والعلوم السياسية، ومجالات أخرى.

اولا :المتطلبات العامة

١. يرسل البحث إلى سكرتارية تحرير المجلة بصورة مباشرة مع قرص مدمج أو عبر البريد الإلكتروني (majalla@uoalkitab.edu.iq) أو عن طريق رقم الهاتف (٠٧٧٠٨٣٢٧١٢٩) للمجلة بصورة ملف (MS-Word) وملف (PDF) .

٢. يرسل نسخة من الاستلال (Turnitin) على أن لا تتجاوز نسبة الاستلال أكثر من ٢٠%.

٣. تبلغ قيمة النشر في المجلة (٧٥٠٠٠) دينار.

٤. تقبل البحوث للنشر أو ترفض اعتمادا على آراء الخبراء المختصين.

ثانياً: من أجل نشر البحث، يجب على المؤلف اتباع الإجراءات الآتية:

١. طباعة البحث على جانب واحد من ورق A4 بهامش أيمن بمقدار ٢.٥ سم و هامش أيسر بمقدار ٢.٥ سم و ترك مسافة ٢ سم من الأعلى و من الأسفل مع فاصل ١.٥ سم بين السطور كما يجب ترقيم الصفحات من الأسفل.

٢. طباعة البحث على شكل MS word و على النحو الآتي نوع الخط simplified Arabic للبحوث العربية و Times New Roman للبحوث الانكليزية.

٣. حجم الخط ١٦ غامق للعنوان الرئيسي للبحث و ١٤ غامق لأسماء المؤلفين سواء باللغة العربية أم باللغة الانكليزية و ١٤ غامق للعناوين الفرعية و ١٤ عادي لمتمن البحث و ١٢ لهامش البحث.

٤. يجب ترتيب أجزاء أو مكونات البحث على النحو الآتي: عنوان البحث باللغتين العربية و الانكليزية ، أسماء المؤلفين باللغتين وعناوينهم ، بعد الواجهة يكتب ملخص البحث باللغتين العربية و الانكليزية و كذلك الكلمات المفتاحية.

٥. يجب أن يكون عنوان البحث قصيرا قدر الإمكان ودالاً على محتواه.

٦. يجب أن لا يحتوي البحث على أكثر من ٢٥ صفحة بما في ذلك المخططات والرسوم البيانية، على أن لا يتجاوز عدد أسطر الصفحة الواحدة عن ثلاثين سطرا وسيتم تحميل مبلغ ٥٠٠٠ خمسة آلاف دينار عراقي لكل صفحة إضافية ولا تقبل البحوث التي تزيد صفحاتها عن أربعين صفحة.



مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية

المجلد (5) العدد (7) (2022)

٧. يجب أن لا تزيد كلمات الخلاصة عن ٢٥٠ كلمة و المقدمة تشتمل على أهداف البحث وهيكلته والاستنتاجات الأساسية والقيمة العلمية لموضوعه و التركيز على محتوى الموضوع الذي يجب أن يتضمن الكلمات الأساسية المستخدمة في متن البحث.

٨. بعدها يكتب البحث على شكل مباحث ومطالب.

٩. الخاتمة و الاستنتاجات تليها المصادر و المراجع.

١٠. الاشكال و الرسوم البيانية: يجب أن يكون لكل رسم بياني عنوان في أسفله بحجم ١٢ وأن يكون الرسم التخطيطي قابلاً للتحرير، أي التكبير و التصغير.

١١. الجداول: يجب أن يكون لكل جدول عنوان بحجم ١٢ يوضع فوق الجدول وأن يكون النص المستخدم داخل الجدول بحجم ١٢.

١٢- المصادر:

- تكتب بحجم ١٢ عادي.
- يكون تسلسل المصادر وفق الترتيب الهجائي للاسم الأخير للباحث .
- تكتب أسماء المجالات في قائمة المصادر بصورة كاملة وبدون مختصرات.
- يجب اتباع الإرشادات الآتية:

١. إذا كان المصدر كتاباً فيجب كتابة اسم الباحث الأول متبوعاً بالأسماء الأخرى. ثم عنوان الكتاب ، ثم الطبعة والناشر ومكان النشر وسنة النشر .

٢. إذا كان المصدر بحثاً في مجلة فيعطى اسم المؤلف أولاً ثم عنوان البحث فاسم المجلة والعدد ومكان النشر وسنة النشر ورقم الصفحة.

٣. إذا كان المصدر رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه فيعطى الاسم الأول للمؤلف أولاً متبوعاً باسمه الأخير ثم عنوان الرسالة أو الأطروحة فاسم الجامعة والبلد والسنة.

٤. إذا كان المصدر بحثاً ملقى في مؤتمر فيعطى اسم الباحث أولاً ثم عنوان البحث فاسم المؤتمر والبلد والناشر والعدد ثم الصفحات فالسنة.

حدائة المصادر: يجب أن لا تقل نسبة المصادر الحديثة في البحث عن ٥٠٪ من مجموع العناوين في البحث .



مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية

المجلد (5) العدد (7) (2022)

- يحق لهيئة التحرير تغيير أية عبارة من البحث إن دعت الضرورة لذلك كي تكون مناسبة للنمط العام للمجلة.
- بعد نشر البحث في المجلة ستقوم هيئة التحرير بإتلاف جميع مسودات البحث السابقة للشكل النهائي للبحث و لا يحق للباحث المطالبة بإعادتها إليه .

ملاحظة:

للمزيد من المعلومات يمكن مراسلة المجلة على البريد الالكتروني:

kjhs@uoalkitab.edu.iq



مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية

المجلد (5) العدد (7) (2022)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة التحرير

السلام عليكم

تواصل مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية في الصدور، وبفضل منه تعالى ومن ثم بجهود حثيثة من هيئة التحرير يصدر العدد السابع من المجلد الخامس لسنة ٢٠٢٢، فالساحة العراقية والعربية تشهد متغيرات جديدة ومستحدثة تتطلب معالجات فاعلة بتقديم دراسات تتناول الموضوعات هذه وبواقع علمي وعملي، وهذا ما شهدته البحوث المنشورة في هذا العدد، وفي تغطية للعديد من الجوانب التي يمكن أن تعطي أفضل فائدة في مجال التطبيق العملي.

توسعت مساحة الطلبات للنشر في مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية، ما جعل الاهتمام باستحداث هيئة تحرير جديدة، لها إسهام جاد في مراجعة الدراسات والأبحاث، خصصت حصة واسعة للتواصل فيما بينها، ولا سيما بعد توفر وسائل الاتصال الحديثة، وأن لا يكتفى بسرد أسماء على نحو شكلي دون أن يكن الإسهام والمتابعة من المهام الرئيسية لهيئة التحرير، ووضع شروط ومحددات هي الأخرى باتت شرطاً مهماً في قبول نشر البحوث والدراسات الرصينة.

كل ذلك وإدارة الجامعة تعمل لوضع المجلة في مصافي المجلات العراقية والعربية الرصينة، وأن تأخذ دورها الإيجابي في النشر، في وقت توسعت مساحة النشر في المجلات المختلفة، لكن الجامعة حريصة كل الحرص في أن تنال الأبحاث والدراسة المقبولة للنشر المكانة المتقدمة، وأن تبقى هذه المجلة مرتعاً للنشر النافع والفاعل.

نأمل من الباحثين والمتخصصين في مجال الدراسات الإنسانية الاستمرار في رفد المجلة بدراساتهم الصائبة، طمعاً في تحقيق الفائدة المرجوة، وكلنا ثقة أن يتحقق ذلك وبمتابعة مستمرة وفاعلة إن شاء الله تعالى.

والسلام عليكم

الاستاذ الدكتور

أياد غني برزنجي

رئيس التحرير ورئيس الجامعة



مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية



مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية

المجلد (5) العدد (7) لسنة (2022)

محتويات

مجلة الكتاب المجلد ٥ العدد ٧ لسنة ٢٠٢٢

الصفحة	الباحثون	عنوان البحث	ات
٣٠ - ٥	د. صدام خزرعل يحيى	دعوى نقل ملكية المركبة في التشريع العراقي (دراسة تحليلية)	١
٦٢-٣١	د. محمد سامي يونس العسلي	دراسة تحليلية في الاعفاءات الضريبية المشجعة للاستثمار الصناعي في العراق	٢
٩٦-٦٣	د. سنان زهير محمد جميل مزبان محمد فرهان	تأثير تبني الإطار المفاهيمي ل IASB 2018 على الممارسة المحاسبية في النظام المحاسبي الموحد في القطاع العام للشركات الهادفة للربح	٣
١٢٠-٩٧	د. ليث عبدالوهاب مهدي	تراجُم رجال القُشيريِّ (ت ٦٥ هـ/ ١٠٧٣ م) في كتابه الرسالة القُشيريَّة بابُ الورعِ انموذجاً	٤
١٣٤-١٢١	علي عداي مراد مازن عجاج فهد	مدى تحقيق الموامة بين الاتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية (العراق انموذجاً)	٥
١٤٤-١٣٥	د. غازي صالح جمعة	التوجيهات القرآنية في سورة العلق وأثرها في بناء الإنسان	٦
١٧٦-١٤٥	عبدالله ذنون عبدالله	دور الاحلاف العسكرية في حفظ الامن الجماعي وفقاً لميثاق الامم المتحدة	٧
٢٢٢-١٧٧	عادل رافع الأسعدي د. درمان سليمان صادق د. علاء عبد السلام يحيى	تأثير أبعاد التسويق المستنير في النجاح التسويقي دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في عدد من منظمات الأعمال الصغيرة في مدينة دهوك	٨
٢٥٠-٢٢٣	وليد دحام عبد	دور خفة الحركة الاستراتيجية في تحقيق حوكمة الموارد البشرية	٩



مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية

المجلد (5) العدد (7) (2022)

		دراسة ميدانية لمجموعة من القيادات في شركة زين العراق للاتصالات	
٢٦٨-٢٥١	د. ضرار خليل حسن	العقل واثره في تنميه الانسان عبر التاريخ	١٠
٢٩٠-٢٦٩	اسن سعد نجم الدين محمد	اثر الدولة القانونية في ترسيخ مبدأ المواطنة وعلاقتها بالديمقراطية وحقوق الانسان	١١
٣١٢-٢٩١	آلاء وليد محمود	الرشوة وأثرها على المجتمع الإسلامي	١٢

دعوى نقل ملكية المركبة في التشريع العراقي
(دراسة تحليلية)

**The Lawsuit to Transfer the Ownership of the Vehicle in Iraqi
Legislation
(Analytical Study)**

الدكتور صدام خزل يحيى
Dr.Saddam Khazal Yahya
استاذ مساعد

Assistant Professor

كلية الحقوق - جامعة الموصل
College of Law – Mosul University
khazalsaddam@gmail.com

المستخلص

إنّ دعوى نقل ملكية المركبة عن طريق القضاء ، هي دعوى موضوعية تقريرية تتمثل بإعطاء الحق للمشتري أو الحائز للمركبة باللجوء إلى القضاء للمطالبة بنقل ملكية المركبة المبرم بشأنها عقد مروري ورقي أو إلكتروني إلى إسمه ، وذلك لأسباب خارجة عن إرادته تعود للبائع منها إمتناع البائع وبدون وجه شرعي عن نقل ملكية المركبة أو حالة غيابه أو فقدته أو إرتحاله إلى جهة غير معلومة وغيرها وبعد توافر شروط معينة أبرزها وجود العقد المروري المستوفي للشكل المنصوص عليه قانوناً ، وتعد دعوى نقل ملكية المركبة من الأحكام الجديدة التي جاء بها المشرع العراقي في قانون المرور الجديد رقم ٨ لعام ٢٠١٩ بإعتبارها طريقاً بديلاً ثانياً لنقل ملكية المركبة في حالة تعذر نقلها وفق الطريق الأصلي المتمثل بمراجعة دائرة المرور ، وإنفرد المشرع العراقي من بين بقية القوانين العربية في إقراره لهذه الدعوى .

الكلمات المفتاحية : دعوى ، المركبة ، المشتري ، الملكية ، دائرة المرور ، القضاء .

Abstract:

The lawsuit to transfer the ownership of the vehicle through the court is an objective and declarative lawsuit represented in giving the buyer or the owner of the vehicle the right to resort to the court to demand the transfer of the ownership of the vehicle in respect of which a paper or electronic traffic contract is concluded to his name. This is due to reasons out of his hand which belonging to the seller's refusal without a legitimate face to transfer the vehicle's ownership, or in case of his absence, his loss, or his travel to an unknown destination or others and after certain conditions are met, most notably the existence of a traffic contract that meets the form stipulated by law. Transferring the ownership of the vehicle is considered a new act the Iraqi legislator has innovated in the new traffic act (No. 8, 2019) as a second alternative way to transfer the ownership of the vehicle in case it cannot be transferred in a classic way through the police department. The Iraqi legislator was the only one among the rest of the Arab laws in approving this case.

Keywords: *lawsuit, vehicle, buyer, property, traffic department, judiciary.*

المقدمة

مدخل تعريفي لموضوع البحث

من المصطلحات التي تواجهنا في حياتنا اليومية وكثيراً ما نسمعها في مجال بيع وشراء المركبات وخصوصاً (السيارات) "شرعية السيارة" و "صاحب السيارة متوفى" و "أوليات السيارة" و "أوراق السيارة" وغيرها من المصطلحات التي تستخدم للدلالة على واقع مشكلة قائمة ومعاصرة وهي: صعوبة أو تعذر إمكانية نقل ملكية المركبة في دائرة المرور باسم المشتري، الأمر الذي يترتب عليه إمّا الإحجام عن التعامل في هذه المركبات ، أو شرائها بثمن بخس لا يعكس قيمتها الحقيقية، كل ذلك يرجع إلى جهل غالبية الأفراد بوجود شروط معينة يستلزمها القانون أو جهلهم في إمكانية اللجوء إلى القضاء بدعوى موضوعية لطلب نقل ملكية المركبة بعد توافر الشروط التي يستلزمها القانون، وبصدور قانون المرور الجديد رقم (٨) لسنة ٢٠١٩ النافذ والذي قد تنبه المشرع إلى هذه المشكلة وقرر إمكانية اللجوء إلى القضاء والمطالبة بنقل ملكية المركبة على عكس القوانين السابقة التي لم تقرّر هذا الحق.

أهمية البحث

تبرز أهمية البحث في الحكم الجديد الذي جاء به قانون المرور النافذ، وما يمثله ذلك من إضافة نوعية وحل ناجع لمشكلة كانت ولا زالت قائمة تتمثل بتعذر نقل ملكية المركبة باسم المشتري في حالة إذا ما امتنع البائع عن الحضور أمام مديرية المرور المختصة والمضني بإجراءات نقل الملكية، أو في حالة سفره أو غيابه أو اختفائه وغيرها من الحالات الأخرى التي يتعذر معها نقل ملكية المركبة ،على الرغم من نفاذ قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم (١٦٦) لسنة ١٩٩٩ الذي أقرّ بإمكانية رفع الدعوى للمطالبة بنقل الملكية إلا أنّ جهل غالبية البائعين والمشتريين بوجود هذا القرار فضلاً عن ما أثاره قانون المرور رقم ٨٦ لسنة ٢٠٠٤ (الملغى) من اشكالية بخصوص إلغاء قرارات مجلس قيادة الثورة (المنحل) المتعلقة بهذا الشأن، الذي سبب إرباكاً لدى القضاء والمحاكم بشأن مدى نفاذ هذا القرار وإمكانية الاستناد اليه في طلب نقل الملكية ،لذا فقد جاء قانون المرور الجديد ليحسم هذا الجدل ويقرر بإمكانية نقل الملكية عن طريق القضاء.

مشكلة البحث

تتجسد مشكلة البحث في أنّ نص المادة (١٠/رابعاً) من قانون المرور النافذ قد جاء عاماً ومن دون تفصيل للشروط والحالات التي يمكن شمولها ضمن نطاق حكمها، والتي يمكن بتوفرها نقل ملكية المركبة، وهذا ما سنحاول التطرق اليه في نطاق هذا البحث ،فضلاً عن أنّ هذا النصّ لم يتضمن سريان أحكامه على الحالات السابقة لصدوره على خلاف ما عليه في قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم (١٦٦) لسنة ١٩٩٩ والذي كان قد اشار على سريان هذا القرار على الحالات السابقة لصدوره.

تساؤلات البحث

ابرز تساؤلات البحث:

- ١- ما لمقصود بنقل ملكية المركبة ؟
- ٢- هل يمكن اللجوء إلى القضاء دائماً للمطالبة بنقل ملكية المركبة ؟
- ٣- ما خصائص دعوى نقل ملكية المركبة ؟
- ٤- ما الآثار المترتبة عن دعوى نقل ملكية المركبة ؟

منهجية البحث

سيتم إتباع المنهج التحليلي في هذا البحث, من خلال تحليل بعض نصوص قانون المرور العراقي النافذ والقوانين والتعليمات ذات الصلة بموضوع البحث ، فضلا عن المقارنة في بعض الأحيان مع القانون المصري واليميني عند الضرورة .

هيكلية البحث

للإحاطة بموضوع البحث فإن الدراسة تتطلب أن يتم تقسيم البحث إلى مطلبين بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة ، إذ تناولنا في المطلب الأول التعريف بدعوى نقل ملكية المركبة و خصائصها ، وتناولنا في المطلب الثاني احكام دعوى نقل ملكية المركبة. المطلب الأول :التعريف بدعوى نقل ملكية المركبة وخصائصها سيتم تناول التعريف بدعوى نقل ملكية المركبة لغة واصطلاحا في التشريع والفقهاء فضلا عن بيان خصائصها وذلك ضمن التقسيم الآتي :

الفرع الأول : تعريف دعوى نقل ملكية المركبة.

الفرع الثاني : خصائص دعوى نقل ملكية المركبة.

الفرع الأول: تعريف دعوى نقل ملكية المركبة

أولاً : المدلول اللغوي

الدعوى في اللغة اسم من الادعاء ، وهو المصدر ، أي أنها اسم لما يدعى وتجمع على دعاوى بكسر الواو وفتحها^(١).

ويطلق لفظ الدعوى على استعمالات متعددة ، ولعل معظمها يرجع إلى معنى أصلي واحد وهو (الطلب) فتطلق على :

- ١- الطلب والتمني : وبهذا ورد قوله تعالى : { لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ } (يس : ٥٧).

(١) المصباح المنير: ج ١ ص ٢٦٥-٢٦٦، تاج العروس: ج ١، ١٢٨ ،

٢- وتستعمل أيضاً بمعنى الدعاء : والدعاء هو الرغبة إلى الله تعالى فيما عنده من الخير ، والإبتهال إليه بالسؤال^(٢). وبهذا ورد قوله تعالى : { دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ، وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } (يونس : ١٠).

٣- وتطلق أيضاً على الزعم^(٣) : ولكنهم اتفقوا على أن العرب لا تطلقها على القول المدعوم بحجة وبرهان ، إذ يصير عندئذ حقاً ، وصاحبه محقاً لا مدعياً ، الدعوى لا تطلق إلا على القول الخالي من البرهان ، فلا يطلقونها على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأن ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم كان مقروناً بالحجة الساطعة وهي المعجزة ، وكانوا يسمون مسيلمة الكذاب مدعياً للنبوة^(٤).

نخلص مما تقدم أن لفظ الدعوى لغةً يراد به : "القول أو الطلب لشيء غير مؤكد إذ لو كان مؤكداً لأصبح حقاً لا إدعاءً".

أما مصطلح الملكية لغةً هو :

الملكية : اسم من الملِكُ أو التملك ، ويقصد بالملكية الخاصة : ما يملكه الإنسان ويتصرف فيه ، ويراد بالملكية العامة : ما هو في ملك العموم ، يتمتع به الجميع ويكون خاضعاً لسلطة الدولة^(٥).

أما لفظ المركبة لغةً فيراد به :

المركبة : اسم الجمع منه مركبات : وهو ما يعد للركوب والاعتلاء من سيارة أو حافلة أو دراجة بخارية أو غيرها^(٦).

وبجمع الألفاظ المتقدمة في سياق كلام واحد يمكننا أن نعرف دعوى نقل ملكية المركبة لغةً بكونها "طلب شخص ملكية شيء معد للركوب يعرف بالمركبة".

ثانياً: المدلول التشريعي ونتناول فيه ما يلي:

١- تعريف الدعوى قانوناً

عرّفت المادة (٢) من قانون المرافعات المدنية العراقية رقم (٨٣) لسنة ١٩٦٩ المعدل الدعوى بكونها : "طلب شخص حقه من آخر أمام القضاء".

(٢) المصباح المنير: ج ١ ص ٢٦٥-٦٦ وتاج العروس: ج ١، ١٢٨، وقد قال بعضهم : الفتح أولى لأن العرب أثرت التخفيف ففتحت ، وقال بعضهم الكسر أولى ، وهو المفهوم من كلام سيبويه ، لأنه أثبت أن ما بعد ألف الجمع لا يكون مكسوراً . أشار الى هذا (أ.د. محمد نعيم ياسين ، نظرية الدعوى بين الشريعة الإسلامية وقانون المرافعات المدنية والتجارية ، طبعة خاصة ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، ٢٠٠٣ ، ص ٧٥.

(٣) ينظر: تاج العروس : ج ١٠ ، ص ١٢٦ ، المصباح المنير : ج ١ ، ص ٢١٥ ، لسان العرب : المجلد ١٤ ، ص ٢٥٧.

(٤) ينظر: ابن منظور ، لسان العرب : المجلد ١٤ ، ص ٢٦١ ، تاج العروس : ج ١٠ ، ص ١٢٧.

(٥) ينظر: د. محمد نعيم ياسين ، مصدر سابق ، ص ٧٧.

(٦) ينظر: تعريف ومعنى الملكية في معجم المعاني الجامع ، مقال منشور على الموقع الإلكتروني www.almaany.com ، تاريخ الزيارة ٢٠٢١/١١/٣٠.

واستمد المشرع العراقي هذا التعريف من مجلة الأحكام العدلية التي تضمنت في المادة (١٦١٣) تعريفاً للدعوى : "الدعوى هي طلب أحد حقه من آخر في حضور القاضي ويقال له المدعي وللآخر المدعى عليه"^(٧).

أما موقف قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري رقم (١٣) لسنة ١٩٦٨ النافذ من إيراد تعريف للدعوى فلا يوجد بين ثنايا هذا القانون تعريف صريح للدعوى ، حيث قدر المشرع المصري أن مسألة صياغة وإيراد التعاريف هي من إختصاص الفقه وليس المشرع.

أما القانون الفرنسي فقد أورد تعريفاً للدعوى في قانون المرافعات الفرنسي لسنة ١٩٧٥ النافذ أشارت إليه المادة (٣٠) بتعريفها للدعوى : "الدعوى هي للمدعي ، هي الإدعاء في أن يسمع القاضي حقيقة ادعائه ليثبت في صحته ، أو عدم صحة هذا الادعاء ، أما بالنسبة للخصم ، فهي حقه في أن يناقش صحة هذا الإدعاء " .

ونذهب مع ما ذهب إليه المشرع العراقي في تعريفه للدعوى للمبررات الآتية :

١- أنه تعريف مستمد من الفقه الإسلامي الذي توسع في مفهوم الدعوى بشكل أصبحت فيه الدعوى تتميز بالوضوح التام.

٢- كما أنه تعريف مختصر يتسم بالدقة والصياغة اللغوية المتينة.

٣- شمولية هذا التعريف لمفهومي الإدعاء والدفع^(٨).

تعريف الملكية قانوناً

أما مصطلح الملكية في القانون العراقي فقد عرفت المادة (١٠٤٨) من القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ المعدل الملكية بأنها : "الملك التام من شأنه أن يتصرف به المالك ، تصرفاً مطلقاً فيما يملكه عيناً ومنفعةً واستغلالاً ، فينتفع بالعين المملوكة وبغلتها وثمارها ونتائجها ويتصرف في عينها بجميع التصرفات الجائزة".

لم يتطرق القانون المدني المصري إلى تعريف الملكية بشكل صريح ، وإنما أشار في بعض نصوص قانونه المدني الى نطاق هذا الحق (الملكية) حيث أشارت المادة (٨٠٢) منه إلى أن : "مالك الشيء وحده ، وفي حدود القانون ، حق استعماله واستغلاله والتصرف فيه " .

كما أشارت المادة (١/٨٠٣) إلى أن : "مالك الشيء يملك كل ما يعد من عناصره الجوهرية بحيث لا يمكن فصله عنه دون أن يهلك أو يتلف أو يتغير"^(٩).

^(٧) أشار إلى هذا التعريف ، د. آدم وهيب النداوي ، المرافعات المدنية ، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ٢٠١٩ ، ص ١٠٨.

^(٨) الدفع : " هو الإتيان بدعوى من جانب المدعى عليه تستلزم رد دعوى المدعي كلاً أو جزءاً " . ينظر المادة (٨) من قانون المرافعات المدنية العراقي.

٢- تعريف المركبة قانوناً

تعرّف قانون المرور العراقي رقم (٨) لسنة ٢٠١٩ الناخذ لتعريف المركبة حيث بيّن أن مصطلح المركبة يراد به : "آلة ميكانيكية أو دراجة عادية أو نارية أو عربة أو أي جهاز آخر يسير على الطريق بقوة

ميكانيكية أو باية وسيلة أخرى ويشمل ذلك الجرار"^(١٠).

ويلاحظ أن هذا التعريف تعرض للانتقادات، حيث لا يمكن عده تعريفاً بقدر ما يمكن إعتباره تعداداً لبعض أنواع المركبات ، كما أن من شروط التعريف أن يكون مانعاً جامعاً وقصر التعريف على بعض أنواع المركبات أمر محل نظراً لذا نأمل من المشرع العراقي إعادة النظر فيه ليكون أكثر دقةً في الصياغة وشمولاً في المعنى.

كما تضمنت تعليمات تسجيل المركبات وإجازات السياقة^(١١) تعريفاً للمركبة بأنها : "المركبة الأهلية : هي المركبة المملوكة للعراقي بصفته الطبيعية أو المعنوية ملكاً خاصاً"^(١٢).

ويؤخذ على هذا التعريف أنه واسع جداً ولم يبين طبيعة وماهية هذه المركبة.

كما وعرف قانون المرور العراقي السيارة كإحدى أنواع المركبات تحت مصطلح (العجلة) : " واسطة آلية معدة للنقل ذات محرك آلي للإندفاع "^(١٣).

أما عن موقف التشريعات المقارنة من تعريفها للمركبة ، فقد أورد قانون المرور المصري تعريفاً للمركبة بأنها : "كل ما أعد للسير على الطرق العامة من آلات و أدوات النقل الجر "^(١٤).

يؤيد الباحث ما جاء في هذا التعريف بسبب شموله لكل أنواع المركبات وإمكانية إنطباقه لما هو موجود أو يمكن أن يستجد منها في المستقبل.

وقد عرف هذا القانون السيارة بأنها : " مركبة ذات محرك آلي تسير بواسطته "^(١٥).

ولقد تضمن قانون المرور اليمني رقم (٤) لسنة ١٩٩٥ المعدل بالقانون رقم (٣١) لسنة ٢٠٠٠ والقانون رقم (١٢) لسنة ٢٠٠٢ تعريفاً للمركبة : "كل وسيلة من وسائل النقل ذات عجلات تسير بواسطة قوة آلية أو جسدية (انسان أو حيوان) باستثناء تلك المعدة للسير على الخطوط الحديدية "^(١٦).

(٩) للمزيد ينظر المواد (٢/٨٠٣) و(٣/٨٠٣) و(٨٠٤) و(٨٠٥) من القانون المدني المصري رقم (١٣١) لسنة ١٩٤٨ الناخذ.

(١٠) المادة (١ / أولاً) من قانون المرور العراقي الناخذ.

(١١) تعليمات تسجيل المركبات وإجازات السياقة المنشورة في جريدة الوقائع العراقية بالعدد ٤١٦٢ في ٢٠١٠/٨/٣٠.

(١٢) المادة (١ / ثانياً) من تعليمات تسجيل المركبات وإجازات السياقة.

(١٣) المادة (١ / ثانياً) من قانون المرور.

(١٤) المادة (٣) من قانون المرور المصري رقم (٦٦) لسنة ١٩٧٣.

(١٥) المادة (٤) من قانون المرور المصري.

(١٦) المادة (٢) من قانون المرور اليمني.

أماً فيما يخص تعريف السيارة في القانون اليمني فقد أشارت إليه المادة (٢) من قانون المرور اليمني : السيارة : "كل مركبة مزودة بمحرك آلي وتسير على الطريق بقوتها الذاتية وتستخدم عادةً في نقل الأشخاص أو البضائع أو كليهما ويشمل هذا التعبير المركبات المتصلة بتيار كهربائي ولا تسير على خطوط حديدية (ترولوي باص)".

ثالثاً : تعريف الدعوى في الاصطلاح الفقهي :

لقد اختلف فقهاء القانون في وضع تعريف محدد للدعوى ، فمنهم من إعتبر بأنّ الدعوى هي "سلطة الالتجاء إلى القضاء بقصد الوصول إلى إحترام القانون"^(١٧).

وعرفها آخرون بأنها "حق الشخص في الحصول على حكم في الموضوع لصالحه ، وذلك في مواجهة شخص آخر بواسطة السلطة القضائية"^(١٨).

في حين يعتبر البعض من الفقه الفرنسي بأن الدعوى "ليست سلطة ولا حقاً وإنما مركزاً قانونياً"^(١٩) ، وأوضح البعض مضمون هذا المركز بأنه ادعاء مطروح على القاضي للحصول على حكم في موضوع هذا الادعاء ، واعتبر أن مركز الدعوى هو قابليتها لأن تكون محلاً للعمل القضائي^(٢٠).

نخلص مما تقدم أن الدعوى في اصطلاح الفقهاء سواء أكانت سلطة أم حقاً أم مركزاً قانونياً ، فإنها تخول صاحبها اللجوء إلى القضاء وطلب حمايته وإعترافه بالحق موضوع الدعوى وتوفير الحماية القانونية له في مواجهة الخصم الآخر . وعرفها الأستاذ القاضي مدحت المحمود بأنها "وسيلة كفلها القانون للشخص ، طبيعياً كان أو معنوياً واحداً كان او متعدداً ، للحصول على حقه عن طريق القضاء"^(٢١).

أماً بخصوص التعريف الاصطلاحي للملكية والمركبة فإن من الواضح انهما من المصطلحات المعروفة التي لا تحتاج إلى بيان ، فبمجرد ذكر مصطلح الملكية والمركبة يتبادر إلى الذهن معناهما كونهما من الأمور الدارجة وكثيرة الاستعمال في الحياة اليومية.ومما تجدر الإشارة إليه أن دعوى نقل ملكية المركبة في العراق تعتبر من الأحكام الجديدة التي جاء بها قانون المرور رقم (٨) لسنة ٢٠١٩^(٢٢) ، لم يشير إلى هذه الدعوى قوانين المرور السابقة.

(١٧) د. أحمد أبو الوفا ، نظرية الدفوع ، دار المعارف ، الإسكندرية ، ص٧٨٩.

(١٨) د. فتحي والي ، نظرية البطلان في قانون المرافعات ، ط١ ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٥٩ ، ص١٣.

(١٩) أشار إلى ذلك د. سمير عالية ، نظرية الدعوى الشرعية في التشريع والفقه والقضاء ، دراسة مقارنة ، طه ، منشورات زين الحقوقية ، ٢٠٠٥ ، ص٥٢.

(٢٠) د. وجدي راغب ، النظرية العامة للعمل القضائي في المرافعات ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧٤ ، ص٤٨٥-٤٨٧.

(٢١) القاضي مدحت المحمود ، شرح قانون المرافعات المدنية رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ وتطبيقاته القضائية ، شركة العاتك لصناعة الكتاب ، بيروت ، بدون سنة نشر ، ص١٠.

(٢٢) تنص المادة (١٠/١٠٠) من القانون (إذا تعذر اتمام نقل ملكية او تسجيل المركبة الى الحائز او المشتري في دوائر التسجيل المختصة خلال (٣٠) ثلاثين يوماً من تأريخ توقيع العقد المروري لأسباب خارجة عن ارادة المشتري ، فلحائز او المشتري اقامة الدعوى لنقل ملكيتها او تسجيلها باسمه امام المحكمة المختصة).

مما تقدم يمكن تعريف دعوى نقل ملكية المركبة "رخصة منحها القانون لمشتري المركبة باللجوء الى القضاء طالباً منه نقل ملكية المركبة إلى اسمه ، بعد تعذر نقلها بالطريق الاعتيادي أمام دائرة المرور ، وذلك لأسباب خارجة عن إرادته تتعلق بالبائع ."

الفرع الثاني

خصائص دعوى نقل ملكية المركبة

لدعوى نقل ملكية المركبة في القانون العراقي خصائص تتميز بها ويمكن إجمالها بما يأتي :

١- أنها دعوى حديثة : كما بينا سابقاً أن دعوى نقل ملكية المركبة من الأحكام الجديدة التي جاء بها قانون المرور النافذ حالياً حيث لم تتضمن القوانين السابقة الإشارة الى مثل هكذا دعوى ، وعلى الرغم من وجود قرار^(٢٣) مجلس قيادة الثورة المنحل رقم (١٦٦) لسنة ١٩٩٩ والتي أجاز اللجوء الى القضاء لطلب نقل ملكية المركبة في حالة تعذر نقلها أمام دائرة المرور ، إلا أن اللغظ الذي حصل بخصوص نفاذ هذا القرار وما تضمنه قانون المرور السابق لعام ٢٠٠٤ من الغاء الى لقانون المرور رقم (٤٨) لسنة ١٩٧١ وتعديلاته أياً كان مصدرها ومن ضمنها قرارات مجلس قيادة الثورة^(٢٤) ، حيث يذهب إتجاه في المحاكم^(٢٥) ، إلى أنه لا يمكن العمل بموجب هذا القرار كونه قد ألغي بموجب قانون المرور لعام ٢٠٠٤ ، في حين يذهب إتجاه آخر إلى نفاذ هذا القرار وإمكانية العمل به والإستناد إليه عند رفع الدعوى من ذلك ما ذهبت إليه محكمة التمييز الموقرة في قرار لها " لدى التدقيق والمداولة وجد أن الطعن التمييزي واقع ضمن المدة القانونية قرر قبوله شكلاً ولدى عطف النظر في الحكم المميز وجد أنه غير صحيح ومخالف للقانون ذلك أن الدعوى مؤسسة على قرار مجلس قيادة الثورة المنحل المرقم ١٦٦ لسنة ١٩٩٩ وان القرار المذكور عالج الحالات المنصوص عليها فيه والذي ما زال نافذاً ولم يلغ"^(٢٦). وازاء هذا

^(٢٣) قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم (١٦٦) لسنة ١٩٩٩ (أولاً : اذا تعذر اتمام نقل ملكية المركبة الى المشتري في مديرية المرور المختصة خلال المدة المنصوص عليها في الفقرة (٤) من قرار مجلس قيادة الثورة المرقم (٦٣) والمؤرخ في ١٩٩٤/٦/٧ (المعدل) البالغة (٣٠) ثلاثين يوماً من تأريخ توقيع العقد الخارجي بسبب غياب مالکها او مجهولية محل اقامته او وفاته ، وللمشتري الحق باقامة الدعوى لنقل ملكيتها اليه أمام المحكمة المختصة ، اذا اوفى بالتزاماته الناشئة عن عقد البيع وكانت المركبة في حيازته ، على أن تدعى مديرية المرور العامة للدخول شخصاً ثالثاً في الدعوى للاستيضاح منها عن سلامة عقد البيع وفقاً لسجلاتها. ثانياً : ينفذ هذا القرار من تأريخ نشره وتسري أحكامه بأثر رجعي على الوقائع السابقة لنفاذه).

^(٢٤) ينظر القسم (٣٧) من قانون المرور رقم (٨٦) لسنة ٢٠٠٤ الملغي.

^(٢٥) مكاتبات بيع المركبات غير ملزمة بتحويل الملكية ، مقال منشور على موقع مجلس القضاء الأعلى العراقي <https://www.hjc.iq/qanoun/commercial> تأريخ الزيارة ٢٠٢١/١٢/٤.

^(٢٦) قرار محكمة التمييز الاتحادي بالعدد ٥٠٣/٥٠٣ تسجيل مركبة / ٢٠٠٨ في ٢٠٠٨/٧/٦ قرار منشور على الموقع الالكتروني

لمجلس القضاء الأعلى <https://www.hjc.iq/qanoun/commercial>

التعارض جاء قانون المرور الجديد ليحسم هذا الجدل ويسمح للمشتري باللجوء إلى القضاء ورفع الدعوى عند توافر شروط معينة.

٣- أنها دعوى شكلية : والمقصود بذلك أن القانون العراقي إعتبر عقد بيع المركبة من العقود الشكلية^(٢٧) التي لا تتعقد إلا إذا سجلت في دائرة التسجيل المختصة ، حيث تضمنت المادة (١٠/رابعاً) من قانون المرور العراقي " لا ينعقد بيع المركبة الا اذا سجل في دائرة تسجيل المرور المختصة وفقاً للقانون". حيث تقوم مديرية المرور بتزويد صاحب المعرض او المكتب او المسؤول في الجهة المعتمدة والزامهم بمسك سجل صفحاته مصدقة من المديرية لتثبيت العقود المنظمة والصادرة منها مع ايداع نسخ من هذه العقود في المديرية^(٢٨) . كما ألزمت المادة (١٣/أولاً) من القانون^(٢٩) الزام البائع والمشتري اكمال اجراءات نقل ملكية المركبة المباعة لدى دائرة التسجيل المختصة خلال ثلاثين يوماً من تأريخ توقيع العقد المروري الخارجي وسواء أكان هذا العقد ورقياً أم إلكترونياً ، واعتماد المشرع على صيغة العقد الإلكتروني يستلزم بنا معرفة ما هو المقصود بهذا العقد ، حيث يعرف العقد الإلكتروني بأنه " اتفاق بين شخصين أو أكثر ، يتلاقى فيه الإيجاب والقبول ، عبر تقنيات الاتصال عن بعد ، بهدف إنشاء رابطة قانونية أو تعديلها أو إنهاؤها"^(٣٠). ولهذا النوع من العقود خصائص تميزه عن غيره من العقود التي تبرم بين متعاقدين في مجلس واحد فالعقد الإلكتروني يتم باستخدام وسائل الكترونية ، وغالباً ما يتم بين متعاقدين كل منهما في بلد ، كما أن التوقيع عليه يتم بطريقة إلكترونية ، كما أن هذا العقد قد يكون مسمى وقد يكون غير مسمى^(٣١). فاشتراط المشرع هذه الشكلية في عقد بيع المركبة يؤدي بالمحكمة إلى رد الدعوى في كثير من الأحيان لعدم استيفاء الشكل المنصوص عليه قانوناً ، وما يدعم وجهة النظر هذه هو قرار محكمة التمييز الموقرة " لدى التدقيق والمداولة وجد أن الطعن التمييزي واقع ضمن المدة القانونية فقرر قبوله شكلاً ، ولدى النظر في الحكم وجد أنه صحيح وموافق للقانون من حيث النتيجة لعدم تنظيم عقد مروري بين الطرفين وفق النموذج المنظم من قبل المديرية العامة المنصوص عليه بقرار مجلس قيادة الثورة المنحل المرقم ١٦٦ لسنة ١٩٩٩ وأن عقد بيع المركبة خارج دائرة المرور عقداً باطلاً لعدم استيفائه الشكلية القانونية المنصوص عليها في قانون إدارة

(٢٧) العقد الشكلي : هو العقد الذي يكون الشكل ركناً فيه أي أن العقد لا ينعقد ولا يفيد الحكم إلا إذا تم استيفاء الشكلية المنصوص عليها في القانون وهي التسجيل في دائرة المرور بالنسبة للمركبة ، والتسجيل في دائرة التسجيل العقاري بالنسبة للعقار.

(٢٨) ينظر المادة (١٣/ثالثاً) من قانون المرور العراقي.

(٢٩) تنص المادة (١٣/أولاً) من قانون المرور العراقي على (على البائع والمشتري اكمال اجراءات نقل ملكية المركبة المباعة لدى دائرة التسجيل المختصة خلال (٣٠) ثلاثين يوماً من اليوم التالي لتأريخ توقيع العقد المروري الخارجي (الورقي والإلكتروني) المبرم بواسطة احد المعارض او المكاتب المجازة لبيع وشراء المركبات او الجهة المعتمدة من مديرية المرور العامة).

(٣٠) سمير حامد عبد العزيز الجمال ، التعاقد عبر تقنيات الاتصال الحديثة ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٦ ، ص ٦٧.

(٣١) د. الياس ناصيف ، العقود الدولية العقد الإلكتروني في القانون المقارن ، ط ١ ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٧.

المرور رقم ٨٦ لسنة ٢٠٠٤ لذا قرر تصديق الحكم المميز لموافقته للقانون من حيث النتيجة ورد الطعن التمييزي وتحميل المميز رسم التمييز وصدر القرار بالاتفاق في ٩/محرم ١٤٣٢ هـ الموافق ١٤/١٢/٢٠١٠^(٣٢).

٤- أنها دعوى غير مطلقة (مقيدة) : حيث أن اللجوء إلى المحكمة لطلب نقل ملكية المركبة ليس مطلقاً في جميع الأحوال وإنما يكون ذلك في حالات محددة وردت بعضها في قرار مجلس قيادة الثورة المنحل على سبيل المثال لا الحصر منها غياب مالك المركبة أو مجهولية محل إقامته أو وفاته وامتناع ورثته عن نقل الملكية أو امتناع البائع نفسه عن نقل الملكية دون سبب مشروع ، وصفة عدم الإطلاق لهذه الدعوى تظهر من خلال عدم جواز اللجوء إلى المحكمة لطلب نقل الملكية في بعض الحالات (الخارجة عن إرادة المشتري) كما في حالة إنتماء مالك المركبة (البائع) للعصابات الإرهابية ككيان داعش الإرهابية حيث ينص القانون في مثل هذه الحالة على تجميد أصول هذا الشخص وأمواله وبالتالي عدم جواز التعامل فيها لا بالبيع ولا بالشراء ولا غيرها من التصرفات القانونية^(٣٣). من جانب آخر تظهر صفة التقييد لهذه الدعوى بضرورة إلزام المشتري بتقييد المشتري بطلباته الواردة في عريضة الدعوى حصراً فإذا ما رفع المشتري الدعوى طالباً فيها إعادة بدل الشراء بسبب نكول البائع أو إعادة الحال إلى ما كان عليه لا يكون له هنا العدول عن طلبه والطلب بنقل ملكية المركبة بإسمه والعكس صحيح ، وما يدعم وجهة النظر هذه هو ما ذهبت إليه محكمة تمييز إقليم كردستان العراق في قرار لها " تبين أن المدعي اشترى السيارة موضوعة الدعوى من المدعى عليه وان المدعى عليه أقر امام محكمة البداية بالبيع وباستلامه الثمن وبعدهم تسجيل البيع في دائرة المرور لذا فان جنوح المحكمة الى الزام المدعى عليه باعادة الثمن الى المدعي موافق للقانون لان البيع الجاري باطل وان العقد الباطل لا ينعقد ولا يفيد الحكم اصلاً فيعتبر المبلغ الذي دفعه المدعي ديناً في ذمة المدعى عليه مستحق الاداء حين الطلب اما الفقرة الحكمية المتعلقة بالزام المدعي باعادة السيارة اعلاه الى المدعى عليه فغير صحيحة لأنها خارجة عن نطاق الدعوى لعدم الادعاء بها باقامة دعوى حادثة ودفع الرسم عنها^(٣٤).

٥- أنها دعوى تتضمن إدخال شخص ثالث وجوبياً : الأصل أن الدعوى تكون مقصورة على طرفيها فقط (المدعي والمدعى عليه) والاكتفاء بهم في ما تتطلبه الدعوى وما يقدمونه من وقائع وأدلة للوصول إلى الحكم الحاسم في الدعوى ومع ذلك أجاز القانون في بعض الأحوال للمحكمة إدخال شخص ثالث عندما ترى

(٣٢) قرار محكمة التمييز بالعدد ١٤٣٧ / الهيئة المدنية منقول / ٢٠١٠ في ٢٦ / ٨ / ٢٠١٠ ، أشار إليه المحامي جعفر

اسماعيل في حسابه على الفيس بوك www.facebook.com تأريخ الزيارة ٦/١٢/٢٠٢١.

(٣٣) ينظر المادة (١٥) من قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم (٣٩) لسنة ٢٠١٥ النافذ.

(٣٤) قرار محكمة تمييز إقليم كردستان العراق بالعدد ٢١٥ / عقد / ٢٠٠٢ في ٣١ / ١ / ٢٠٠٢ ، قرار منشور على الموقع

الالكتروني لمجلس القضاء الأعلى <https://www.hjc.iq/qanoun/commercial/>.

المحكمة الحاجة في ذلك للوصول إلى الحكم العادل في الدعوى^(٣٥) هذه هو الأصل العام بالنسبة لإدخال الشخص الثالث ، لكن مع ذلك أوجب القانون ولخصوصية دعوى نقل ملكية المركبة كونها تتطلب كما أسلفنا وجود نموذج عقد صادر من مديرية المرور ومستوفي لشكله المحددة قانوناً ، إدخال مديرية المرور كشخص ثالث في دعوى نقل ملكية المركبة للاستيضاح منها عن سلامة عقد البيع وفقاً لسجلاتها^(٣٦). ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المجال أن قانون المرور النافذ قد خلا من إشتراط هذا الإدخال لمديرية المرور على الرغم من كونه أمراً مسلماً به من قبل المحاكم لذا ندعو المشرع وازاء ذلك إلى إشتراط إدخال مديرية المرور كشخص ثالث في الدعوى بشكل صريح.

٦- الخاصة الأمنية : إن قيام المشرع بإضافة هذه الوسيلة كطريق إحتياطي لنقل ملكية المركبة في حالة تعذر نقل الملكية بالطريق الإعتيادي ، لا شك أنه يحقق جانباً أمنياً وإستخبارياً للدولة من خلال معرفة مالك المركبة وما يؤدي ذلك إلى الحد من جرائم القتل والسرقة والإرهاب وغيرها من الجرائم التي تخل بأمن المجتمع وإستقراره ، كذلك ما تحققه هذه الدعوى من خلال تجنيبها للمشاكل والصدمات التي قد تحدث بسبب إمتناع البائع عن نقل الملكية تعسفاً ، وبإعطاء هذا الحق للمشتري تعزيز لمفهوم القضاء في الدولة بوصفه ساحةً للعدل وإحقاق الحق.

المطلب الثاني

أحكام دعوى نقل ملكية المركبة

إن اللجوء الى القضاء لإقامة دعوى نقل ملكية المركبة يستلزم ابتداءً توافر شروط وحالات محددة لإمكانية قبول الدعوى والنظر فيها لذا سنتعرض في هذا المطلب لفرعين نخصص الفرع الأول لبيان شروط وحالات إقامة الدعوى ، ونبين في الفرع الثاني الآثار القانونية لدعوى نقل ملكية المركبة.

الفرع الأول

شروط اقامة الدعوى وحالاتها

أولاً : شروط إقامة دعوى نقل ملكية المركبة

من المعلوم أنّ للدعوى المدنية شروط عامة ينبغي توافرها لكي يتم قبولها ، وهذه الشروط هي شروط عامة تتمثل بالأهلية والخصومة والمصلحة^(٣٧).

^(٣٥) تنص المادة (٢/١٨٦) من قانون المرافعات المدنية (يجوز للمحكمة إلى ما قبل ختام المرافعة ادخال شخص ثالث لم يكن خصماً في الحكم المستأنف).

^(٣٦) قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم (١٦٦) لسنة ١٩٩٩.

^(٣٧) تنظر المواد (٦،٥،٤،٣) من قانون المرافعات المدنية العراقي رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ المعدل.

لكنّ اللجوء الى القضاء لإقامة دعوى نقل ملكية المركبة كحل استثنائي أو خاص يكون في حالة اذا تعذر نقل ملكية المركبة وفق الطريق الأصلي الذي رسمه القانون المتمثل بمراجعة دائرة المرور المختصة وخلال المدة المقررة يستلزم توافر شروط معينة وخاصة بذلك و يمكن تبينها فيما يأتي :

١- ان يكون هناك عقد وأن يكون من العقود المرورية حصراً وسواء أكان العقد (ورقياً أم إلكترونياً)^(٣٨)، كذلك ان يكون العقد من العقود الخارجية وهي العقود التي تبرم خارج دائرة التسجيل (المرور) ، وهذه العقود الخارجية تمثل نماذج تعدها مديرية المرور العامة وتزود مكاتب بيع المركبات ومعارض السيارات^(٣٩) بها والتي تؤثر لديها وبالتالي اذا كان العقد المبرم بين الطرفين من غير العقود المرورية لا يمكن اللجوء الى المحكمة لإقامة الدعوى وقد النزم قانون المرور كل من البائع والمشتري اكمال إجراءات نقل ملكية المركبة المباعة لدى دائرة التسجيل المختصة خلال (٣٠) يوماً من اليوم التالي لتأريخ توقيع العقد المروري الخارجي (الورقي او الالكتروني)^(٤٠).

ومما تجدر الإشارة اليه بهذا الصدد أن مديرية المرور العامة بادرت إلى إصدار البيان رقم (٤) لسنة ٢٠١٣ والذي أوجب على البائع والمشتري تنظيم العقد في المعارض والمكاتب المجازة حصراً.

وتجدر الإشارة الى أن من حق طرفي العقد (بيع المركبة) ابطال العقد المروري سواء كان ورقياً ام إلكترونياً بشرط أن يكون ذلك قبل انتهاء الثلاثين يوماً من اليوم التالي لتوقيع العقد^(٤١).

٢- أن يكون البائع هو مالك المركبة أو وكيله القانوني ، وهذا الشرط بديهي إذ أنّ البيع كتصرف ناقل للملكية يجب أن يكون صادراً ممن يملك ذلك شرعاً وهو المالك أو وكيله القانوني المخول بموجب وكالة عامة أو خاصة للتصرف بأموال المالك الأصلي ، ويتجسد هذا الشرط بالواقع العملي في الوقت الحاضر عند بيع وشراء المركبات واتفق البائع مع المشتري على عمل (الوكالة) من قبل البائع للمشتري عن طريق الكاتب العدل تخوله حق التصرف في المركبة ومراجعة دائرة المرور لأغراض التحويل والتسجيل.

٣- أن يتعذر نقل ملكية المركبة خلال ثلاثين يوماً من تأريخ توقيع العقد^(٤٢) ، يقصد بهذا الشرط أن تمضي مدة الثلاثون يوماً التي نص عليها المشرع دون أن يراجع البائع والمشتري دائرة المرور المختصة لغرض اكمال إجراءات نقل ملكية المركبة المباعة.

^(٣٨) حيث نصت المادة ١٣ من قانون المرور العراقي رقم ٨ لسنة ٢٠١٩ على (اولاً : على البائع والمشتري اكمال إجراءات نقل ملكية المركبة المباعة لدى دائرة التسجيل المختصة خلال (٣٠) يوماً من اليوم التالي لتأريخ توقيع العقد المروري الخارجي (الورقي او الالكتروني).....).

^(٣٩) المادة (١٣/ثالثاً) من قانون المرور العراقي النافذ.

^(٤٠) - المادة (١٣/اولاً) من قانون المرور العراقي النافذ .

^(٤١) ينظر المادة ١٣/ثانياً من قانون المرور العراقي.

وتعقيباً على هذا الشرط نرى أن تحديد المشرع مدة مراجعة مديرية المرور لإكمال إجراءات نقل ملكية المركبة بـ (٣٠) يوماً مدة قصيرة قد يتعرض البائع خلالها لظروف قاهرة صحية أو غيرها أو يضطر للسفر خارج العراق ما يحول دون تمكنه من مراجعة دائرة المرور خلال هذه الفترة ، ونرى تحديدها بمدة ثلاثة أو ستة أشهر ، وما يترتب على ذلك أيضاً من تخفيف العبء عن كاهل القضاء واللجوء اليه في كل شاردة و واردة.

٤- تسديد المشتري لكامل بدل الشراء لمصلحة البائع ، حيث أن عقد نقل ملكية المركبة بوصفه عقد بيع هو من العقود الملزمة للجانبين وهي العقود التي ترتب منذ لحظة إبرامها التزامات متبادلة في ذمة كل من البائع والمشتري بحيث يصبح كل منهما دائن ومدين للأخر في نفس الوقت^(٤٣)، ولم يشر قانون المرور العراقي النافذ حالياً الى هذا الشرط بشكل صريح وإنما جاء بنص عام حول إمكانية إقامة المشتري لدعوى نقل ملكية المركبة أمام المحكمة المختصة ، على عكس ما تضمنه قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم (١٦٦) لسنة (١٩٩٩) والذي نص بشكل صريح على وجوب إيفاء المشتري لكامل التزاماته الناشئة عن العقد وكانت المركبة في حيازته .

ما هو الإجراء في حال وجود مبلغ متبقي للبائع في ذمة المشتري ؟ نرى أنه بالإمكان إعمال المادة ٢٧٧ من قانون المرافعات المدنية العراقي والتي تنص " للمدين ، إذا أراد الوفاء ، أن يعرض على الدائن ما التزم بأدائه من نقود أو منقولات وذلك بواسطة الكاتب العدل ، ويخبر الكاتب العدل الدائن بالعرض الواقع ويطلب إليه الحضور في الزمان والمكان المعينين للتسلم"^(٤٤) أو إيداعه في صندوق المحكمة اثناء نظر الدعوى .

٥- يجب إقامة الدعوى امام محكمة البدءة المختصة ويفضل في محكمة محل إقامة المدعى عليه^(٤٥) او المحكمة التي توجد ضمن نطاق اعمالها دائرة المرور المختصة للمطالبة بنقل ملكية المركبة من قبل المشتري أو الحائز، حيث أن محكمة البدءة هي المختصة بالدعوى التي ترد على المنقول . ومن استقراء نص المادة (١٠/ رابعاً) من قانون المرور العراقي النافذ يتبين أن المشرع العراقي قد حصر هذا الحق (المطالبة بنقل ملكية المركبة) بالمشتري والحائز حيث لا يمكن للبائع أن يقيم الدعوى لغرض إلزام المشتري

(٤٢) نصت المادة ١٠/ رابعاً من قانون المرور العراقي على (اذا تعذر نقل ملكية او تسجيل المركبة الى الحائز او المشتري في دوائر التسجيل المختصة خلال (٣٠) يوماً من تاريخ توقيع العقد المروري الخارجي المبرم لأسباب خارجة عن إرادة المشتري)

(٤٣) ينظر د. عبدالمجيد الحكيم و د. عبدالباقي البكري و د. محمد طه البشير ، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي ، ج ١ ، ط ٢ ، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ٢٠١١ ، ص ٢٤.

(٤٤) ينظر الفقرة ١ من المادة ٢٧٧ من قانون المرافعات المدنية العراقي رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩.

(٤٥) تعرف المادة ٤٢ من القانون المدني العراقي الموطن بأنه (المكان الذي يقيم فيه الشخص بصفة دائمة أو مؤقتة ويجوز أن يكون للشخص أكثر من موطن).

٦- بنقل ملكية المركبة ، كذلك الحال بالنسبة لقرار مجلس قيادة الثورة المنحل المرقم (١٦٦) لسنة (١٩٩٩) النافذ حالياً الذي أعطى للمشتري حصراً الحق بإقامة الدعوى لنقل ملكيتها إليه أمام المحكمة المختصة .

إلا أن تعليمات تسجيل المركبات واجازات السياقة العراقية لسنة (٢٠١٠)^(٤٦) قد جاءت بحكم مخالف لما جاء به قانون المرور وقرار مجلس قيادة الثورة المنحل حيث لم تحصر هذه التعليمات حق اللجوء الى القضاء ورفع الدعوى للمطالبة بنقل المركبة بالمشتري فقط وإنما أعطت هذا الحق للبائع بل جعلته وجوبياً^(٤٧) حينما يمتنع المشتري عن مرافقة البائع الى المجمع^(٤٨) رضائياً أو بعد توجيه انذار رسمي له عن طريق الكاتب العدل بالحضور للمجمع أو تعذر اجراء التبليغ بسبب مجهولية محل اقامته خلال مدة خمسة عشر يوماً من تأريخ التبليغ.

٧- يجب على المحكمة عند إقامة دعوى نقل الملكية إدخال دائرة المرور شخصاً ثالثاً في الدعوى^(٤٩)، أنّ الغرض من هذا الشرط هو للتحقق من صحة العقد وهل أن العقد من العقود المرورية المؤشرة لديها مع بيان الحجوزات والمواع ان وجدت^(٥٠). ولم ينص قانون المرور الجديد على هذا الشرط ولكنه يستفاد ضمناً كون عقد بيع المركبات هو من العقود الشكلية ، مع العلم ان قرار مجلس قيادة الثورة قد نص عليه .

٨- أن تكون المركبة مسجلة في دائرة المرور أي أن لا يكون تسجيلها لأول مرة ، بمعنى سبق وأن تم تسجيل السيارة عند إستيرادها ووجود قيد وأوليات لها في دائرة المرور والظاهر من هذا الشرط وبيان الحكمة منه هو لمعرفة أن دخول السيارة للبلاد قد تم بشكل رسمي وكمركي وليس كما يعرف اليوم في بعض السيارات

^(٤٦) تعليمات تسجيل المركبات واجازات السياقة المنشورة بالعدد ٤١٦٢ في ٢٠١٠/٨/٣٠ في حريدة الوقائع العراقية.
^(٤٧) تضمنت المادة ٧٤ من تعليمات تسجيل المركبات واجازات السياقة ما يلي : (ثانياً : اذا لم يحضر المشتري خلال تلك المدة تتخذ الإجراءات الاتية : أ - يراجع البائع الى وحدة صرف الاستثمارات في المجمع ويبرز مستمكاته ونسخة العقد للحصول على استمارة المعاملة ثم يحضر أمام ضابط التسجيل لتدقيق موقف المركبة وبعد أن يثبت ان موقف المركبة سليم ويدفع الغرامات ، يوقع امام ضابط التسجيل على حقل الإقرار بالبيع في الاستمارة لاعطاء الموافقة المبدئية على نقل الملكية. وتستمر التزامه القانونية علن المركبة فيما يختص بتنفيذ احكام هذه التعليمات الى ان يتم نقل ملكيتها الى المالك الجديد. ب - يتولى المجمع بعد ان يحتفظ باستمارة المعاملة لديه ، تزويد البائع باستشهاد الى دائرة الكاتب العدل لغرض توجيه انذار رسمي موجه للمشتري لتبليغه عن طريق أقرب مركز شرطة بالحضور الى المجمع لنقل الملكية خلال (١٥) خمسة عشر يوماً من تأريخ التبليغ ، فان حصل التبليغ تعاد نسخته الثانية موقعة من المشتري او احد اقاربه من الدرجة الأولى الى المجمع وعليه ان يحضر لاتمام معاملة نقل الملكية خلال المدة المحددة فان لم يحضر بعد انتهاء المدة او لم يبلغ بسبب مجهولية محل اقامته فعلى البائع مراجعة القضاء لاقامة الدعوى).

^(٤٨) يقصد بالمجمع (مجمع التسجيل هو الموقع الرسمي الذي تتم فيه أنشطة التسجيل ويدعى فيما بعد ب (المجمع)) المادة ١ / ثالثاً من تعليمات تسجيل المركبات واجازات السياقة.

^(٤٩) أشار الى هذا الشرط قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم ١٦٦ لسنة ١٩٩٩ النافذ.
^(٥٠) ينظر القاضي عبدالرزاق محيسن صالح ، نقل ملكية المركبة وفقاً لأحكام قانون المرور رقم ٨ لسنة ٢٠١٩ ، مقال منشور في موقع مجلس القضاء الأعلى العراقي بتاريخ ٢٠٢١/٥/٤ على الموقع الالكتروني <https://www.hjc.iq/qanoun/commercial/> ، تأريخ الزيارة ٢٠٢١/١١/١٥ .

والتي تم دخولها للعراق على أساس كونها (أدوات إحتياطية) والتي لا تسجل في دائرة المرور لكون أن إستيرادها قد تم لا على أساس مركبة بل أدوات إحتياطية إضافةً الى أنها خارج تصنيف السنوي للاستيراد (الموديل).

إنّ من المهم بيانه بهذا الصدد أنّ بيع هذا النوع من المركبات غير المسجلة لا يمكن أن تكون مداراً لدعوى نقل ملكية المركبة وذلك لعد تسجيلها مرورياً إضافةً لكونها من العقود الرضائية التي لا تخضع للشكل المطلوب قانوناً بتسجيله بدائرة المرور المختصة ، وهذا ما أكدته محكمة التمييز الموقرة في قرار لها جاء فيه "لدى التدقيق والمداولة تبين أن الطعن التمييزي ضمن المدة القانونية قرر قبوله شكلاً وعند النظر في الحكم المميز ظهر أنه صحيح وموافق للقانون لان عقد بيع السيارة غير المسجلة في سجلات المرور من العقود الرضائية الملزمة للطرفين ولا تخضع للشكل المطلوب قانوناً وهو التسجيل في دائرة المرور المختصة لذلك يلزم المشتري / المعارض بتأديته باقي البذل المدعى به للبائع / المعارض عليه وهو ما قضى به الحكم المميز فقرر تصديقه ورد الطعون التمييزية وتحميل المميز رسم التمييز"^(٥١).

ثانياً : حالات إقامة دعوى نقل ملكية المركبة :

لم ينص قانون المرور العراقي الجديد على الحالات والأسباب التي يتعذر معها نقل ملكية المركبة خلال المدة المنصوص عليها قانوناً وإنما جاء بنص عام حيث تضمنت المادة (١٠/رابعاً) منه "إذا تعذر إتمام نقل ملكية او تسجيل المركبة الى الحائز او المشتري في دوائر التسجيل المختصة خلال (٣٠) يوماً من تأريخ توقيع العقد المروري الخارجي المبرم لأسباب خارجة عن إرادة المشتري ، فللحائز او المشتري إقامة الدعوى لنقل ملكيتها او تسجيلها باسمه امام المحكمة المختصة ". على خلاف ما تضمنه قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم (١٦٦) لسنة ١٩٩٩ والتي نص بشكل صريح على الأسباب التي تخول المشتري اللجوء للقضاء للمطالبة بنقل ملكية المركبة ، والظاهر من نص قرار مجلس قيادة الثورة المنحل أن الحالات الواردة فيه قد جاءت على سبيل المثال وليس الحصر .

ويمكن إجمال هذه الحالات التي يمكن تطبيقها على المادة (١٠/رابعاً) من قانون المرور النافذ بالقياس سيما وأن القرار المذكور لا يزال نافذاً ولم يُلغَ بما يلي :

١- امتناع البائع عن نقل ملكية المركبة دون عذر مشروع ، ان تصرف البائع وهذه الحالة يتعارض مع ما ينبغي أن يكون من تنفيذ العقد طبقاً لما اشتمل عليه وبطريقة تتفق مع ما يوجب حسن النية^(٥٢)، وهذا

(٥١) قرار محكمة التمييز بالعدد ٧٠٢ / عقد بيع السيارة / ٢٠١٠ في ٢٠١٠/٩/٥ (غير منشور).

(٥٢) ينظر المادة (١٥٠/اولاً) من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ المعدل.

الفرض يتصور في حالة امتناع البائع ودون مسوغ مقبول من نقل الملكية على الرغم لقيام المشتري بتسديد كامل البديل وتنفيذه لالتزامه.

٢- غياب مالكيها أو مجهولية محل إقامته أو ارتحاله الى جهة مجهولة ، يتمثل هذا الفرض بغياب مالك المركبة وعدم معرفة محل إقامته ما يتعذر معه على المشتري نقل ملكية المركبة من خلال مراجعة دائرة المرور^(٥٣) ، الأمر الذي يحتم عليه اللجوء الى القضاء عن طريق رفع الدعوى لغرض نقل ملكية المركبة.

٣- وفاة البائع (المالك) وامتناع ورثته عن نقل المركبة ، نصت المادة (١١) من قانون المرور النافذ على "تتقل ملكية المركبة للورثة وفق القسام الشرعي الصادر من المحكمة المختصة" ، والملاحظ من حكم هذه المادة إتيانها بنص مطلق بانتقال ملكية التركة تطبيقاً للقواعد العامة ، وبالرجوع الى نص المادة (٦) من قانون المرور نجد أنها قد فصلت بالإجراءات الواجب اتباعها عند وفاة مالك المركبة وذلك من خلال النص على وجوب مراجعة الورثة أو أحدهم أو من يمثلهم قانوناً لدائرة المرور خلال ستين يوماً من تأريخ اصدار القسام الشرعي لغرض نقل ملكية المركبة من المالك المتوفى الى ورثته وبحسب القسام الشرعي ، وهنا تسجل المركبة باسم جميع الورثة مع إضافة عبارة (ورثة المتوفى)^(٥٤) ، بعد اسم المالك في إجازة التسجيل الجديدة للمركبة.

بعد إكمال عملية نقل ملكية المركبة باسم الورثة في هذه الحالة قد يتمتع الورثة أو بعضهم من نقل ملكية المركبة الى المشتري ففي هذه الحالة لا يكون للمشتري أو الحائز سوى اللجوء الى القضاء وإقامة الدعوى على الورثة بعد صدور القسام الشرعي إستناداً لنص المادة (١٠) / رابعاً) من قانون المرور النافذ.

٤- حالة سفر البائع (مالك المركبة) الى خارج القطر ، إن هذه الحالة كثيرة الوقوع في الواقع العملي حيث أن الظروف الأمنية وعدم الاستقرار وما رافقها من دخول عصابات داعش الإرهابية لمعظم مناطق البلد وغيرها من الظروف التي عصفت بالعراق اضطرت بعض الأشخاص الى الهجرة الى خارج البلد والإستقرار في البلاد الأجنبية وعدم الرغبة بالرجوع للبلد ، وفي هذه الحالة يتعذر على المشتري مراجعة دائرة المرور لغرض نقل ملكية المركبة مما يضطره الى سلوك الطريق الإحتياطي الا وهو اللجوء الى القضاء .

ونشير في هذا الصدد إلى قرار محكمة التمييز الإتحادية والذي أشار إلى إمكانية تطبيق المادة (١٠) / رابعاً) من قانون المرور الجديد حيث جاء بالقرار المذكور ما يلي " لدى التدقيق والمداولة وجد أن الطعن

^(٥٣) تنص المادة (٧٥/ثانياً) من تعليمات تسجيل المركبات واجازات السياقة لسنة ٢٠٠٩ (إذا لم يحضر معه البائع خلال المدة المحددة تتخذ الإجراءات الآتية : ب - يتولى المجمع بعد أن يحتفظ باستمارة المعاملة لديه ، تزويد المشتري باستشهاد الى دائرة الكاتب العدل لغرض توجيه اذار رسمي موجه للبائع لتبليغه عن طريق أقرب مركز شرطة بالحضور الى المجمع لنقل الملكية خلال (١٥) يوماً من تاريخ التبليغ ، فان حصل التبليغ تعاد نسخته الثانية موقعة من البائع او احد أقاربه من الدرجة الأولى الى المجمع وعليه ان يحضر لاتمام معاملة نقل الملكية خلال المدة المحددة فان لم يحضر بعد انتهاء المدة او لم يبلغ بسبب مجهولية محل إقامته فعلى المشتري مراجعة القضاء لاقامة الدعوى).

^(٥٤) ينظر المادة (٧٣/أولاً) من تعليمات تسجيل المركبات واجازات السياقة.

التمييزي مقدم ضمن المدة القانونية قرر قبوله شكلاً ولدى عطف النظر في الحكم المميز وجد أنه غير صحيح ومخالف للقانون لعدم استكمال المحكمة تحقيقاتها اللازمة في موضوع الدعوى حيث أن المدعين / المميز طلبوا تسجيل السيارة المرقمة ٥٤٨٣ بغداد / ح نوع مارسيدس موديل ١٩٩٦ بيضاء اللون باسمائهم وأشعار دائرة المرور المختصة بذلك لامتناع المدعى عليهم / المميز عليهم من التسجيل وبرز المشترون عقداً مؤرخاً في ٢٠٢٠/١١/١١ لاثبات الدعوى وان المحكمة قضت برد الدعوى باعتبار ان عملية بيع وشراء المركبات وتسجيلها اصولياً ينعقد في دائرة المرور المختصة وهذا التوجه من المحكمة في غير محله لأنه اذا تعذر إتمام نقل ملكية او تسجيل المركبة الى الحائز او المشتري في دوائر التسجيل المختصة خلال (٣٠) ثلاثين يوماً من تأريخ توقيع العقد المروري الخارجي المبرم لأسباب خارجة عن إرادة المشتري فللحائز او المشتري إقامة الدعوى لنقل ملكيتها او تسجيلها باسمه امام المحكمة المختصة عملاً بأحكام المادة ١٠ / رابعاً من قانون إدارة المرور رقم ٨ لسنة ٢٠١٩ فكان يتعين على المحكمة ادخال مديرية المرور شخصاً ثالثاً للاستيضاح عن كل ما يتطلبه موضوع الدعوى واتخاذ أي اجراء تراه المحكمة لازماً لكشف الحقيقة عملاً بأحكام المادة ١٧ / اولاً من قانون الاثبات رقم ١٠٧ لسنة ١٩٧٩ المعدل وعلى ضوء نتائج التحقيقات التي تجريها اصدار ما يترأى لها لذا قرر نقض الحكم المميز وإعادة الدعوى الى محكمتها لاتباع ما تقدم على أن يبقى رسم التمييز تابعاً للنتيجة وصدر القرار بالاتفاق في ٢٠٢١/٢/١٥^(٥٥).

كما يمكن الاشارة الى قرار محكمة التمييز الاتحادية المؤيد لنفاد قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم ١٦٦ لسنة ١٩٩٩ رغم صدور قانون المرور الحالي رقم ٨ لسنة ٢٠١٩ حيث جاء فيه "لدى التدقيق والمداولة وجد ان الطعن التمييزي واقع ضمن المدة القانونية قرر قبوله شكلاً ولدى النظر في الحكم المميز وجد انه غير صحيح ومخالف للقانون ذلك ان الدعوى مؤسسة على قرار مجلس قيادة الثورة المنحل المرقم ١٦٦ لسنة ١٩٩٩ وان القرار المذكور عالج الحالات المنصوص عليها فيه والذي ما زال نافذاً ولم يلغ وان القرار أجاز للمشتري حق إقامة الدعوى لنقل ملكية المركبة اذا أوفى المشتري بالتزاماته الناشئة عن عقد البيع وكانت المركبة في حيازته ولم يشترط القرار نموذجاً لعقد البيع الخارجي فكان على المحكمة السير في الدعوى وإدخال مديرية المرور العامة شخصاً ثالثاً في الدعوى للاستيضاح منها عن سلامة عقد البيع وفقاً لسجلاتها وفق ما نص عليه القرار المذكور وإصدار الحكم في ضوء ذلك لذا قرر نقض الحكم المميز وإعادة الدعوى لمحكمتها لإتباع ما تقدم وعلى أن يبقى الرسم التمييزي للنتيجة . وصدر القرار بالاتفاق في ٣/رجب ١٤٢٩/ هـ الموافق ٢٠٠٨/٧/٦ م^(٥٦).

(٥٥) ينظر قرار محكمة التمييز بالعدد ١١١٣ /الهيئة المدنية/ ٢٠٢١ في ٢٠٢١/٢/١٥ (قرار غير منشور).

(٥٦) قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد ٥٠٣ /تسجيل مركبة / ٢٠٠٨ في ٢٠٠٨/٧/٦ قرار منشور على الموقع الالكتروني لمجلس القضاء الأعلى <https://www.hjc.iq/qanoun/commercial/> تأريخ الزيارة ٢٠٢١/١١/١٥ .

لا بد من الإشارة هنا الى فرض يطرح نفسه في هذا المجال وهو ما الحكم لو كان بائع المركبة (مالكها الحقيقي) تبين أنه منتمي للعصابات الإرهابية (ككيان داعش الإرهابي)؟ وهل يمكن اللجوء الى القضاء مباشرة لطلب نقل ملكية المركبة بوصفها احدى الحالات الخارجة عن إرادة المشتري؟ وهل يمكن عد هذه الفرضية من ضمن نطاق نص المادة (١٠/رابعاً) من قانون المرور النافذ و قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم (١٦٦) لسنة ١٩٩٩؟

والذي نقوله هنا أنه وبالرجوع الى نص قانون المرور النافذ والتعليمات والقرارات ذات الصلة^(٥٧) لم تتضمن معالجة صريحة لهذا الفرض ، الأمر الذي يوحي بعدم إمكانية اعتبار هذا الفرض من الحالات المنصوص عليها في قرار مجلس قيادة الثورة المذكور أنفاً.

إن ما يعزز هذا الموقف هو الرجوع لقانون مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب رقم ٣٩ لسنة ٢٠١٥ والذي نص على تشكيل لجنة سميت (لجنة تجميد أموال الإرهابيين) في الأمانة العامة لمجلس الوزراء و تتولّى هذه اللجنة تجميد أموال الإرهابيين الذين تم تصنيفهم على الصعيد الوطني^(٥٨)، واستناداً الى هذا الحكم الخاص الوارد في هذا القانون لا يمكن عد هذه الحالة من الحالات الأخرى الوارد ذكرها أعلاه وبالتالي عدم إمكانية اللجوء الى القضاء لطلب نقل ملكية المركبة.

وأيضاً يثار تساؤل آخر :ماذا لو كان مالك المركبة مفقوداً أو غائباً ولم يعرف له مقام أو مكان معلوم أو ما يثبت كونه على قيد الحياة ؟

إن الإجابة على هذا التساؤل تستلزم بنا الرجوع إلى قانون رعاية القاصرين رقم (٧٨) لسنة ١٩٨٠ النافذ والتي بينت بأن المفقود " هو الغائب الذي انقطعت أخباره ولا تعرف حياته أو مماته"^(٥٩). كما عرّف هذا القانون الغائب "هو الشخص الذي غادر العراق أو لم يعرف له مقام فيه مدة تزيد على السنة دون أن تنقطع أخباره وترتب على ذلك تعطيل مصالحه أو مصالح غيره"^(٦٠).

ويتم الإعلان على حالة المفقود بقرار يصدر من المحكمة بالنسبة للأفراد المدنيين ، وبقرار من وزير الدفاع أو وزير الداخلية بالنسبة لأفراد القوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي ويلغى هذا الإعلان بقرار اذا ما ظهر دليل على حياة المفقود. وقد بين القانون المذكور أنّ إدارة أموال المفقود والغائب تكون من قبل الوكيل ، وفي حالة عدم وجود الوكيل تتولى المحكمة تعيين قيماً لإدارة هذه الأموال تحت إشراف مديرية

^(٥٧) ينظر: قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم ١٦٦ لسنة ١٩٩٩ و تعليمات تسجيل المركبات واجازات السياقة لسنة ٢٠٠٩ وقانون المرور رقم ٨٦ لسنة ٢٠٠٨ الملغى.

^(٥٨) ينظر المادة (١٥) من قانون مكافحة غسيل الأموال والإرهاب العراقي رقم ٣٩ لسنة ٢٠١٥.

^(٥٩) المادة (٨٦) من قانون رعاية القاصرين رقم (٧٨) لسنة ١٩٨٠ النافذ..

^(٦٠) المادة (٨٥) من قانون رعاية القاصرين.

رعاية القاصرين ، كما قد تتولى المديرية بنفسها إدارة هذه الأموال عند عدم وجود القيم. وإذا ما تحقق للمحكمة وفقاً لظروف الحال أو إنتهاء المدة القانونية لإعلان فقدان تحكم المحكمة بموت المفقود بعد التحري عنه بكافة الطرق الممكنة قبل الحكم بالوفاة ويعتبر يوم صدور الحكم هو يوم الوفاة بالنسبة له وما يستتبع ذلك من قسمة تركته على ورثته الموجودين وقت الحكم بموته^(٦١). وبناءً على ما تقدم وبعد اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة فيما يتعلق بتقرير فقدان وإكمال القسام الشرعي الخاص بالمفقود كونه أصبح متوفياً ، يمكن للمشتري اللجوء إلى القضاء بعدها لإقامة دعوى نقل ملكية المركبة على ورثته أصولياً والحصول على حكم قضائي بذلك.

الفرع الثاني

الأثار القانونية لدعوى نقل ملكية المركبة

بعد تحقيق شروط وحالات دعوى نقل ملكية المركبة أمام القضاء فثمة أثار قانونية لاحقة على إقامة هذه الدعوى ، وأثار قانونية أيضاً لاحقة على صدور الحكم الحاسم فيها . يمكن استعراض ممّا يأتي.

أولاً : الأثار القانونية اللاحقة على إقامة دعوى نقل ملكية المركبة

إستناداً الى أحكام قانون المرافعات المدنية رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ المعدل ، تعتبر الدعوى قائمة من تأريخ دفع الرسوم القضائية عنها أو من تأريخ صدور قرار القاضي بالإعفاء من الرسوم أو تأجيلها^(٦٢) ، وبعد تقديم عريضة الدعوى مع مستنداتها الى محكمة الموضوع^(٦٣) فثمة أثار قانونية لاحقة تترتب بمجرد إقامة هذه الدعوى ويمكن إجمالها بما يلي :

١- قيام حالة النزاع : إن النتيجة الأولى والمهمة التي تترتب على إقامة الدعوى أمام القضاء هي إثبات قيام حالة النزاع بين الخصوم من جهة ، وضرورة قيام القاضي المعروض عليه النزاع بنظر الدعوى والفصل فيها من جهة ثانية^(٦٤) وإلا عد مرتكباً لجريمة إنكار العدالة وممتنعاً عن إحقاق الحق^(٦٥). وفي إطار موضوعنا فإن قيام المشتري برفع الدعوى للمطالبة بنقل ملكية المركبة يترتب عليه تثبيت حالة واقعية تتمثل بوجود نزاع بين الطرفين وبعدم قدرته على نقل ملكية المركبة لأسباب خارجة عن إرادته تعود للبايع كما سبق ذكرها (في الفرع الأول من هذا المطلب) ولجؤه للقضاء بإعتباره الملاذ الآمن والجهة المخولة للفصل في النزاعات التي تحدث بين الأطراف.

(٦١) ينظر المواد (٨٧-٩٦) من قانون رعاية القاصرين.

(٦٢) الفقرة (٢) المادة (٤٨) من قانون المرافعات المدنية .

(٦٣) الفقرة (١) من المادة (٤٨) من قانون المرافعات.

(٦٤) ينظر: د. آدم وهيب النداوي ، مصدر سابق ، ص ١٧٧.

(٦٥) - ينظر المادة (٣٠) من قانون المرافعات المدنية العراقي .

٢- التمسك بأدلة الدعوى : كما أسلفنا الذكر، إن إقامة دعوى نقل ملكية المركبة وإثارة النزاع بخصوصها تُبين أن الأدلة التي يتمسك بها المدعي (المشتري أو الحائز) تتجسد بدليل كتابي معتبر الا وهو عقد البيع المروري الخارجي سواء أكان ورقياً أم إلكترونياً ، وبخلاف ذلك تعد الدعوى خالية من السند القانوني. وبهذا الصدد يثار تساؤل مهم هنا هل يمكن اعتبار المدعي (المشتري أو الحائز) عاجزاً عن إثبات دعواه وبالتالي منحه الحق في تحليف خصمه اليمين الحاسمة^(٦٦) عن واقعة البيع ووجود عقد بذلك خاصة في حالة عدم وجود عقد تحريري بحيازة المشتري؟

قبل الإجابة على هذا التساؤل نود أن نبين أن توجيه اليمين الحاسمة من قبل المشتري هنا يعد نزولاً عن طرق الإثبات الأخرى فإذا ما حلفها من وجهت إليه كسب الدعوى^(٦٧). وبخصوص الإجابة على تساؤلنا نقول أنّ نص المادة (١٠/رابعاً) من قانون المرور العراقي النافذ جاء بحكم خاص وهو وجوب وجود عقد مروري خارجي كتابي ، وإلا فإنّ الدعوى لن تقبل لأن من مستلزمات إقامة الدعوى هو وجود ذلك العقد^(٦٨)، لذا نرى وخلافاً للقواعد العامة في الاثبات أنّ المدعي هنا لا يستطيع طلب توجيه اليمين الحاسمة لخصمه في هذه الحالة لخصوصية الحكم التي جاءت به المادة (١٠/رابعاً) من قانون المرور ، فضلاً عن ذلك أن من شروط صدور الحكم في الدعوى هو ادخال مديرية المرور للاستيضاح منها عن صحة العقد وحيث أنه لا يوجد عقد أصلاً لذا فإنّ طلب توجيه اليمين هنا يكون غير منتج لتعارض ذلك مع إمكانية ادخال مديرية المرور طرفاً في الدعوى.

ثانياً : الآثار القانونية اللاحقة على صدور الحكم الحاسم فيها

يترتب على الحكم القضائي الصحيح المستوفي لأركانه ولصحة قواعد إجراءات إصداره آثار قانونية مهمة يمكن إيجازها بما يلي :

١- حسم النزاع بين أطراف الدعوى وتقوية الحقوق : الحكم الصادر في الدعوى يؤدي إلى حسم النزاع المتعلق بها والفصل في حق من الحقوق التي كانت غير مستقرة قبل صدوره ، والأصل بصدور الحكم أنه لا ينشئ للمحكوم له حقاً وإنما يكشف عنه وذلك وذلك بقصد أن يكون مانعاً للنزاع بين الخصوم ، وعندما يصدر الحكم فإنه يزيل حالة الغموض والتجهيل التي كانت ترافق وتصاحب الحق المدعى به في الدعوى

(٦٦) اليمين الحاسمة : هي اليمين التي يوجهها الخصم الى خصمه ليحتكم بها إلى ضميره ، حتى ينحسم بها النزاع عندما يعوزه دليل الإثبات. ينظر د. ياسر باسم دنون السبعوي و د. تيماء محمود فوزي الصراف ، شرح أحكام قانون الإثبات العراقي ، بدون مكان طبع ، ٢٠١٩ ، ص ٢٤٩.

(٦٧) ينظر المادة (١١١/أولاً) من قانون الإثبات العراقي رقم (١٠٧) لسنة ١٩٧٩ المعدل.

(٦٨) وهذا ما ذهبت إليه محكمة التمييز الاتحادية الموقرة في قرار لها (ولدى النظر في الحكم المميز وجد أنه صحيح وموافق للقانون من حيث النتيجة لعدم تنظيم عقد مروري بين الطرفين وفق النموذج المنظم من قبل مديرية المرور العامة.....لذا قرر تصديق الحكم المميز لموافقته للقانون من حيث النتيجة ورد الطعن التمييزي وتحميل المميز رسم التمييز ..). قرار محكمة التمييز بالعدد ١٤٣٧/١٤٣٧/٢٠١٠ في ٢٠١٠/١٢/١٤ ، أشار إليه المحامي جعفر اسماعيل في حسابه الخاص على موقع الفيسبوك.

والحكم الصادر بالدعوى يقوي الحق وينشئ لصاحبه بعض المزايا المتمثلة بإعطائه سند رسمي يحل محل السند الذي كان أساساً لما ادعاه^(٦٩).

إن الأثر القانوني الأول الذي يترتب على صدور الحكم الحاسم في الدعوى هو حسم النزاع القائم بين أطرافها والذي يتجسد في موضوعنا في إحدى صورته بإمتناع البائع عن نقل ملكية المركبة باسم المشتري ، فصدور حكم المحكمة في هذه الحالة يكون ينهي الخصومة القائمة بشأنها من خلال نقل ملكية المركبة وتقوية مركز المشتري وحصوله على سند رسمي (قرار الحكم) قابل للتنفيذ الذي يكون من خلال الإشعار إلى دائرة المرور بذلك.

٢- إستنفاد ولاية المحكمة : المقصود بالإستنفاد هنا هو خروج المنازعة من ولاية المحكمة فإذا ما أصدرت المحكمة حكمها الحاسم في موضوع الدعوى تكون بذلك قد إستنفذت ولايتها وأدت وظيفتها فلا يجوز لها أن تعيد النظر مرة أخرى في المنازعة وسواء أكان ذلك من ذات المحكمة أو من محكمة أخرى ولو كانت أعلى منها درجة، إلا إذا طعن في الحكم بإحدى طرق الطعن المقررة قانوناً أمام محاكم الطعن (الاستئناف و التمييز) إذ تملك محكمة الطعن في هذه الحالة أن تلغي الحكم أو تعدله أو تبطله حسب الأحوال^(٧٠).

لكن ما الحكم لو كان البائع (مالك المركبة) لم يحضر أي جلسة من جلسات المرافعة و صدر الحكم عليه غيابياً بنقل ملكية المركبة ؟ وهل يمكن للمحكمة التي أصدرت الحكم إعادة النظر فيه مجدداً إذا ما طعن في الحكم بطريق الإعتراض على الحكم الغيابي؟

إن الإجابة على الشق الأول من هذا التساؤل تحتم علينا الرجوع إلى أحكام قانون المرافعات المدنية المعدل والتي بينت أنه "يجوز للمحكوم عليه الإعتراض على الحكم الصادر عليه غيابياً من محكمة البداية....."^(٧١) وبذلك يكون لمالك المركبة الإعتراض بطريق الحكم الغيابي على الحكم الصادر ضده بنقل ملكية المركبة. أما الشق الثاني من التساؤل فيترتب على الطعن في الحكم الغيابي بطريق الإعتراض إعادة النزاع الى الحالة التي كان عليها قبل الفصل فيه غيابياً^(٧٢). حيث يتوجب على القاضي الذي أصدر الحكم أن يقضي من جديد في الدعوى في الطلبات المعترضة.

٣- إلزام الطرف الخاسر للدعوى بمصاريفها : من الأثار التي تترتب على صدور الحكم القضائي في الدعوى هو تحديد الطرف الذي يتحمل تسديد المصاريف والرسوم التي أنفقت في الدعوى ومصاريف الدعوى هي مجموع الرسوم القضائية والمصاريف الرسمية التي استلزمها رفع الدعوى وسيرها والحكم فيها ويلتزم بها

(٦٩)- ينظر د. رمزي سيف ، قانون المرافعات وفقاً للقانون الكويتي ، دون مكان طبع ، ١٩٧٤ ، ص٣٩٧ ، د. أمينة النمر ، أصول المحاكمات المدنية ، الدار الجامعية ، ، القاهرة ، بدون مكان وسنة طبع ص ٢١٠ .

(٧٠) د. عبد الباسط جميعي ، شرح قانون الإجراءات المدنية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٥ ص٤٧٩ ، د. أمينة النمر ، المصدر السابق ، ص٢١٠ .

(٧١) المادة (١٧٧) من قانون المرافعات المدنية المعدل.

(٧٢) د. آدم وهيب النداوي ، مصدر سابق ، ص٣٨٨ .

من خسر الدعوى من الخصوم قبل من كسبها^(٧٣). فالطرف الخاسر لدعوى نقل ملكية المركبة يتحمل المصاريف والرسوم القضائية التي تستلزمها الدعوى.

الخاتمة

يمكن تحديد النتائج والتوصيات بما يأتي :

أولاً : النتائج

١- إنّ دعوى نقل ملكية المركبة تعتبر من الأحكام الجديدة التي جاء بها قانون المرور رقم (٨) لسنة ٢٠١٩ النافذ ، والذي أعطى بموجبها للحائز أو المشتري إمكانية اللجوء إلى القضاء لطلب نقل ملكية المركبة.

٢- يقصد بدعوى نقل ملكية المركبة بأنها رخصة منحها القانون لمشتري المركبة باللجوء الى القضاء طالباً منه نقل ملكية المركبة إلى إسمه ، بعد تعذر نقلها بالطريق الاعتيادي أمام دائرة المرور ، وذلك لأسباب خارجة عن إرادته تتعلق بالبائع.

٣- تتميز دعوى نقل ملكية المركبة بجملة من الخصائص التي تشترك بها مع غيرها من الدعاوى ، وكذلك صفات خاصة بها دون غيرها من أنواع الدعاوى كالخاصية الأمنية وما تحققه هذه الدعوى من جانب أمني بمعرفة مالك المركبة وما يوفره ذلك من الحد من الجرائم التي تكون فيها المركبة أداة للجريمة.

٤- إنّ لجوء المشتري أو الحائز إلى القضاء لنقل ملكية المركبة ليس مطلقاً في جميع الأحوال وإنما يكون ذلك مقيداً بشروط وحالات معينة نص عليها القانون.

٥- إنّ دعوى نقل ملكية المركبة من الدعاوى التي يتطلب فيه القانون وجوب إدخال الشخص الثالث كطرف في الدعوى والمتمثل بمديرية المرور العامة للإستيضاح منها عن طبيعة العقد المبرم بين البائع والمشتري وكونه من العقود التي تنظمها وتصادق عليها دائرة المرور.

٦- لا يمكن للمشتري أو الحائز ولو كان حسن النية اللجوء إلى القضاء لنقل ملكية المركبة عن طريق الدعوى متى كان أو تبين أنّ مالكةا منتماً لعصابات داعش الإرهابية.

٧- لم يتضمن قانون المرور النافذ على سريان أحكامه بأثر رجعي على الوقائع السابقة على نفاذه على خلاف ما نص عليه قرار مجلس الثورة المنحل رقم (١٦٦) لسنة ١٩٩٩ النافذ.

ثانياً : التوصيات

(٧٣) ينظر: محمد العشماوي و د. عبدالوهاب العشماوي ، قواعد المرافعات في التشريع المصري ، دراسة مقارنة ، ج٢ ، المطبعة النموذجية ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص٧٠٤.

١- نأمل من المشرع العراقي إعادة صياغة تعريف المركبة الوارد في المادة (١/أولاً) من قانون المرور النافذ بدلاً من عملية التعداد الواردة لبعض أنواع المركبات ليكون أكثر دقةً وشمولاً لما قد يُستجد مستقبلاً من آلات ميكانيكية يمكن عدها من المركبات ، ونقترح التعريف الآتي : "كل ما أعد للسير على الطرق العامة من آلات و أدوات النقل الجر".

٢- على المشرع العراقي أن ينص وبشكل صريح على وجوب إدخال مديرية المرور العامة كشخص ثالث في الدعوى للإستيضاح منها حول صحة وسلامة عقد البيع الورقي أو الإلكتروني وفقاً لسجلاتها وعدم ترك الأمر للإجتهد الشخصي للمحاكم. و نقترح النص الآتي : "على المحكمة التي تنتظر في دعوى نقل ملكية المركبة وبعد التأكد من وجود العقد المروري أن تدخل مديرية المرور العامة كشخص ثالث في الدعوى للإستيضاح منها عن سلامة عقد البيع وفقاً لسجلاتها".

٣- من أجل المحافظة على حقوق مشتري المركبة أو الحائز حسن النية والذي سبق وان اشترى المركبة من مالك تبين لاحقاً أنه أحد عناصر عصابات داعش الإرهابية ولكي لا يتعارض هذا الشراء مع أحكام المادة (١٥) من قانون مكافحة غسيل الأموال والإرهاب رقم ٣٩ لسنة ٢٠١٥ النافذ وحيث أن دائرة المرور تقوم بحجز المركبة ومصادرتها دون الاعتداد بذلك البيع والشراء ما يشكل تعسفاً وضياعاً لحقوق الحائز حسن النية. لذا نقترح النص الآتي " أولاً : يجوز لمشتري المركبة او حائزها حسن النية ان يطلب تملك المركبة باسمه وفقاً للمادة (١٠/رابعاً) من قانون المرور النافذ بواسطة القضاء ، إذا كان مالكاها احد عناصر داعش الإرهابية استثناءً من أحكام المادة (١٥) من قانون مكافحة غسيل الأموال والإرهاب النافذ. ثانياً : لا ينفذ القرار الصادر من المحكمة المختصة الا بعد اكتساب الحكم درجة البتات".

٤- نأمل من المشرع العراقي النص على سريان حكم المادة (١٠/رابعاً) من قانون المرور النافذ بأثر رجعي لما في ذلك من معالجة للوقائع السابقة لحفظ حقوق المشتري الذي لم يتمكن من نقل ملكية المركبة بإسمه لأسباب خارجية عن إرادته فضلا عن حل مشاكل بيع وشراء المركبات عن طريق ما يعرف (بالوكالات) سواء أكانت خاصة أو عامة.

٥- نأمل من المشرع العراقي ولأجل توحيد المنظومة التشريعية وعدم حصول التناقض في التطبيق أن ينص صراحةً على إلغاء قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم (١٦٦ لسنة ١٩٩٩ والذي لا يزال نافذاً لحد الآن ، من خلال تعديل قانون المرور النافذ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً : مصادر اللغة العربية

١- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة دعو ، المجلد ١٤ .

٢- المصباح المنير : ج١ -٦٦ ، تاج العروس : ج ، ١٢٨ .

٣- تاج العروس : ج ١٠ ، ص ١٢٦ ، المصباح المنير : ج ١ ، ص ٢١٥ ، لسان العرب : المجلد ١٤ .

ثانياً : الكتب القانونية

- ١- د. أحمد أبو الوفا ، نظرية الدفع ، دار المعارف ، الإسكندرية.
- ٢- د. آدم وهيب الندوي ، المرافعات المدنية ، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ٢٠١٩.
- ٣- د. الياس ناصيف ، العقود الدولية العقد الالكتروني في القانون المقارن ، ط ١ ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، ٢٠٠٩.
- ٤- د. أمينة النمر ، أصول المحاكمات المدنية ، الدار الجامعية ، القاهرة ، بدون مكان وسنة طبع.
- ٥- د. رمزي سيف ، قانون المرافعات وفقاً للقانون الكويتي ، دون مكان طبع ، ١٩٧٤
- ٦- سمير حامد عبد العزيز الجمال ، التعاقد عبر تقنيات الاتصال الحديثة ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٦.
- ٧- د. سمير عالية ، نظرية الدعوى الشرعية في التشريع والفقهاء والقضاء ، دراسة مقارنة ، ط ٥ ، منشورات زين الحقوقية ، ٢٠٠٥ .
- ٨- د. عبد الباسط جمعي ، شرح قانون الإجراءات المدنية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- ٩- د. عبدالمجيد الحكيم و د. عبد الباقي البكري و د. محمد طه البشير ، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي ، ج ١ ، ط ٢ ، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ٢٠١١ .
- ١٠- د. فتحي والي ، نظرية البطلان في قانون المرافعات ، ط ١ ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٥٩ ، ص ١٣ .
- ١١- محمد العشماوي و د. عبدالوهاب العشماوي ، قواعد المرافعات في التشريع المصري ، دراسة مقارنة ، ج ٢ ، المطبعة النموذجية ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
- ١٢- القاضي مدحت المحمود ، شرح قانون المرافعات المدنية رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ وتطبيقاته القضائية ، شركة العاتك لصناعة الكتاب ، بيروت ، بدون سنة نشر .
- ١٣- د. وجدي راغب ، النظرية العامة للعمل القضائي في المرافعات ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧٤ .
- ١٤- د. ياسر باسم ذنون السبعوي و د. تيماء محمود فوزي الصراف ، شرح أحكام قانون الإثبات العراقي ، بدون مكان طبع ، ٢٠١٩ .

ثالثاً : البحوث والمقالات

- ١- مكاتبات بيع المركبات غير ملزمة بتحويل الملكية ، مقال منشور على موقع مجلس القضاء الأعلى العراقي <https://www.hjc.iq/qanoun/commercial>
- ٢- القاضي عبدالرزاق محيسن صالح ، نقل ملكية المركبة وفقاً لأحكام قانون المرور رقم ٨ لسنة ٢٠١٩ ، مقال منشور في موقع مجلس القضاء الأعلى العراقي بتاريخ ٢٠٢١/٥/٤ على الموقع الالكتروني <https://www.hjc.iq/qanoun/commercial/> .

رابعاً : القرارات القضائية

- ١- القرارات القضائية المنشورة

- أ. قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد ٥٠٣ / تسجيل مركبة / ٢٠٠٨ في ٦/٧/٢٠٠٨.
 - ب. قرار محكمة التمييز بالعدد ١٤٣٧ / الهيئة المدنية منقول / ٢٠١٠ في ٢٦ / ٨ / ٢٠١٠.
 - ت. قرار محكمة تمييز كردستان العراق بالعدد ٢١٥ / عقد / ٢٠٠٢ في ٣١ / ١ / ٢٠٠٢.
 - ث. قرار محكمة التمييز بالعدد ١٤٣٧ / الهيئة المدنية منقول / ٢٠١٠ في ١٤ / ١٢ / ٢٠١٠.
- ٢- القرارات القضائية غير المنشورة
- أ. قرار محكمة التمييز بالعدد ٧٠٢ / عقد بيع السيارة / ٢٠١٠ في ٥ / ٩ / ٢٠١٠.
 - ب. قرار محكمة التمييز بالعدد ١١١٣ / الهيئة المدنية / ٢٠٢١ في ١٥ / ٢ / ٢٠٢١.

خامساً : مواقع الانترنت

١. www.almaany.com

٢. <https://www.hjc.iq/qanoun/commercial/>

سادساً : القوانين والتعليمات

أ- التشريعات والأنظمة العراقية

- ١- القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ المعدل.
- ٢- قانون المرافعات المدنية العراقي رقم (٨٣) لسنة ١٩٦٩ المعدل.
- ٣- قانون الإثبات العراقي رقم (١٠٧) لسنة ١٩٧٩ المعدل.
- ٤- قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم (١٦٦) لسنة ١٩٩٩ النافذ.
- ٥- قانون إدارة المرور العراقي رقم (٨٦) لسنة ٢٠٠٤ الملغي.
- ٦- قانون المرور العراقي رقم (٨) لسنة ٢٠١٩ النافذ.
- ٧- تعليمات تسجيل المركبات واجازات السياقة رقم (١) لسنة ٢٠٠٩.

ب- التشريعات والأنظمة العربية

- ١- القانون المدني المصري رقم (١٣١) لسنة ١٩٤٨ النافذ.
- ٢- قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري رقم (١٣) لسنة ١٩٦٨
- ٣- قانون المرور المصري رقم (٦٦) لسنة ١٩٧٣ النافذ.
- ٤- قانون المرور اليمني رقم (٤) لسنة ١٩٩٩ المعدل.

دراسة تحليلية في الاعفاءات الضريبية المشجعة للاستثمار الصناعي في العراق
**Analytical Study For Tax Exemption Encouraging Industrial
Investment In Iraq**

الدكتور محمد سامي يونس العسلي

Dr. Mohammed Sami Younus

مدرس

Lecturer

كلية الحقوق - جامعة الموصل

College of Law – Mosul University

Mohammed.alasali@gmail.com

الملخص:

ان دفع عجلة التنمية الاقتصادية وتحفيز الاستثمار تقترن بصورة رئيسة بالارتقاء بالقوانين الضريبية وتوفير من الحوافز التي من شأنها ان تسهم في جذب وتدفق رأس المال المحلي او الأجنبي الى داخل البلاد، إذ يبنى قرار الاستثمار على الاعفاءات الضريبية التي يمكن ان تؤدي إلى التقليل من تكاليف الإنتاج وبالتالي زيادة في حجم العائد على الاستثمار، فضلاً عن توفيرها مساحة واسعة من المناخ الملائم للاستثمار.

لذا هدفت هذه الدراسة الى بيان الإعفاءات الضريبية الواردة في قوانين الاستثمار المختلفة، عبر دراسة تحليلية وصفية لقوانين الاستثمار الصناعي وقوانين الاستثمار للحكومة الاتحادية وقوانين الاستثمار في إقليم كردستان، إذ حدد نطاق الدراسة بالعراق نموذجاً.

الكلمات المفتاحية: الإعفاءات، القطاع، الضريبة، الاستثمار، الصناعي.

Abstract:

Promoting economic development and stimulating investment is mainly associated with upgrading tax laws and providing incentives that would contribute to attracting and flowing local or foreign capital into the country. As though, the investment decision is based on tax exemptions that can lead to a reduction in production costs resulting in increase in the size of return on investment, in addition to providing a wide area of suitable climate for investment.

Therefore, this study aims to clarify the tax exemptions contained in the various investment laws, through an analytical and descriptive study of the industrial investment laws, the investment laws of the federal government, and the investment laws in the Kurdistan Region, as the scope of the study in Iraq was determined as a model.

Keywords: *waivers, sector, Tax, investment, industrial*

اولاً: مدخل تعريفى بالموضوع

تضطلع الدولة برسم السياسة المالية العامة، ويُعد الاستثمار من اهم ادواتها، بل يمكن اعتباره الأداة الأكثر فاعلية لرفد الاقتصاد الوطني برؤوس الأموال سواء المحلية منها او الأجنبية، وبالتالي تسريع عجلة التنمية الاقتصادية في جميع القطاعات التي تحتاج الى توفير كافة العوامل المؤثرة في البيئة الاستثمارية بل وفي تطويرها، وهنا يبرز دور الإعفاءات الضريبية في توفير اهم الأركان الجاذبة لقرار الاستثمار.

وتعد الإعفاءات الضريبية الواردة في قوانين الاستثمار من الأسس والثوابت التي تحقق آليات التوازن بين مصلحة الدولة من جهة والمستثمر من جهة ثانية، إذ ان قرار الاستثمار يُتخذ بناءً على مدى توفر المناخ الاستثماري الملائم، وعلى وجه الخصوص الإعفاءات والضمانات التي من شأنها ان تحفز وتحفظ حقوق المستثمر.

ومن هنا كانت القوانين الاستثمارية في العراق مثلاً للإطار التشريعي الملائم لجذب الاستثمارات بصورة عامة وتحفيزها للاستثمار في العراق ضمن مختلف القطاعات الاقتصادية.

ثانياً: مشكلة البحث

اعتماد العراق على النفط وهو كما هو معروف عنه اقتصاد ريعي، اوجب على الحكومات المتعاقبة ان تتجه الى التنمية الاقتصادية عن طريق تشجيع وتوجيه الاستثمار المحلي وأجنبي ومحاولات جذبه ليسهم بشكل فاعل في التنمية، وذلك عبر ما يوفر من إعفاءات ضريبية وردت في القوانين العامة او في القوانين الخاصة (قوانين الاستثمار)، وليشكل هذا الاستثمار البنية الاقتصادية التي يمكن ان تسهم في مواجهة التغيرات الاقتصادية المستمرة ولو كانت بإمكانيات محددة، انما هي محاولة لدفع عجلة التنمية الاقتصادية الى الامام.

ثالثاً: اسباب اختيار الموضوع

- من وجهة نظرنا ان النظام الضريبي يؤدي دوراً رئيساً في تحقيق التنمية الاقتصادية.
- حاجة البلاد الى جذب استثمارات رؤوس الأموال المحلية والأجنبية، لا بد ان تقترن بحوافز ضريبية تشجعها وتوفر ضمانات حقيقية للمستثمر.

رابعاً: اهداف البحث

هدفت الدراسة الى بيان أهمية الإعفاءات الضريبية ودورها في التأثير على قرار المستثمر، وبما يتوفر من مناخ استثماري ينضوي في قوانين تشجع وتجذب وتدفع نحو الاستثمار في العراق، سواء الاستثمار في قطاع الصناعة او في غيرها من القطاعات الاقتصادية الأخرى.

خامساً: منهجية البحث

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لبيان دور قوانين الاستثمار عبر فترات زمنية متزامنة بعضها مع البعض الآخر، لتشجيع إقامة المشاريع الاستثمارية في القطاعات الاقتصادية المختلفة، وذلك عبر توفير الحوافز الضريبية والمتمثلة بالإعفاءات الضريبية.

سادساً: هيكلية البحث

سيتم تقسيم البحث إلى مبحثين وكما يأتي:

المبحث الأول: التشريعات الخاصة بالاستثمار الصناعي.

المبحث الثاني: التشريعات الخاصة بالاستثمار.

المقدمة

تعد سياسة الاعفاءات الضريبية اداة من ادوات توجيه الاقتصاد الوطني بشكل فعال، والتي يمكن للدولة من خلالها تشجيع الاستثمار الصناعي، وتوجيهه للدخول في ميادين دون اخرى، عن طريق تشجيع الاستثمار الى مساقات جديدة والمتمثلة في الميدان الصناعي وللقطاعين الخاص والمختلط الاكثر ربحية من الميادين الاخرى، ولما لهذه السياسة من دور كبير في تشجيع وتوجيه البيئة الاستثمارية وتشجيع الافراد على انشاء الصناعات المختلفة، وبما يعزز التنمية في العراق، كان لا بد للدولة ان تتعامل مع القطاع الصناعي معاملة خاصة من خلال دعمه عن طريق الاعفاءات الضريبية.

الاعفاءات الضريبية الواردة في قوانين الاستثمار المختلفة - العراق نموذجاً.

المبحث الاول

التشريعات الخاصة بالاستثمار الصناعي

لما كانت سياسة الاعفاءات الضريبية هي احدى ادوات السياسة المالية عموماً والسياسة الضريبية خصوصاً، فقد استخدم المشرع العراقي هذه الاداة لغرض دعم الصناعة الوطنية والمساعدة في نهضتها من خلال التشريعات الخاصة بالاستثمار الصناعي والتي سيتم استعراضها في ثلاثة مطالب، يبحث المطلب الاول في المرحلة الاولى من عام ١٩٢٩-١٩٥٨، والمطلب الثاني يبحث في المرحلة الثانية ١٩٥٨-١٩٦٨، ويبحث المطلب الاخير في المرحلة الثالثة ١٩٦٨-ولحد الآن.

المطلب الاول

المرحلة الاولى من عام ١٩٢٩ - ١٩٥٨

بدأت سياسة الاعفاءات الضريبية في العراق بتشريع قانون تشجيع المشاريع الصناعية رقم (١٤) لعام ١٩٢٩، إذ تمتعت المشاريع الصناعية بموجب هذا القانون بجميع الاعفاءات الضريبية الاساسية، فكانت الاعفاءات كالاتي: من ضريبة الدخل لمدة ٦ سنوات، ومن الضرائب الكمركية مدة ١٥ سنة، ومن ضريبة الاملاك للمحلات التي يجري تشغيل المشروع فيها مدة ١٠ سنوات^(١)، وبذلك يمكن اعتبار هذا القانون نقطة تحول في سياسة الدولة نحو الصناعة^(٢).

واستمر العمل بهذا القانون حتى بداية الخمسينات حيث صدر قانون تشجيع المشاريع الصناعية رقم (٤٣) لعام ١٩٥٠، والذي بموجبه حصر الاستفادة منه فقط بتلك المشاريع التي تتوفر موادها الاولى الاساسية في العراق او تلك التي تسد حاجة العراق الاقتصادية كلاً او جزءاً^(٣).

(١) م/٣ من قانون تشجيع المشاريع الصناعية رقم (١٤) لعام ١٩٢٩.

(٢) عدل هذا القانون اربع مرات: تم التعديل الاول بموجب القانون رقم (٤٥) لعام ١٩٣٠، والثاني بموجب القانون رقم (٦٣) لعام ١٩٣٦، والثالث بموجب القانون رقم (٢١) لعام ١٩٣٩، اما التعديل الرابع فقد تم بموجب القانون رقم (٢٠) لعام ١٩٤١.

(٣) م/٢ من قانون تشجيع المشاريع الصناعية رقم (٤٣) لعام ١٩٥٠.

وبموجب هذا القانون فقد اعطيت شهادات بالإعفاء من الضرائب الكمركية والإعفاء المؤقت بالنسبة الى المؤسسات التي تدعوا حاجة البلد الى انشائها وشهادة بالإعفاء التام بالنسبة الى المؤسسات الصناعية التي كانت قائمة قبل صدور هذا القانون، اي قبل عام ١٩٥٠^(٤).

وفي عام ١٩٥٥ صدر القانون رقم (٧٣) لعام ١٩٥٥^(٥)، والذي حدد بموجبه المشاريع التي يمكنها ان تتمتع بالإعفاء بتلك التي تسد منتجاتها حاجة العراق الاقتصادية او تؤدي الى تعزيز وسائل الدفاع الوطني^(٦).

وفي عام ١٩٥٧ صدر قانون تنظيم تأسيس المشاريع الصناعية رقم ١٨ لعام ١٩٥٧، والذي كان له دور كبير جداً في ارساء القواعد التي يقوم عليها المشروع الصناعي، وذلك لتضمنه ضوابط واجراءات منظمة لكيفية منح اجازات تأسيس المشاريع الصناعية، اضافة الى الاعفاءات والفقرات التنظيمية الاخرى والخاصة بالمشروع الصناعي، واستثنى القانون من الخضوع لأحكامه "الحرف اليدوية والمشاريع الصناعية التي لا يتجاوز راس مال كل مشروع منها عشرين ألف دينار"^(٧).

ولعل من بين الاسباب التي دعت الى مثل هذا التشريع هو صدور قانون التعريف الكمركية رقم (٧٧) لعام ١٩٥٥، والذي تميز عن القوانين الاخرى بتضمنه التمييز بين السلع الانتاجية والسلع الاستهلاكية، وجدير بالذكر ان هذا القانون وسع من نطاق الاعفاءات والتعريفات المنخفضة للمواد الاولية والمكائن والآلات ورفع سعر الضريبة الكمركية على السلع المنافسة للمنتجات المحلية.

ومن الملاحظات التي استدعت الضرورة الى سردها في هذه المرحلة، وهي تأسيس مؤسسة أسند لها مهمة التنمية والبناء وأطلق عليها (مجلس الاعمار العراقي)، والذي أسس بموجب القانون رقم (٥٧) لعام ١٩٥٩، إذ كان لهذا المجلس دور فاعل في اعلان برنامج التنمية والتطوير، والذي شجعت الحكومة من خلاله القطاع الصناعي الخاص للدخول الى مجال الاستثمارات.

(٤) م / ٨ من القانون أعلاه.

(٥) عدل هذا القانون بموجب القانون رقم (٥١) لعام ١٩٥٦.

(٦) احمد ناظم عواد، دور السياسة المالية في تشجيع وتوزيع الاستثمار الصناعي للقطاع الخاص في العراق، بحث مقدم الى كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ١٩٧٩، ص ٣٠.

(٧) م / ٤ من قانون تنظيم تأسيس المشاريع الصناعية رقم (١٨) لعام ١٩٥٧.

والملاحظة الثانية تمثل في تأسيس تنظيم يمثل القطاع الصناعي الخاص وسمي (اتحاد الصناعات العراقي) عام ١٩٥٦، والذي عد من اهم الركائز الاساسية للدفاع عن حقوق الصناعيين وتمثلت اهدافه بـ "تشجيع الصناعة وحماية المنتج الوطني".

المطلب الثاني

المرحلة الثانية من عام ١٩٥٨ - ١٩٦٨

شهدت هذه المرحلة تغيير في الانظمة السياسية الحاكمة في العراق والتي كان لتبني لأيديولوجيات مختلفة من اهم مخرجات هذه المرحلة.

بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وتحول النظام الملكي الى نظام جمهوري الذي يعد نقطة تحول جذرية في فلسفة نظام الحكم، وما يهنا هنا هو التغيير الجذري في سياسة التنمية الصناعية والدور الكبير الذي منحه هذه السياسة الجديدة للقطاع الصناعي.

إذ صدر قانون التنمية الصناعية رقم (٣١) في عام ١٩٦١، وما يميز هذا القانون عن القوانين والتشريعات السابقة بفرضه نظام اجازة تأسيس المشاريع الصناعية في القطاع الخاص. ومن الجدير بالملاحظة في هذا القانون هو توجهه الى التخصص، حيث جعل وزير الصناعة هو الذي يقوم بتسيير الاجراءات الصناعية بدلاً من وزير الاقتصاد من ناحية، كما انه شكّل "لجنة التنمية الصناعية" التي اخذت على عاتقها دراسة الجدوى الاقتصادية للمشاريع الصناعية الخاصة من ناحية ثانية.

كما تميز هذا القانون عن غيره من التشريعات السابقة بالامتيازات الجديدة والتي تتمثل فيما يلي:

١. افاء المواد الاولية ومواد التغليف التي يستوردها المشروع الصناعي والغير متوفرة في الانتاج المحلي من الضريبة الكمركية.

٢. افاء الارباح التي تزيد عن ٥% من رأس مال المشروع الصناعي من ضريبة الدخل ولمدة خمسة سنوات لاحقة لمدة الاعفاء الاولي الأنفة الذكر، وهو بذلك يعتبر منح اعفاء اضافي آخر للمشروع الصناعي.

وقد تم تعديل هذا القانون بالقانون رقم (٤٦) لعام ١٩٦١ والذي كان ذو بعد قومي مشجعاً مساهمة الاستثمارات العربية في عملية التنمية الاقتصادية بان نص على احتساب المواطنين العرب ضمن نسبة الـ (٦٠%) المسموح بها للعراقيين.

ويمكن ان نورد الملاحظات التالية على القانون رقم (٣١) لعام ١٩٦١ وهي:

(١) وجود غموض في بعض احكامه او نقصاً في البعض الآخر.

(٢) اختلاف التفسير فيما يخص اعفاء الارباح من ضريبة الدخل.

ونتيجة لذلك دعت الحاجة الى صدور قانون جديد من قبل المشرع يعالج فيه بصياغة جديدة واضحة لا تحتمل التأويلات من جهة، اضافة الى صدور قرار تأميم المؤسسات، مثل المؤسسات الكبيرة نسبياً وقطاع المصارف والبنوك في عام ١٩٦٤، والذي اسهم في نمو القطاع الاشتراكي بشكل كبير وتقنين الاستثمار الصناعي للقطاع الخاص وجعله لا يتجاوز حداً اعلى مقدار (٧٠,٠٠٠ سبعون الف دينار) بموجب القانون رقم (١٠١) لعام ١٩٦٤، كل ذلك ادى الى صدور قانون جديد يتلائم مع معطيات المرحلة الجديدة التي يمر بها العراق آنذاك فكان قانون التنمية الصناعية رقم (١٦٤) لعام ١٩٦٤^(٨).

المطلب الثالث

المرحلة الثالثة من عام ١٩٦٨ - ولحد الآن

اظهرت السياسة المالية الجديد للفترة ما بعد تموز ١٩٦٨ رغبة جادة وهادفة لدعم الصناعة الوطنية والاستقلال الاقتصادي، حيث صدرت خطة جديدة للتنمية القومية في العراق للفترة (١٩٧٠-١٩٧٤)، عُدت اول خطة للاستثمار الصناعي الخاص، وتضمنت في اهدافها العامة، ضرورة مراعاة التوزيع الجغرافي للمشاريع الصناعية على مختلف محافظات العراق.

(٨) ناصر مراد، فعالية النظام الضريبي بين النظرية والتطبيق، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٣، ص ٣٥.

ونظراً لتغير الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العراق وللفترة ما بعد تموز ١٩٦٨، ولأن التطبيق العملي للقانون رقم (٦٤) لعام ١٩٦٤، أظهر حاجة ماسة لتعديله بما ينسجم مع السياسة المالية الحديثة وتطوير القطاع الصناعي وتشجيع استثمار رؤوس الاموال^(٩)، فقد صدر قانون تنمية وتنظيم الاستثمارات الصناعي رقم (٢٢) لعام ١٩٧٣ والذي تضمن منح بعض الامتيازات الصناعية الجديدة. وقد تضمن القانون الجديد الاعفاءات الآتية:

(١) اعفاء العقارات العائدة للمشروع واصحابه من الضريبة والتي يجري فيها إسكان عماله، وكذلك المباني والمنشآت التي تشيد لأغراض الخدمات الاجتماعية والتعاونية لهؤلاء العمال، وذلك تشجيعاً لأصحاب المشاريع الصناعية على توفير هذه الخدمة الضرورية للعمال من تاريخ منح اجازة التأسيس كما كان سائد من قبل، وهذا يعني ان المشاريع الصناعية كانت تخسر عدداً من سنوات الاعفاء حسب القانون السابق.

(٢) اعفاء المشروع الصناعي من الضرائب الكمركية لأجزاء التجميع للصناعات الهندسية والكهربائية والميكانيكية لمدة خمس سنوات ابتداءً من تاريخ شهادة الاعفاء، (وهو ايضاً يعد بشيء جديد جاء به هذا القانون).

(٣) اعفاء المشاريع الصناعية التي تقام في المحافظات لمدة ثمان سنوات بدلاً من خمس سنوات، (اي زيادة في عدد سنوات التمتع بالإعفاءات إذ اصبحت ثمان سنوات بدلاً من القانون السابق الذي حددها بخمس سنوات)، والحكمة من هذا التفاوت في منح الاعفاءات كان بهدف اقامة الصناعات في المناطق المتمكنة صناعياً، على اعتبار ان التوسع في الاعفاءات في هذه المناطق يزيد من فرص الربح فيها، الأمر الذي يجعل منها مناطق جذب للاستثمارات الجديدة^(١٠).

وقد عدل هذا القانون مرتين:

الاولى بالقانون رقم (١٩٣) عام ١٩٧٤ والذي اوجب تصديق ميزانية المشروع من قبل مراقب حسابات او محاسب مجاز.

(٩) الاسباب الموجبة لصدور قانون تنمية وتنظيم الاستثمارات الصناعي رقم (٢٢) لعام ١٩٧٣.

(١٠) ميسر ياسر إبراهيم قطاوي، الإعفاءات الضريبية وأثرها على تحقيق الأهداف الضريبية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا في نابلس، فلسطين، ٢٠١٧، ص ٣٠.

الثانية بالقانون رقم (٦٢) لعام ١٩٧٦ الذي جعل مشاريع الخدمات ضمن المشاريع التي يجوز لها التمتع بالإعفاء الضريبي.

وفي عام ١٩٨٢ صدر القانون رقم (١١٥) لعام ١٩٨٢ قانون الاستثمار الصناعي للقطاعين الخاص والمختلط، والذي شرع من اجل مواكبة التطور الصناعي والخدمي ولغرض ان تكون عملية التوجيه ذات ابعاد موضوعية ومعطيات اكثر جاذبية في خدمة الاهداف الاستراتيجية للتنمية الصناعية خصوصاً، من حيث المساهمة في تحقيق التوطن الصناعي في المناطق الاقل تطوراً في القطر، والارتقاء بمستوى كفاءة المشروع وتحقيق التوازن والانسجام بين القطاعات الاقتصادية والصناعية المختلفة بما يتفق وعملية التحول الاشتراكي والبعد القومي في التنمية^(١١).

وقد ميز القانون في الإعفاء من ضريبة الدخل بالنسبة للأرباح بما لا يزيد عن النسب المبينة أدناه من رأس ماله المدفوع فعلاً لمدة خمس سنوات بدءاً من السنة التي يتحقق فيها اول ربح له بعد حصوله على شهادة الإعفاء، وينصف هذه النسب في السنوات الخمس التالية للسنوات الخمس الاولى، وتدخل ضمن هذه المدة السنوات التي تتمتع خلالها بالإعفاء بموجب القوانين السابقة بين الشركات من حيث الصفة القانونية وحسب الموقع الجغرافي، وكما يأتي^(١٢):

١. نسبة ١٠% بالنسبة للمشاريع المملوكة للأفراد او العائدة الى الشركات باستثناء الشركات المساهمة وذلك في المدن المتطورة، ونسبة ٢٠% في المدن الاقل تطوراً والارياف والقرى النائية.

٢. نسبة ٥% بالنسبة للمشاريع العائدة الى شركات مساهمة (عدا الشركات المساهمة المختلطة) في المدن المتطورة، ونسبة ٢٥% في المدن الاقل تطوراً والقرى والارياف.

٣. نسبة ٢٠% بالنسبة الى شركات القطاع الخاص في المدن المتطورة، ونسبة ٣٠% في المدن الاقل تطوراً والقرى النائية.

وفي عام ١٩٨٨ صدر قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم (٢٢) في ١٩/١/١٩٨٨ والذي سمح بموجبه للقطاعين الخاص والمختلط بإنشاء مشاريع او شركات لإقامة صناعات جديد وتطوير الصناعات القائمة المغذية

(١١) الاسباب الموجبة لصدور قانون الاستثمار الصناعي للقطاعين الخاص والمختلط رقم (١١٥) لعام ١٩٨٢.

(١٢) م/ر ١٢-أ (١٥٢ و٣) من القانون أعلاه.

لصناعة السيارات، حيث منح القرار هذه المشاريع الإعفاء الضريبي لمدة ثمان سنوات (عدا الضريبة الكمركية على المكائن والمعدات والاجهزة والمواد الاولية الخاصة فيكون الاعفاء للسنوات الخمس الاولى فقط) استثناءً من قانون تنظيم الاستثمار الصناعي للقطاعين الخاص والمختلط رقم (١١٥) لعام ١٩٨٢.

كما خفف القرار من السقف الاعلى لضريبة الدخل الى نسبة ٥٠% من الارباح المتحققة، واعفى المبالغ الاحتياطية المحتجرة من ارباح المشروع المخصصة لتطويره او توسيعه من ضريبة الدخل شرط ان لا تتجاوز نسبة ٥٠% من الارباح السنوية قبل الضريبة وبشروط^(١٣).

وفي نفس الفترة من العام ١٩٨٨ صدر قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم (٧٧٤) في ١٩/٩/١٩٨٨ والذي نص على اعفاء المشاريع الصناعية القائمة والتي ستقام خلال مدة نفاذه من كافة الضرائب والرسوم المفروضة عليها، بما فيها حصة العمال البالغة ٢٥% من الربح الصافي والمقررة بموجب قانون تنظيم توزيع الارباح في الشركات رقم (١٠١) لسنة ١٩٦٤ لمدة عشر سنوات، كما انه شمل بالإعفاء المشاريع والشركات الخاصة بإنشاء الصناعات المغذية لصناعة السيارات.

وفي العام ١٩٩١ صدر القانون رقم (٢٥) لعام ١٩٩١ قانون الاستثمار الصناعي للقطاعين الخاص والمختلط، والذي جعل الحد الأدنى لأقيام مكائن ومعدات المشروع الصناعي الذي يخضع لأحكامه مائة الف دينار، كما اجاز لوزير الصناعة والمعادن بناءً على توصية المديرية العامة للتنمية الصناعية، زيادة الحد الأدنى لأقيام المكائن والمعدات ببيان ينشر في الجريدة الرسمية، مع احتفاظ المشاريع الصناعية المؤسسة بموجب هذا القانون والتي تقل امتياز مكائنها عن الحد الأدنى المعدل، بجميع الامتيازات والاعفاءات المنصوص عليها في القانون^(١٤).

أما بالنسبة الى للإعفاءات والامتيازات، فقد أعفي المشروع الصناعي الحاصل على اجازة التأسيس وفقاً لأحكام هذا القانون، من جميع الضرائب والرسوم المفروضة عليه وحصة العمال المقررة بموجب قانون تنظيم الارباح في الشركات رقم (١٠١) لعام ١٩٦٤، لمدة عشر سنوات ابتداءً من مباشرته بالإنتاج الفعلي ويشمل هذا الاعفاء المشاريع الصناعية الحاصلة على اجازة التأسيس قبل نفاذ هذا القانون (باستثناء المشاريع الخدمية)، ابتداءً من ١/١/١٩٨٩، او من تاريخ مباشرته بالإنتاج الفعلي إذا كان قد اسس بعد هذا التاريخ.

(١٣) الفقرة/ ٢ (ج، د، هـ) من قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم (٢٢) في ١٩/٩/١٩٨٨.

(١٤) م/ ٨ (ولاً، ثانياً) من قانون الاستثمار الصناعي للقطاعين الخاص والمختلط رقم (٢٥) لعام ١٩٩١.

أما بالنسبة لمشاريع الصناعات المغذية لصناعة السيارات فقد مُنحت امتيازات اضافية بالنسبة للسنوات العشر لسنوات الإعفاء اعلاه^(١٥)، لتخفيف السقف الاعلى لضريبة الدخل الى نسبة ٥٠%، واعفاء المبالغ الاحتياطية المحتجزة من ارباح المشروع المخصصة لتطويره او توسيعه، من ضريبة الدخل شرط ان لا تتجاوز نسبة ٥٠% من مجموع ارباحه السنوية قبل الضريبة، وجعل نسبة المبالغ المستقطعة لأغراض حصة الاستثمارات العمالية بما لا يزيد عن نسبة ٥% من صافي الارباح المتحققة كما شملت هذه الامتيازات المشاريع الاستراتيجية والتصديرية.

وحسناً فعل المشرع العراقي عندما حددت بداية التمتع بالإعفاء الضريبي ابتداءً من تاريخ مباشرة المشروع الصناعي بالإنتاج الفعلي، وهذا يعني ان المشاريع الصناعية لا تخسر عدداً من سنوات الاعفاء اثناء فترة تأسيس المشروع ولغاية تشغيله، وبعبارة اخرى انه أخذ بنظر الاعتبار الفترة الزمنية التي يحتاجها المشروع الصناعي لتأسيسه، من اعمال بناء ومنشآت ونصب المكائن وغيرها من العمليات الرئيسية التي يحتاجها اي مشروع صناعي الى حين اكمال تأسيس المشروع الصناعي وتشغيله.

وفي اواخر عام ١٩٩٨ صدر القانون رقم (٢٠) لعام ١٩٩٨ قانون الاستثمار الصناعي للقطاعات الخاص والمختلط^(١٦)، بغية مواكبة التطور الصناعي وتحقيق النهوض بالقطاع الصناعي الخاص، والذي يمثل جزءاً مهماً من الثروة القومية وجزءاً من عملية التطور الذي تسعى الدولة الى تحقيقه، ومن اجل توسيع دور الدولة بشكل اساسي لتنشيطه بشكل اكبر، عن طريق اقامة مشاريع متطورة وتوسيعها وتشغيل المشاريع الصناعية المتوقفة وتحسين مستوى الانتاج، بدلاً من ان توجه الاستثمارات الى نشاطات غير منتجة، وبغية تحقيق المرونة، ومن اجل تجاوز حالة تعدد القرارات والانظمة والتعليمات الخاصة بالاستثمار الصناعي، ومن اجل تبسيط الاجراءات وخلق المناخ الاستثماري الملائم شرع هذا القانون^(١٧).

(١٥) م/ ٩ من القانون أعلاه.

(١٦) عدل هذا القانون لأربعة مرات، كما صدر النظام الداخلي للمديرية العامة للتممية الصناعية رقم (١) والمنشور في جريدة الوقائع العراقية ذي العدد (٣٨٣٠) بتاريخ ١٢/٦/٢٠٠٠، كما صدرت التعليمات عدد (٣) و (٤) و (٥) و (٦) والمنشورة في جريدة الوقائع العراقية ذي العدد (٣٨١٠) بتاريخ ٢٢/١١/١٩٩٩.

(١٧) الاسباب الموجبة لصدور قانون الاستثمار الصناعي للقطاعات الخاص والمختلط رقم (٢٠) لعام ١٩٩٨.

والملاحظ ان القانون الجديد والنفاذ حالياً قد اخضع لأحكامه المشاريع الصناعية في القطاعين الخاص والمختلط^(١٨)، واستبعد بنفس الوقت المشاريع الخدمية من الخضوع لأحكامه. ويقصد بالمشروع الصناعي لأغراض هذا القانون "كل مشروع غرضه الاساسي انتاج سلعة للاستهلاك النهائي او انتاج سلعة رأسمالية او وسيطة، بما في ذلك البرامجيات، ويتم ذلك عن طريق التحويل في الشكل او التركيب على ان يدار العمل فيه بقوة آلية"^(١٩)، ويهدف القانون الى:

(١) تشجيع الاستثمار الصناعي في القطاعين الخاص والمختلط وتطوير نشاطاتهما.

(٢) توفير المرونة ووسائل الدعم للقطاعين الخاص والمختلط لضمان مساهمتها بالتعجيل في وتأثر التنمية الصناعية ونمو الدخل القومي بشكل مطرد.

(٣) تنظيم اشراف الدولة على المشاريع الصناعية.

(٤) تحديد الضوابط لمنح المساعدات والاعفاءات المالية لضمان تطور صناعي منسق ومتوازن ضمن إطار خطة التنمية.

وبموجب هذا القانون يتطلب الخضوع لأحكامه، الحصول على اجازة التأسيس للمشروع الصناعي بناءً على طلب يقدمه الراغب في تأسيسه او تملكه، بان يكون عراقياً على سبيل الحصر، وان يكون قد أكمل الثامنة عشرة من العمر، باستثناء من انتقلت ملكية المشروع اليه ارثاً، هذا بالنسبة الى الشخص الطبيعي اما الشخص المعنوي فقد اشترط القانون ان يكون عراقياً ايضاً على ان لا يكون ممنوعاً من التملك بموجب التشريعات النافذة.

وبذلك يلاحظ ان هذا القانون حدد الاشخاص الطبيعية او المعنوية العراقية فقط للخضوع لأحكامه^(٢٠).

وللمستثمر في القطاع الصناعي الحرية في اختيار:

(١) نوع الصناعة.

(٢) حجمها.

(٣) مكانها، بشرط استحصال موافقة الجهات ذات العلاقة في المناطق الصناعية وفق احكام التشريعات ذات الصلة ولكل محافظة.

(١٨) ١/م من القانون أعلاه.

(١٩) ٥/م من القانون أعلاه.

(٢٠) ٦/م و ٧ من قانون الاستثمار الصناعي للقطاعين الخاص والمختلط رقم (٢٠) لعام ١٩٩٨.

٤) منشأ المكائن والمعدات - عدا الدول المقاطعة.

٥) عمر المكائن والمعدات الداخلة في المشروع بشرط ان تكون صالحة للإنتاج ومطابقة للمواصفات العراقية المعتمدة.

٦) تكنولوجيا المشروع على ان تكون صالحة لإنتاج مطابق للمواصفات العراقية المعتمدة. وعلى مالك المشروع الصناعي الحاصل على اجازة التأسيس المباشرة في تأسيس مشروعه خلال سنة من تاريخ منه الاجازة، وان يكمله خلال ثلاث سنوات من تاريخ منحها.

وفي حالة عدم المباشرة بالتأسيس او عدم اكماله ضمن المدة آنفه الذكر، لمالك المشروع تقديم طلب الى المديرية العامة للتنمية الصناعية، للحصول على التمديد المطلوب لمدة سنة واحدة، ولمرة واحدة لأسباب تقتنع بها المديرية^(٢١).

ويلاحظ ان المديرية العامة للتنمية الصناعية قد ابدت مرونة كبيرة جداً لتطبيق احكام قانون الاستثمار الصناعي، فيما يخص المدد الأنفة الذكر لغرض اتاحة فرصة اكبر للمستثمرين الصناعيين، لإكمال تأسيس مشاريعهم الصناعية مراعاةً للظروف الاستثنائية التي يمر بها العراق وما افزره الاحتلال الامريكي للعراق، من تبعات اقتصادية واجتماعية وامنية و..... الخ.

وقد فرق القانون الجديد من ناحية الاعفاء ما بين المشاريع الصناعية القائمة قبل تاريخ نفاذ هذا القانون (اي قبل ١٩٩٨/٨/٣)، عن تلك التي تقام بعده بان قرر تمتعها بالإعفاء من الضرائب والرسوم كافة (باستثناء ضريبة الدخل ورسوم الانتاج المفروضة على انتاج السكائر والبيرة والمشروبات الروحية) بما في ذلك حصة العمال المقررة بموجب قانون توزيع الارباح في الشركات رقم (١٠١) لعام ١٩٦٤ لمدة خمسة سنوات تبدأ اعتباراً من تاريخ نفاذ هذا القانون^(٢٢)، اي بعد تاريخ (١٩٩٨/٨/٣).

ذلك يعني ان المشاريع الصناعية القائمة قبل تاريخ (١٩٩٨/٨/٣) قد تمتعت بالإعفاء من الضرائب والرسوم لمدة زمنية محددة وهي خمس سنوات، اي بمدة اقصاها تاريخ ١٩٩٨/٨/٣، وبذلك اصبحت هذه المادة القانونية بحكم عدم لانتهاء الفترة الزمنية المحددة لفاعليتها.

(٢١) التعليمات رقم (٣) لعام ١٩٩٩ والمنشورة في جريدة الوقائع العراقية ذي العدد (٣٨٠١) بتاريخ ١٩٩٩/١١/٢٢.

(٢٢) م/٨ - اولاً من قانون الاستثمار الصناعي للقطاعين الخاص والمختلط رقم (٢٠) لعام ١٩٩٨.

في حين نجد ان القانون الجديد قد اعفى المشاريع الصناعية التي تحصل على اجازة التأسيس بعد نفاذ هذا القانون من الضرائب والرسوم كافة (باستثناء ضريبة الدخل ورسوم الانتاج المفروضة على انتاج السكائر والبيرة والمشروبات الروحية) بما فيها حصة العمال المقررة بموجب قانون توزيع الارباح في الشركات رقم (١٠١) لعام ١٩٦٤ لمدة عشرة سنوات تبدأ اعتباراً من تاريخ حصول المشروع الصناعي على اجازة التأسيس^(٢٣). وبعبارة اخرى ان اي مشروع صناعي يحصل على اجازة تأسيس بعد تاريخ نفاذ هذا القانون (١٩٩٨/٨/٣)، يتمتع بالإعفاء الضريبي لمدة عشرة سنوات، وقد حدد القانون تاريخ بدأ التمتع بـ (الإعفاء الضريبي) بان يكون من الوقت الذي يحصل فيه المشروع الصناعي على اجازة التأسيس.

كما يلاحظ ان القانون الجديد قد اعطى دعم وحافز أكبر للمشروع الصناعي الحديث العهد، بان قرر له التمتع بالإعفاء لمدة عشرة سنوات من اجل تشجيع اقامة هذه المشاريع وتوفير المرونة اللازمة لإقامتها، بغية مساهمة أكبر وفاعلة من قبل المستثمرين للإقبال على اقامة المشاريع الصناعية، وتوظيف أكبر لرؤوس الاموال في القطاع الصناعي.

ويتمتع المشروع الصناعي الحاصل على اجازة التأسيس بالإعفاءات الآتية:

(١) تعفى ارباح المشروع السنوية من ضريبة الدخل وفق النسب المئوية المبينة ادناه من صافي الربح لمدة خمسة سنوات اعتباراً من السنة التي يتحقق فيها اول ربح له بعد حصوله على اجازة التأسيس او من تاريخ نفاذ هذا القانون بالنسبة للمشاريع القائمة قبل نفاذه، وبنصف هذه النسبة للسنوات الخمس التالية للسنوات الخمس الاولى^(٢٤):

ت	نسبة الاعفاء	موقع المشروع	نوع المشروع
١	١٠%	في المدن المتطورة	

(٢٣) ٨/م - ثانياً من القانون أعلاه.

(٢٤) م / ٨ - ثالثاً - (١) - من قانون الاستثمار الصناعي للقطاعات الخاص والمختلط رقم (٢٠) لعام ١٩٩٨، والمعدلة بالقانون رقم (٣٥) عام ٢٠٠٠، والمنشورة في جريدة الوقائع العراقية ذي العدد (٣٨٢٨) بتاريخ ٢٩/٥/٢٠٠٠، وعدل هذا القانون بالقرار رقم (٧٠) بتاريخ ١٠/٣/٢٠٠١، وبالقانون رقم (٢٦) عام ٢٠٠١، إذ اصبح نفاذه من السنة ٢٠٠٠ التقديرية بدلاً من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية، والمنشور في جريدة الوقائع العراقية ذي العدد (٣٨٧٠) بتاريخ ١٩/٣/٢٠٠١.

المشاريع المملوكة للأفراد او العائدة للشركات باستثناء الشركات المساهمة	في المدن الاقل تطوراً والارياف والقرى النائية	٢٠%	٢
المشاريع العائدة للشركات المساهمة باستثناء الشركات المساهمة المختلطة	في المدن المتطورة	١٥%	٣
	في المدن الاقل تطوراً والارياف والقرى النائية	٢٥%	٤
لشركات القطاع المختلط	في المدن المتطورة	٢٠%	٥
	في المدن الاقل تطوراً والارياف والقرى النائية	٣٠%	٦

الجدول من اعداد الباحث استناداً الى قانون الاستثمار الصناعي للقطاعين الخاص والمختلط رقم (٢٠) لعام ١٩٩٨.

(٢) تعفى الاحتياطات المحتجزة من ارباح المشروع المخصصة لتطويره^(٢٥)، او توسيعه^(٢٦)، من ضريبة الدخل بما لا يتجاوز نسبة ٢٥% من مجموع ارباحه السنوية (قبل احتساب الضريبة) مع مراعاة ما يأتي:

(أ) إذا لم توظف المبالغ الاحتياطية المعفاة من ضريبة الدخل في تطوير المشروع وتوسيعه خلال خمس سنوات اعتباراً من تاريخ تخصيصها للأغراض المذكورة تضاف الى ارباح السنة التالية لانتهاج مدة السنوات الخمسة لغرض احتساب ضريبة الدخل.

(٢٥) يقصد بالتطوير هو استبدال مكائن أو اجهزة أو معدات المشروع كلاً أو جزءاً بأخرى متطورة، أو اجراء تطوير على المكائن أو الاجهزة والمعدات القائمة في المشروع، بإضافة مكائن أو اجهزة جديدة مع الاراضي والابنية اللازمة لها بغية رفع الكفاءة الانتاجية للمشروع الصناعي، أو تحسين وتطوير نوعية المنتجات، أو ازالة نقاط الاختناق في الخطوط القائمة، أو اضافة، أو تحسين المنشآت المدنية ذات العلاقة بالإنتاج، أو اتباع اساليب تكنولوجية متطورة.

(٢٦) يقصد بالتوسيع هو كل ما يتم اضافته من الوحدات أو الخطوط الانتاجية أو الاراضي أو الابنية اللازمة لها، والتي تؤدي الى زيادة انتاج المشروع أو اضافة منتجات جديدة. للمزيد ينظر: تعليمات شمول مكائن التوسيع والتطوير بالإعفاءات والامتيازات رقم (٤) عام ١٩٩٩، والمنشورة في جريدة الوقائع العراقية ذي العدد (٣٨٠١) بتاريخ ١٩٩٩/١١/٢٢.

ب) إذا لم توظف هذه المبالغ في تطوير المشروع وتوسيعه خلال المدة المبينة في (أ) أعلاه فلا تخضع للضريبة، ويجوز زيادة رأس مال المشروع بسبب ذلك بالمقدار نفسه.

وتتولى هيئة التخطيط تحديد المدن المتطورة والاقبل تطوراً والارياف والقرى النائية لأغراض هذا القانون^(٢٧).

كما اعطى القانون الجديد الصلاحية لمجلس الوزراء بمنح اعفاء اضافي ويحدد لكل حالة للمشاريع الصناعية الاستراتيجية، أو ذات الطبيعة الخاصة والمشاريع المقامة للأغراض التصديرية المعتمدة على المواد الاولية المحلية، والمشاريع التي تساهم في نقل التكنولوجيا المتطورة الى العراق وازالة الاختناقات الاقتصادية والصناعية^(٢٨).

ونجد ان القانون الجديد توسع في الاعفاء، ليشمل مكائن التوسيع والتطوير والاراضي والابنية اللازمة لها، بالإعفاءات والامتيازات الواردة في هذا القانون لمدة خمسة سنوات من تاريخ المباشرة بالإنتاج الفعلي^(٢٩). ومن اجل تشجيع المستثمرين على استيراد مكائن ومعدات ومواد اولية ومستلزمات تشغيل المشروع الصناعي، وتوفير المرونة الاكبر لجلب هذه المواد من الخارج، فقد اعفى القانون المشروع الصناعي من الحصول على اجازة الاستيراد^(٣٠).

(٢٧) م/٨ - خامساً من قانون الاستثمار الصناعي للقطاعين الخاص والمختلط رقم (٢٠) لعام ١٩٩٨.

(٢٨) م/٨ - رابعاً من القانون أعلاه، والتعليمات رقم (٥) عام ١٩٩٩ تعليمات المشاريع الصناعية الاستراتيجية أو ذات الطبيعة الخاصة والمشاريع المقامة للأغراض التصديرية والمشاريع التي تساهم في نقل التكنولوجيا المتطورة في العراق والمنشورة في جريدة الوقائع العراقية ذي العدد (٣٨٠١) بتاريخ ١١/٢٢/١٩٩٩، حيث نصت على ما يأتي:

= م/١ يقصد بالمشاريع الاستراتيجية أو ذات الطبيعة الخاصة ما يأتي:

أ) مشاريع الصناعات التحويلية الثقيلة كإنتاج البتروكيمياويات الاساسية والاسمدة وصناعة الورق والعجينة الورقية ونتاج المعادن الحديدية وغير الحديدية.

ب) مشاريع انتاج الآليات والمكائن والمعدات والقوالب المتطورة.

م/٢ يقصد بالمشاريع المقامة للأغراض التصديرية، المشاريع التي تعتمد على المواد الاولية المحلية وتؤسس لأغراض التصدير التي تؤمن تصدير ما لا يقل عن نسبة ٥٠% من انتاجها الى الاسواق الخارجية، وتحقق وفضراً في العملة الاجنبية نتيجة العملية التصديرية، شريطة ان تكون المواد الاولية الرئيسية في الانتاج المحلي.

م/٣ يقصد بالمشاريع التي تساهم في نقل التكنولوجيا المتطورة الى العراق، المشاريع التي تؤمن نقلاً حقيقياً للتكنولوجيا.

(٢٩) م/١١ من قانون الاستثمار الصناعي للقطاعين الخاص والمختلط رقم (٢٠) لعام ١٩٩٨.

ومن الجدير بالإشارة الى ان القانون الجديد ابدى مرونة كبيرة في انشاء المشاريع الصناعية، فهو على الرغم من انه الزم دوائر الدولة ذات العلاقة، بان تخصص ما يحتاج اليه المشروع الصناعي من الاراضي المملوكة للدولة وضمن التصاميم الاساسية للمدن، وضرورة امدادها بالخدمات اللازمة، وتأجيرها لمالك المشروع ببدل يساوي أجر المثل، على ان يبقى عقد الايجار نافذاً بنفاذ اجازة التأسيس استثناء من قانون بيع وايجار اموال الدولة رقم (٣٠) لعام ١٩٨٦^(٣١)، كما اجاز القانون لمالكي الاراضي الزراعية ملكاً صرفاً واصحاب حقوق التصرف انشاء مشروع صناعي عليها وبالشكل الذي تتوافر فيه الشروط البيئية المطلوبة أو ان يكون غير مضر بالصحة العامة^(٣٢).

والملاحظة التي يمكن تسجيلها من خلال قراءة وتحليل نصوص هذا القانون، هي ان فترة التمتع بالإعفاء الضريبي التي نص عليها (العشر سنوات) تبدأ من تاريخ الحصول على اجازة التأسيس، ذلك يعني ان المشاريع الصناعية تخسر عدداً من سنوات الاعفاء الضريبي، لان اي مشروع صناعي بحاجة الى عدة سنوات لغرض استحصال الموافقات الاصولية من الجهات ذات العلاقة لتأسيسه، فضلاً عن عملية شراء ونصب وتشغيل المكين والاجهزة اللازمة لتشغيله، ذلك يعني ان المدة التي يتطلبها اكمال تأسيس المشروع والى حين وصوله الى التشغيل تكون ضمن مدة التمتع بالإعفاء، وبالتالي لم يتبقى للمشروع من مدة التمتع بالإعفاء إلا القليل من السنوات، وهنا فقدنا الحافز الضريبي لتشجيع اقامة المشاريع الصناعية وبالتالي تحقيق نمو اقتصادي لقطاع الصناعات، عليه نقترح على المشرع العراقي تعديل هذا الاعفاء الضريبي اينما ورد في هذا القانون بان يكون، من تاريخ اكمال تأسيس المشروع والتشغيل الفعلي له.

وخلاصة ما تقدم، نجد سعي العراق ومن خلال قوانين الاستثمار الصناعي المتعاقبة، الى توسيع حجم القطاع الخاص والمختلط، وذلك من خلال توفير إطار قانوني ومؤسساتي للنهوض بها القطاع واشراكه لدعم التنمية الاقتصادية، ومن اهم الأدوات التحفيزية التي لجأ اليها هي الحوافز الضريبية، وما تضمنته قوانين الاستثمار الصناعي المتعاقبة من إعفاءات ضريبية خير دليل لتحمل التكاليف وما يترتب عليها من حرمان خزينة الدولة من إيرادات كبيرة يمكن ان توجهها لتغطية نفقاتها.

(٣٠) م/١٧ من القانون أعلاه.

(٣١) م/٩ - أولاً - من القانون أعلاه.

(٣٢) م/٩ - ثالثاً - من القانون أعلاه.

ومن الجدير بالإشارة اليه في هذا الصدد هو، تميز المرحلة التي تلت تغيير النظام السياسي في عام ٢٠٠٣، بارتفاع نسبة البطالة بشكل كبير جداً، بسبب التدمير الذي تعرضت له المنشآت الصناعية للقطاعين العام والخاص، فضلاً عن الارتفاع غير المسبوق في تكاليف الانتاج وعدم توفر المواد الأولية والطاقة والمشتقات النفطية، كما صاحبها سياسة الإغراق التجاري وعدم توفير الحماية اللازمة للإنتاج الوطني والتي كان من نتائجها السلبية هو ضعف هذا القطاع واصابته بالشلل وعدم قدرته على المنافسة الامر الذي أدى الى عزوفه عن الإنتاج.

ومن هنا كان لا بد من معالجات حقيقية تضع نصب عينها الواقع الاقتصادي المتردي، فكانت الحاجة لصدور قوانين جديدة والتي تكلفت بصدور قوانين الاستثمار، والتي سوف نتناولها في المبحث التالي.

المبحث الثاني

التشريعات الخاصة بالاستثمار

مع توجه المشرع العراقي للانفتاح بصورة كبيرة للاستثمار وتوفير المناخ الملائم لتشجيع الاستثمار لرأس المال المحلي في القطاع الصناعي أو لرأس المال الأجنبي في القطاعات الأخرى، والذي بدوره يرتبط بمجموعة من الظروف والأوضاع تشكل المحيط الخصب للاستثمار، فقد صدر قانونين الأول هو قانون الاستثمار رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦ المعدل، والثاني هو قانون الاستثمار في إقليم كردستان رقم (٤) لسنة ٢٠٠٦، وهو ما سوف نتناوله في مطلبين مستقلين.

المطلب الاول

قانون الاستثمار رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦ المعدل

المتتبع لقوانين الاستثمار الصناعي في العراق والخاصة بإنشاء المشاريع الصناعية، نجد انها كانت تسعى الى تشجيع الاستثمارات في مجال الصناعة الوطنية وأنها تشجع المواطن العراقي عن طريق منحه الإعفاءات الضريبية السابقة الذكر.

ويلاحظ سعي العراق الحثيث الى النهوض بالاستثمار المحلي وجذب الاستثمار الأجنبي خاصة في المرحلة الانتقالية وما بعد تغيير النظام السياسي في عام ٢٠٠٣، من خلال السعي لتطوير حوافز وتوفير ضمانات

للمستثمر بما يؤثر على قرار الأخير ويدفعه الى استثمار رأس المال في العراق، وذلك عبر توالي قوانين الاستثمار سواء في الحكومة الاتحادية او في حكومة إقليم كردستان.

وذلك التغيير بدا واضحاً بصدور قانون الاستثمار رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦ المعدل، ليحدد سريانه على كل الأنشطة الاستثمارية وفي المجالات كافة، لكنه في الوقت نفسه استثنى استخراج وإنتاج النفط والغاز والاستثمار في قطاعي المصارف وشركات التأمين، إذ عرّف الاستثمار "توظيف رأس المال في أي نشاط او مشروع اقتصادي يعود بمنفعة على الاقتصاد الوطني وفقاً لأحكام هذا القانون"^(٣٣)، هذا من ناحية سريانه على الأنشطة الاقتصادية.

اما من ناحية سريانه على الأشخاص، فنجد ان القانون الجديد أتاح مجال الاستثمار للعراقي والاجنبي على السواء، كما انه لم يحدد توفر عُمر محدد للمستثمر، وسواء أكان شخص طبيعي او شخص معنوي، وبذلك نجد ان القانون يهدف الى تشجيع القطاع الخاص للاستثمار في العراق سواء أكان المستثمر عراقي ام اجنبي، ولغرض تهيئة المناخ الملائم للاستثمار وحركة رؤوس الأموال الأجنبية الى داخل العراق، فقد بادر الى تقديم كافة التسهيلات اللازمة لتأسيس المشاريع الاستثمارية وبالشكل الذي يعزز القدرات التنافسية للمشاريع التي شملها هذا القانون سواء في الأسواق المحلية او الأجنبية^(٣٤).

واوجب القانون على المستثمر الحصول على إجازة الاستثمار من الهيئة الوطنية للاستثمار^(٣٥)، عند رغبته للدخول في أي نشاط اقتصادي في العراق، إذ "يتمتع المستثمر العراقي او الأجنبي بجميع المزايا والتسهيلات والضمانات ويخضع للالتزامات المنصوص عليها في هذا القانون"^(٣٦).

ونجد ان المشرع العراقي كان سخياً جداً بتوفير كافة التسهيلات اللازمة لحصول المستثمر على ما يحتاج اليه من عقارات لغرض إقامة المشاريع وبالطريقة التي تحددها الهيئة بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة^(٣٧)،

(٣٣) م/١ - سادساً- من قانون الاستثمار رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦ المعدل بالقانون رقم (٥٠) لسنة ٢٠١٥.

(٣٤) م/٢ - ثانياً- من قانون الاستثمار رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦ المعدل، وينفس الصيغة ينظر: الأسباب الموجبة لتشريع القانون أعلاه.

(٣٥) للمزيد من التفاصيل فيما يخص تشكيل الهيئة الوطنية للاستثمار ينظر: م/٣ - أولاً- ثانياً- ثالثاً- من القانون أعلاه.

(٣٦) م/١٠ - أولاً- من القانون أعلاه.

(٣٧) م/٦ - سادساً- من القانون أعلاه.

فضلاً عن تمتع المستثمر سواء العراقي أو الأجنبي بالتسهيلات والمزايا والضمانات كافة، وفي الوقت نفسه الزم المستثمر بالخضوع للالتزامات المنصوص عليها في هذا القانون^(٣٨).

ومن جملة التسهيلات المالية فقد نص القانون على توفير القروض المالية وذلك بالتنسيق مع وزارة المالية والمؤسسات المالية الأخرى^(٣٩)، كما أجاز القانون تملك الأراضي المخصصة للمشاريع السكنية والعائدة للدولة والقطاع العام، فضلاً عن شراء الأراضي والعائدة للقطاع الخاص والمختلط^(٤٠)، وللمستثمر حق الاستئجار وتأجير العقارات او المساطحة من الدولة او من القطاعين الخاص والمختلط وذلك لغرض انشاء المشاريع الاستثمارية، ولكن قيدها المشرع العراقي بمدة لا تزيد عن (٥٠) سنة قابلة للتجديد بموافقة الهيئة^(٤١).

وفي الوقت الذي الزم فيه القانون "الوزارات والجهات غير المرتبطة بوزارة والبلديات في المحافظات بتوفير العقارات الصالحة لإقامة المشاريع الاستثمارية عليها"^(٤٢)، نجده ايضاً نص على " تلتزم السلطات المحلية بإيصال خدمات البنى التحتية الخارجية الى حدود المشاريع الصناعية"^(٤٣)، كما أجاز "للمستثمر إقامة مشاريع استثمارية صناعية ومخازن خاصة بالقطاع الزراعي على الأراضي الزراعية والعقود الزراعية داخل وخارج حدود التصميم الأساس"^(٤٤).

واستثنى القانون "العقارات التي تخصص لإقامة مشاريع استثمارية عليها من احكام القوانين والقرارات الآتية"^(٤٥):

ت	اسم القانون	رقم وتاريخ القانون	الملاحظات
١	بيع وايجار أموال الدولة	٢١ لسنة ٢٠١٣	على ان تحدد أسس احتساب بدلات البيع والايجار وفقاً لنظام يصدر لهذا الغرض

(٣٨) م/٧ - أولاً- من القانون أعلاه.

(٣٩) م/٦ - ثانياً- من القانون أعلاه.

(٤٠) م/٧ - أ - ١ - من قانون الاستثمار رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦ المعدل.

(٤١) م/١٠ - ثالثاً- أ- من القانون أعلاه.

(٤٢) م/١٠ - رابعاً- أ- من القانون أعلاه.

(٤٣) م/١٠ - ثالثاً- ط - من القانون أعلاه.

(٤٤) م/١٠ - ثالثاً- هـ - من القانون أعلاه.

(٤٥) م/١٠ - خامساً- أ- ب - ج - د - هـ - من القانون أعلاه.

٢	ايجار أراضي الاصلاح الزراعي للشركات الزراعية والافراد	٣٥ لسنة ١٩٨٣
٣	إعادة تنظيم الملكية الزراعية	٤٢ لسنة ١٩٨٧
٤	تأجير الأراضي الزراعية المستصلحة	٧٩ لسنة ١٩٨٥
٥	الاستثمار الصناعي	٢٠ لسنة ١٩٩٨
٦	قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل)	٨٥٠ لسنة ١٩٧٩ المعدل بالقرار ٩٤٠ لسنة ١٩٨٧
٧	قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل)	٥٨١ لسنة ١٩٨١
٨	قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل)	١١٨٧ لسنة ١٩٨٢
٩	قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل)	٢٢٢ لسنة ١٩٧٧
١٠	قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل)	١٦٥ لسنة ١٩٩٤

الجدول من اعداد الباحث استناداً الى قانون التعديل الثاني لقانون الاستثمار رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦ بالقانون رقم (٥٠) لسنة ٢٠١٥.

اما بخصوص الإعفاءات الضريبية فقد نص القانون "يتمتع المشروع الحاصل على إجازة الاستثمار من الهيئة بإعفاء من الضرائب والرسوم لمدة (١٠) عشر سنوات من تاريخ بدء التشغيل التجاري لكل مرحلة من مراحل انشاء المشروع ولا يشمل الاعفاء من الرسوم الكمركية مع مراعاة البندين (اولاً وثانياً) من لمادة (١٧) من القانون^(٤٦).

(٤٦) م/١٠ - اولاً- أ- من قانون التعديل الثاني لقانون الاستثمار رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦ بالقانون رقم (٥٠) لسنة ٢٠١٥.

وهنا نلاحظ سخاء المشرع العراقي عندما اقر التمتع بالإعفاء لمدة (١٠) عشر سنوات ابتداءً من تاريخ بدء التشغيل التجاري، وبعبارة أخرى استثنى المشرع الفترة الزمنية لتأسيس المشروع، وذلك تحقيقاً للأسباب الموجبة للتشريع ومن اجل تشجيع الاستثمار في القطاع الاقتصادي.

كما يتمتع المشروع بـ "اعفاء المشروع الاستثماري السكني من رسوم الافراز ورسوم التسجيل العقاري وبضمنها رسوم انتقال الوحدات السكنية للمواطنين (الرسوم العدلية)"^(٤٧).

وبخصوص ما يتم استيراده من موجودات فقد نص المشرع على "اعفاء الموجودات المستوردة لأغراض المشروع الاستثماري من الضرائب والرسوم الكمركية على ان يتم إدخالها الى العراق خلال مراحل انشاء المشروع وقبل البدء بالتشغيل التجاري لكل مرحلة من مراحله وفق التصميم الأساسي للمشروع والمدة الزمنية لتنفيذه"^(٤٨).

فضلاً عن شمول المشروع بإعفاء المواد الأولية المستوردة بالنص "اعفاء المواد الأولية المستوردة لأغراض التشغيل التجاري للمشروع من الضرائب والرسوم الكمركية والداخلية في تصنيع مواد مفردات البطاقة التموينية والأدوية والانشائية (باستثناء المواد الأولية المتوفرة والمنتجة في العراق) شرط ان تكون صديقة للبيئة"^(٤٩)، واستثناءً من الفقرة أعلاه "تعفى المواد الأولية المستوردة لأغراض التشغيل التجاري للمشروع من الضرائب والرسوم الكمركية وفقاً لنسب مساهمة المواد المحلية في تصنيع المنتج على ان تحدد بضوابط تضعها الهيئة الوطنية للاستثمار بالتنسيق مع الجهات القطاعية"^(٥٠).

وفي الوقت الذي حدد القانون سريان احكامه على "مشاريع القطاع المختلط والقطاع الخاص القائمة او العاملة وبطلب من ادارتها وموافقة الهيئة دون أثر رجعي"^(٥١)، فقد شمل القانون "مشاريع الشركة بين القطاعين

(٤٧) م/١٠ - ثانياً - ب - من القانون أعلاه.

(٤٨) م/١١ - أولاً - من القانون أعلاه.

(٤٩) م/١١ - خامساً - أ - من قانون التعديل الثاني لقانون الاستثمار رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦ بالقانون رقم (٥٠) لسنة ٢٠١٥.

(٥٠) م/١١ - خامساً - ب - من القانون أعلاه.

(٥١) م/٣٢ - أ - من القانون أعلاه.

العام والخاص بما في ذلك مشاريع القطاع العام المتعاقد على تأهيلها أو تشغيلها أو انشائها مع القطاع الخاص والمختلط بأحكام هذا القانون قبل وبعد نفاذ هذا القانون^(٥٢).

وحسناً فعل المشرع العراقي بالنص على "ان لا يترتب على ذلك الاعفاء من اية ضرائب او رسوم مستحقة عليها قبل نفاذه"^(٥٣)، وذلك لسد باب التهرب الضريبي، وانما يكون الاعفاء من الضرائب والرسوم بعد نفاذ القانون.

المطلب الثاني

قانون الاستثمار في إقليم كردستان رقم (٤) لسنة ٢٠٠٦

المتبع للقانون نجده حدد سريانه من ناحية الأنشطة الاقتصادية على أحد القطاعات الآتية:

أولاً: الصناعات التحويلية والكهرباء والخدمات المرتبطة بها.

ثانياً: الزراعة بشقيها النباتي والحيواني والغابات والخدمات المرتبطة بها.

ثالثاً: الفنادق والمشاريع السياحية والترفيهية ومدن الالعاب.

رابعاً: الصحة والبيئة.

خامساً: الابحاث العلمية والتكنولوجية، وتكنولوجيا المعلومات.

سادساً: النقل والاتصالات الحديثة.

سابعاً: البنوك وشركات التأمين والمؤسسات المالية الاخرى.

ثامناً: مشاريع البنية التحتية، ومنها مشاريع البناء، الاعمار، الاسكان، الطرق والجسور، سكك الحديد، المطارات، والري والسدود.

تاسعاً: المناطق الحرة والاسواق التجارية المعاصرة والخدمات الاستشارية المرتبطة بها.

(٥٢) م/٣٢ - ب - من القانون أعلاه.

(٥٣) م/٣٢ - ب - من القانون أعلاه.

عاشرا: التعليم بجميع مراحلها في اطار السياسة التعليمية للإقليم.

حادي عشر: اي مشروع في اي قطاع اخر يقرر المجلس الموافقة على شموله بأحكام هذا القانون^(٥٤).

ويقصد بالمشروع " اي نشاط اقتصادي او مشروع استثماري يقيمه شخص طبيعي او معنوي على ارض مخصصة له وبراس مال وطني او أجنبي تنطبق عليه احكام هذا القانون والانظمة والتعليمات الصادرة بمقتضاه"^(٥٥).

اما من ناحية سريانه على الأشخاص، فنجد ان قانون الاستثمار في إقليم كردستان رقم (٤) لسنة ٢٠٠٦ لا يختلف كثيراً عن قانون الاستثمار رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦ المعدل، الذي أتاح مجال الاستثمار للعراقي والاجنبي على السواء، وسواء أكان شخص طبيعي او شخص معنوي.

وفي معرض دراستنا التحليلية لقانون الاستثمار في إقليم كردستان رقم (٤) لسنة ٢٠٠٦، ولتجنب الاطالة التكرار فيما تم تناوله بالمقارنة مع قانون الاستثمار رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦ المعدل، فأنا نثبت الملاحظات التالية والتي تمثل أوجه التشابه بين القانونين السابقين وان اختلفت الصياغة القانونية بينهما لكنها تتفق في محتواها وغاياتها، وكالاتي:

- ✓ معاملة المستثمر لرأس المال الأجنبي والوطني بنفس المعاملة^(٥٦).
- ✓ حق المستثمر لرأس المال الأجنبي بتملك كامل رأس المال لأي مشروع يقيمه في الإقليم^(٥٧).
- ✓ توفير كافة التسهيلات اللازمة لحصول المستثمر على ما يحتاج اليه من عقارات لغرض إقامة المشاريع^(٥٨).
- ✓ تملك الأراضي المخصصة للمشاريع^(٥٩).
- ✓ وللمستثمر حق الاستئجار وتأجير العقارات او المساطحة لغرض انشاء المشاريع الاستثمارية^(٦٠).

(٥٤) م/٢ من قانون الاستثمار في إقليم كردستان رقم (٤) لسنة ٢٠٠٦.

(٥٥) م/١ - سابقاً - من القانون أعلاه.

(٥٦) م/٣ من القانون أعلاه.

(٥٧) م/٤ - ثالثاً - من قانون الاستثمار في إقليم كردستان رقم (٤) لسنة ٢٠٠٦.

(٥٨) م/٤ - ثانياً - من القانون أعلاه.

(٥٩) م/٤ - ثالثاً - من القانون أعلاه.

- ✓ تلتزم السلطات المحلية بتوفير الخدمات العامة^(٦١).
 - ✓ يتمتع المشروع بالإعفاء من الضرائب والرسوم لمدة (١٠) عشر سنوات من تاريخ بدء التشغيل^(٦٢).
 - ✓ اعفاء الآلات والأجهزة والمعدات والآليات والمكائن المستوردة من الضرائب والرسوم، بشرط ان تدخل خلال سنتين من تاريخ الموافقة^(٦٣).
 - ✓ اعفاء قطع الغيار المستوردة من الضرائب والرسوم، بشرط ان لا تزيد قيمتها عن ١٥% من قيمة المكائن والمعدات^(٦٤).
 - ✓ اعفاء الآلات والأجهزة والمعدات والآليات والمكائن المستوردة لتوسيع المشروع او تطويره او تحديثه من الضرائب والرسوم^(٦٥).
 - ✓ اعفاء المواد الأولية المستوردة للإنتاج من الرسوم الكمركية لمدة (٥ سنوات)، بشرط ان تستخدم لأغراض المشروع^(٦٦).
- ونشير هنا الى توسع القانون بمنح حوافز وتسهيلات إضافية للمشاريع الاستثمارية ووفقاً لمقتضيات المصلحة العامة، وذلك وفقاً لتحويل منحه القانون لهيئة الاستثمار في الإقليم متى ما توافرت السمتين التاليتين وفق ضوابط تضعها الهيئة لهذا الغرض:

١. "المشاريع التي تقام في المناطق الاقل نموا في الاقليم.

٢. المشاريع المشتركة بين المستثمر الوطني والاجنبي.

ثانياً: للهيئة منح المشاريع الاستثمارية الخدمية التي تؤسس وفق احكام هذا القانون وحسب طبيعتها وخصوصا مشاريع الفنادق والمستشفيات والمدن السياحية والجامعات والمدارس اعفاءات اضافية من الرسوم لمشترياتها من

(٦٠) م/٤ - سادساً- من القانون أعلاه.

(٦١) م/٤ - تاسعاً- من القانون أعلاه.

(٦٢) م/٥ - اولاً- من القانون أعلاه.

(٦٣) م/٥ - ثانياً- من القانون أعلاه.

(٦٤) م/٥ - ثالثاً- من القانون أعلاه.

(٦٥) م/٥ - رابعاً- من القانون أعلاه..

(٦٦) م/٥ - خامساً- من القانون أعلاه.

الاثاث والمفروشات واللوازم لأغراض التحديث والتجديد مرة كل (٣ ثلاث سنوات)، على ان يتم ادخالها الى الاقليم واستعمالها في المشروع حصراً خلال سنة واحدة من تاريخ صدور موافقة رئيس الهيئة على قوائم المشتريات وكمياتها^(٦٧).

اقر القانون ان هذه المشاريع تعد من مشاريع القطاع الخاص بغض النظر عن الشكل القانوني والطبيعة القانونية للأموال المساهمة فيه^(٦٨)، ووفر لها العديد من الضمانات القانونية:

- ❖ حق التأمين لدى شركات التأمين الأجنبية أو المحلية^(٦٩).
 - ❖ تشغيل الايدي العاملة المحلية والأجنبية^(٧٠)، ولهؤلاء حق تحويل مستحقاتهم واجورهم الى الخارج^(٧١).
 - ❖ تحويل الأرباح وفوائد رأس ماله الى الخارج^(٧٢).
 - ❖ إعادة رأس المال الى الخارج في حالة تصفية المشروع او التصرف فيه^(٧٣).
 - ❖ تحويل المشروع كلاً أو جزءاً أو التنازل عنه الى مستثمر آخر أجنبي او وطني بموافقة الهيئة^(٧٤).
 - ❖ فتح الحسابات المصرفية بالنقد الوطني او الأجنبي أو كليهما^(٧٥).
 - ❖ الاحتفاظ بسرية المعلومات الفنية والاقتصادية للمشروع^(٧٦).
- وفي الوقت نفسه حدد عدداً من الالتزامات القانونية تقع على عاتق المستثمر^(٧٧)، فضلاً عن العديد من الإجراءات القانونية في حالة مخالفته لأحكام القانون، والتي تخرج عن نطاق دراستنا^(٧٨).

(٦٧) م/٦ - اولاً- ثانياً- من قانون الاستثمار في إقليم كردستان رقم (٤) لسنة ٢٠٠٦.

(٦٨) م/٧ - ثامناً- من القانون أعلاه.

(٦٩) م/٧ - اولاً- من القانون أعلاه.

(٧٠) م/٧ - ثانياً- من القانون أعلاه.

(٧١) م/٧ - رابعاً- من القانون أعلاه.

(٧٢) م/٧ - ثالثاً- من القانون أعلاه.

(٧٣) م/٧ - خامساً- من القانون أعلاه.

(٧٤) م/٧ - سادساً- من قانون الاستثمار في إقليم كردستان رقم (٤) لسنة ٢٠٠٦.

(٧٥) م/٧ - سابعاً- من القانون أعلاه.

(٧٦) م/٧ - تاسعاً- من القانون أعلاه.

وما يمكن استخلاصه من دراستنا الأنفة الذكر، والمقارنة بين قوانين الاستثمار الصناعي المتتالية، وقوانين الاستثمار (قانون الاستثمار رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦ المعدل وقانون الاستثمار في إقليم كردستان رقم (٤) لسنة ٢٠٠٦) انه في الوقت الذي كان يسعى فيه العراق الى تهيئة المناخ الملائم للاستثمار للقطاع المحلي وفي مجال الصناعة للقطاعين الخاص والمختلط، وذلك عبر قوانين الاستثمار الصناعي وما تضمنته من امتيازات وحوافز ضريبية مشجعة للاستثمار^(٧٩)، نجد ان المرحلة اللاحقة وبصدور قوانين الاستثمار، كانت بالتوجه لانعاش الاقتصاد الوطني لمختلف المجالات سواءً الصناعية او غيرها من المجالات الاقتصادية المختلفة، ونجده يسعى الى توفير فرص استثمار اكبر عن طريق الانفتاح على رؤوس الأموال الأجنبية اكثر من المحلية، إذ وفر فرص كبيرة وضخمة للاستثمار في العراق، بل ونجده فتح أبواب كبيرة لم تكن مطروقة سابقاً لتشكل بنية تحتية استراتيجية لاقتصاد البلاد، وذلك عبر ما تضمنته قوانين الاستثمار الاتحادية او الإقليمية (كوردستان) من امتيازات ضريبية كبيرة جاءت متزامنة مع هذه المرحلة.

إذ ان توفير مناخ الاستثمار وحث المستثمرين على إقامة مشاريعهم وتوجيهها نحو قطاع معين او في منطقة معينة بالذات يتطلب من الدولة ان توفر من الآليات وفي مقدمتها الامتيازات الضريبية وخصوصاً الإعفاءات الضريبية.

وفي رأي الباحث ان الحوافز الضريبية الكبيرة التي وردت في إطار القوانين السابقة الذكر لم تحقق النتائج المرجوة منها بصورة كما هو متوقع منها، وذلك يعود الى عدم الاستقرار السياسي في العراق والتي أساسها التحديات الأمنية التي عصفت بالبلاد والتي أنهكت الاقتصاد العراقي، وكانت نتائجها السلبية هو ذلك العزوف الكبير للاستثمار واقصد هنا الاستثمار لرؤوس الأموال الأجنبية والتي تشكل رافد وشريان حيوي لتحقيق التنمية الاقتصادية.

(٧٧) للمزيد من التفاصيل ينظر: م/٨ من القانون أعلاه.

(٧٨) للمزيد من التفاصيل ينظر: م/٩ من القانون أعلاه.

(٧٩) طالبي محمد، أثر الحوافز الضريبية وسبل تفعيلها في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، العدد ٦، ص ٣٢٢.

الخاتمة

النتائج

١. تعد القوانين الضريبية أداة فاعلة في توجيه الاستثمارات المحلية والأجنبية على وجه الخصوص، ويمكنها ان توظف هذه الاستثمارات بطريقة تخدم متطلبات المرحلة وما تسعى الى تحقيقه من اهداف اقتصادية، والتي هي بالأساس تكون مرتبطة بأوضاع البلاد عموماً السياسية والاجتماعية.
٢. تشكل الإعفاءات الضريبية جزء من منظومة الحوافز الضريبية، وهي عبارة عن تسهيلات تقرر وفقاً لأحكام القانون، تهدف الى جذب وتوظيف رؤوس الأموال وتشجيع الاستثمارات وتحفيزها لتوظيفها في قطاعات الاقتصاد المختلفة وصولاً الى التنمية الاقتصادية، ولاسيما القطاع الصناعي وتوجيه هذه الاستثمارات نحو التنمية الصناعية.
٣. الإعفاءات الضريبية في حقيقة الأمر هي عبارة عن حوافز تسهم في تخفيض تكاليف الإنتاج في مرحلة التأسيس او بعد التشغيل والإنتاج، فضلاً عن كونها حوافز تسهم في زيادة العوائد المالية للمشروع الصناعي عن طريق تخفيض المعدل النسبي للضريبة.
٤. تتميز الإعفاءات الضريبية بكونها عبارة عن تيسيرات تمنحها السلطة الاتحادية او سلطة الإقليم، إذاً هي جزء من سياسة مالية هدفها تشجيع النشاط الاقتصادي بصورة عامة والصناعي بصورة خاصة.
٥. ان وجود الإعفاءات الضريبية والاستقرار في القوانين الضريبية لا يكفي لوحده لتشجيع الاستثمار، بقدر ما تحتاج اليه السلطة الضريبية في معاملة جيدة من الناحية النظرية لتتطابق مع الناحية العملية، بحيث تكون غير مرهقة في تعاملاتها واجراءاتها الضريبية.
٦. ان توفير المناخ الاستثماري الملائم للمضي نحو التنمية الاقتصادية، مرتبط بشكل رئيس بالاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

التوصيات

١. بالرغم من كل الحوافز والمزايا التي تمنحها السلطة الضريبية لكنها بحاجة ماسة الى كوادر فنية مدربة وكفؤة في تطبيقها للقوانين الضريبية تجاه المستثمر الأجنبي وبنفس الوقت تسعى للحفاظ على المصلحة العامة للبلاد.
٢. منح الهيئة الوطنية للاستثمار صلاحيات واسعة من اجل اتخاذ الاجراءات اللازمة لجذب الاستثمار الأجنبي.
٣. الاهتمام بصورة خاصة بالاستثمارات الاجنبية التي تعتمد على المعرفة والتقنية العالية، من اجل تنشيط ورفع كفاءة اداء الكوادر العراقية لمسايرة التطور التكنولوجي في البلدان المتقدمة.
٤. رفد دوائر الدولة وخصوصاً المديرية العامة للتنمية الصناعية وهيئة الاستثمار بالطاقات البشرية والخبرات الكفؤة المعنية بتطبيق القوانين الاستثمارية وعمليات التخطيط والتي لها اتصال مباشر مع المستثمر.
٥. تسهيل آليات منح الإعفاءات الضريبية وتطبيق قوانين الاستثمار من قبل كوادر السلطة الضريبية.

المصادر

أولاً: القوانين

١. قانون تشجيع المشاريع الصناعية رقم (١٤) لعام ١٩٢٩.
٢. قانون تشجيع المشاريع الصناعية رقم (٤٣) لعام ١٩٥٠.
٣. قانون تنظيم تأسيس المشاريع الصناعية رقم (١٨) لعام ١٩٥٧.
٤. قانون تنمية وتنظيم الاستثمارات الصناعي رقم (٢٢) لعام ١٩٧٣.
٥. قانون الاستثمار الصناعي للقطاعات الخاص والمختلط رقم (١١٥) لعام ١٩٨٢.
٦. قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم (٢٢) في ١٩٨٨/١/٩.
٧. قانون الاستثمار الصناعي للقطاعات الخاص والمختلط رقم (٢٥) لعام ١٩٩١.
٨. قانون الاستثمار الصناعي للقطاعات الخاص والمختلط رقم (٢٠) لعام ١٩٩٨.
٩. قانون الاستثمار رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦ المعدل بالقانون رقم (٥٣) لسنة ٢٠١٥.
١٠. قانون الاستثمار في إقليم كردستان رقم (٤) لسنة ٢٠٠٦.

ثانياً: الرسائل والاطاريح

(١) ميس ياسر إبراهيم قطاوي، الإعفاءات الضريبية وأثرها على تحقيق الأهداف الضريبية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا في نابلس، فلسطين، ٢٠١٧.

ثالثاً: الكتب

(١) احمد ناظم عواد، دور السياسة المالية في تشجيع وتوزيع الاستثمار الصناعي للقطاع الخاص في العراق، بحث مقدم الى كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ١٩٧٩.

(٢) طالبي محمد، أثر الحوافز الضريبية وسبل تفعيلها في جنب الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، العدد ٦.

(٣) ناصر مراد، فعالية النظام الضريبي بين النظرية والتطبيق، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٣.

تأثير تبني الإطار المفاهيمي لـ IASB ٢٠١٨ على الممارسة المحاسبية في النظام المحاسبي الموحد
في القطاع العام للشركات الهادفة للربح

**The Effect of Adopting the Conceptual Framework of IASB 2018 on the
Accounting Practice in the Unified Accounting System**

الدكتور سنان زهير محمد جميل

Dr. Sinan Zuhair Mohammed

استاذ مساعد

Assistant Professor

كلية الادارة و الاقتصاد - جامعة الموصل

College of Administration and Economics

Mosul University

sanan_zuhair@uomosul.edu.iq

مزبان محمد فرهان

Mezban Muhammed Farhan

مدرس

Lecturer

كلية الادارة و الاقتصاد - جامعة تكريت

College of Administration and Economics

Tikrit University

Mezban.m@tu.edu.iq

الملخص:

يعد التطور المستمر في الممارسة المحاسبية في مختلف بلدان العالم انعكاساً لتبنيها الإطار المفاهيمي المحاسبي والمعايير المحاسبية، ولعدم تبني إطار مفاهيمي محاسبي في العراق، لذلك يهدف البحث الى تحديد تأثير تبني الإطار المفاهيمي لـ IASB 2018، على النظام المحاسبي الموحد، والتعرف على الفوائد من تبني الإطار المفاهيمي لـ IASB 2018، وذلك من خلال تصميم استمارة استبانة تم توزيعها على عينة من الأكاديميين والمهنيين المختصين في المحاسبة، وتم تحليل تلك الاستبانة وفق الأساليب العلمية الإحصائية بقصد تحقيق صحة فرضية البحث، إذ توصلت نتائج البحث الى ان هناك تأثير لتبني الإطار المفاهيمي لـ IASB 2018 على النظام المحاسبي الموحد، فضلاً عن التوصية بتبني الإطار المفاهيمي المحاسبي لـ IASB 2018 والتغيير التدريجي للنظام المحاسبي الموحد.

الكلمات الافتتاحية: الإطار المفاهيمي ، الممارسة المحاسبية، النظام المحاسبي الموحد.

Abstract:

The continuous development in accounting practice in various countries of the world is a reflection of their adoption of the accounting conceptual framework and accounting standards, and the lack of adoption of an accounting conceptual framework in Iraq. So, the present research aims to determine the impact of adopting the conceptual framework of IASB 2018 on the unified accounting system and to identify the benefits of adopting the conceptual framework of IASB 2018 by designing a questionnaire that was distributed to a sample of academics and professionals specialized in accounting. The questionnaire has been analyzed according to scientific statistical methods with the aim of verifying the validity of the research hypothesis. The research has come up with the conclusion that there is an impact of adopting the accounting conceptual framework on the unified accounting system, as well as it recommends the adoption of the accounting conceptual framework of IASB 2018 and the gradual change of the unified accounting system.

Keywords: *Conceptual Framework, Accounting Practice ,Unified Accounting System.*

مقدمة:

يعتبر النظام المحاسبي الموحد في الشركات الهادفة للربح احد ركائز الممارسة المحاسبية في العراق، ولتأخر النظام المحاسبي عن الممارسة المحاسبية العالمية، فيجب دراسة أسباب هذا التأخر ووضع المسار الصحيح، وتشكو الممارسة المحاسبية من عدم تبني اطار مفاهيمي محاسبي يكون مرجع للممارسة

المحاسبية متى ما وقعت في أي اشكال او اختلاف، لذلك تبين هذه الدراسة تأثير تبني الاطار المفاهيمي على الممارسة المحاسبية في العراق النظام المحاسبي الموحد للشركات الهادفة للربح.

اولاً: مشكلة البحث: يمكن صياغة مشكلة البحث هل لتبني الإطار المفاهيمي لـ IASB ٢٠١٨، تأثير على النظام المحاسبي الموحد في الشركات الهادفة للربح؟

ثانياً: فرضية البحث: يبني البحث على فرضية مفادها ان هناك تأثير على النظام المحاسبي الموحد في الشركات الهادفة للربح في حال تبني الإطار المفاهيمي لـ IASB ٢٠١٨.

ثالثاً: أهمية البحث: تتبع أهمية البحث في تطوير وتحسين النظام المحاسبي الموحد في الشركات الهادفة للربح بتبني الإطار المفاهيمي لـ IASB ٢٠١٨، ليوثر بذلك معلومات محاسبية تمتاز بالملائمة والتمثيل الصادق والقابلية للمرونة... الخ.

رابعاً: أهداف البحث: يهدف البحث الى ما يلي:

١. تحديد تأثير تبني الإطار المفاهيمي لـ IASB ٢٠١٨، على النظام المحاسبي الموحد في الشركات الهادفة للربح.

٢. التعرف على الفوائد من تبني الإطار المفاهيمي لـ IASB ٢٠١٨.

خامساً: أسلوب الدراسة: تم استخدام المنهج الوصفي والاستنباطي بالإضافة الى قياس التأثير باستخدام نموذج الاستبانة، بهدف الوصول الى هدف البحث واختبار فرضيته.

وسيستعرض الباحثان المفاهيم الواردة في الإطار المفاهيمي لـ IASB ٢٠١٨ وما يقابلها في النظام المحاسبي الموحد المعدل ٢٠١١.

١. الفصل الأول: هدف التقرير المالي ذي الغرض العام

١.١. هدف التقرير المالي ذي الغرض العام وأهداف النظام المحاسبي الموحد

يكمّن هدف التقرير المالي ذي الغرض العام في تقديم معلومات مالية عن الكيان المعد للتقرير، بحيث تتاح تلك المعلومات للمستثمرين والمقرضين والدائنين الآخرين، الحاليين منهم والمحتملين، في اتخاذ القرارات التي تتصل بتوفير الموارد للوحدة الاقتصادية (٧: ٢٠١٨، IASB).

يهدف النظام المحاسبي الموحد الى توفير المعلومات المالية والأدوات اللازمة للتخطيط والرقابة (النظام المحاسبي الموحد، ٢٠١١: ٤).

ما سبق يستنتج الباحثان ان الإطار المفاهيمي يهدف الى توفير المعلومات المحاسبية عن الكيان المعد للتقرير، للمستثمرين والمقرضين والدائنين الآخرين، الحاليين منهم والمحتملين، اما النظام المحاسبي الموحد فإنه يوفر المعلومات للأطراف الداخلية والخارجية وكذلك توفير المعلومات للمخطط القومي بشكل اساسي.

٢.١. اساس الاستحقاق

من أجل قياس نجاح أو فشل الأنشطة التجارية، باستخدام معيار الربح، اعتمد المحاسبون مفهوم مطابقة الجهود مع الإنجازات، يمكن القول إن هذا هو الغرض من المحاسبة على أساس الاستحقاق (Barker, ٢٠١٩: ٣٢٥)، الإطار المفاهيمي الدولي لـ IASB ٢٠١٨ استخدم أساس الاستحقاق، تصف المحاسبة على أساس الاستحقاق آثار المعاملات والأحداث والظروف الأخرى على الموارد الاقتصادية والمطالبات الخاصة بالكيان الذي يقدم التقارير في الفترات التي تحدث فيها هذه الآثار (ISAB, ٢٠١٨: ٩).

استخدم النظام المحاسبي الموحد مصطلح مبدأ الاستحقاق بدلاً من أساس الاستحقاق، مصطلح (مبدأ) هو تنظيم حساب النتيجة في أي فترة مالية يجب أن يشمل جميع المصروفات والإيرادات التي تحدث خلال الفترة المالية وتخصها على وجه الخصوص، بغض النظر عن استلامها أو دفعها الفعلي (النظام المحاسبي الموحد، ٢٠١١: ٤).

يستنتج الباحثان أن الإطار المفاهيمي لم يستخدم مصطلح (مبدأ الاستحقاق) وإنما استخدم مصطلح أساس الاستحقاق، وأن النظام المحاسبي استخدم مصطلح مبدأ الاستحقاق ولم يستخدم اساس الاستحقاق، الإطار استخدم مصطلح أساس الاستحقاق لتقييم الأداء السابق والمستقبلي للكيان افضل مما توفره المقبوضات والمدفوعات، ويوصي الباحثان باستخدام مصطلح أساس الاستحقاق بدلا من مبدأ الاستحقاق وتبني المفاهيم الواردة بالإطار المفاهيمي ٢٠١٨ IASB، والابتعاد عن التشعب بالمصطلحات والمفاهيم التي بالنهاية لا تأتي الا بضياح الأفكار وتشتتها.

٢. الفصل الثاني: الخصائص النوعية للمعلومات المالية المفيدة

١.٢. الأهمية النسبية

يعرف الأهمية النسبية Christian Axelsson بأن المعلومات تكون مهمة إذا كان حذفها أو تحريفها يمكن أن يؤثر على القرارات التي يتخذها المستخدمون على أساس المعلومات المالية للكيان (Axelsson. C., ٢٠٠٩:٤)، وبمعنى آخر الأهمية النسبية هي جانب من جوانب الملائمة التي تنتمي إلى كل كيان وتستند إلى طبيعة البنود التي ترتبط بها المعلومات في سياق التقرير المالي لكل كيان (١٣: ٢٠١٨، ISAB).

النظام المحاسبي الموحد المعدل ٢٠١١ يوضح الأهمية النسبية، تعد المعلومات المحاسبية غير ذات أهمية إذا تم تضمينها أو حذفها بحيث لا تؤثر على متخذ القرار (النظام المحاسبي الموحد، ٢٠١١: ٦).

يستنتج الباحثان أن النظام المحاسبي اختزل الكثير بالنسبة للأهمية النسبية وابقاها كأحد الاستثناءات (المحددات) ضمن الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية، أما الإطار المفاهيمي فقد ركز على أهمية المعلومات والتي إذا أغفل ذكرها فإنها سوف تؤثر على التقرير المالي، كما إن الإطار ذكر أن الأهمية النسبية هي جانب من الملائمة للمعلومات، ويجد الباحثان أن تبني الإطار المفاهيمي سيستبعد الأهمية النسبية من الاستثناءات وينقلها الى بند الملاءمة للمعلومات في الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية.

٢.٢. التعقل (الحكمة)، التحفظ (الحيطة والحذر)

الإطار المفاهيمي الدولي لـ IASB ٢٠١٨ اعتبر التعقل، توخي الحذر عند اتخاذ قرارات في ظروف يحيط بها عدم التأكد، ما يعنيه التعقل هو أن الأصول وعناصر الدخل ليست مبالغ فيها، وأن الالتزامات والنفقات لا يتم تخفيضها (١٣: ٢٠١٨، ISAB).

النظام المحاسبي الموحد المعدل ٢٠١١ وضح الحيطة والحذر، في ظل ظروف عدم التأكد يجري الاعتراف بالخسائر المتوقعة ولا يعترف بالإيرادات المتوقعة (النظام المحاسبي الموحد، ٢٠١١: ٦).

يستنتج الباحثان أن هناك فرق واضح بين المصطلح المستخدم من قبل IASB والنظام المحاسبي، وأن مفهوم الحيطة والحذر حذف في عام ٢٠١٠، ولكن تمت إعادته في ٢٠١٨ ولكن بصيغة مختلفة، ويجد الباحثان أن تبني الإطار المفاهيمي سيغير كثيراً من المفاهيم والممارسات التي اندثرت في

دول العالم ولكنها باقية إلى الآن في الممارسة المحاسبية العراقية، أن تفسير الـ IASB كان أكثر دقة وموضوعية من النظام المحاسبي الموحد، ويجد الباحثان وفي حال اعتماد هذا التفسير الذي جاء به IASB في النظام المحاسبي الموحد فإن ذلك سيزيد من موضوعية العرض في القوائم والتقارير المالية.

٣.٢. تغليب الجوهر الاقتصادي على الشكل القانوني

الإطار المفاهيمي الدولي لـ IASB ٢٠١٨، يقدم التقارير المالية الظواهر الاقتصادية بالكلمات والأرقام، ولكي تكون المعلومات المالية مفيدة، يجب ألا تُعبر فقط عن الظواهر المناسبة، ولكن يجب أيضاً أن تُعبر بصدق عن جوهر الظاهرة التي تهدف إلى التعبير عنها (IASB, ٢٠١٨: ١٣).

النظام المحاسبي الموحد المعدل ٢٠١١ استعمل مفهوم تغليب الجوهر الاقتصادي على الشكل القانوني، تُركز المعالجة المحاسبية على الجوهر والمحتوى الاقتصادي للأحداث أو المعاملات المالية وليس شكلها القانوني (النظام المحاسبي الموحد، ٢٠١١: ٦).

يستنتج الباحثان على ما تقدم ويعتقد أن النظام المحاسبي بني على مدخل قانوني وأنه يميل للشكل القانوني أكثر من الجوهر الاقتصادي، وكلما ابتعدت الممارسة المحاسبية عن جوهر العملية الاقتصادية كانت مضلّة وغير صادقة وبذلك أخفق النظام المحاسبي بتغليب الجوهر الاقتصادي على الشكل القانوني، أما الإطار المفاهيمي لـ IASB ٢٠١٨ فإنه بني على المدخل الذاتي فدائماً يكون تغليب الجوهر الاقتصادي على الشكل القانوني عندما تكون المعلومات المبنية على الشكل القانوني مضلّة، ويجد الباحثان أن تبني الإطار المفاهيمي لـ IASB ٢٠١٨، سيؤثر على تغير أساس النظام المحاسبي الموحد من المدخل القانوني إلى المدخل الذاتي، ويوصي الباحثان بتبني الإطار المفاهيمي لـ IASB ٢٠١٨، لتحقيق الجوهر الاقتصادي وتغليبه على الشكل القانوني.

٤.٢. الاتساق، مبدأ الثبات (التماثل)

الإطار المفاهيمي المحاسبي: استخدم مفهوم الاتساق، فالاتساق يشير إلى استخدام الطرق نفسها لنفس البنود، إما من فترة لأخرى داخل الكيان المعدة للتقرير، أو في الفترة الواحدة عبر الكيانات المختلفة (IASB, ٢٠١٨: ١٥, ٢٠٢٦).

إما النظام المحاسبي الموحد يدرك أن السياسات والأسس المحاسبية المستخدمة لا يجوز استبدالها من فترة إلى أخرى بل يلزم الاستمرار في استخدامها، مثال ذلك الطريقة المستخدمة لاحتساب الاندثار أو تقييم بضاعة آخر المدة الخ (النظام المحاسبي الموحد، ٢٠١١: ٥).

يستنتج الباحثان أن الإطار المفاهيمي المحاسبي استخدم مفهوم مغاير لمبدأ الثبات وهو الاتساق، والنظام المحاسبي ما زال يستخدم مبدأ الثبات الذي اصبح قالباً عسر التغيير، لأن النظام المحاسبي عبارة عن تعليمات لا يمكن الحياد عنها، ويجد الباحثان ضرورة تبني الإطار المفاهيمي IASB ٢٠١٨، وذلك لتعديل كثير من السياسات المحاسبية والممارسات الخاطئة في النظام المحاسبي الموحد وتعديلها بما يلائم الظروف والبيئة الحديثة التي يعيشها العراق حالياً.

٣. الفصل الثالث: القوائم المالية والكيان المعد للتقرير

١.٣. القوائم المالية والحسابات الختامية

يقدم الإطار المفاهيمي تلك المعلومات في قائمة المركز المالي، وقائمة (قوائم) الأداء المالي، والقوائم والإيضاحات الأخرى، الأصول والالتزامات وحقوق الملكية والدخل والمصروفات، كشف التدفقات النقدية، الدخل الشامل الآخر، الهدف من البيانات المالية هو توفير معلومات مالية حول الأصول والخصوم وحقوق الملكية والإيرادات والمصروفات الخاصة بالكيان الذي يُعد التقرير بحيث تكون هذه المعلومات مفيدة لمستخدمي البيانات المالية (١٩: ٢٠١٨، ISAB).

تعد القوائم المالية الركيزة الأساسية التي يمكن من خلالها توفير المعلومات المالية للأطراف الخارجية وهذه القوائم تقدم تاريخياً مستمراً ومعبراً عنه بوحدات نقدية (النظام المحاسبي الموحد، ٢٠١١: ١٢-١٣)

يستنتج الباحثان مما تقدم أن هناك اختلافات بين القوائم المالية في النظام المحاسبي الموحد وما مطلوب في الإطار المفاهيمي، فأسس القياس تختلف من حيث التكلفة التاريخية والقيمة العادلة، وكذلك بأسلوب أعداد قوائم الدخل لكل من النظام والإطار وكذلك وجود في النظام كشوفات غير موجودة بالإطار المفاهيمي مثل كشف القيمة المضافة، وفي الإطار موجود قائمة الدخل الشامل الآخر وهي غير موجودة بالنظام المحاسبي، ويجد الباحثان أن العراق اذا تبني الإطار المفاهيمي الدولي ٢٠١٨ IASB يحتاج الى تغييرات كثيرة في القوائم المالية وطرق القياس وإعداد القوائم المالية.

٢.٣. القوائم المالية، مبدأ البيانات المالية

الإطار المفاهيمي الدولي لـ IASB ٢٠١٨ استخدم مفهوم القوائم المالية، تُوفّر البيانات المالية معلومات حول الموارد الاقتصادية للكيان المعدة للتقرير، والمطالبات على الكيان، والتغيرات في تلك الموارد والمطالبات التي تلبّي تعريفات عناصر البيانات المالية (١٩: ٢٠١٨، ISAB).

النظام المحاسبي الموحد المعدل ٢٠١١ استخدم مبدأ البيانات المالية، تنشأ البيانات المحاسبية نتيجة التعاملات المشروعة مع أشخاص خارجيين، وتنشأ هذه المعاملة نتيجة تبادل ينتج عنه قياس للوحدات النقدية، ويتم هذا القياس على أساس السعر الذي تم به التبادل (النظام المحاسبي الموحد، ٢٠١١: ٥).

يستنتج الباحثان أن الإطار المفاهيمي اعتمد في تقديم البيانات والمعلومات المحاسبية على شكل التقارير المالية، أما النظام المحاسبي فاستخدم البيانات المالية، أن النظام المحاسبي بالوقت الحالي يجب أن يخرج من أسلوب التخطيط المركزي للدولة، ويجد الباحثان أن تبني الإطار المفاهيمي IASB ٢٠١٨، سيغير في مبدأ البيانات المالية ويمكن أن لا يتبنى هذا المبدأ.

٣.٣. فترة التقرير، فرض الدورية أو الفترات المحاسبية

الإطار المفاهيمي الدولي لـ IASB ٢٠١٨ استخدم مصطلح فترة التقرير، ويتم إعداد القوائم المالية لفترة زمنية محددة (فترة التقرير) لتقديم معلومات عن الأصول والالتزامات، الدخل والمصروفات لفترة التقرير، تحديد التغيرات والاتجاهات وتقييمها، معلومات عن المعاملات المستقبلية (١٩: ٢٠١٨، ISAB).

أما النظام المحاسبي الموحد فاستخدم فرض الدورية، (فرض الدورية لا يعني إظهار المركز المالي وما إلى ذلك، بل يعني تقسيم عمر المشروع إلى فترات دورية درج العرف المحاسبي عليها سنة واحدة) لإظهار الوضع المالي، ونتائج النشاط بشكل دوري عادة سنة أو أي فترة محاسبية أقل أو أطول من سنة بدلا من الانتظار حتى نهاية عمر الوحدة الاقتصادية (النظام المحاسبي الموحد، ٢٠١١: ٤).

يستنتج الباحثان أن النظام المحاسبي اعتمد على فرض الدورية الذي تم استبداله في الإطار المفاهيمي ٢٠١٨م بمفهوم فترة التقرير، وأن النظام المحاسبي اخذ قالب وأصبح التغيير فيه صعب وفيه من الممارسات القديمة الكثير مما يستوجب إعادة النظر وتعديل النظام ليتوافق مع الإطار المفاهيمي المحاسبي والمعايير المحاسبية الدولية ومعايير الإبلاغ المالي الدولي، ويجد الباحثان أن تبني الإطار

المفاهيمي سوف يعمل على تغيير الممارسة المحاسبية في النظام المحاسبي الموحد، فسيقدم معلومات مقارنة لفترة التقرير كذلك سوف يضمن معلومات عن الاحداث المستقبلية المحتملة، وقد تكون فترة التقرير هذه نصف سنوية أو فصلية (ربع سنوية) وهذا غير موجود في النظام المحاسبي الموحد.

٤.٣. فرض الاستمرارية

الإطار المفاهيمي الدولي لـ IASB ٢٠١٨ استخدم فرض الاستمرارية، عادة ما يتم إعداد البيانات المالية على افتراض أن الكيان الذي يقدم التقارير هو كيان مستمر وسوف يستمر في العمل في المستقبل، لذلك من المفترض أن الكيان لا ينوي، وليس ملزم، بالدخول في تصفية أو التوقف عن ممارسة أعماله، في حالة وجود مثل هذه النية أو الضرورة، قد يلزم إعداد البيانات المالية على أساس مختلف، في هذه الحال، تظهر البيانات المالية الأساس المستخدم (٢٠: ٢٠١٨، ISAB)، ويعرف البعض مفهوم الاستمرارية بأن الوحدة المحاسبية ستبقى في ممارسة نشاطها إلى أجل غير مسمى، أو أن عمر الكيان أطول من عمر أي أصل مملوك له (طبايبيبة، ٢٠١٦: ٥٦).

النظام المحاسبي الموحد استخدم فرض الاستمرارية: حيث تستمر الوحدة الاقتصادية في عملها لمدة غير محددة ولا توجد نية لتصفية أو تقييد نشاطها، ولا يقصد بهذا الفرض الاستمرار إلى ما لا نهاية بل قد يكون لبعض المشاريع أهداف معينة تنتهي بتحقيق تلك الأهداف (النظام المحاسبي الموحد، ٢٠١١: ٣-٤).

يستنتج الباحثان أن هناك فروق بين الإطار المفاهيمي والنظام المحاسبي فالإطار لم يذكر الوحدة الاقتصادية التي تعمل للوصول لهدف معين وتنتهي وهذا الامر أدرجه النظام المحاسبي، كما نص الإطار على الكيان الذي ينوي التصفية اعداد قوائم على أساس مختلف، ويجد الباحثان أن تبني الإطار المفاهيمي سينعكس على النظام المحاسبي بفرض الاستمرارية ليتوافق مع ما موجود بالإطار المفاهيمي.

٥.٣. الكيان المعد للتقرير، فرض الشخصية المعنوية

الإطار المفاهيمي الدولي لـ IASB ٢٠١٨ استخدم مصطلح "الكيان المعد للتقرير هو الكيان المطالب بإعداد، أو الذي يختار إعداد، القوائم المالية. ويمكن أن يكون كيان واحد أو جزءاً من كيان أو قد يضم أكثر من كيان" (٢٠: ٢٠١٨، ISAB).

أما النظام المحاسبي الموحد فاستخدم فرض الشخصية المعنوية: استقلال شخصية الوحدة الاقتصادية أو المشروع عن شخصية أصحابها، والغرض من ذلك هو إمكانية مساءلة المسؤولين في الإدارة عن الإجراءات المالية المتعلقة بالوحدة الاقتصادية (النظام المحاسبي الموحد، ٢٠١١: ٣).

ويستنتج الباحثان مما تقدم أن النظام المحاسبي قد استخدم مفاهيم قديمة مثل فرض الشخصية المعنوية، كما أن الإطار لم يشر الى فرض بل استبدله بالكيان المعد للتقرير، كما أن تبني الإطار المفاهيمي اصبح من المسلمات حتى تبعد الممارسة المحاسبية عن المفاهيم والمصطلحات التي لا تلي حاجة مستخدمي المعلومات والبيانات المالية، ويجد الباحثان أن تبني الإطار المفاهيمي سيؤثر على فرضية الشخصية المعنوية، وسيتم استبدالها بمفهوم الكيان المعدة للتقرير، كما ويوصي الباحثان بتبني مفهوم الكيان المعدة للتقرير بدل فرضية الشخصية المعنوية الموجود في النظام المحاسبي الموحد.

٤. الفصل الرابع: عناصر القوائم المالية

١.٤. وحدة الحساب، فرض ثبات وحدة القياس

الإطار المفاهيمي الدولي لـ IASB ٢٠١٨ فاستخدم وحدة الحساب، هو حق أو مجموعة حقوق أو واجب أو مجموعة واجبات أو مجموعة حقوق وواجبات تطبق عليها ضوابط الإثبات والاعتراف ومفاهيم القياس (ISAB, ٢٠١٨: ٣٠).

اما النظام المحاسبي الموحد فألزم بأنه يجب إعداد البيانات المالية على أساس وحدة قياس ثابتة، وقيمة النشاط المثبتة لا تخضع للتغيير على الرغم من التغيير المستمر في القيمة الشرائية لوحد العملة (النظام المحاسبي الموحد، ٢٠١١: ٤).

يستنتج الباحثان أن الإطار المفاهيمي قدم مفهوم وحدة الحساب، اما النظام المحاسبي فيستخدم فرض ثبات وحدة القياس، كما أن وحدة الحساب الآن ليس بفرض داخل الإطار المفاهيمي ٢٠١٨ وأن الإطار المفاهيمي باستخدامه وحدة الحساب توسع في ضوابط الإثبات ومفاهيم القياس، ويجد الباحثان أن تبني الإطار المفاهيمي سيعدل فرض ثبات وحدة القياس وبالتالي استخدام مفهوم وحدة الحساب التي هي أشمل وأوسع من فرض ثبات وحدة القياس، إذ أن الإطار المفاهيمي لم يشر الى ثبات وحدة القياس وإنما ترك المجال للمحاسب لاستخدام أكثر من طريقة لأستخدامها عند الاعتراف.

٢.٤. الدخل، المصروفات، مبدأ مقابلة المصروفات بالإيرادات

يرى Barker عناصر "الدخل" و"المصروفات" هي العناصر التي يجب الإبلاغ عنها في بيان الدخل، أنها فئات واسعة للغاية لا تشمل فقط المعاملات في السياق العادي للأنشطة، ولكن (على الأقل) إعادة قياس الأصول والخصوم والبنود غير المتكررة مثل الأرباح والخسائر المفاجئة الناتجة عن مصادرة الأصول (١٥٤: ٢٠١٤، Barker et al)، ويذكر (كعموش) وفيما يتعلق بتأثير الإطار المفاهيمي على المقابلة أن الإطار الاخير (٢٠١٨) أشار صراحة إلى أن المقابلة ليس من أهداف هذا الإطار، بالإضافة إلى الاتجاه نحو مدخل الموازنة الذي يهتم بقياس الربح الشامل (كعموش، ٢٠١٩: ٣٥-٣٦).

أما النظام المحاسبي الموحد المعدل ٢٠١١ فاستخدم مبدأ مقابلة المصروفات بالإيرادات: الهدف الرئيسي للمحاسبة هو إعداد التقارير المالية لإظهار نتائج المشروع أو عمل الوحدة الاقتصادية لفترة مالية محددة، حيث تم تحصيل مصاريف الفترة مع الإيرادات المقابلة لنفس الفترة لمعرفة نتيجة نشاط الربح أو الخسارة (النظام المحاسبي الموحد، ٢٠١١: ٤).

يستنتج الباحثان أن الإطار المفاهيمي أصبح التركيز فيه بشكل اشمل على مدخل الميزانية أكثر من مدخل الدخل، وكذلك نكر أن المعلومات عن الدخل والمصروفات لا تقل أهمية عن المعلومات عن الأصول والالتزامات ولكنها ليست هدف للإطار، فعرف الدخل وعرف المصروفات، أما النظام المحاسبي وبالرغم من تعديله في ٢٠١١، إلا أن التطوير كان سطحياً والمشكلة الأساسية التي وقعوا بها هو عدم تبنيهم لإطار مفاهيمي يساعدهم في تعديل الممارسات المحاسبية التي انتهجوها في التعديل ولكي يكون لهم مرجع ودستور متى ما اقتضت الحاجة.

٥. الفصل الخامس: الإثبات وإلغاء الإثبات

١.٥. مبدأ الاعتراف بالإيراد

الإطار المفاهيمي الدولي لـ IASB ٢٠١٨، يتم الاعتراف بعناصر البيانات المالية إذا استوفت مفهوم العنصر ونتج عن ذلك معلومات ملائمة عن تلك العناصر وأن التمثيل الصادق لتلك العناصر قد تم تحقيقه، مما يحقق توفير المعلومات المفيدة التي تمثل الهدف الرئيسي لـ إعداد وتقديم المعلومات المالية، أي أن معايير الاعتراف أصبحت كالتالي: (الملاءمة، التمثيل الصادق، قيد التكلفة) (كعموش، ٢٠١٩: ١٠)

إما النظام المحاسبي الموحد المعدل ٢٠١١ استخدم مبدأ الاعتراف بالإيراد ويعني الاعتراف المحاسبي عند تحقق الشرطين الآتيين: (النظام المحاسبي الموحد، ٢٠١١: ٥)

"الاكتساب: ويعني اكتمال عملية تولد الإيراد أو الاقتراب من اكتمالها".

"التحقق: إمكانية تحويل الأصول غير النقدية إلى نقدية أو إلى ما هو في حكم النقدية".

يستنتج الباحثان أن الإطار المفاهيمي اتجه بمنحى ربط الاعتراف بالخصائص النوعية للمعلومات المفيدة، ليكون بذلك الاعتراف بالإيراد ملائم وصادق ويأخذ أيضاً بنظر الاعتبار قيد التكلفة، اما بالنسبة للنظام المحاسبي فإنه يعترف بالإيراد إذا تحقق وتم اكتسابه، ويجد الباحثان أن تبني الإطار المفاهيمي سينعكس على تغيير مفاهيم الاعتراف بالإيراد في النظام المحاسبي وسوف يحقق الملائمة والتمثيل الصادق ويؤخذ بنظر الاعتبار قيد التكلفة.

٢.٥. ضوابط الإثبات، مبدأ الأدلة الموضوعية

الإطار المفاهيمي الدولي لـ IASB ٢٠١٨ استخدم ضوابط الإثبات، يتم فقط تسجيل البنود التي تستوفي تعريف الأصل أو الالتزام أو حقوق الملكية في بيان المركز المالي. وبالمثل، لا يتم تسجيل سوى البنود التي تستوفي تعريف الإيرادات أو المصروفات في بيان (قوائم) الأداء المالي (ISAB, ٢٠١٨: ٣٧).

النظام المحاسبي الموحد المعدل ٢٠١١ استخدم مبدأ الأدلة الموضوعية، يهدف هذا المبدأ إلى التأكد من أن جميع النفقات ومقابلتها بالإيرادات قد تم تنفيذه على أساس سليم، أن إعادة التقسيم والتجميع في السجلات المحاسبية يجب أن تكون مدعومة بأدلة موضوعية، ويجب أن لا يكون الدليل الموضوعي مكافئاً بحيث يؤدي إلى نفي الغرض منه (النظام المحاسبي الموحد، ٢٠١١: ٥).

يستنتج الباحثان أن الإطار المفاهيمي استخدم مصطلح ضوابط الإثبات، لأثبات أي أصل أو التزام أو تغيير في حقوق الملكية أو أي دخل أو مصروفات، أما النظام المحاسبي الموحد فاستخدم مبدأ الأدلة الموضوعية لإثبات النفقات والإيرادات، ويجد الباحثان أن الأساس الذي بني عليه الإطار المفاهيمي هو مدخل الميزانية وبذلك يكون التركيز على الميزانية وليس على قائمة الدخل، اما النظام المحاسبي فبني على اساس مدخل الدخل والنظام المحاسبي الموحد ركز على قائمة الدخل وقسمها على جزئين؛ وإذا ما تم تبني الإطار المفاهيمي سيعدل الأساس أولاً وبعده تتوالى التغييرات على النظام المحاسبي تبعاً.

٦. الفصل السادس: القياس

١.٦. أسس القياس، مبدأ الكلفة التاريخية

الإطار المفاهيمي الدولي لـ IASB ٢٠١٨ استخدم أسس القياس وكالاتي:

أ. **التكلفة التاريخية Historical cost** للأصل عند اقتناء أو إنشاء الأصل هي قيمة التكاليف المتكبدة في اقتناء أو إنشاء الأصل (٤٥: ٢٠١٨، ISAB).

ب. **القيمة الحالية Current Value** توفر مقاييس القيمة الحالية معلومات نقدية حول الأصول والخصوم والإيرادات والمصروفات ذات الصلة، باستخدام معلومات محدثة لإظهار تأثير الظروف القائمة في تاريخ القياس (٤٦: ٢٠١٨، ISAB).

ت. **التكلفة الحالية Current Cost** للأصل: هي تكلفة الأصل المكافئ في تاريخ القياس، وتشمل المقابل الذي يجب دفعه في تاريخ القياس بالإضافة إلى تكاليف المعاملة التي سيتم تكبدها في ذلك التاريخ. (٤٦: ٢٠١٨، ISAB).

ث. **القيمة العادلة Fair Value** السعر الذي سيتم استلامه لبيع أصل أو دفعه لتحويل التزام في معاملة تجري ظروف عادية بين المشاركين في السوق في تاريخ القياس (٤٦: ٢٠١٨، ISAB)، وتعتمد محاسبة القيمة العادلة (FVA) على الأسواق لتقديم قياسات دقيقة وحديثة لقيمة الأصول والخصوم. من الناحية النظرية، فإن الافتراض الأساسي للقيمة العادلة في النفقات هو أن الأسعار المشتقة من معاملات السوق تعكس التحليلات الفعالة لجميع المعلومات الضرورية المطلوبة لإنشاء تقييم دقيق (Zhang & Andrew, ٢٠١٤: ٢١).

أما النظام المحاسبي الموحد فأستخدم مبدأ الكلفة التاريخية، ويعرفها على أنه إثبات الأصول بالقيمة النقدية أو ما يعادلها التي تم تقديمها للحصول عليها في تاريخ الاستحواذ عليها (القاضي وآخرون، ٢٠١٦: ٢٠١).

يستنتج الباحثان أن هنالك فرق شاسع بين الإطار المفاهيمي والنظام المحاسبي، وذلك من خلال أسس القياس المتبعة، فالنظام المحاسبي بقي ثابت على التكلفة التاريخية بينما ما اقتره المنظمات المهنية الدولية التي تطورت ولم تبقى على أساس التكلفة التاريخية فقط، فاذا نظرنا الى الإطار المفاهيمي ٢٠١٨ فإنه أدخل أساس القيمة العادلة في الإطار المفاهيمي، وكذلك أساس التكلفة الحالية القيمة

الحالية، فهذه الأسس أصبحت أسس قياس معتمدة في الممارسة المحاسبية لمعظم الدول، التي تبنت الإطار المفاهيمي، ويجد الباحثان أن تأثير أسس القياس على القوائم المالية في النظام المحاسبي الموحد ٢٠١١ إذا ما تم تبني أسس القياس الموجودة في الإطار المفاهيمي ٢٠١٨ IASB، فلها تأثير مباشر على القوائم المالية فتتغير التقييمات للأصول والالتزامات في حالة تبني القيمة العادلة والحالية وكذلك التكلفة الحالية، وبعض الأصول والالتزامات يجب إظهارها في قائمة الدخل الشامل الآخر، والنظام المحاسبي الموحد لم يشر إلى إعداد قائمة الدخل الشامل الآخر، وهذا بالتأكيد مما سيكون له أثر كبير على مستخدمي القوائم المالية الخارجيين في حالة قيام النظام المحاسبي الموحد بإعداد القوائم المالية على أسس مختلفة غير التكلفة التاريخية، إذ ستكون هذه القوائم معبرة عن الواقع وحيادية أكثر مما لو أعدت وفقاً للتكلفة التاريخية.

٧. الفصل السابع: العرض والإفصاح

١٠٧. الإبلاغ الفعال، مبدأ الإفصاح الكافي

الإطار المفاهيمي الدولي لـ IASB ٢٠١٨ يقدم الكيان المبلّغ عنه معلومات حول الأصول والالتزامات وحقوق الملكية والإيرادات والمصروفات من خلال عرض المعلومات والإفصاح عنها في بياناته المالية، أن الإبلاغ الفعال عن المعلومات في البيانات المالية يجعل المعلومات أكثر صلة بالموضوع ويساهم في التعبير الصادق عن أصول ومطلوبات وحقوق الملكية والإيرادات والمصروفات الخاصة بالكيان. كما أنه يعزز فهم وقابلية المقارنة للمعلومات الواردة في البيانات المالية (ISAB, ٢٠١٨: ٦٥).

النظام المحاسبي الموحد المعدل ٢٠١١ استعمل مبدأ الإفصاح الكافي، ويرى أن التقارير المالية يجب أن تتضمن كافة المعلومات الضرورية لتزويد مستخدمي هذه التقارير بصورة واضحة وصحيحة عن الوحدة المحاسبية، ويتم ذلك من خلال تدوين البيانات المالية أو إضافة الكشوف المرفقة أو ضمن تقرير الإدارة، وفقاً لقاعدة المحاسبة العراقية (القاعدة المحاسبية رقم ٦ الإفصاح عن المعلومات المتعلقة بالبيانات المالية والسياسات المحاسبية؛ النظام المحاسبي الموحد، ٢٠١١: ٥-٦).

يستنتج الباحثان أن الإطار المفاهيمي تبني مصطلح الإفصاح الفعال، وأدخَلَ على الإفصاح الملائمة وقابلية الفهم أي ربط الإفصاح بجودة المعلومة المحاسبية، كما أكد الإطار على التركيز على الأهداف والمبادئ وتصنيف المعلومات وكذلك تجميع المعلومات. أما النظام المحاسبي فقد استخدم

مصطلح الإفصاح الكافي وأشار إلى تبني إيضاحات إضافية على شكل كشوفات، وقد أخفق النظام المحاسبي بعدم ربط الإفصاح بجودة المعلومات المحاسبية من حيث الملائمة وقابلية الفهم، ولم يركز النظام على الأهداف والمبادئ وتصنيف المعلومات وتجميعها، ويجد الباحثان أن النظام المحاسبي يحتاج إلى تعديل في حالة تبني الإطار المفاهيمي الدولي ٢٠١٨، وذلك ليتوافق مع الإطار المفاهيمي وسوف يتأثر النظام المحاسبي باستبعاد الإيضاحات وسوف يربط الإفصاح بجودة المعلومة المحاسبية.

٨. مناقشة وتحليل نتائج الاستبانة

ادناه تحليل نتائج استمارة الاستبانة التي قام بها الباحثان لغرض اثبات فرضية البحث وكما يلي:

أولاً: تحليل المعلومات العامة عن العينة

١. مجتمع الدراسة من الأكاديميين والمهنيين: يظهر الجدول (١) حصول الباحثان على عينة من (٨٠) أكاديمياً وبنسبة ٧١.٤%، والمهنيين (٣٢) استمارة بنسبة ٢٨.٦% من المجموع الكلي.

الجدول (١)

وصف عينة الدراسة من حيث عدد ونسبة الأكاديميون والمهنيون

النسبة المئوية	عدد الاستثمارات المحللة	عدد الاستثمارات المستبعدة	النسبة المئوية	عدد الاستثمارات المستلمة	الفئة
٧١.٤%	٨٠	٨	٧٤.١%	٨٩	الأكاديميون
٢٨.٦%	٣٢	٠	٢٥.٩%	٣١	المهنيون
١٠٠%	١١٢	٨	١٠٠%	١٢٠	المجموع

المصدر: الجدول من أعداد الباحثين.

٢. التحصيل الدراسي: يتضح من الجدول (٢) بان ٤٠.١% من عينة الدراسة يحملون شهادة الدكتوراه وهم من الأكاديميين فقط، و ٢٨.٦% من عينة الدراسة يحملون شهادة المحاسبة القانونية، و أخيراً بلغت نسبة حملة شهادة الماجستير ٣١.٣% من عينة الدراسة.

الجدول (٢)

وصف عينة الدراسة من حيث عدد ونسبة حملة الشهادات العليا للدكتوراه والماجستير
والمحاسبة القانونية

المجموع		الشهادة						عينة الدراسة
		محاسب قانوني معادل للدكتوراه		الماجستير		الدكتوراه		
النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
71.4%	80	-	-	43.7%	35	56.3%	45	الأكاديميون
28.6%	32	100%	32	-	-	-	-	المهنيون
100%	112	28.6%	32	31.3%	35	40.1%	45	المجموع

المصدر: الجدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي (SPSS).

٣. عدد سنوات الخبرة: يتضح من الجدول (٣) بان النسبة الكلية لمن لديهم خدمة اكثر من ٢٦ سنة فقد بلغت ٩%، أما النسبة الكلية لمن لديهم خدمة تتراوح بين (٢١-٢٥) سنة فقد بلغت ٤.٥%، أما النسبة الكلية لمن لديهم خدمة تتراوح بين (١٦-٢٠) سنة فقد بلغت ٢٠.٥%، والنسبة الكلية لمن لديهم خدمة تتراوح بين (١١-١٥) سنة فقد بلغت ٢٩.٤%، والنسبة الكلية للذين لديهم خدمة بين (٦-١٠) سنة فقد بلغت ٢٢.٣%، والنسبة الكلية للذين لديهم خدمة بين (١-٥) سنة فقد بلغت ١٤.٣%.

الجدول (٣)

وصف عينة الدراسة من حيث عدد سنوات الخدمة

المجموع		الشهادة				سنوات الخدمة
		المهنيون		الأكاديميون		
النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	
14.3%	16	15.63%	5	13.75%	11	٥-١
22.3%	25	25%	8	21.25%	17	١٠-٦
29.4%	33	31.25%	10	28.75%	23	١٥-١١
20.5%	23	21.87%	7	20%	16	٢٠-١٦
4.5%	5	6.25%	2	3.75%	3	٢٥-٢١
9%	10	.	٠	12.5%	10	٢٦ فأكثر
100%	112	28.6%	32	71.4%	80	المجموع

المصدر: الجدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي (SPSS).

٤. اللقب العلمي: يتضح من الجدول (٤) ان ١٢.٥% فقط من عينة الدراسة هم من حملة اللقب العلمي استاذ، أما من يحملون لقب أستاذ مساعد ولقب مدرس فكانت بنسبة ٤٣.٧٥% و ٤٣.٧٥% على التوالي.

الجدول (٤)

وصف عينة الدراسة للأكاديميين حسب اللقب العلمي وللمهنيين

عينة الدراسة	أستاذ	النسبة المئوية	أستاذ مساعد	النسبة المئوية	مدرس	النسبة المئوية	مراقب حسابات	النسبة المئوية	المجموع	
									العدد	النسبة
الأكاديميون	١٠	%١٢.٥	٣٥	٤٣.٧٥	٣٥	٤٣.٧٥	-	-	٨٠	٧١.٤
المهنيون	-	-	-	-	-	-	٣٢	٢٨.٦	٣٢	٢٨.٦
	١٠	%١٢.٥	٣٥	٤٣.٧٥	٣٥	٤٣.٧٥	٣٢	٢٨.٦	١١٢	%١٠٠

المصدر: الجدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي (SPSS).

ثانياً: تقويم موضوعية واختبار إمكانية الاعتماد على نتائج الاستبانة

لغرض تقويم موضوعية واختبار إمكانية الاعتماد على النتائج وصحة قياس استمارة الاستبانة فقد خضعت الاستبانة للاختبارات الآتية:

١. اختبار التوزيع الطبيعي: لمعرفة هل تتبع البيانات التوزيع الطبيعي أم لا وهي اختبارات في حالة اختبار الفرضيات لان معظم الاختبارات المعلمية تشترط ان يكون توزيع البيانات طبيعياً وقد استخدم الباحثان:

أ. اختبار معامل الالتواء **Skewness**، إذ يمكن اختبار التوزيع الطبيعي من ملاحظة نسبة معامل الالتواء **Skewness** إلى الخطأ المعياري له مقارنة النتيجة بالفترة (-١.٩٦ و+١.٩٦) فإذا وقعت هذه النسبة ضمن هذه الفترة فهذا يعني أن البيانات تعود إلى مجتمع يعود إلى التوزيع الطبيعي.

باستخدام البرنامج الجاهز SPSS تم الحصول على جدول Descriptive وكمالاتي:

الجدول (٥)

جدول Descriptive Statistics الخاص بمعامل الالتواء

نسبة معامل الالتواء	Skewness معامل الالتواء		Variance التباين	Std. Deviation Statistic الانحراف المعياري	Mean المتوسط الحسابي		Maximum Statistic الحد الأعلى	Minimum Statistic الحد الأدنى	Range Statistic المدى	N Statistic العينة	
	الخطأ المعياري				Std. Error الخطأ المعياري	Statistic					
١.١٧٥	٠.٢٢٨	٠.٢٦٨	٢٢١.١٦	١٤.٨٧١	١.٤٠٥٢	٧٤.٨٦٦	١٢٧	٣٧	٩٠	١١٢	المجتمع
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١١٢	الصالح للتحليل Valid N (listwise)

المصدر: الجدول من أعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج برنامج (SPSS)

وبالاستناد إلى الجدول (٥) يلاحظ ان نسبة معامل الالتواء المستخرجة في الجدول كانت كالاتي: معامل الالتواء (١.١٧٥) ومن خلال هذه النسبة يلاحظ انها تقع ضمن الفترة (-١.٩٦+١.٩٦) ويدل ذلك على ان البيانات تعود إلى مجتمع يعود إلى التوزيع الطبيعي.

ب. اختبار ثبات الاستبانة: اعتمد الباحثان على طريقة ألفا كرونباخ وبين الجدول الآتي ان معاملات ألفا كرونباخ كانت مرتفعة جداً وهي أعلى بكثير من النسبة المقبولة البالغة ٦٠%، مما يعني ان الثبات اي الاجابات بلغ درجة كبيرة.

الجدول (٦)

معامل الثبات (طريقة ألفا كرونباخ)

معامل ألفا كرونباخ	عدد الفقرات	البيان
٠.٩١٨	٣١	تأثير الإطار المفاهيمي على النظام المحاسبي الموحد للمصارف وشركات التأمين

المصدر: الجدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي (SPSS).

ثالثاً: تحليل النتائج

الجدول (٨)

نتائج إجابات عينة الدراسة بشأن المحور الثالث

هدف الإطار المفاهيمي اشمل واوسع من هدف النظام المحاسبي الموحد												س ١	
الانحراف المعياري	المتوسط المرجح	الوزن النسبي	لا أتفق بشدة		لا أتفق		أتفق لحد ما		أتفق		أتفق بشدة		العينة
			%	عد	%	عد	%	عد	%	عد	%	عد	
٠.٧٢٣	١٠.٠٠	١.٨٧٥	١.٣	١	١.٣	١	٦.٣	٥	٥٧.٥	٤٦	٣٣.٨	٢٧	الأكاديميون
٠.٨٠٠	٣.٧٣	١.٧٥	٠	٠	٦.٣	٢	٩.٤	٣	٥٦.٣	١٨	٢٨.١	٩	المهنيون
٠.٧٦٢	٦.٨٦	١.٨١٣	٠.٩	١	٢.٧	٣	٧.١	٨	٥٧.١	٦٤	٣٢.١	٣٦	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
لا يوفر الإطار المفاهيمي المعلومات التي يحتاجها المخطط القومي												س ٢	
١.٠٢١	١٥.٨٦٧	٢.٩٧٥	٣.٨	٣	٢٢.٥	١٨	٢٨.٨	٢٣	٣٦.٣	٢٩	٨.٨	٧	الأكاديميون
١.٠٤٧	٤.٨٠	٢.٢٥	٣.١	١	٢٥	٨	٢٥	٨	٣٧.٥	١٢	٩.٤	٣	المهنيون
١.٠٣٤	١٠.٣٣٤	٢.٦١٣	٣.٦	٤	٢٣.٢	٢٦	٢٧.٧	٣١	٣٦.٦	٤١	٨.٩	١٠	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
يعد أساس الاستحقاق أشمل ومغاير لمصطلح مبدأ الاستحقاق الموجود بالنظام المحاسبي الموحد												س ٣	
٠.٩١٣	١٢.٨٠٠	٢.٤٠٠	١.٣	١	١٢.٥	١٠	١٨.٨	١٥	٥٣.٨	٤٣	١٣.٨	١١	الأكاديميون

٠.٨٥١	٤.٦٠ ٠	٢.١ ٥٦	٠	٠	٩.٤	٣	٢٥	٨	٥٠	١ ٦	١٥٠ ٦	٥	المهنيون
٠.٨٨٢	٨.٧٠ ٠	٢.٢ ٧٨	٠.٩	١	١١.٦	١ ٣	٢٠.٥	٢ ٣	٥٢. ٧	٥ ٩	١٤. ٣	١ ٦	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
تعد الأهمية النسبية جانب من جوانب الملائمة في حين انها من المحددات في النظام المحاسبي الموحد													س ٤
٠.٧٩٥	١١.٦ ٦٧	٢.١ ٨٨	٠	٠	٦.٣	٥	١٨.٨	١ ٥	٥٥	٤ ٤	٢٠	١ ٦	الأكاديميون
٠.٨٧٤	٤.٨٠ ٠	٢.٢ ٥٠	٠	٠	١٥.٦	٥	١٨.٨	٦	٥٦. ٣	١ ٨	٩.٤	٣	المهنيون
٠.٨٣٥	٨.٢٣ ٤	٢.٢ ١٩	٠.٠	٠	٨.٩	١ ٠	١٨.٨	٢ ١	٥٥. ٤	٦ ٢	١٧. ٠	١ ٩	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
يعد مصطلح التعقل داعم للحيدة بينما الحيطة والحذر (التحفظ) في النظام المحاسبي الموحد فإنه يعجل بالخسائر ولا يعترف بالإيرادات المتوقعة													س ٥
٠.٨٠٣	١٢.٧ ٣٣	٢.٣ ٨٨	٠	٠	٧.٥	٦	٢٥	٢ ٠	٥٢. ٥	٤ ٢	١٥	١ ٢	الأكاديميون
٠.٩١٣	٤.٨٠ ٠	٢.٢ ٥٠	٣.١	١	٦.٣	٢	٤٦.٩	١ ٥	٣١. ٣	١ ٠	١٢. ٥	٤	المهنيون
٠.٨٥٨	٨.٧٦ ٧	٢.٣ ١٩	٠.٩	١	٧.١	٨	٣١.٣	٣ ٥	٤٦. ٤	٥ ٢	١٤. ٣	١ ٦	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
يجب التعبير بصدق عن جوهر الظاهرة الاقتصادية، أما في النظام المحاسبي الموحد فان الغالب عليه هو الشكل القانوني													س ٦
٠.٧٨٧	١٢.٢ ٦٧	٢.٣ ٠٠	١.٣	١	٦.٣	٥	٢٠	١٦	٦١ .٣	٤ ٩	١١. ٣	٩	الأكاديميون
٠.٨٣٢	٤.٨٦	٢.٢	٠	٠	٩.٤	٣	٣١.٣	١٠	٤٦	١	١٢.	٤	المهنيون

	٧	٨١							٠.٩	٥	٥		
٠.٨١٠	٨.٥٦ ٧	٢.٢ ٩١	٠.٩	١	٧.١	٨	٢٣.٢	٢٦	٥٧ .١	٦ ٤	١١. ٦	١ ٣	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
لا يتوافق مفهوم الاتساق في الاطار المفاهيمي، مع مبدأ الثبات في النظام المحاسبي الموحد												٧س	
٠.٨٨٣	١٤.٤ ٦٧	٢.٧ ١٣	١.٣	١	١٣.٨	١ ١	٣٣.٨	٢٧	٤٢ .٥	٣ ٤	٨.٨	٧	الأكاديميون
١.٠٣٥	٤.٩٣ ٣	٢.٣ ١٣	٠	٠	٢٨.١	٩	٢١.٩	٧	٣٧ .٥	١ ٢	١٢. ٥	٤	المهنيون
٠.٩٥٩	٩.٧٠ ٠	٢.٥ ١٣	٠.٩	١	١٧.٩	٢ ٠	٣٠.٤	٣٤	٤١ .١	٤ ٦	٩.٨	١ ١	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
يوجد اختلاف في القوائم المالية المعدة وفق الإطار المفاهيمي، والمعدة وفق النظام المحاسبي الموحد												٨س	
٠.٨٦٣	١١.٨ ٦٧	٢.٢ ٢٥	٠	٠	٧.٥	٦	٢٣.٨	١٩	٤٦ .٣	٣ ٧	٢٢. ٥	١ ٨	الأكاديميون
٠.٧٦٢	٤.٥٣ ٣	٢.١ ٢٥	٠	٠	٣.١	١	٣٤.٤	١١	٤٦ .٩	١ ٥	١٥. ٦	٥	المهنيون
٠.٨١٣	٨.٢٠ ٠	٢.١ ٧٥	٠.٠	٠	٦.٣	٧	٢٦.٨	٣٠	٤٦ .٤	٥ ٢	٢٠. ٥	٢ ٣	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
لا يوجد في الإطار المفاهيمي مبدأ البيانات المالية، بينما هذا المبدأ موجود بالنظام المحاسبي الموحد												٩س	
٠.٨٥٥	١٣.٦ ٦٧	٢.٥ ٦٣	٠	٠	١٥	١ ٢	٣٣.٨	٢٧	٤٢ .٥	٣ ٤	٨.٨	٧	الأكاديميون
١.٠١٤	٥.٢٠ ٠	٢.٤ ٣٨	٣.١	١	٩.٤	٣	٣٤.٤	١١	٣٤ .٤	١ ١	١٨. ٨	٦	المهنيون
٠.٩٣٥	٩.٤٣ ٤	٢.٥ ٠.١	٠.٩	١	١٣.٤	١ ٥	٣٣.٩	٣٨	٤٠ .٢	٤ ٥	١١. ٦	١ ٣	مجموع التكرارات/ عدد الافراد

س ١٠													
أعتمد مفهوم فترة التقرير في الإطار المفاهيمي، بينما النظام المحاسبي الموحد أستخدم فرض الدورية													
٠.٩٠٠	١٣.٧ ٣٣	٢.٥ ٧٥	٥	٤	٦.٣	٥	٢٨.٨	٢٣	٥٣ .٨	٤ ٣	٦.٣	٥	الأكاديميون
٠.٩٨٣	٤.٩٣ ٣	٢.٣ ١٣	٣.١	١	١٢.٥	٤	٢٥	٨	٤٦ .٩	١ ٥	١٢.٥	٤	المهنيون
٠.٩٤٢	٩.٣٣ ٣	٢.٤ ٤٤	٤.٥	٥	٨.٠	٩	٢٧.٧	٣١	٥١ .٨	٥ ٨	٨.٠	٩	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
س ١١													
تم استخدام فرض الاستمرارية بشكل اوسع في الإطار المفاهيمي من النظام المحاسبي الموحد													
٠.٧٣٢	١٢.٣ ٣٣	٢.٣ ١٣	١.٣	١	١.٣	١	٣٣.٨	٢٧	٥٢ .٥	٤ ٢	١١.٠ ٣	٩	الأكاديميون
٠.٨٣٢	٥.٠٠ ٠	٢.٣ ٤٤	٠	٠	١٢.٥	٤	٢١.٩	٧	٥٦ .٣	١ ٨	٩.٤	٣	المهنيون
٠.٧٨٢	٨.٦٦ ٧	٢.٣ ٢٩	٠.٩	١	٤.٥	٥	٣٠.٤	٣٤	٥٣ .٦	٦ ٠	١٠.٠ ٧	١ ٢	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
س ١٢													
لا يتوافق مصطلح الكيان المعد للتقرير في الإطار المفاهيمي مع فرض الشخصية المعنوية في النظام المحاسبي الموحد													
٠.٨٠٧	١٣.٧ ٣٣	٢.٥ ٧٥	١.٣	١	٧.٥	٦	٣٢.٥	٢٦	٥٠ ٠	٤ ٠	٨.٨	٧	الأكاديميون
٠.٩٧٥	٤.٨٦ ٧	٢.٢ ٨١	٠	٠	٢٥	٨	٢١.٩	٧	٤٣ .٨	١ ٤	٩.٤	٣	المهنيون
٠.٨٩١	٩.٣٠ ٠	٢.٤ ٢٨	٠.٩	١	١٢.٥	١ ٤	٢٩.٥	٣٣	٤٨ .٢	٥ ٤	٨.٩	١ ٠	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
س ١٣													
وفق الإطار المفاهيمي تعد قائمة الدخل الشامل الاخر أما في النظام المحاسبي الموحد فلا تعد هذه القائمة													
٠.٨٤٧	١٢.٣	٢.٣	٢.٥	٢	٣.٨	٣	٢٨.٨	٢٣	٥١	٤	١٣.٠	١	الأكاديميون

	٣٣	١٣							٠.٣	١	٨	١	
٠.٧٢٨	٤.٨٦ ٧	٢.٢ ٨١	٠	٠	٦.٣	٢	٢٥	٨	٥٩ .٤	١ ٩	٩.٤	٣	المهنيون
٠.٧٨٨	٨.٦٠ ٠	٢.٢ ٩٧	١.٨	٢	٤.٥	٥	٢٧.٧	٣١	٥٣ .٦	٦ ٠	١٢.٥	١ ٤	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
لا يتوافق مفهوم وحدة الحساب في الإطار المفاهيمي، مع فرض ثبات وحدة القياس في النظام المحاسبي الموحد												س ١٤	
٠.٨٨١	١٣.٦ ٦٧	٢.٥ ٦٣	٢.٥	٢	٦.٣	٥	٣٣.٨	٢٧	٤٥	٣ ٦	١٢.٥	١ ٠	الأكاديميون
٠.٩٧٠	٤.٩٣ ٣	٢.٣ ١٣	٠	٠	٢٥	٨	٢٥	٨	٤٠ .٦	١ ٣	٩.٤	٣	المهنيون
٠.٩٢٦	٩.٣٠ ٠	٢.٤ ٣٨	١.٨	٢	١١.٦	١ ٣	٣١.٣	٣٥	٤٣ .٨	٤ ٩	١١.٦	١ ٣	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
لا يتوافق مصطلحا الدخل والمصروفات في الإطار المفاهيمي، مع مبدأ مقابلة المصروفات بالإيرادات في النظام المحاسبي الموحد												س ١٥	
٠.٩٣١	١٤.٨ ٠٠	٢.٧ ٧٥	١.٣	١	٢٠	١ ٦	٢٧.٥	٢٢	٤٣ .٨	٣ ٥	٧.٥	٦	الأكاديميون
١.٠٩٩	٤.٩٣ ٣	٢.٣ ١٣	٣.١	١	٢٥	٨	١٥.٦	٥	٤٣ .٨	١ ٤	١٢.٥	٤	المهنيون
١.٠١٥	٩.٨٦ ٧	٢.٥ ٤٤	١.٨	٢	٢١.٤	٢ ٤	٢٤.١	٢٧	٤٣ .٨	٤ ٩	٨.٩	١ ٠	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
لا يتوافق مفهوم الاصول في الاطار المفاهيمي مع مفهوم الموجودات في النظام المحاسبي الموحد												س ١٦	
١.٠٦١	١٥.٠ ٠٠	٢.٨ ١٣	٢.٥	٢	٢٢.٥	١ ٨	٢٢.٥	١٨	٣٨ .٨	٣ ١	١٣.٨	١ ١	الأكاديميون
١.١١٠	٥.٠٦	٢.٣	٠	٠	٣.٢	١	١٥.٦	٥	٥٠	١	٣١.٠	١	المهنيون

	٧	٧٥								٦	٢	٠	
١.٠٨٦	١٠.٠ ٣٤	٢.٥ ٩٤	١.٨	٢	١٧.٠	١ ٩	٢٠.٥	٢٣	٤٢ ٠	٤ ٧	١٨. ٨	٢ ١	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
لا يتوافق مفهوم الالتزام في الاطار المفاهيمي مع المطلوبات في النظام المحاسبي الموحد												س١٧	
١.٠٥٣	١٤.٣ ٣٣	٢.٦ ٨٨	١.٣	١	٢٣.٨	١ ٩	٢٠	١٦	٤٠	٣ ٢	١٥	١ ٢	الأكاديميون
٠.٩٩٧	٥.٤٠ ٠	٢.٥ ٣١	٠	٠	٩.٤	٣	٢١.٨	٦	٤٠ ٠.٦	١ ٣	٢٨. ٢	٩	المهنيون
١.٠٢٥	٩.٨٦ ٧	٢.٦ ١٠	٠.٩	١	١٩.٦	٢ ٢	١٩.٦	٢٢	٤٠ ٠.٢	٤ ٥	١٨. ٨	٢ ١	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
ركز الاطار المفاهيمي على حقوق الملكية ولكن النظام المحاسبي لم يركز على هذا المفهوم												س١٨	
٠.٩١٤	١٣.٢ ٦٧	٢.٤ ٨٨	٠	٠	١٧.٥	١ ٤	٢٦.٣	٢١	٤٥	٣ ٦	١١. ٣	٩	الأكاديميون
١.١٨٩	٥.٦٠ ٠	٢.٦ ٢٥	٩.٤	٣	١٢.٥	٤	١٨.٨	٦	٤٣ ٠.٨	١ ٤	١٥. ٦	٥	المهنيون
١.٠٥٢	٩.٤٣ ٤	٢.٥ ٥٧	٢.٧	٣	١٦.١	١ ٨	٢٤.١	٢٧	٤٤ ٠.٦	٥ ٠	١٢. ٥	١ ٤	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
وفق الإطار المفاهيمي تعد قائمة الدخل الشامل الاخر أما في النظام المحاسبي الموحد فلا تعد هذه القائمة												س١٩	
٠.٩١٤	١٣.٢ ٦٧	٢.٤ ٨٨	١.٣	١	١٢.٥	١ ٠	٣٣.٨	٢٧	٤٠	٣ ٢	١٢. ٥	١ ٠	الأكاديميون
٠.٩١٠	٥.٢٦ ٧	٢.٤ ٦٩	٣.١	١	١٢.٥	٤	١٢.٥	٤	٦٥ ٠.٥	٢ ١	٦.٣	٢	المهنيون
٠.٩١٢	٩.٢٦ ٧	٢.٤ ٧٩	١.٨	٢	١٢.٥	١ ٤	٢٧.٧	٣١	٤٧ ٠.٣	٥ ٣	١٠. ٧	١ ٢	مجموع التكرارات/ عدد

الافراد													
ربط الإطار المفاهيمي الاعتراف بالملائمة والصدق بالتعبير وقيد التكلفة، أما النظام المحاسبي الموحد فيعترف بالإيراد متى تحقق وتم اكتسابه													
٠٠٨٥٦	١٢.٤ ٠٠	٢.٣ ٢٥	١.٣	١	٧.٥	٦	٢٨.٨	٢٣	٤٨ .٨	٣ ٩	١٣. ٨	١ ١	الأكاديميون
٠٠٨٥١	٥.٠٠ ٠	٢.٣ ٤٤	٣.١	١	٦.٣	٢	١٥.٦	٥	٦٥ .٦	٢ ١	٩.٤	٣	المهنيون
٠٠٨٥٤	٨.٧٠ ٠	٢.٣ ٣٥	١.٨	٢	٧.١	٨	٢٥.٠	٢٨	٥٣ .٦	٦ ٠	١٢. ٥	١ ٤	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
لا يتوافق مصطلح الاثبات في الإطار المفاهيمي مع مبدأ الادلة الموضوعية في النظام المحاسبي الموحد													
٠٠٨١١	١٤.٢ ٦٧	٢.٦ ٧٥	١.٣	١	١٠	٨	٣٣.٨	٢٧	٤٨ .٨	٣ ٩	٦.٣	٥	الأكاديميون
٠٠٨٤٢	٥.٠٦ ٧	٢.٣ ٧٥	٠	٠	٢١.٩	٧	٣٤.٤	١١	٤٠ .٦	١ ٣	٣.١	١	المهنيون
٠٠٨٢٧	٩.٦٦ ٧	٢.٥ ٢٥	٠.٩	١	١٣.٤	١ ٥	٣٣.٩	٣٨	٤٦ .٤	٥ ٢	٥.٤	٦	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
ادرج الاطار المفاهيمي مفهوم الغاء الاثبات، أما النظام المحاسبي لم يستخدم هذا المفهوم													
٠٠٨٨٩	١٣.٨ ٦٧	٢.٦ ٠٠	٠	٠	١٢.٥	١ ٠	٢٦.٣	٢١	٤٦ .٣	٣ ٧	١٥	١ ٢	الأكاديميون
٠٠٨٥٩	٤.٨٠ ٠	٢.٢ ٥٠	٠	٠	٢٥	٨	٣٤.٤	١١	٣٧ .٥	١ ٢	٣.١	١	المهنيون
٠٠٨٧٤	٩.٣٣ ٤	٢.٤ ٢٥	٠.٠	٠	١٦.١	١ ٨	٢٨.٦	٣٢	٤٣ .٨	٤ ٩	١١. ٦	١ ٣	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
ادرج الاطار المفاهيمي مفهومي الاعتراف الاولي والاعتراف اللاحق لأصول والالتزامات، واكتفى النظام													
٢٣ س													

المحاسبى باستخدام الكلفة التاريخية													
٠.٨٠٧	١٢.٦ ٦٧	٢.٣ ٧٥	٠	٠	٧.٥	٦	٢٣.٨	١٩	٥٧ .٥	٤ ٦	١٠	٨	الأكاديميون
٠.٨٤١	٥.٢٠ ٠	٢.٤ ٣٨	٠	٠	١٥.٦	٥	٢٨.١	٩	٥٠	١ ٦	٦.٣	٢	المهنيون
٠.٨٢٤	٨.٩٣ ٤	٢.٤ ٠٧	٠.٠	٠	٩.٨	١ ١	٢٥.٠	٢٨	٥٥ .٤	٦ ٢	٨.٩	١ ٠	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
لا تتوافق اسس القياس في الإطار المفاهيمي مع مبدأ الكلفة التاريخية في النظام المحاسبى الموحد													
٠.٧٧٥	١٣.٢ ٠٠	٢.٤ ٧٥	٠	٠	٨.٨	٧	٣٣.٨	٢٧	٤٨ .٨	٣ ٩	٨.٨	٧	الأكاديميون
٠.٩٤٩	٥.٢٠ ٠	٢.٤ ٣٨	٣.١	١	١٢.٥	٤	٢٨.١	٩	٤٦ .٩	١ ٥	٩.٤	٣	المهنيون
٠.٨٦٢	٩.٢٠ ٠	٢.٤ ٥٧	٠.٩	١	٩.٨	١ ١	٣٢.١	٣٦	٤٨ .٢	٥ ٤	٨.٩	١ ٠	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
يستخدم الإطار المفاهيمي عدة اسس قياس أما النظام المحاسبى الموحد فيستخدم فقط الكلفة التاريخية													
٠.٧٩٥	١٢.٤ ٠٠	٢.٣ ٢٥	٠	٠	٧.٥	٦	٢٦.٣	٢١	٥٢ .٥	٤ ٢	١٣. ٨	١ ١	الأكاديميون
١.٠٤٢	٤.٩٣ ٣	٢.٣ ١٣	٣.١	١	١٥.٦	٥	١٥.٦	٥	٥٠	١ ٥	١٥. ٦	٥	المهنيون
٠.٩١٩	٨.٦٦ ٧	٢.٣ ١٩	٠.٩	١	٩.٨	١ ١	٢٣.٢	٢٦	٥٠ .٩	٥ ٧	١٤. ٣	١ ٦	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
استخدم الاطار المفاهيمي القيمة العادلة كأساس للقياس مما يؤثر على اعداد القوائم المالية أما في النظام المحاسبى الموحد فلا يستخدم القيمة العادلة													
٠.٩٢٤	١٢.١ ٣٣	٢.٢ ٧٥	١.٣	١	٧.٥	٦	٢٨.٨	٢٣	٤١ .٣	٣ ٣	٢١. ٣	١ ٧	الأكاديميون

١.٠٥٤	٤.٨٦ ٧	٢.٢ ٨١	٠	٠	١٥.٦	٥	٢٥	٨	٣١ .٣	١ ٠	٢٨. ١	٩	المهنيون
٠.٩٨٩	٨.٥٠ ٠	٢.٢ ٧٨	٠.٩	١	٩.٨	١ ١	٢٧.٧	٣١	٣٨ .٤	٤ ٣	٢٣. ٢	٢ ٦	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
استخدام اسس قياس متعددة ينشأ عنها قوائم مالية اخرى ولا يتبنى النظام المحاسبي الموحد اسس قياس اخرى												س٢٧	
٠.٨٨٩	١٢.١ ٣٣	٢.٢ ٧٥	١.٣	١	٧.٥	٦	٣٣.٨	٢٧	٤١ .٣	٣ ٣	١٦. ٣	١ ٣	الأكاديميون
٠.٧٦٢	٥.٣٣ ٣	٢.٥ ٠٠	٠	٠	٦.٣	٢	٢٥	٨	٥٦ .٣	١ ٨	١٢. ٥	٤	المهنيون
٠.٨٢٦	٨.٧٣ ٣	٢.٣ ٨٨	٠.٩	١	٧.١	٨	٣١.٣	٣٥	٤٥ .٥	٥ ١	١٥. ٢	١ ٧	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
ربط الإطار المفاهيمي الإفصاح الفعال بجودة المعلومة المحاسبية، اما النظام المحاسبي الموحد فاستخدم الإفصاح الكافي ولم يعززه بالجودة المطلوبة												س٢٨	
٠.٩٢٤	١٢.٤ ٠٠	٢.٣ ٢٥	٠	٠	١٥	١ ٢	١٨.٨	١٥	٥٠	٤ ٠	١٦. ٣	١ ٣	الأكاديميون
٠.٧٩٣	٥.٠٦ ٧	٢.٣ ٧٥	٠	٠	٩.٤	٣	٢٨.١	٩	٥٣ .١	١ ٧	٩.٤	٣	المهنيون
٠.٨٥٩	٨.٧٣ ٤	٢.٣ ٥٠	٠.٠	٠	١٣.٤	١ ٥	٢١.٤	٢٤	٥٠ .٩	٥ ٧	١٤. ٣	١ ٦	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
ادرج الإطار المفاهيمي مفهوم التصنيف ولا يوجد هذا المفهوم في النظام المحاسبي الموحد												س٢٩	
٠.٨٩٢	١٢.٧ ٣٣	٢.٣ ٨٨	١.٣	١	١١.٣	٩	٢٥	٢٠	٥٠	٤ ٠	١٢. ٥	١ ٠	الأكاديميون
٠.٦٥٩	٥.٠٦ ٧	٢.٣ ٧٥	٠	٠	٦.٣	٢	٢٨.١	٩	٦٢ .٥	٢ ٠	٣.١	١	المهنيون

٠.٧٧٦	٨.٩٠	٢.٣	٠.٩	١	٩.٨	١	٢٥.٩	٢٩	٥٣	٦	٩.٨	١	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
ادرج الإطار المفاهيمي مفهوم المقاصدة ولا يوجد هذا المفهوم في النظام المحاسبي الموحد													س ٣٠
٠.٨٨٥	١٣.٢	٢.٤	٠	٠	١٥	١	٣٠	٢٤	٤٣	٣	١١.٠	٩	الأكاديميون
٠.٦٦٩	٥.٤٦	٢.٥	٠	٠	٩.٤	٣	٣٧.٥	١٢	٥٣	١	٠	٠	المهنيون
٠.٧٧٧	٩.٣٦	٢.٥	٠.٠	٠	١٣.٤	١	٣٢.١	٣٦	٤٦	٥	٨.٠	٩	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
ادرج الإطار المفاهيمي مفهوم التجميع ولا يوجد هذا المفهوم في النظام المحاسبي الموحد													س ٣١
١.٠٢٨	١٢.٩	٢.٤	٣.٨	٣	١٢.٥	١	٢٢.٥	١٨	٤٥	٣	١٦.٠	١	الأكاديميون
٠.٩١٣	٥.٤٦	٢.٥	٠	٠	١٥.٦	٥	٣٧.٥	١٢	٣٤	١	١٢.٠	٤	المهنيون
٠.٩٧١	٩.٢٠	٢.٤	٢.٧	٣	١٣.٤	١	٢٦.٨	٣٠	٤٢	٤	١٥.٠	١	مجموع التكرارات/ عدد الافراد
	٠	٩٤				٥			٠	٧	٢	٧	

المصدر: الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي (SPSS).

تشير النتائج الواردة في الجدول (٨) أعلاه فقد بأن فقرة أتفق بشدة شكلت نسبة ١٣.٢%، وشكلت فقرة أتفق نسبة ٤٧.٦%، وشكلت فقرة أتفق لحد ما نسبة ٢٦.٣%، أي بنسبة اتفاق إجمالية بلغت ٨٧.١%، من العينة ولفئتي الدراسة على ان هناك تأثير لتبني الإطار المفاهيمي المحاسبي على النظام المحاسبي الموحد، أما نسبة عدم الاتفاق فقد فشلت فقرة لا أتفق بشدة نسبة ١.٢%، وشكلت فقرة لا أتفق نسبة ١١.٦%، وهي نسبة قليلة.

نتائج اختبار الفرضية:

هناك تأثير لتبني الإطار المفاهيمي للمحاسبة على الممارسة المحاسبية المتمثلة بالنظام المحاسبي الموحد للمصارف وشركات التأمين ومن خلال هذه الفرضية الرئيسية تم اشتقاق الفرضيات الثانوية الآتية:

١. نتائج اختبار الفرضية: هناك تأثير لتبني الإطار المفاهيمي المحاسبي على النظام المحاسبي الموحد للمصارف وشركات التأمين.

بالاستناد إلى البيانات الواردة في الجدول (٨) يمكن تحديد الوسط الحسابي للمتوسط المرجح لجميع إجابات أسئلة الاستبانة ولفئتي الدراسة، فضلاً عن الوسط الحسابي للانحراف المعياري لجميع إجابات أسئلة الاستبانة ولفئتي الدراسة كالتالي:

الجدول (٩)

الوسط الحسابي لكل من المتوسط المرجح والانحراف المعياري لجميع أسئلة الاستبانة

الوسط الحسابي لانحراف المعياري لفئتي الدراسة	الوسط الحسابي للمتوسط المرجح لفئتي الدراسة	الوسط الحسابي للوزن النسبي لفئتي الدراسة	العينة
٠.٨٧٦	١٣.١٠٣	٢.٤٥٧	أكاديميو المحاسبة في الجامعات والمعاهد العراقية
٠.٩٠٨	٤.٩٨٧	٢.٣٣٨	مهنيينو ديوان الرقابة المالية وبعض شركات التدقيق الخاصة في العراق
٠.٨٩٢	٩.٤٥	٢.٣٩٧	الوسط الحسابي للمتوسط المرجح والانحراف المعياري ولفئتي الدراسة

المصدر: الجدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي (SPSS).

تشير النتائج الواردة في الجدول (١٧) أعلاه بأن الوسط الحسابي للوزن النسبي لفئتي الدراسة بلغت ٢.٣٩٧، أما الوسط الحسابي للمتوسط المرجح لفئتي الدراسة بلغت ٩.٤٥ وهي قيمة جيدة جداً، أما الوسط الحسابي لانحراف المعياري فقد بلغ ٠.٨٦٢ وهذا يدل على عدم تشتت إجابات فئتي عينة الدراسة.

وبالاستناد إلى ما جاء في الجدول (١٣)، فضلاً عما جاء في الجدول (١٧)، يمكن القول بقبول فرضية الدراسة.

٩. الاستنتاجات والتوصيات:

١.٩. الاستنتاجات:

١. يوجد تأثير لتبني الإطار المفاهيمي لـ IASB على الممارسة المحاسبية في النظام المحاسبي الموحد.
٢. أن هدف الإطار المفاهيمي أوسع واشمل من هدف النظام المحاسبي الموحد، كما ان أساس الاستحقاق أشمل ومغاير في الإطار المفاهيمي عن النظام المحاسبي الموحد.
٣. تعد الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية مختلفة عما موجود بالنظام المحاسبي الموحد.
٤. هناك اختلاف بين القوائم المعدة وفق الإطار المفاهيمي عن القوائم المعدة في النظام المحاسبي الموحد، فعلى سبيل المثال لا يعد النظام المحاسبي الموحد قائمة الدخل الشامل الآخر.
٥. تختلف الفترات المالية في الإطار المفاهيمي عن الفترة المالية في النظام المحاسبي الموحد، فبالإمكان اعداد قوائم مالية نصف سنوية وفصلية وفق الإطار المفاهيمي.
٦. أن فرض الاستمرارية في الإطار المفاهيمي اشمل مما موجود في النظام المحاسبي الموحد، ويعالج كثير من المشاكل وبذلك ينبغي تبني إطار مفاهيمي محاسبي لحل تلك المشاكل.
٧. ان مفهوم وحدة الحساب في الإطار المفاهيمي مغاير لفرض ثبات وحدة القياس في النظام المحاسبي الموحد، من حيث التسمية لم يعد هناك فرض لثبات وحدة النقد في الادبيات المحاسبية الحديثة.
٨. أن مصطلحات الأصول والخصوم والدخل والمصروفات في الإطار المفاهيمي مغايرة لمبدأ مقابلة المصروفات بالإيرادات ومصطلحي الموجودات والمطلوبات، ولم يعد هناك مبدأ محاسبي يسمى مبدأ مقابلة المصروفات بالإيرادات.
٩. أن مصطلحي الاثبات وإلغاء الإثبات في الإطار المفاهيمي تختلف عن مبدأ الأدلة الموضوعية في النظام المحاسبي الموحد، ولم يبقى مبدأ الأدلة الموضوعية موجود في الادبيات المحاسبية الحديثة وأقتصر الإطار المفاهيمي المحاسبي على فرض واحد فقط هو فرض الاستمرارية.
١٠. استخدم الإطار المفاهيمي عدة أسس قياس وفي النظام المحاسبي تستخدم فقط الكلفة التاريخية، وتعد الكلفة التاريخية أقدم الأسس ولحد الان مستخدمة، لكن الإطار المفاهيمي لـ IASB ٢٠١٨ أضاف أسس جديدة هي القيمة العادلة والتكلفة الحالية والقيمة الحالية، ويجد الباحث ان هذه الأسس تزيد من مصداقية القوائم المالية.

٢.٩. التوصيات

١. يوجد تأثير لتبني الإطار المفاهيمي لـ IASB على الممارسة المحاسبية في النظام المحاسبي الموحد، ويرى الباحث ان يتبنى العراق الإطار المفاهيمي المحاسبي الدولي لعام ٢٠١٨ مع اجراء التعديلات المناسبة لكي يلاءم البيئة العراقية.
٢. ضرورة تبني إطار مفاهيمي محاسبي في البيئة العراقية ليكون الأساس لتبني او صياغة المعايير المحاسبية في المستقبل ولحل المشاكل التي تواجه الممارسين وتوجههم الى الحلول الأفضل.
٣. ينبغي ان يكون التعديل تدريجي للممارسة المحاسبية العراقية المتمثلة بالنظام المحاسبي الموحد في حال تبني الإطار المفاهيمي المحاسبي.
٤. ضرورة اجراء الدورات والمؤتمرات لزيادة وعي المحاسبين بما يخص الإطار المفاهيمي والمعايير المحاسبية.
٥. الزام الكيانات الاقتصادية بتنفيذ التغييرات التدريجية وتبني الإطار المفاهيمي في حال تبنيه.
٦. على الباحثين الاستمرار في دراسة موضوع الإطار المفاهيمي للمحاسبة وخاصة التعديلات الأخيرة لتحديث المعلومات أولاً بأول.
٧. إصلاح التعليم المحاسبي في أقسام المحاسبة في الجامعات والمعاهد العراقية، وذلك من خلال تحديث المناهج المحاسبية وإدخال احداث المناهج للعملية التعليمية.

المصادر:

المصادر باللغة العربية:

الوثائق والنشرات الرسمية

١. ديوان الرقابة المالية، النظام المحاسبي الموحد، الطبعة الثانية، دار الكتب والوثائق، العراق، ٢٠١١، <https://www.fbsa.gov.iq>
٢. مجلس المعايير المحاسبية والرقابية في جمهورية العراق، القاعدة المحاسبية (٦)، الافصاح عن المعلومات المتعلقة بالبيانات المالية والسياسات المحاسبية، ١٩٩٥.

الدوريات

١. رشوان، عبدالرحمن محمد سليمان، (٢٠١٧) إطار مفاهيمي مشترك للمحاسبة الدولية ونظرية المحاسبة المالية لبناء المعايير المحاسبية لتحسين جودة التقارير المالية، مجلة العلوم الانسانية، العدد ٧، جامعة العربي بن مهدي ام البواقي.
٢. عبد السيد، ناظم حسن، وصالح، جليل إبراهيم، (٢٠١٦) "الإطار المقترح للإفصاح عن تكاليف الجودة في النظام المحاسبي الموحد : دراسة تطبيقية في الشركة العامة لصناعة الأسمدة - المنطقة الجنوبية"، مجلة العلوم الاقتصادية، المجلد ١١، العدد ٤٣.
٣. كعموش، شريف علي خميس إبراهيم (٢٠١٩) "أثر تطوير الإطار المفاهيمي للتقارير المالية والدولية على نظرية المحاسبة، المؤتمر العلمي الثالث لقسم المحاسبة والمراجعة - كلية التجارة - جامعة الإسكندرية، تحديات وآفاق مهنة المحاسبة والمراجعة.

الكتب

١. ابونصار، محمد، وحמידات، جمعة، (٢٠١٦) معايير المحاسبة والابلاغ المالي الدولية الجوانب النظرية والعملية، الطبعة الثالثة، دار وائل للنشر، عمان الأردن.
٢. ديوان الرقابة المالية، النظام المحاسبي الموحد ، الطبعة الثانية، دار الكتب والوثائق، العراق، ٢٠١١.
٣. طبايبيية، سليمة، (٢٠١٦) النظرية المحاسبية، الطبعة الاولى، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح) المملكة الاردنية الهاشمية-عمان.
٤. القاضي، حسين، وحمدان، مأمون، والمصري، تيسير، ويوسف، علي، (٢٠١٦) "نظرية المحاسبة" منشورات جامعة دمشق، كلية الاقتصاد.

المصادر باللغة الانكليزية:

1. Axelsson, C. (2009) The joint IASB/FASB Conceptual Framework project. Karlstads Universitet.
<http://www3.kau.se/kurstorg/files/a/53FE1D32190d08D4C2JngyB6C8E1/AXELSSON.pdf>
International financial accounting.
2. International Accounting Standards Board (IASB), 2018, Conceptual Framework for Financial Reporting.
3. Richard Barker, Andrew Lennard, Christopher Nobes, Marco Trombetta, & Peter Walton, (2014) Response of the EAA Financial Reporting Standards Committee to the IASB Discussion Paper A Review of the Conceptual Framework for Financial Reporting, *Journal Accounting in Europe, Vol. 11, No. 2.*
4. Richard Barker, Stephen Penman (2019) Moving the Conceptual Framework Forward: Accounting for Uncertainty, *Contemporary Accounting Research, Vol. 37 No. 1(Spring 2020).*
5. Zhang, Ying, Andrew, Jane (2014) Financialisation and the Conceptual Framework, *Critical Perspectives on Accounting.*

تَراجِمُ رِجالِ القُشَيرِيِّ (ت ٤٦٥ هـ / ١٠٧٣ م) في كِتابِهِ الرِّسالةِ القُشَيرِيَّةِ بابِ الوَرعِ أُنموذِجاً

**The Biographies of the Men of Al-Qushayri (465AH/1073AD) in his
Book Al-Risalah Al-Qushayria Piety Section as a Model**

الدكتور ليث عبدالوهاب مهدي

Dr. Layth Abdulwahab Mahdy

مدرس

Lecturer

كلية التربية - الجامعة العراقية

Faculty of Education - Iraqi University

layth.alhealy@yahoo.com

الملخص:

تَهْدَفُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ إِلَى تَوْضِيحِ الْعِلَاقَةِ الْوَثِيقَةِ بَيْنَ التَّارِيخِ وَعِلْمِ الْجَرِحِ وَالتَّعْدِيلِ مِنْ خِلَالِ تَرْجُمَةِ رِجَالِ السَّنَدِ لِرِسَالَةِ الْقُشَيْرِيِّ. لِأَنَّ دِرَاسَةَ السَّنَدِ هِيَ مِنْ صَمِيمِ الدِّرَاسَاتِ التَّارِيخِيَّةِ كَوْنَهَا تَبْحَثُ فِي الْمَاضِي، وَبِمِثَابَةِ الْغُرْبَالِ الَّذِي أَفْرَزَ هُوَلاءَ الرِّجَالِ وَرَوَايَاتِهِمَا. كَمَا أَوْضَحْنَا فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ أَنْوَاعَ تَدْلِيْسِ السَّنَدِ، وَوُقُوعَ الْقُشَيْرِيِّ فِي تَدْلِيْسِ الشُّيُوخِ مِنْ حَيْثُ يَعْلَمُ أَوْ لَا يَعْلَمُ مَعَ بَيَانِ أَوْجِهٍ وَأَنْوَاعِ التَّدْلِيْسِ وَدَوَافِعِ الْوُقُوعِ فِيهِ مِنْ خِلَالِ التَّحْلِيلِ الْعِلْمِيِّ وَالْمَنْهَجِيِّ لِتَرَاجُمِ رِجَالِ سَنَدِهِ وَحَسْبَمَا هُوَ مَا أوردَهُ فِي رَوَايَاتِهِ. وَلَعَلَّ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ تَكُونُ بِمِثَابَةِ دَعْوَةِ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَّخِذُوهَا أُنْمُوذَجًا لِتَرْجُمَةِ رِجَالِ الْإِسْنَادِ لِرَوَايَاتِ الْقُشَيْرِيِّ فِي رِسَالَتِهِ وَالتِّي لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهَا كَلَّ مِنْ حَقَّقِ هَذِهِ الرِّسَالَةَ.

الكلمات المفتاحية : القشيري ، تدليس ، السلمي ، الصوفي ، الزاه

Abstract :

The present study aims to clarify the close relationship between history and the science of criticism and modification through the biographies of the Qushayri message by the men of documentation. The study of documentation is at the heart of historical studies as it searches in the past, and served as a sieve that produced these men and their narrations. We have also clarified in this study the types of deception in the chain of narrators, and how Al-Qushayri was trapped in the deception of the sheiks whether he knows or does not know, with an explanation of the facets and types of deception and the motives for falling into it through the scientific and methodological analysis of the biographies of the men of his chain of transmission and according to what he mentioned in his narrations. Perhaps, this study serves as an invitation to the people of knowledge to take it as a model for writing biographies of the documentary narrators of Al-Qushayri's narrations in his message, which no one who verified this message has addressed.

Keyword: *Alqushayri, Fraud, Alsulmiu, Mysti, Ascetic.*

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه وسلم .

أما بعد:

إنَّ اللَّهَ قِيَصُ عِلْمَاءَ لِلْقِيَامِ بِالْجَرِحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَمِيْزُوا الْخَبِيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ، وَفَتَشَوْا عَنْ رِجَالِ الْإِسْنَادِ، لَا تَأْخِذْهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، فَأَنْزَلُوا الرِّجَالَ مِنْزَلَتَهُمْ .

وَقَدْ لَاحِظْتُ أَنَّ كَلَّ مِنْ حَقَّقَ كِتَابَ الرِّسَالَةِ الْقُشَيْرِيَّةِ، لَمْ يَقُمْ بِتَرْجُمَةِ رِجَالِ الْقُشَيْرِيِّ، لِذَا قَمْتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِتَرْجُمَةِ مَخْتَصِرَةِ لِرِجَالِ الْقُشَيْرِيِّ وَاخْتَرْتُ بَابَ الْوَرَعِ أُنْمُوذَجًا لِذَلِكَ .

إن الذي دَفَعَنِي الى هذا النَفَقِ العلمي الصَعْبِ رَغْبَتِي فِي إِحْيَاءِ تَرَاثِ أُمَّتِنَا الخَالِدِ وَتوثيقِ الصَلَةِ بَيْنِ التَّارِيخِ وَالحديثِ النَّبَوِيِّ، مَعْتَمِدًا عَلَى اسْلُوبِ التَّحْلِيلِ العِلْمِيِّ التَّارِيخِيِّ لِكُلِّ مَتَرَجِمٍ لَهُ فِي سِلْسِلَةِ الاسْنَادِ. وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ مِطَابَقَةِ سَنِي الوِلَادَةِ لِلرَّوَايِ وَالوَفَاةِ لِشَيْخِهِ، فَأَنْ لِحَقِّ التَّلْمِيزِ بِشَيْخِهِ وَأَدْرِكُهُ وَرَوَى عَنْهُ ، كَانِ السَّنَدُ مُتَّصِلًا، وَهَذَا مَا أَكَّدَ عَلَيْهِ جِهَابِذَةُ عِلْمَاءِ الحَدِيثِ فِي مَعْرِضِ جَوَابِهِمْ عَنِ الكَذَابِيِّينَ وَالوَضَاعِيْنَ حَيْثُ قَالَ سَفْيَانُ الثَّوْرِيِّ^(١): " لَمَّا اسْتَعْمَلَ الرِّوَاةُ الكَذِبَ اسْتَعْمَلْنَا لَهُمُ التَّارِيخَ ". أَي مِطَابَقَةَ وِلَادَةِ التَّلْمِيزِ مَعَ وِفَاةِ شَيْخِهِ، وَهَلْ أَدْرِكُهُ وَسَمِعَ مِنْهُ . وَلَا بَدَّ مِنَ التَّنْوِيهِ عَنِ الصُّعُوبَاتِ الَّتِي وَاجَهْتَنِي فِي هَذَا البَحْثِ .

أولها تمثّل في صعوبة الحصول على مصادر وافية لتغطية تراجم الرجال لهذه القرون الاربعة .

وثاني هذه الصعوبات تمثّل في فكّ أَلْغَاظِ التَّدْلِيْسِ الَّتِي تَعْمَدُهَا المَصْنَفُ فِي ذِكْرِ الاسَانِيدِ لِتَجْنِبَ التَّكْرَارَ، وَلِيُوَحِّيَ لِلسَّامِعِ ادْرَاجَ اسْنَادٍ جَدِيدٍ لَمْ يُذَكَّرْ مِنْ قَبْلِ .

ولابد لنا من تحديد الصيغ التي اعتمدها وتعتمدها المصنف في منهجه بالتدليس وهي كما يأتي :

١ - أن يأتي بالأسم أو أسم الاب بما لم يشتهر به

مثاله: أحمد بن أبي طاهر . أي: أحمد بن طيفور

٢ - أن يأتي بالأسم متبوعاً بجده الابعد

مثاله: يحيى بن العيزار . اي: يحيى بن عقبة بن مالك بن أبي العيزار

٣ - أن يأتي بالاسم فقط.

مثاله: سفيان . اي: سفيان الثوري . أو الأجلح . اي: الأجلح بن عبدالله بن حجية

٤ - أن يعطى للشيوخ لقباً واحداً ثم يعطيه ألقاباً أخرى عندما يتكرر .

مثاله: أبا عبدالرحمن السلمي . وفي مكان آخر: الأستاذ الأمام . وفي مكان آخر: محمد بن الحسين

٥ - أن يأتي بالاسم وأسم الاب دون ذكر الكنية واللقب .

نصير الخواص مثاله: جعفر بن محمد . أي: أبو محمد جعفر بن محمد بن

٦ - أن يأتي بالكنية واللقب دون ذكر أسم الراوي ولا أسم ابيه.

مثاله: أبا علي الدقاق . اي: أبا علي الحسن بن علي بن محمد الدقاق

٧ - أن يأتي للراوي بلقب أو كنية بمفردها وهو أصعب ما واجهته في هذه الترجمة.

مثاله: ابن العلوية . أي: الحسن بن علوية

وقد دُلِّلَتْ هَذِهِ الصُّعُوبَاتُ بِالاعْتِمَادِ عَلَى كِتَابِ التَّرَاجِمِ الرَّئِيسِيَةِ كَتَهْذِيبِ الكَمَالِ لِلْمَزِي أَوْ سِيرِ اَعْلَامِ النُّبَلَاءِ

للذهبي وغيرها .

واقْتَضَتْ طَبِيعَةُ البَحْثِ أَنْ يُقَسَّمُ إِلَى مَبْحَثَيْنِ . ففِي مَبْحَثِهِ الِأَوَّلِ خَصَصْتُهُ بِاعْطَاءِ نَبْذَةٍ عَنِ حَيَاةِ الإِمَامِ القَشِيرِيِّ

وَنَشَاتُهُ العِلْمِيَّةِ ، وَمَنْ ثَمَّ اسْعَفْتُ هَذَا المَبْحَثِ بِمَطْلَبِ وَضَحْتُ فِيهِ التَّدْلِيْسَ مِنْ حَيْثُ تَعْرِيفُهُ وَأَقْسَامُهُ وَحُكْمُهُ .

(١) الخطيب البغدادي، الكفاية، ص ١٩٣

أما المبحث الثاني فكانَ ترجمةً لرجالِ السندِ في روايةِ القشيري

المبحث الأول: القُشَيْرِيُّ والأسانيدُ التي أَعتمدها في رسالته

أَعتمَدَ القُشَيْرِيُّ في

أسانيدِهِ على مسألتين ، الأسانيد المدونه والتي اخذها من الكتبِ السابقة وأوردها بلفظِ (قال) .

وأما الأسانيد الغير مدونة فقد أخذها من شيوخه، والغالبُ عليها أنها وردت في صيغةِ التديس، لذا أُفردتْ

لموضوعِ التديسِ مطلباً في هذا المبحث

المطلب الأول : حياته ونشأته العلمية

كانتْ السمَةُ البارزةُ التي تميَزَ بها القرن الرابع والخامس الهجري تتمثلُ بالعنايةِ بالدراسات الدينية وخاصةً الجانبِ العقائدي والروحي فيها من علمِ التصوف وفروعه كَرَدَةِ فِعْلِ طَبِيعِيَّةٍ لِمَا كَانَ يَطْرَحُ آنَ ذَاكَ وَظُهُورِ تِيَارَاتِ فِكْرِيَّةٍ جَدِيدَةٍ تَبَنَّتْهَا جَمَاعَاتُ إِسْلَامِيَّةٍ كَبِيرَةٍ كَالْإِشَاعِرَةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهَا. فَقَوِيَّتِ النَّتَاجَاتُ الْفِكْرِيَّةُ وَتَبَوَّأَ عَرْشَهَا عُلَمَاءُ بَارِزُونَ أَمْتَازَتْ مَوْلفَاتُهُم بِالْإِبْدَاعِ وَالْمَنَهِجِ الْعِلْمِيَّةِ الْمَتَمِيزَةِ ، وَفِي خِصْمِ هَذِهِ الْبَيْئَةِ وُلِدَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ مُحَمَّدِ الْقُشَيْرِيِّ الْخُرَّاسَانِيِّ النَّيسَابُورِيِّ الشَّافِعِيِّ⁽²⁾. وَهُوَ عَرَبِيٌّ النَّسَبُ مِنْ جِهَةِ أَبِيهِ فَهُوَ مِنْ قَبِيلَةِ قُشَيْرِ الْعَدْنَانِيَّةِ الْمُتَصِلَةِ بِهَوَازِنِ⁽³⁾ .

وُلِدَ الْقُشَيْرِيُّ سَنَةَ (٣٧٥هـ / ٩٨٥م) بِقَرْيَةِ تَدْعَى (أُسْتُوَا)⁽⁴⁾ مِنْ قَرْيَةِ نَيْسَابُورِ سَنَةَ ٣٧٦هـ وَقِيلَ سَنَةَ ٣٧٥هـ.⁽⁵⁾ تَوَفَّى وَالِدُهُ وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرٌ ثُمَّ أَكْمَلَتْ وَالِدَتُهُ تَرْبِيَتَهُ فَأَحْسَنَ بِتَعْلَمِ الْإِدْبِ وَالْعَرَبِيَّةِ، وَبَعْدَهَا أُرْتَحِلَ إِلَى نَيْسَابُورِ قَاصِدًا تَعَلَّمَ الْحِسَابَ مَعَ جَمَلَةٍ مِنْ صَبِيَّانِ قَرْيَتِهِ لِيَحْمِيَ أَهْلَ قَرْيَتِهِ مِنْ تَعَسَفِ عَمَالِ الْخِرَاجِ فِي طَرِيقَةِ حِسَابِهِمِ الضَّرْبِيَّةِ الْخِرَاجِيَّةِ، وَلِيُشَارِكَ فِي تَنْظِيمِ الْأُمُورِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ لِبَلَدَتِهِ⁽⁶⁾.

وَلَكِنَّ مَجَالِسَ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ وَعِلْمِ الْكَلَامِ وَالْإِدْبِ الَّتِي كَانَتْ تَعُجُّ بِهَا نَيْسَابُورُ أَجْتَذِبَتْهُ إِلَيْهَا تَارِكًا وِرَاءَهُ عِلْمَ الْحِسَابِ وَفُرُوعِهِ، وَلِيَحْظِيَ بِمَجْمُوعَةٍ مِنْ خَيْرِ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ لِيَنْهَلَ مِنْ عِلْمِهِمْ فَتَعَدَّدَتْ الْوَأَنُ مِشَارِبُهُ فَكَانَتْ حَلْقَةً الْإِمَامِ الصُّوفِيِّ أَبِي عَلِيِّ الدَّقَّاقِ (ت ٤٠٦هـ) هِيَ مَحْطَتُهُ الْأُولَى فِي مَسِيرَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ فَأَلْقَى رِحَالَهُ فِيهَا وَمَسَّتْ مَحَاضِرَاتُ ابْنِ الدَّقَّاقِ شِغَافَ قَلْبِهِ فَطَلَبَ مِنْهُ الْمَلَازِمَةَ فَوَافَقَ بَعْدَ أَنْ رَأَى مِنْهُ عِلْمَ الذِّكَاةِ وَالنَّبُوغِ وَحَسْنَ الْخَلْقِ بِشَرَطِ أَنْ يَدْرَسَ الشَّرِيعَةَ وَيُتَقَنَّ عِلْمَهَا فَوَافَقَ عَلَى هَذَا الشَّرْطِ وَانْكَبَ عَلَى دِرَاسَةِ الْفِقْهِ وَاصُولِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ فُوزَكَةَ (ت ٤٠٦هـ) وَبَعْدَ وَفَاتِهِ اخْتَلَفَ إِلَى الْإِمَامِ أَبِي إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايِينِي (ت ٤١٨هـ) لِيَكْمَلَ مَا أَبْتَدَأَ

(٢) السبكي، طبقات الشافعية، ١٥٥/٥

(٣) السمعاني، الانساب، ٤٢٤/١٠؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ٣٨/٣

(٤) هي ناحية من نواحي نيسابور خرج منها خلق من العلماء والمحدثين منهم ابو جعفر محمد بن بسطام الذي ولي قضاء نيسابور، وعمر بن مخفية الاستوائى من اصحاب عبدالله بن المبارك. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ١٧٦/١

(٥) السبكي، مصدر سابق، ١٥٥/٥

(٦) م.ن ٢٤٣/٣

به مع ابن فورك ولیمزج بين المدرستين ثم أتم مسيرته هذه بالنظر في معظم كتب ومصنفات ابي بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) ليتقن الفقه واصوله وعلم الكلام وفروعه، وبعدها صحب الإمام الجويني إمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ) وابي بكر النيهقي (ت ٤٥٨هـ) ليحج معهما ويتعلم منهما ما فاتته، وبذلك أصبح القشيري بارعاً أيضاً في علم الكلام والتفسير، والنحو واللغة والادب والشعر⁽⁷⁾.

إن رحلته العلمية هذه كانت متلازمة مع حضوره المستمر في حلقات شيخه الدقاق وهو يتحدث عن الاحوال والمكاشفات والاذواق، ويغور في علم القلوب، وبذلك زواج القشيري بين علوم الشريعة والتصوف وليكونا راس الرمح في دعوته الاصلاحية. وامتداداً لمسيرته العلمية فقد اشتغل بالتدريس في مسجد المطرز وهو في الثلاثين من عمره⁽⁸⁾.

وبعد ان أطمأن الدقاق على تلميذه وما وصل اليه من الاتقان والسلوك والعتاء زوجته ابنته فاطمة وبعد وفاة استاذة تردد الى ابي عبد الرحمن السلمى فعاشره ولازمه كثيراً وصار شيخ خراسان في التصوف قاطبياً، وإمام مجالس الوعظ والتذكير. وقد ذكره الكثير من علماء عصره، فقال عنه الحموي⁽⁹⁾: "كان ثقة حسن الوعظ، مليح الاشارة" وذكره ابو الحسن الباخري في كتابه دمية القصر⁽¹⁰⁾ فقال: "لو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب، ولو ربط أبليس في مجلسه لتاب" وأشار ابن خلكان الى موسوعيته قائلاً: "كان ابو القاسم علامة في الفقه والتفسير والحديث والاصول والادب والشعر والكتابة"⁽¹¹⁾. وقال عنه ابو سعد السمعاني: "لم ير الاستاذ ابو القاسم مثل نفسه في كماله وبراعته، جمع بين الشريعة والحقيقة"⁽¹²⁾. وقال الخطيب البغدادي عنه: "كتبنا عنه، وكان ثقة، وكان حسن الوعظ والاشارة"⁽¹³⁾.

ولم ينقطع القشيري عن العطاء العلمي البتة فعكف على تأليف وتصنيف العديد من الكتب منها التفسير الكبير (التيسير في التفسير)، ولطائف الاشارات، والرسالة، وكتاب القلوب الصغيرة والكبيرة، وناسخ الحديث ومنسوخه، والحقائق والرقائق، واداب الصوفية، وكتاب المناجاة، وكتاب الجواهر وغيرها من المؤلفات الكثيرة⁽¹⁴⁾.

ولم يسلم القشيري من اتون المعركة الفكرية والعقائدية التي نشبت بين المعتزلة والاشاعرة في عصره واصابه لهيها، فقبض عليه وكذلك على امام الحرمين الامام الجويني بأمر من السلطان أرطغرل بك بوشاية وتحريض وزيره الكندري فتم نفيهم واقصائهم من المحافل ثم سجنهما وبفضل الضغط الجماهيري أُجبر رجال السلطة على

(٧) اليافعي، مرآة الجنان، ٧٠/٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٢١/١٨

(٨) القشيري، الرسالة، ٣٨٨/٢

(٩) معجم الادباء، ١٥٧٠/٤

(١٠) ٩٩٣/٢

(١١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٢٨/١٨

(١٢) م. ن

(١٣) تاريخ بغداد، ٨٣/١١

(١٤) سلم الوصول الى طبقات الفحول، ٢٩٧/٢

اطلاق سراحهما فترك القشيري وطنه وطاف ببلدان كثيرة ولم يفتر عن التدريس والوعظ وتهاافت الناس على مجالسه وازدحموا فخصص الخليفة العباسي القائم بأمر الله له مجلسا في مسجد قصره .⁽¹⁵⁾
وقد انقلب الحال بعد وفاة السلطان ارطغرل واستلام ابن اخيه الب ارسلان السلطنة من بعده لينعم القشيري بالامان ويعود الى بلده ، وليصنف العديد من المصنفات وليرفد الساحة العقائدية والفكرية بمؤلفات كثيرة غلب عليها نصره المذهب الاشعري .
توفى القشيري في بلده نيسابور عام ٤٦٥ هـ ودفن بجانب شيخه وصهره أبي علي الدقاق .

المطلب الثاني: التدليس في الحديث

التدليس في اللغة : هو التلبيس والتغطية، وهو مشتق من الدلس وهو الظلام⁽¹⁶⁾.
التدليس في الاصطلاح : أن يروي الراوي عن لقيه مالم يسمعه بلفظ يوهم انه سمعه منه أو عن عاصره ولم يلقه موهما انه قد لقيه وسمع منه (كعن ، وقال ، وأن) . ولا يقول أخبرنا وما في معناه ونحوه بل يقول قال فلان او عن فلان⁽¹⁷⁾. وهذا تعريف تدليس الأسناد .
وهذا القسم من التدليس مكروه جداً وفاعله مذموم عند أكثر العلماء ومن عُرف به مجروح ولا تقبل روايته، وفيه تفاصيل كثيرة لعلماء الحديث وليس محله هنا للبسبب فيه .
أما القسم الثاني من أقسام التدليس فهو تدليس الشيوخ وهو : أن يروي الراوي عن شيخ حديثاً سمعه منه أو من شيخ شيخه ومن فوقه الى اخر السند فيسميه أو يكتبه أو ينسبه الى قبيلة أو بلد أو صنعه⁽¹⁸⁾.
ومن صيغ تدليس الشيوخ :
أن يذكر الراوي الضعيف باسمه أو كنيته، ولا يتابع في تعريفه وقد شاركه في تلك الكنية ثقةً، فتوهم أنه ذلك الثقة .

أو ان يروي الراوي عن شيخ فيذكره بما يعرف به الا أنه لم يشتهر به⁽¹⁹⁾.
وأضاف السيوطي⁽²⁰⁾ بقوله: من اقسام التدليس ما هو عكس هذا، وهو اعطاء شخص اسم اخر مشهور تشبيها .
ومن أهم الاسباب الحاملة على تدليس الشيوخ هي⁽²¹⁾ :
١ - ضعفُ الشيخ أو كونه غير ثقة .
٢ - تأخر وفاة الشيخ بحيث شاركه في السماع منه جماعة دونه .

^(١٥) (السبكي، مصدر سابق، ٢٤٣/٣

^(١٦) (ابن منظور، لسان العرب، ٨٦/٦

^(١٧) (الكنانى، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ٧٢/١؛ حماد بن محمد الانصاري، التدليس والمدلسون، ٩٣/٢

^(١٨) (ابن صلاح، مقدمة ابن صلاح ص ٧٣ ؛ البقاعي، النكت الوفية بما في شرح الالفية ٤٨٨/١

^(١٩) (ابن حجر، النكت على مقدمة ابن الصلاح، ٢٤٣/١

^(٢٠) (تدريب الراوي، ٢٦٦/١

^(٢١) (متولي، التدليس عند المحدثين، مجلة كلية اصول الدين والدعوة ، المنوفية، عدد : ٣٩ ، ص ١٧٧٢

٣ - سن الشيخ أصغر من سن الراوي عنه .

٤ - إيهام الرواة عنه بتعدد مشايخه لأنه اكثر الرواية عن الشيخ فلا يحب ذكر اسم شيخه على صورة واحدة .
حكم تدليس الشيوخ :

قال ابن صلاح⁽²²⁾ وغيره : فأمره أخف (اي اخف حالاً من تدليس الاسناد) وفيه تضييع للمروي عنهن وتوعير لطريق معرفته على من يطلب الوقوف على حاله وأهليته .
وذهب بعضهم ان الحال في كراهة ذلك بحسب الغرض الحامل عليه لأنه انما قصد بتدليسه نصح المسلمين في الحقيقة وأيثار المصلحة على المفسدة وبالجملة فهو غير قادح في الراوي⁽²³⁾ .

المبحث الثاني : تراجم رجال القشيري :

ادناه تراجم رجال القشيري مرتبة حسب ورودهم في الرواية :

١ - أبو الحسن عبدالرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي النيسابوري
من فقهاء نيسابور ، روى عن : ابا حامد بن الشرقي، واسماعيل الصفار، و ابا حامد بن بلال، ومحمد بن الحسين القطان ومحمد بن عمر بن حفص والاصم.

روى عنه: الحاكم، وعمر بن احمد الجوري، واحمد بن منصور المغربي، ومحمد بن طلحة .

قال الحاكم : كان من عقلاء الرجال والعباد، التاركين لما لا يعني، من قراء القرآن، المكثرين من سماع الحديث.
وقال الذهبي : الأسن العابد، الصادق، خرجت له العوالي
وقال الخطيب البغدادي : قدم بغداد، وحدث بها وكان ثقة .

توفى سنة (٣٩٧ هـ) بنيسابور وصلى عليه الامام ابو الطيب الصعلوكي⁽²⁴⁾ .

٢ - أبو بكر محمد بن داود بن سليمان بن جعفر النيسابوري الزاهد

شيخ التصوف في عصره، من الأئمة الحفاظ الثقات معروف بالحفظ ويسميه الحاكم الحافظ، قدم بغداد واقام بها ، صنف ابوابا وشيوخاً، وكان كبير الشأن، وكان صدوقا حسن المعرفة من اوعية العلم، ومن المقبولين بالحجاز ومصر والشام والعراقيين وبلاد خراسان .

سمع ابراهيم بن ابي طالب، والحسين بن ادريس، وبالشام ابن قتيبة محمد بن الحسن، وبالعراق عبدالله بن الصفر العسكري، ومحمد بن عبدالرحمن.

روى عنه: الحاكم، وابن مندة، وابن جميع، وابو زكريا المزكي، ومحمد بن مخلد الدوري، والدار القطني .

(٢٢) مصدر سابق ن ٧٤/١

(٢٣) السيوطي، مصدر سابق، ٢٦٤/١ ؛ الصنعاني، توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانظار، ٣٣٣/١

(٢٤) ابن البيع، تاريخ نيسابور، ص ٩٣ ؛ ابن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياح، ٢٦٢/٦ ؛ الخطيب، مصدر سابق، ٣٥٠/١٢ ؛

الذهبي، مصدر سابق، ٤٢٥ ؛ المنصوري، الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم، ص ٥٣٩

قال الدار قطني: ثقة فاضل، وقال ابو سعد السمعاني: شيخ عالم، سيدد الراي، ورع متعبد متزهّد. ادرك الاسانيد العالية، واكثر من الحديث . وقال الحاكم: شيخ عصره بالتصوف يجرجان وبغداد .
وقال الخليلي : معروف بالحفظ، وعلمه في فوائد املاها .

قال الخطيب البغدادي: ثقة فهم، صنف ابوابا وشيوخا

رجع في اخر عمره الى نيسابور، وتوفى فيها سنة (٣٤٢ هـ) (25).

٣ - أبو العباس مُحَمَّدُ بنِ الحَسَنِ بنِ قُتَيْبَةَ بنِ زِيَادَةَ بنِ الطَّفِيلِ اللُّحَمِيِّ العَسْقَلَانِي
الامام الثقة المحدث الكبير، محدث فلسطين .

حَدَّثَ عَنْ : عبدالله بن سليمان بن يوسف العبدي، وصفوان بن صالح، وهشام بن عمار، ومحمد بن رمح .

وحدث عنه : ابو القاسم الطبراني، وابن عدي، وابو علي النيسابوري، وابو هاشم المؤدب، وابو بكر بن المقرئ .
واكثر عنه ابن المقرئ والراجلون لحفظه وثقته

قال ابن عساكر : شيخ عسقلان . وقال الذهبي: محدث كبير وكان ثقة مشهوراً ، وقال الدار قطني: ثقة وقال

ابن العماد : كان حافظا ثقة ثبتا توفى سنة (٣٠٩ هـ) . (26)

٤ - أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طَيْفُورُ (27) الخُرَّسَانِي

عند القدماء ابن طاهر الكاتب، مروزي الاصل، أحد البلغاء الشعراء الرواة . وهو مؤرخ واديب، ولد سنة ٢٠٤ هـ ببغداد في عائلة يرجع نسبها الى ملوك خُرَّاسَانَ .

كان جميل الاخلاق، ظريف المعاشرة، شرع حياته الادبية مؤدبا في بعض الكتاتيب، ويعزى الى ابن طيفور أول مؤلف تاريخي عن بغداد وهو كتاب تاريخ بغداد في اخبار الخلفاء والامراء وایامهم.

روى عن : عمر بن شبة، واحمد بن الهيثم السامي، وعبدالله بن سعيد الوراق، واحمد بن الحارث الجزار .

وروى عنه : ابنه عبيدالله ، ومحمد بن خلف بن المرزبان، وابو العباس محمد بن الحسن .

اختلفت اقوال من ترجم لابي الفضل فمنهم من اقتصرت اقواله على ذكر فضله وادبه وشاعريته وعلمه، ومنهم من ينتقده انتقادا لاذعا .

فقد قال جعفر بن حمدان : لم ار مثله اكثر تصحيفا ولا ابلد علما ولا ألحن (28).

(٢٥) الخطيب، مصدر سابق، ١٧١/٣ ؛ الخليلي، الارشاد في معرفة علماء الحديث، ٨٥٧/٣ ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٧٨/٣ ؛

السمعاني، مصدر سابق، ٢٣٨/٦

(٢٦) المقرئ، المقفى الكبير، ٣٠٠/٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣١٧/٢ ؛ ابن نقطة، تكملة الاكمال، ٥٠/٣ ؛ ابن عماد،

شذرات الذهب، ٢٦٠/٢-٢٦١ ؛ المنصوري، ارشاد القاصي والذاني، ص ٥٣١

(٢٧) اورد ه القشيري في سلسلة السند باسمه (احمد بن ابي طاهر) والمشهور عند اهل التراجم ان ابي طاهر هو طيفور ويذكر عندهم بأسم (احمد بن طيفور) . وهذا احد انواع تدليس الشيوخ عند المصنف رحمه الله، لانه لم يذكره بما اشتهر به .

(٢٨) الحموي، معجم الالبناء، ١/ ٢٨٥-٢٨٦ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧/٧ ؛ ابن التديم، الفهرست، ص ١٨٠، الخطيب،

مصدر سابق، ٣٤٥/٥

وقال السخاوي : ابي الفضل في عداد المؤرخين، انه احد فحول الشعراء واعيان البلاغاء . وقال الخطيب البغدادي: كان احد البلاغاء الشعراء الرواة، من اهل الفهم المذكورين بالعلم .

توفى سنة (٢٨٠ هـ) ودفن بباب من مصنفاته : كتاب المنثور والمنظوم، وبلاغات النساء، وسرقات الشعراء الشام.

٥ - أبو القاسم يحيى بن عُقْبَةَ بن مالك بن أبي العيزار الكوفي⁽²⁹⁾

عاش في الكوفة، وروى عن : أدريس بن يزيد، وحكم بن ظهير، وقاسم بن الوليد، وجعفر بن محمد بن علي، وعبدالله بن محمد، وعبدالمك بن عمير بن سويد، ومحمد بن جحادة

روى عنه : احمد بن خالد، ابراهيم بن الحجاج، عبدالرحمن بن واقد بن مسلم، ومحمد بن بكار بن الريان، وربيع بن ثعلب .

قال عنه البخاري: منكر الحديث، قال ابن حبان : يروي الموضوعات عن اقوام اثبات. لا يجوز الاحتجاج به.

وقال يحيى بن معين : أبن العيزار ليس بشيء، وقال ابن حجر: متروك الحديث، وقال ابو حاتم: يفتعل الحديث⁽³⁰⁾.

٦ - أبو عبدالله محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الفريابي⁽³¹⁾

أحد كبار رواة الحديث. ولد سنة (١٢٠ هـ) بالشام، عاش في فاريابه، وقيساريه⁽³²⁾ ، والكوفة، ومكة . صحب سفيان الثوري مدة في الكوفة . يروي عن : سفيان بن عيينه، وابو بكر بن عياش، وابراهيم بن ادهم، وحارث بن سليمان، وابان بن عبدالله البجلي .

روى عنه : عيسى بن خالد بن نافع، وقاسم بن عثمان، واسحاق بن زريق، وابراهيم بن سليمان بن داود، وابراهيم بن زكريا .

قال عنه ابن حبان: كان من خيار عباد الله، وقال احمد بن حنبل: رجل صالح، وقال النسائي وابن حجر: ثقة، وقال ابو بكر بن زنجويه: ما رايت اروع من الفريابي ، وقال الذهبي: حافظ⁽³³⁾

له تفسير القران العظيم ذكره الثعالبي في الكشف، ومنتقاه للسيوطي⁽³⁴⁾ . وله ايضا مسند في الحديث⁽³⁵⁾ .

^(٢٩) شهرته يحيى بن عقبة الكوفي . ينظر الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال ، ٧٠/٩

^(٣٠) البخاري، التاريخ الكبير، ٢٩٧/٨ ؛ ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكين ٢٠٠/٣ ؛ ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ١٧٩/٦

؛ ابن حبان، المجروحين ٤٦٨/٢ ؛ ابن حجر، لسان الميزان، ٢٧٠/٦

^(٣١) نسبة الى فرياب وهي مدينة مشهورة بخراسان من اعمال جوزجان قرب بلخ غربي جيحون. ينظر: الحموي، معجم البلدان،

٢٢٩/٤

^(٣٢) وهي بلد عظيم له ريبض عامر وحصن منيع في مدينة الشام، على ساحل البحر، وكانت من امنع مدن فلسطين . ينظر:

الادريسي نزهة المشتاق، ٣٥٦/١ ؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٨٦

^(٣٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٤٠/٦ ؛ الفسوي، المعرفة والتاريخ، ١٦٩/٢ ؛ ابن عساكر، مصدر سابق ١٢٣/٥٥ ؛ الذهبي،

سير اعلام، ١١٦/١٠ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ٥٨/٧

^(٣٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٤٥٦/١

^(٣٥) ابن حجر، المعجم المفهرس، ص١٥٨

مات سنة (٢١٢ هـ) .

٧ - أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ بْنِ حَمَزَةَ بْنِ حَبِيبِ الثَّوْرِيِّ (36)(37)

إمام من أئمة الحديث، وأحد أعلام الزهاد، وصاحب واحد من المذاهب الفقهية المندثرة والذي ظل مذهبه متداولاً حتى القرن السابع الهجري. وكان عالماً في القرآن وتفسيره ولد في الكوفة سنة (٧٩ هـ) ونشأ فيها وتلقى العلم بها، طُلب للقضاء ففر منه إلى البصرة ومكث فيها إلى وفاته سنة (١٦١ هـ) ودفنه فيها .

وان عدد شيوخه زاد عن الالف (38)، وبعض من روى عنهم مثل: ابان بن صلاح، وادم بن علي، وابو بكر بن عياش واللاجح بن عبدالله الكندي، وابو موسى اما من روى عنه: اسامة بن زيد الليثي، ابراهيم بن عيينة، وليد بن مسلم، محمد بن اسحاق بن يسار، عمرو بن ابي مسلم .

قال احمد بن حنبل: احد الحفاظ الاربعه المنتهين، ما يتقدمه في قلبي احد، هو الامام. وقال الذهبي: هو شيخ الاسلام، امام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه. وقال الخطيب البغدادي: امام من ائمة المسلمين، وعلم من اعلام الدين. وقال ابن المبارك: كتبت عن الف ومائة شيخ ما كتبت عن افضل من سفيان الثوري.

له من الكتب : الجامع الكبير، والجامع الصغير، والفرائض (39)

٨ - أَبُو حَجِيَّةِ الْأَجَلَحِ (40) بن عَبْدِ اللَّهِ بن حَجِيَّةِ الْكِنْدِيِّ الْكُوفِيِّ، عاش في الكوفة. روى عن: عمرو بن عبدالله، وابراهيم بن يزيد، وضحاك بن مزاحم، وسلمة بن كهيل، وطلحة بن مصرف .

روى عنه : ابو بكر بن عياش، ابراهيم بن ميمون، نعمان بن ثابت، جعفر بن زياد، حمزة بن حبيب . قال عنه الجرجاني : له احاديث سالحة، ولم اجد له شيئاً منكراً. وقال ابو حاتم الرازي: ليس بالقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال ابن سعد : ضعيف جداً، وقال النسائي : ضعيف ليس بذاك . وقال ابو داود السجستاني : ضعيف . توفي سنة ١٤٥ هـ (41)

٩ - أَبُو سَهْلٍ عَبْدِ اللَّهِ بن بُرَيْدَةَ بنِ الْخُصَيْبِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسْلَمِيِّ

(٣٦) اورده القشيري في سلسلة السند باسمه فقط مجردا (سفيان) فيختلط على القاريء هل هو سفيان الثوري ام سفيان بن عيينه المتوفي سنة ١٩٨ هـ .اي من طبقة واحدة ، مما اضطرني متابعة السفيانيين في رسالة القشيري كلها لاعرف من هو المعني . وهذا ايضا نوع من انواع تدليس الشيوخ .

(٣٧) واشتهر بسفيان الثوري نسبة الى احد اجداده وهو ثور بن عبد مناة . ينظر المزي، تهذيب الكمال، ١١/١٥٤

(٣٨) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/١٥١٠

(٣٩) ابن حبان، الثقات، ٦/٤٤٦ ؛ المزي، مصدر سابق، ١١/١٥٤ ؛ مغطاي، اكمال تهذيب الكمال، ٣/٣٨١ ؛ الخطيب، مصدر سابق ١٠/٢١٩

(٤٠) ويقال اسمه يحيى . ينظر : البخاري، التاريخ الكبير، ٢/٦٨

(٤١) ابن حبان ، المجروحين، ١/١٧٥ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٣٣٧ ؛ ابو داود، سؤالات ابي عبيد في الجرح والتعديل، ص ١٧٩ ؛ البلخي، قبول الاخبار ومعرفة الرجال، ١/٣٤١ ؛ ابن معين، تاريخ ابن معين، ص ٧٧

تابعي، أبْن الصحابي بريدة، واحد رواة الحديث، ولد سنة ١٥ هـ، خرج هو واخيه من المدينة ونزلا في البصرة في فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم سكن مرو ثم اصبح قاضيها سنة ١٠٥ هـ بعد وفاة قاضيها اخيه سليمان .

روى عن : انس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وسمرة بن جندب، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وام سلمة.

روى عنه : حسين بن واقد المروزي، بشير بن مهاجر، ابو بكر جبريل، حجير بن عبدالله، حسين بن ذكوان . قال عنه الذهبي : ثقة، قاضي مرو وعالمها ، وقال ابن ابي حاتم وابن حجر : ثقة، وقال يحيى بن معين : ثقة (42).

مات سنة (١١٥ هـ) في مرو ودفن بجوارسة قرية من قرى مرو (43).

١٠ - أَبُو الْأَسْوَدِ ظَالِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سُفْيَانَ بْنِ جَنْدَلِ الدُّؤَلِيِّ

وقيل أَسْمُهُ عُثْمَانُ (44)، وينسبه ابن حبيب فيقول: الدِّئِيُّ، واما المبرد وغيره فيقولون الدئلي (45)

كان نحويا، ومن القراء الكبار، قرأ على امير المؤمنين على بن ابي الطالب رضي الله عنه، وقد اقره على البصرة بعد ان استخلفه ابن عباس عليها بعد خروجه منها .

شيوخه : زبير بن العوام، وابي بن كعب، وزيد بن ارقم، وعبدالله بن سلام .

تلاميذه : حمران بن اعين، عبدالله بن بريدة، عون بن وهب، قتادة بن دعامة .

قال ابو بكر البزاز : رجل من اهل البصرة مشهور، وقال ابو حاتم البستي: اول من تكلم في النحو، وقال ابن حجر: ثقة فاضل، مخضرم، وقال الذهبي : ثقة، ابتكر النحو، وقال ابن سلام الجمحي : اول من اسس العربية وفتح بابها، وانهج سبيلها، ووضع قياسها (46).

١١ - أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى السُّلَمِيِّ الْأَزْدِيِّ (47)

من الزهاد المعروفين، له معرفة بدقائق علوم الصوفية، ورث التصوف من ابيه وجده، ولد سنة (٣٣٠ هـ) .

سمع من ابيه وجده، ومحمد بن يعقوب الحافظ، وابي اسحاق الحيري، وابي جعفر الرازي .

وحدث عنه : زين الاسلام القشيري، وابو بكر بن زكريا، وعلي بن احمد المدني، وابو بكر البيهقي .

وخلق كثير .

(٤٢) البخاري، التاريخ الكبيرن ٥١/٥ ؛ العجلي، الثقات، ٢١/٢ ؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ٣٩٦/٢ ؛ ابن عماد، مصدر سابق،

١٥١/١ ؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٣٧/١١

(٤٣) الدارمي، مشاهير علماء الامصار، ص ٢٠٢

(٤٤) ابن عساكر، مصدر سابق، ١٨٧/٢٥

(٤٥) القفطي، انباه الرواة، ٥٨-٤٨/١

(٤٦) البغدادي، خزانة الادب، ٣٣٠/٥، ابن النديم، الفهرست، ص ٦١ ؛ القفطي، مصدر سابق، ٤٨ ؛ ابن نباته، سرح العيون،

ص ٢٧٦ ، الانباري، نزهة الالباء، ص ٢٣ ؛ ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ٣٨٦/٢

(٤٧) يقتصر القشيري في احيان كثيرة بتسميته (الاستاذ الامام) وهذا نوع من انواع تدليس الشيوخ والسبب الحامل على هذا هو لايهام الرواة عنه بتعدد مشايخه لانه اكثر الرواية عن الشيخ فلا يجب ذكر اسم شيخه على صورة واحدة .

قال عبدالغفار بن اسماعيل الفارسي عنه: الموفق في جميع علوم الحقائق، وجمع من الكتب حتى بلغ فهرستها المائة أو أكثر، حدث أكثر من اربعين سنة قراءة واملاءً، وكتب الحديث بنيسابور. وقال عنه الذهبي: في تصانيفه احاديث وحكايات موضوعه. وقال ابن الجوزي: غير ثقة، وكان يضع للصوفية الاحاديث . وقال الخطيب : صاحب حديث، مجدداً
توفى سنة ٤١٢ هـ بنيسابور (48) .

١٢ - أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْحَشَّابِ الْمَخْرَمِيِّ الصَّوْفِيِّ الْبَغْدَادِيِّ
دخل بلاد خراسان، واقام فيها سنين، وسمع الحديث الكثير ثم حج وجاور بمكة.

سمع من: محمد بن عبدالله الفرغاني، وابو بكر الشبلي، واحمد بن محمد بن صالح، وجعفر بن محمد الخدي .
روى عنه : ابو عبدالله الحاكم، وابو عبدالرحمن السلمي

قال الحاكم : كان من اظرف من قدم نيسابور من البغداديين، واكملهم عقلاً ودينياً
وقال الخطيب : صاحب حكايات
توفى بمكة سنة (٣٦١ هـ) (49) .

١٣ - أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَوَاصِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصِيرِ الْخُلْدِيِّ

ولد في بغداد سنة (٢٥٣ هـ) ونشأ وترعرع فيها، وسمي (الخدي) لانه كان يسكن الخلد موضع ببغداد فسمي به. ولم يكن منه وانما دعاه الجنيد بذلك فلزمه، وسمي (الخواص) لانه كان يبيع الخوص روى عن : الحارث بن ابي اسامة، وعلي بن عبدالعزيز البغوي، والجنيد بن محمد، ومحمد بن مسروق، وابي الحسين احمد بن محمد النوري.

روى عنه : الدار قطني، وابن شاهين، ومحمد بن الحسين الخشاب، والحسين بن يحيى، ومحمد بن أسيد، وعبدالواحد بن محمد .

قال السلمي: كان من افتى المشايخ واجلهم واحسنهم قولاً، وكان المرجع اليه في علوم القوم وكتبهم وسيرهم، وقال ابن خميس في المناقب: كان افتى المشايخ واحسنهم واكملهم خلقاً . وقال ابن العماد : شيخ الصوفية ومحدثهم . وقال الزركلي: كان شيخ الصوفية في ايامه ببغداد، واعلمهم بالحديث . وقال الخطيب : ثقة .
توفي ببغداد سنة (٣٤٨ هـ) وقبره بالشونيزية عند قبر سري السقطي والجنيد (50) .

(٤٨) (الخطيب، تاريخ بغداد، ٢/٢٤٤ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٩/١٧٩ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٧/٢٤٧ ؛ الطيب، قلاند النحر في وفيات اعيان الدهر، ٣/٣٢٧ ؛ الذهبي، العبر في اخبار من غير، ٣/١١١ ؛ ابن العماد الحنبلي، مصدر سابق، ٥/٦٧ ؛ ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكين، ٣/٥٢)
(٤٩) (السلمي، طبقات الصوفية، ص١٣٢ ؛ الخطيب، مصدر سابق، ٢/٦١٢ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/٢١٢ - ٢١٣ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٨/١٩٧ ؛ المنصوري، الروض الياسم، ٢/٩٧٣ ؛)
(٥٠) (السلمي، مصدر سابق، ص٣٢٦ ؛ ابن خميس، مناقب الابرار ومحاسن الاخيار، ٢/١٤٧ ؛ ابو نعيم، حلية الاولياء، ١٠/٣٨١ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/١١٩ ؛ ابن العماد، مصدر سابق، ٢/٣٧٨ ؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ٢/٣٣٦ ؛ سبط ابن الجوزي، مصدر سابق، ١٧/٣١٨)

١٤ - أَبُو الْقَاسِمِ الْجَنِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَنِيدِ النَّهَّائُونْدِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْخَزَّازُ⁽⁵¹⁾ الْقَوَارِيرِيُّ⁽⁵²⁾

أصله من نهاوند وولد ببغداد سنة (٢٦٥ هـ) ونشأ فيها، وصحب جماعة من المشايخ منهم سري السقطي والحارث المحاسبي.

جمع بين قلب الصوفي وعقل الفقيه ليصبح سيد من سادات الصوفية وعلم من اعلامهم، وليشتهر بلقب (سيد الطائفة) وعده العلماء شيخ مذهب التصوف لضبط مذهب بقواعد الكتاب والسنة النبوية.

روى عن: الحارث المحاسبي، وابي الثور الكلبي، وسري السقطي، وابراهيم بن خالد بن ابي يمان، وبشر بن الحارث، والحسن بن عرفة .

روى عنه: الحسين بن منصور، ودلف بن جحدر، وابن الاعرابي احمد بن محمد

قال عنه السلمي: هو من ائمة القوم وساداتهم، مقبول على جميع الالسنه. وقال ابو القاسم عبدالسلام: لم أر في

الصوفية أعقل من جنيد . وقال الخطيب: سمع الحديث ولقي العلماء ودرس الفقه وصحب جماعة من

الصالحين. وقال الذهبي: شيخ الصوفية جعفر الخلدي، لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير ابي

القاسم الجنيد .

توفى سنة (٢٩٧ هـ) ودفن بالشونزيه بترية الشيخ معروف الكرخي في بغداد وصلى عليه جمع من الناس قدر عددهم بالالف⁽⁵³⁾.

١٥ - أَبُو الْحَسَنِ السَّرِيِّ بْنُ الْمُعَلِّسِ السَّقَطِيِّ

الزاهد ، العابد، الورع، ولد في بغداد سنة (١٦٠ هـ)، وهو خال جنيد واستأذه وتلميذ معروف الكرخي.

روى عن : هشيم بن بشير، وابي بكر بن عياش، وعلي بن غراب، ويزيد بن هارون .

روى عنه : ابو العباس بن مسروق الطوسي، الجنيد بن محمد، ابو الحسين النوري، ابراهيم بن عبدالله المخزومي .

قال عنه سبط ابن الجوزي : اوجد زمانه في علوم التوحيد والورع، وهو اول من تكلم بها في بغداد . وقال ابن

عساكر: هو احد الزهاد والعباد الاتقياء، واول من اظهر لسان التوحيد ببغداد . وقال جنيد : ما رايت اعبد لله من

السري السقطي، أتت عليه ثمان وسبعون سنة مارئي مضطجعاً ألا في علة الموت . وقال السلمي : كان السري

اول من اظهر ببغداد لسان التوحيد وتكلم في علوم المتأرق، وهو امام البغداديين في الاشارات .

توفى ببغداد سنة (٢٥٧ هـ) ودفن بالشونزيه والى جنبه قبر جنيد⁽⁵⁴⁾ .

١٦ - أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الدِّمَشْقِيِّ السَّمَاخِيِّ

^(٥١) لأنه كان يعمل الخز ويبيعه . ينظر : سبط ابن الجوزي، مصدر سابق، ٣٥٩/١٦

^(٥٢) لأن اياه كان يعمل القوارير . اي زجاجاً . ينظر الذهبي، تاريخ الاسلام، ٩٢٤/٦

^(٥٣) سبط ابن الجوزي، مصدر سابق، ٣٠٦/١٥ - ٣٠٧ ؛ طبقات الحنابلة، ١٢٩/١ ؛ ابن عساكر، مصدر سابق، ١٢٣/٥٢؛

الخطيب، مصدر سابق، ٢٤٩/٧؛ السلمي، مصدر سابق، ص ١٢٩

^(٥٤) سبط ابن الجوزي، مصدر سابق، ٣٠٦/١٥ - ٣٠٧ ؛ ابن عساكر، مصدر سابق، ١٦٨/٢٠ ؛ ابن الجوزي، صفة الصفة،

٥٠/١ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٣٥٧/٢ ؛ قوام السنة، سير السلف الصالح، ص ١١٢٠

روى عن: ابراهيم بن المولد، وابو بكر الشبلي، وابي عبدالله الحسين بن خالويه النحوي، ومجد بن داود الرقي .
روى عنه : ابو عبدالرحمن السلمي، وعبدالملك بن مجد القشيري
صنف كتاب مقالات الصوفية (55).

١٧ - أَبُو بَكْرِ الشَّبْلِيُّ دُلْفَ (56) بِنُ جَحْدَرِ الْبَغْدَادِيِّ

أصله من الشَّيْبَانِيَّة (57) ومولده بسامراء سنة (٢٤٧ هـ) وكان ابوه من كبار حجاب الخلافة .
اخذ العلم على يد علماء عصره وغلبت عليه نزعة الزهد والتعلق بالتصوف، ومن شدة زهده كان يلقب بريحانة
المؤمنين .

روى عن : خير النساج، والامام جنيد البغدادي، والحلاج،

روى عنه : مجد بن عبدالله الرازي، ومجد بن الحسن البغدادي، ومنصور بن عبدالله الهروي، وابو القاسم عبدالله بن
مجد الدمشقي، وابن جميع الغساني .

قال عنه الذهبي: كان فقيها عارفا بمذهب مالكن وله الفاظ وحكم . وقال فيه جنيد البغدادي: الشبلي السكران،
ولو افاق من سكره لجا منه امام ينتفع به . ووصفه الاصفهاني قائلا : الشبلي المجتذب، الولهان، المستلب،
السكران، الوارد العطشان . قال ابن عساكر: لزم العبادة حتى صار رأسا في المتعبدين ورئيسا في المجتهدين
توفى ببغداد سنة (٣٣٤ هـ) ودفن في مقبرة الخيزران (58) .

١٨ - أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ سَعِيدِ الرَّازِيِّ

ولد عام (٢٤٦ هـ) في واسط، ثم ورد نيسابور سنة ٢٨٥ هـ ونزل الري وتعلم فيها
حدث عن : ابي حاتم مجد بن ادريس، وابي زرعة عبدالله، وجنيد بن حكيم، والعباس بن حمزة، ومجد بن مسلم.
حدث عنه : ابو عبدالله الحاكم، ابو عبدالرحمن السلمي، ابو الحسين بن بشران، ومجد بن مجد .
قال الذهبي: لا أعرفه لكن اتى بخبر باطل هو آفته . وقال ابن حجر : ولم ينكر عليه الا حديث واحد. وضعفه
الدار قطني. ووثقه الحاكم .
توفى في نيسابور سنة ٣٤٤ هـ (59).

١٩ - أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَشْرَسَ النَّيْسَابُورِيِّ الْوَاعِظِ

احد العلماء والزهاد في وقته، صاحب لسان وبيان، رحل في طلب الحديث الى الامصار
حدث عن : احمد بن ابي الحوري، واسحاق بن ابراهيم بن راهويه، وعبدالله بن الجراح، واحمد بن حنبل .

(٥٥) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ١٢/١٤ ؛ ابن عساكر، مصدر سابق، ٣٩١/٣٢ ؛ الخطيب، مصدر سابق، ١٧٢/٣

(٥٦) وقيل جعفر . واسماه ابو عبدالرحمن السلمي في كتابه طبقات الصوفية، ص ٢٥٧ (جعفر بن يونس)

(٥٧) قرية من قرى أشروسنة بما وراء النهر . ينظر: القطيعي، مراصد الاطلاع، ٧٨١/٢

(٥٨) ابن خلكان، مصدر سابق، ٢٧٣/٢ ؛ الصفدي، مصدر سابق، ١٨/١٤ ؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ٥٤٠/١ ؛ سبط ابن

الجوزي، مصدر سابق، ٢٣٤/١٧ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٥٤٤/١١

(٥٩) ابو الوفاء، الكشف الحثيث، ص ٢١٦ ؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ٤٥٧/٣ ؛ ابن حجر، لسان الميزان، ٣٩/٥ - ٤٠ ؛ الحاكم،

المستدرک، ١٥٩/٢ ؛ المنصوري، الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم .

حدث عنه : ابو العباس السراج، وابراهيم بن محمد بن سفيان، ومحمد بن صالح بن هانيء، واحمد بن علي بن الحسن المقرئ .

قال عنه الصفيدي: احد العلماء الزهاد في وقته، مجاب الدعوة . وقال ابو الوليد الفقيه: كان العباس بن حمزة مجاب الدعوة، وكان من علماء الحديث. وقال الخليلي: كبير عالم ثقة ...سمعت الحاكم يثني عليه ويوثقه . وقال ابن عساكر: كان يصوم النهار ويقوم الليل، وكان مجاب الدعوة ... وكان يعظ السلطان .
توفى سنة ٢٨٨ هـ (60).

٢٠ - أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونِ أَبُو الْحَوَّارِيِّ التَّغْلِبِيِّ الْعَطْفَانِي
من اهل دمشق، اصله من الكوفة، ولد سنة (١٦٤ هـ) وهو من اعلام التصوف، واحد الثقات المتكلمين في احوال الرجال.

سمع سفيان بن عيينة، وبشر بن السري، وعبدالله بن وهب، وابي الحسن الكسائي، وحفص بن غياث، وشعيب بن حرب .

روى عنه: ابو داود، ومحمد بن ماجه، وابو حاتم، وابو زرعة الدمشقي، وابو زرعة الرازي، ومروان بن محمد .
قال الجنيد البغدادي: احمد بن ابي الحواري ربحانة الشام . وقال الذهبي عنه: الامام الحافظ القدوة، شيخ اهل الشام. وقال ابن كثير: احد العلماء الزهاد المشهورين، والعباد المذكورين، والابرار المشكورين، ذوي الاحوال الصالحة، والكرامات الواضحة. وقال يحيى بن معين: أني لأظن أن الله يسقي أهل الشام به .
توفى سنة ٢٣٠ هـ (61).

٢١ - أَبُو الْقَاسِمِ إِسْحَاقَ بْنِ خَلْفِ الْمَرْوَزِيِّ الزَّاهِدِ
من أهل الكوفة سكن الشام .

روى عن: مروان بن معاوية بن الحارث، ومحمد بن سهل بن بسام، وحفص بن غياث، والحسن بن صالح .
روى عنه: علي بن سعيد بن بشير، واحمد بن محمد بن ابراهيم، واحمد بن ابي الحواري .
قال عنه عمر بن حفص بن غياث: خرج اسحاق من الكوفة وما يعدل به أحد (62).

٢٢ - أَبُو سُلَيْمَانَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَطِيَّةَ (63) الدَّارَانِي
من أهل دمشق من داريا (64) وأصله من واسط، وردَ بَغْدَادَ وأقام بها ثم عاد الى الشام .

(٦٠) ابن عساكر، مصدر سابق، ٢٤٤/٢٦ ؛ الصفيدي، مصدر سابق، ٣٧٦/١٦ ؛ الخليلي، مصدر سابق، ٨٣٣/٣ ؛ سبط ابن الجوزي، مصدر سابق، ٢٥٣/١٦

(٦١) القشيري، مصدر سابق، ٦٨/١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٤٨/١٠ ؛ ابن الملقن، طبقات الاولياء، ص ٥٥ ؛ ابو نعيم، مصدر سابق، ٥/١٠ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٨٦/١٢ - ٩١

(٦٢) ابن عساكر، مصدر سابق، ٢٠٥/٨ ؛ ابن ابي حاتم، مصدر سابق، ٢١٩/٢

(٦٣) اختلف في اسم ابيه، فمنهم من قال هو عبدالرحمن بن عطية . والاصح هو عبدالرحمن بن احمد بن عطية . وهو المشهور . ينظر السلمي، طبقات الصوفية، ص ٧٤ .

(٦٤) ياؤها مشددة والنسبة اليها داراني، وهي قرية في ناحية يقال لها وادي العجم من نواحي دمشق. ينظر العمادي، الروضة الريا فيمن دفن بداريا، ص ٥٨

روى عن: الربيع بن صبيح، وعبدالواحد بن زيد، وابي الاشهب جعفر بن حيان، وسفيان الثوري، وعلقمة بن يزيد. روى عنه: احمد بن ابي الحواري، والقاسم بن عثمان الجوعي، وابو مسعود هاشم بن خالد، وابو هشام حميد بن هشام العنسي، وعبدالعزيز بن عمير .

قال عنه ابن حبان: من افاضل اهل زمانه وعباده، وخيار أهل الشام وزهادهم. وقال الخطيب البغدادي: كان احد عباد الله الصالحين ومن الزهاد المتعبدين. وقال سبط ابن الجوزي: كبير الشأن في علوم الحقائق والورع . توفى سنة (٢١٥ هـ) بداريا ودفن فيها⁽⁶⁵⁾ .

٢٣ - أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بن مُعَاذِ بن جَعْفَرِ الرَّازِيِّ
أصله من الري ثم انتقل الى نيسابور فسكنها .

سمع: اسحاق بن سليمان الرازي، ومكي بن ابراهيم البلخي، وعلي بن محمد الطنافسي، والربيع بن صبيح . روى عنه: ابو عثمان الزاهد، وابو العباس الماسرجي، ويحيى بن زكريا المقابري، والحسن بن علوية .

قال ابو عبدالرحمن السلمي: تكلم في علم الرجاء واحسن الكلام فيه . وقال سبط ابن الجوزي: حكيم زمانه، واوحد وقته في علوم الحقائق، وكان له لسان في المعرفة وخصوصا في الرجاء. وقال ابن المستوفي: اشتهر بالوعظ، وقول الحكم التي تروى على سبيل الحكم. وقال ابن الملقن: احد الاوتاد، وكان أوحد وقته في فنه. وقال ابن الغزي: الامام الحبر الزاهد، حكيم زمانه وواعظ عصره . توفى بنيسابور سنة (٢٥٨ هـ)⁽⁶⁶⁾ .

٢٤ - أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحُسَيْنِ بن أَحْمَدِ بن جَعْفَرِ الرَّازِيِّ . (المعروف بابن البغدادي)
الزاهد، الورع، وقد حدث بشيء يسير .

سمع من أبا عبدالله بن أسحاق بن إبراهيم البغوي وطبقته
سمع منه: القاضي ابو يعلي .

قال عنه الخطيب البغدادي: كان صدوقا، دينا ، عابدا، زاهدا، ورعا .

وقال ابن الجوزي: كان عالما عابدا، لا ينام الا عن غلبة، وياكل خبز الشعير . توفى سنة (٤٠٤ هـ) ودفن في مقبرة باب حرب⁽⁶⁷⁾ .

٢٥ - أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بن دَاوُدَ الدَيْنَوَرِيُّ الدَّقِّيُّ⁽⁶⁸⁾

احد اعلام التصوف، بل شيخ الصوفية والزهاد، وشيخ الشاميين، ولد سنة (٢٦٠ هـ) وهو دينوري الاصل، اقام ببغداد مدة ثم انتقل الى دمشق فسكنها، وكان احد حفاظ القراءات .

^(٦٥) (ابن حبان، الثقات، ٣٧٦/٨ ؛ الصفدي/ مصدر سابق، ١٢٢/١٥ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٢٦/٨ ؛ قوام السنة، مصدر سابق، ص١٢٨ ؛ سبط ابن الجوزي، مصدر سابق، ٤٢٤/١٣

^(٦٦) (ابن المستوفي، مصدر سابق، ٦١٣/٢ ؛ ابن الملقن، مصدر سابق، ص٣٢١ ؛ قلادة النحر، ٥٦٣/٢

^(٦٧) (الخطيب، تاريخ بغداد، ٥٢٧/٨ ؛ ابن مفلح، المقصد الارشد، ٣٤١/١ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٩٩/١٥، ومناقب الامام احمد، ص٦٩٠

^(٦٨) (الدقي بكسر الدال: من ينسب الى عمل الدق من النجارة . ينظر: ابن ناصر الدين، في توضيح المشتبه، ٢٢٠/٤

روى عن: محمد الجريري، وابي عبدالله ابن الجلاء، ومحمد بن الحسن الزقاق، وابي جعفر الاصفهاني، وابي بكر الفرغاني .

روى عنه: الحسين بن احمد بن جعفر، ومحمد بن يعقوب التستري، وصدقة بن المظفر الانصاري، وابو بكر الرازي .

قال عنه ابو عبدالرحمن السلمي: كان من اجل مشايخ وقته واحسنهم حالاً وعلماً. وقال الزقاق: لم يمشي على الارض مريد إلا الدقي .

توفي بدمشق سنة (٣٦٠ هـ) وقد عمر فوق مائة سنة (69).

٢٦ - أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْجَلَاءِ

بغدايي الاصل وسكن الرملة، وكان عالما ورعا واحد ائمة القوم، لم يكن في الشام مثله.

صحاب ابا تراب النخشي، ولقي ابا عبيد البصري، وذا النون بن ابراهيم المصري .

روى عنه : ابو بكر محمد بن داود الدقي، وابو العباس الوراق الدمشقي، وابو جعفر محمد بن الحسن . قال ابو عمرو

بن الجنيد: ثلاثة من ائمة الصوفية لا رابع لهم، الجنيد ببغداد، وابو عثمان بنيسابور، وابو عبدالله بن الجلاء بالشام. وقال الدقي : لقيت نيفا وثلاث مائة من المشايخ المشهورين بالفضل فما رايت أحداً بين يدي الله وهو يعلم انه بين يدي الله أهيب من ابن الجلاء .

وقال جعفر المراغي: وكان من كبار أصحاب الحديث. وقال محمد بن داود: ما رات عينايا بالعراق وبالحجاز ولا

بالشام ولا بالجبل مثل ابي عبدالله بن الجلاء

توفى سنة (٣٠٦ هـ) بالشام (70).

٢٧ - أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ شَادَانَ الرَّازِي الصُّوفِي

من اهل التصوف، واكثر من الجمع من كلامهم، واتهم في روايته.

روى عن : ابا الفضل بن مهاجر، وعلي بن موسى التاهرتي، والحسين بن علي، وابو العباس الوراق الدمشقي.

روى عنه : ابو عبدالرحمن السلمي، وابو نعيم، وابو حازم العبدوسي، وابو سعيد النقاش .

قال ابن حجر: صاحب روايات منكورة، متهم . طعن فيه الحاكم . وقال الذهبي: صاحب حكايات منكورة، وما هو

بمؤتمن . وقال في تاريخ الاسلام : يروي عنه ابو عبدالرحمن السلمي حكايات منكورة من حكايات القوم ولا تركز

النفس الى ما يحكيه، فانه جريء قليل الحياء .

وفي المغني في الضعفاء، ولابي عبدالرحمن البيهقي في شعب الايمان : متهم في الحديث

توفى سنة (٣٧٦ هـ) بنيسابور (71) .

(٦٩) (الصفدي، مصدر سابق، ٦٣/٣ ؛ الخطيب، مصدر سابق، ٢٦٦/٥ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٣٨/١٦ ؛ ابن عساكر، مصدر سابق، ٤٣٧/٥٢

(٧٠) (ابو نعيم، مصدر سابق، ٣١٤/١٠ ؛ قوام السنة، مصدر سابق، ص ١٢٨٠ - ١٢٨١ ؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ١٢٣٣/٣

٢٨ - أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى النَّاهْرَتِيُّ

من كبار اصحاب الشبلي وفتيانهم، وهو رجل من دعاة المصريين، وكان فصيحا، عارفا، بعلمهم، قدم خراسان من جهة الحاكم لدعوة السلطان محمود الى الالحاد. ففوض محمود امره ومناظرته الى اهل نيسابور، واجتمع في محفل أئمة الفرق وكلمه الاستاذ ابو منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادي وقطعه والزمه الحجة بحيث سكن ولم يظهر له جواب.

وافتي الأئمة بقتله فرجع الحال بامر محمود الى القادر بالله فأمر بقتله بنواحي بست سنة ٣٢١ هـ (72).

٢٩ - أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ جَعْفَرِ الْفَارِسِيِّ

شيوخه: الحسن بن علويه، والكتاني، وابو سليمان الداراني، وابا بكر بن اعيد البلخي .
تلاميذه: ابو عبدالرحمن السلمي (73).

٣٠ - أَبُو مُحَمَّدَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَلَامِ الْقَرْمِيسَنِيِّ الدَّامَغَانِيِّ.

المعروف بالحسن بن علويه الواعظ

سمع من: محمد بن النظر النيسابوري، ويحيى بن معاذ .

روى عنه: محمد بن محمد بن عبيدالله الجرجاني، وعبدالله بن محمد بن اسفندياران، وعلي بن الحسن بن بندار، وابو

نصر منصور بن عبدالله (74). توفي سنة (٣٣١ هـ) .

ولم اجد من وثقه وهو في عداد المجهولين . هذا والله اعلم

٣١ - أَبُو زَكْرِيَا يَحْيَى بْنُ مُعَاذِ الرَّازِيِّ الْوَاعِظُ

ولد سنة (٢١٤ هـ) بمدينة الري ثم خرج الى بلخ (75) واقام بها مدة، ثم انتقل الى نيسابور فسكنها

وهو من اعلام التصوف، وكان حكيم زمانه، ودون الناس كلامه .

روى عن : اسحاق بن سليمان الرازي، ومكي بن ابراهيم البلخي، وعلي بن محمد الطنافسي، وابو يزيد البسطامي .

روى عنه : الحسن بن علويه الدامغاني، وابو عثمان الزاهد، وسعيد بن اسماعيل بن سعيد، ووعبدالله بن

عبدالرحمن البوزنمندي، وجعفر بن نمير القزويني .

(٧١) ابن حجر، لسان الميزان، ٢٣٠/٥؛ ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكين، ٨٠/٣؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ٦٠٦/٣، والمغني

في الضعفاء، ٦٠٣/٢؛ ابو الوفاء، مصدر سابق، ص٢٣٦؛ البيهقي، الزهد الكبير، ص٢٧١؛ الذ

(٧٢) السمعاني، الانساب، ١١/٣

(٧٣) السلمي، مصدر سابق، ص٨٥؛ ابن عساكر، مصدر سابق، ١٣١/٥؛ ابن الجوزي، ذم الهوى، ص٥٠

(٧٤) الجرجاني، تاريخ جرجان، ص١٩٠؛ الخطيب، مصدر سابق، ٣٠٦/١٦؛ البيهقي، مصدر سابق، ص٢٢٩

(٧٥) بلخ: مدينة خراسان العظمى وهي وسط خراسان وقاعدتها وهي عظمة القدر، وفيها مدائن كثيرة وكور، وعليها سوران سور

خلف سور ولها اثنا عشر بابا. ينظر: البيهقي، البلدان، ص١١٧؛ المنجم، اكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان،

ص٨٢ .

قال عنه الذهبي: من كبار المشايخ له كلام جيد ومواعظ مشهورة . وقال القشيري: نسيج وحده في وقته له لسان في الرجاء خصوصا وكلام في المعرفة. وقال الزركلي: واعظ، زاهد، لم يكن له نظير في وقته . وقال السلمي: تكلم في علم الرجاء واحسن الكلام فيه .

له مصنفان : كتاب المريدين وكتاب المناجاة والنوح .

توفى سنة (٢٥٨ هـ) في نيسابور وقبره في مقبرة باب معمر⁽⁷⁶⁾ .

٣٢ - أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ اسْحَقَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الدَّقَّاقُ

الفقيه الشافعي، الزاهد، شيخ الصوفية وكان له حال ومقال وكان يعظ، وهو شيخ ابي القاسم القشيري . تفقه على الشيخ الخضري والقفال، وصحب في التصوف ابا القاسم النصارياذي، وسمع الحديث من ابي عمرو بن حمدان وابي الهيثم محمد بن مكي وابي علي محمد بن عمر الشبوبي .

روى عنه: القشيري، وابو بكر احمد بن الحسين البيهقي .

قال عنه عبدالغافر : هو لسان وقته وامام عصره، الاستاذ الشهيد . وقال عنه ابن الملن: لسان وقته بعلم العربية

. وقال ابن الجوزي: كان يعظ ويتكلم على الاحوال والمعرفة . وقال الذهبي: شيخ الصوفية بنيسابور ، الزاهد

العارف. وقال الغزالي: كان زاهد زمانه وعالم اوانه .

توفى بنيسابور سنة (٤٠٥ هـ)⁽⁷⁷⁾ .

٣٣ - أَبُو سَعِيدِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْقَطَّانِ

البصري نزيل بغداد، سلك طريق التصوف، وحدث بها عن جده وغيره .

سمع من : يحيى بن سعيد القطان، ويونس بن بكير، وعمرو العنقذي، يحيى بن عيسى، وسعيد بن عمرو .

روى عنه: ابن ماجة، وعبدان بن احمد الاهوازي، والحسين بن اسماعيل المحاميلي، والحسين بن يحيى بن

عياش القطان، وعبدالرحمن بن ابي حاتم الرازي .

قال ابن ابي حاتم: وكان صدوقا. وقال سبط ابن الجوزي: وكان ثقة. وقال الذهبي عنه: صدوق. وذكره ابن حبان

في الثقات وقال: كان متقناً .

توفى سنة (٢٥٨ هـ) بسر من رأى⁽⁷⁸⁾ .

٣٤ - أَبُو عَثْمَانَ سَعِيدِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورِ الْحَبْرِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ

^(٧٦) (ابن النديم، مصدر سابق، ص ٢٢٩ ؛ الخطيب، المتفق والمفترق، ٢٠٤٩/٣ ؛ السلمي، مصدر سابق، ص ٩٨ ؛ القشيري،

مصدر سابق، ٦٥/١ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٥/١٣ ؛ ابن الملن، طبقات الاولياء، ص ٣٢١ ؛ الزركلي، الاعلام، ١٧٢/٨

^(٧٧) (ابن الجوزي، المنتظم، ١٥١/١٥ - ١٥٢ ؛ السبكي، طبقات الشافعية، ٣٢٩/٤ ؛ الصيرفي، المنتخب من كتاب السياق

لتاريخ نيسابور، ص ١٨٩ ؛ ابن الملن، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ص ٧٦ ؛ سبط ابن الجوزي، مصدر سابق،

٣٠٠/١٨

^(٧٨) (ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ٧٤/٢ ؛ المقدسي، الكمال في اسماء الرجال، ٩٧/٣ ؛ الذهبي، الكاشف، ٢٠٣/١ ؛ ابن

حجر، تهذيب التهذيب، ٨٠/١ ؛ سبط ابن الجوزي، مصدر سابق، ٤٠٠/١٥

هو الإمام المُحدث الواعظ القدوة وُلِدَ بالري سنة (٢٣٠ هـ) ثم رحل الى نيسابور . وهو في وقته من اوجد المشايخ في سيرته ومنه انتشرت طريقة التصوف بنيسابور .
 سمع من : محمد بن مقاتل ، وموسى بن نصر ، ومحمد بن اسماعيل الاحمسي ، وحميد بن الربيع اللخمي . وحدث عنه :
 ابو عمرو احمد بن نصر ، وابناه ابو بكر وابو الحسن ، وابو عمرو بن مطر ، واسماعيل بن نجيد .
 قال عنه الذهبي : الزاهد الكبير شيخ نيسابور وواعظها وكبير الصوفية بها . وقال الياضي : شيخ نيسابور في زمانه ،
 وواعظها وكبير الصوفية بها . وقال ابن البيع : كان مجاب الدعوة ومجمع العباد والزهاد وكراماته كثيرة لا تحصى .
 وقال الحاكم : لم يزل يسمع ويحل العلماء ويعظمهم .
 توفي بنيسابور سنة (٢٩٨ هـ) (79) .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الاولية :

- ١ - ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٥٢م) :
- ٢ - اللباب في تهذيب الانساب ، ط١ ، بيروت ، دار صادر ، ٢٠١٠ م .
- ٣ - الانباري ، عبدالرحمن بن محمد الانصاري (ت ٥٧٧هـ/١١٨م) :
- ٤ - نزهة الالباء في طبقات الابداء ، تحقيق : ابراهيم السامرائي ، ط٣ ، الاردن ، مكتبة المنار ، ١٩٨٥ م .
- ٥ - البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ/٨٧٠م) :
- ٦ - التاريخ الكبير ، د.ط ، حيدر اباد ، دائرة المعارف العثمانية ، ٢٠١٠ م .
- ٧ - البغدادي ، عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م) :
- ٨ - خزائن الادب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، ط٤ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٩٧ م .
- ٩ - النباقي ، برهان الدين ابراهيم (ت ٨٨٥هـ/٤٨٠م) :
- ١٠ - النكت الوفية بما في شرح الالفية ، تحقيق : ماهر ياسين ، ط١ ، بغداد ، مكتبة الرشيد ، ٢٠٠٧ م .
- ١١ - البلخي ، ابو القاسم عبدالله بن احمد (ت ٣١٩ هـ/٩٤٢م) :
- ١٢ - قبول الاخبار ومعرفة الرجال ، تحقيق : ابو عمرو الحسيني ، ط١ ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠ م .
- ١٣ - ابن البيع ، ابو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله (ت ٤٠٥ هـ/١٠١٤م) :
- ١٤ - تلخيص تاريخ نيسابور ، طهران ، كتبخانه ابن سينا ، ٢٠١٠ م .
- ١٥ - ابو بكر البيهقي ، احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ/١٠٦٦م) :
- ١٦ - كتاب الزهد الكبير ، تحقيق : عامر احمد حيدر ، ط٣ ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٩٩٦ م .
- ١٧ - الجرجاني ، ابو احمد بن عدي (ت ٣٦٥ هـ/٩٧٦م) :
- ١٨ - الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق : عادل احمد و علي محمد ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧ م .

(٧٩) (السلمي ، مصدر سابق ، ص ١٤٠ ؛ ابو نعيم ، مصدر سابق ، ٢٤٤/١٠ ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ١٠/١٤٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٣/١٧٧ ؛ الياضي ، مرآة الجنان ، ٢/١٧٦ ؛ ابن الملقن ، طبقات الاولياء ، ص ٢٣٩ ، الذهبي ، العبر في خبر من غير ، ١/٤٣٦)

- الجرجاني، ابو القاسم حمزة بن يوسف (ت ٤٢٧ هـ/١٠٣٦ م) :
- ١٠ - تاريخ جرجان، ط٤، بيروت، دار عالم الكتب، ١٩٨٧ م
- ابن الجزري، شمس الدين ابو الخير (ت ٨٣٣ هـ/١٤٣٠ م) :
- ١١ - غاية النهاية في طبقات القراء، ط٢، مكتبة ابن تيمية، د.ت
- ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن (ت ٥٩٧ هـ/١٢٠١ م) :
- ١٢ - ذم الهوى، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت
- ١٣ - صفة الصفة، تحقيق: احمد بن علي، مصر، دار الحديث، ٢٠٠٠ م
- ١٤ - الضعفاء والمتروكين، تحقيق: عبدالله القاضي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت
- ١٥ - المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ٢٠٠٩ م، بيروت، د.ت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢ م
- ابن ابي حاتم، ابو محمد عبدالرحمن بن محمد (ت ٣٢٧ هـ/٩٣٩ م) :
- ١٦ - الجرح والتعديل، ط١، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٥٢ م
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت ١٠٦٧ هـ/١٦٥٧ م) :
- ١٧ - سلم الوصول الى طبقات الفحول، تحقيق: محمد عبدالقادر الارناؤوط، ط١، تركيا، مكتبة ارسىكا،
- ١٨ - كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٤١ م
- الحاكم، ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت ٤٠٥ هـ/١٠١٤ م) :
- ١٩ - المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠ م
- ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد (ت ٣٥٤ هـ/٩٦٥ م) :
- ٢٠ - الثقات، ط١، الهند، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٣ م
- ٢١ - المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمزد ابراهيم زايد، ط١، حلب، دار الوعي، ٣٩٦ هـ
- ٢٢ - مشاهير علماء الامصار، تحقيق: مرزوق علي ابراهيم، ط١، مصر، دار الوفاء، ١٩٩١ م
- ابن حجر، ابو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م) :
- ٢٣ - لسان الميزان، ط٢، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٩٧١ م
- ٢٤ - النكت على كتاب ابن صلاح، تحقيق: ربيع بن هادي، ط١، المدينة المنورة، الجامعة الاسلامية، ١٩٨٤ م
- الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٩ م) :
- ٢٥ - معجم الادباء، تحقيق: احسان عباس، ط١، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٣ م
- ٢٦ - معجم البلدان، ط٢، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥ م
- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ/١٠٧١ م) :
- ٢٧ - تاريخ بغداد، تحقيق: د.بشار عواد، ط١، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٢ م
- ٢٨ - المتفق والمفترق، تحقيق: د.محمد صادق، ط١، دمشق، دار القادري، ١٩٩٧ م
- ابن خلكان، شمس الدين احمد (ت ٦٨١ هـ/١٢٨٢ م) :
- ٢٩ - وفيات الاعيان، تحقيق: احسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٩٤ م
- الخليلي، ابو يعلي خليل بن عبدالله (ت ٤٤٦ هـ/١٠٥٤ م) :
- ٣٠ - الارشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: محمد سعيد عمر، ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩ هـ
- ابن خميس، الحسين بن نصر (ت ٥٥٢ هـ/١١٥٧ م) :

- ٣١ - مناقب الابرار، تحقيق: سعيد عبدالفتاح، لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت.
- ابو داود، سليمان بن الاشعث (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م) :
- ٣٢ - سؤالات ابي عبيد، تحقيق: محمد علي، ط١، المدينة المنورة، الجامعة الاسلامية، ١٩٨٣م.
- الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد (ت ٣٤٧هـ/١٣٤٧م) :
- ٣٣ - تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: بشار عواد، ط١، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٣م.
٣٤ - سير اعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.
٣٥ - العبر في خبر من غير، تحقيق: محمد السعيد، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
٣٦ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، بيروت، دار المعرفة، ١٩٦٣م.
- سبط ابن الجوزي، شمس الدين يوسف (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) :
- ٣٧ - مرآة الزمان، تحقيق: محمد بركات واخرون، ط١، سوريا، دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣م.
- السبكي، تاج الدين عبدالوهاب (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م) :
- ٣٨ - طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د.محمود محمد الطناحي، ط٣، بيروت، دار هجر، ١٤١٣هـ.
- السلمي، ابو عبدالرحمن محمد بن الحسين (ت ٤١٢هـ/١٠٢١م) :
- ٣٩ - طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار العلمية، ١٩٩٨م.
- السمعاني، ابو سعد عبدالكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ/١١٦٧م) :
- ٤٠ - الانساب، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى، ط١، حيدر اباد، مجلس دائرة المعارف، ١٩٦٢م.
- الصريفي، نقي الدين ابو اسحاق ابراهيم (ت ٦٤١هـ/١٢٤٣م) :
- ٤١ - المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: خالد حيدر، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ.
- الصفدي، صلاح الدين خليل (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) :
- ٤٢ - الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط، بيروت، دار احياء التراث، ٢٠٠٠م.
- ابن الصلاح، عثمان بن عبدالرحمن (ت ٦٤٣هـ/١٣٦٣م) :
- ٤٣ - المقدمة ابن صلاح، تحقيق: نور الدين عنتر، سوريا، دار الفكر، ١٩٨٦م.
- الصنعاني، محمد بن اسماعيل (ت ١١٨٢هـ/١٧٦٨م) :
- ٤٤ - توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانظار، تحقيق: ابو عبدالرحمن صلاح، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.
- العجلي، ابو الحسن احمد بن عبدالله (ت ٢٦١هـ/٨٧٥م) :
- ٤٥ - الثقات، تحقيق: عبدالعليم عبدالعظيم (ت ٦١٠هـ/١٢٦٢م) :
- ابن العديم، عمر بن احمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م) :
- ٤٦ - بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: د.سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، د.ت.
- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) :
- ٤٧ - تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م.
- ابن العماد، عبدالحى بن احمد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) :
- ٤٨ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: د.محمود الارناؤوط، ط١، بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٦م.
- العمادي، عبدالرحمن بن علي (ت ١٠٥١هـ/١٦٤١م) :
- ٤٩ - الروضة الريا فيمن دفن بدريا، تحقيق: عبدة علي الكوشك، ط١، سوريا، دار المامون، ١٩٨٨م.

- قوام السنة، ابو القاسم اسماعيل بن محمد (ت ٥٣٥هـ/١١٤٠م) :
- ٥٠ - سير السلف الصالحين، تحقيق: د. كرم بن حلمي، الرياض، دار الراجحي، د. ت.
- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) :
- ٥١ - البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن، ط١، بيروت، دار هجر، ١٩٩٧م
- المقرئ، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٠م) :
- ٥٢ - المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط٢، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٦م
- ابن المستوفي، المبارك بن احمد (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م) :
- ٥٣ - تاريخ اربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس، العراق، دار الرشيد، ١٩٨٠م
- ابن الملقن، سراج الدين ابو حفص (ت ٨٠٤هـ/١٤٠١م) :
- ٥٤ - طبقات الاولياء، تحقيق: نور الدين شريفة، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٤م
- ابن نباته، جمال الدين المصري (ت ٦٨٦هـ/١٢٨٧م) :
- ٥٥ - سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق: محمد ابو الفضل، ط١، بيروت، دار الفكر العربي، د. ت.
- ابن النديم، ابو الفرج محمد بن اسحاق (ت ٤٣٨هـ/١٠٦٤م) :
- ٥٦ - الفهرست، تحقيق: ابراهيم رمضان، ط٢، بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٧م
- ابو نعيم، احمد بن عبدالله (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٩م) :
- ٥٧ - حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، ط١، مصر، مطبعة السعادة، ١٩٧٤م
- ابن نقطة، ابو بكر محمد بن عبدالغني (ت ٦٢٩هـ/١٢٣٢م) :
- ٥٨ - تكملة الاكمال، تحقيق: عبدالقيوم عبد رب النبي، ط١، السعودية، جامعة ام القرى، ١٤١٨هـ
- ابو الوفاء، برهان الدين الحلبي (ت ٨٤١هـ/١٤٣٧م) :
- ٥٩ - الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث، تحقيق: صبحي السامرائي، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٧م
- اليافعي، ابو محمد عفيف الدين عبدالله (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٧م) :
- ٦٠ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م
- اليعقوبي، احمد بن اسحاق (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م) :
- ٦١ - البلدان، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م

ثانياً: المراجع

- المنصوري، ابو الطيب نايف بن صلاح
- ٦٢ - ارشاد القاصي والداني، الرياض، دار الكيان، د. ت.
- ٦٣ - الروض النابسم في تراجم شيوخ الحاكم، ط١، الرياض، دار العاصمة، ٢٠١١م

مدى تحقيق المواءمة بين الاتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية (العراق انموذجاً)

The Extent of Achieving Harmonization Between International Conventions and National Legislation(Iraq as a Model)

علي عداي مراد

Ali Adday Murad

مدرس

Lecturer

كلية القانون - جامعة تكريت

College of Law – Tikrit University

alimurad1980@tu.edu.iq

مازن عجاج فهد

Mazen Ajaj Fahad

مدرس

Lecturer

كلية القانون - جامعة تكريت

College of Law – Tikrit University

Mazin.alaziwe2018@gmail.com

الملخص:

تعد المواءمة من اهم مراحل تطبيق قواعد القانون الدولي، أي الاتفاقيات على المستوى الوطني، حيث ان ذلك يعبر عن النية الحقيقية للدول بالالتزام بقواعد وأحكام تلك الاتفاقيات، لذا فهذه الاتفاقيات تبقى معطلة من الناحية العملية على الرغم من ان الدول قبلتها بصفة رسمية، وذلك اذا لم تتخذ الاجراءات القانونية والعملية اللازمة لضمان تطبيق هذه الاتفاقيات في إطار القانون الداخلي للدول الاجنبية، والعمل على تحقيق المواءمة بين تشريعاتها الوطنية وتلك الاتفاقيات من جانب آخر، والذي يهنا بذا الصدد هو تحقيق المواءمة بين التشريعات الوطنية (الموضوعية والاجرائية) وبين الاتفاقيات الدولية والاقليمية.

الكلمات المفتاحية: الاتفاقيات الدولية، الموائمة، التشريعات الوطنية، مكافحة الفساد.

Abstract:

Harmonization is one of the most important stages of applying the rules of international law, i.e., agreements at the national level. This expresses the true intention of states to abide by the rules and provisions of those agreements. Therefore, these agreements remain practically invalid despite the fact that states accepted them in an official capacity, if the necessary legal and practical measures are not taken to ensure the implementation of these conventions within the framework of the domestic law of foreign countries and work is launched to achieve harmonization between their national legislation and those conventions on the other hand. What is important here in this regard is achieving harmonization between national legislation (substantive and procedural) and international and regional conventions.

Keywords: *international conventions, matching, National legislation, anti-Corruption.*

المقدمة

ان موضوع العلاقة بين القانون الدولي والقانون الداخلي، من المواضيع البالغة الاهمية على المستوى العلمي والنظري، وذلك بسبب ارتباط الدول خارجياً باتفاقات دولية، وتثير مسألة العلاقة بين القانونين اشكالية عندما يتعلق الامر بوجود تعارض بين النص الدولي والداخلي، فماذا يتوجب على القاضي الوطني أن يعمل في مثل هذه الحالة، يأخذ القاضي بقواعد المعاهدات الاتفاقيات الدولية أم انه ملزماً بتطبيق القانون الوطني الذي يستمد صلاحيته منه اصلاً، ولاشك ان توزيع الموضوعات بين القانونين لا يتخذ شكلاً ثابتاً، وانما هو يعتمد على تطور القانون الدولي وتقدمه، فالتطور نال القانون الدولي بظهور العولمة، فقد اختلفت المواضيع التي تعقد

بصددها الاتفاقيات سواء كانت دولية ام اقليمية، فقد تنظم تلك الاتفاقيات موضوعات سبق وان نظمتها القوانين الداخلية، مما يؤدي الى خلق تعارض ما بين تلك الاتفاقيات والقوانين الداخلية، الأمر الذي يستلزم تحقيق مواءمة بينها أي إزالة التعارض، أي إدماج تلك الاتفاقيات بالنظام القانوني الداخلي، وذلك باتخاذ تدابير أما تشريعية أو تنفيذية أو قضائية، فالمواءمة تعد من أهم مراحل تطبيق قواعد القانون الدولي أي الاتفاقيات على المستوى الوطني، حيث ان ذلك يعبر عن النية الحقيقية للدول بالالتزام بقواعد وأحكام تلك الاتفاقيات، لذا فهذه الاتفاقيات تبقى معطلة من الناحية العملية على الرغم من ان الدول قبلتها بصفة رسمية، وذلك اذا لم تتخذ الاجراءات القانونية والعملية اللازمة لضمان تطبيق هذه الاتفاقيات في إطار القانون الداخلي للدول الاجنبية، والعمل على تحقيق المواءمة بين تشريعاتها الوطنية وتلك الاتفاقيات من جانب اخر، والذي يهمننا بذا الصدد هو تحقيق المواءمة بين التشريعات الوطنية (الموضوعية والاجرائية) وبين الاتفاقيات الدولية والاقليمية، وتعد المواءمة الجنائية من أهم وأصعب أنواع المواءمات وذلك لان الدول تختلف في الأخذ بهذه المواءمات باختلاف النظم القانونية فيها، وتتأثر بالعقوبات المنصوص عليها وطنياً، حيث يمكن أن يتعاون القاضي الوطني معها بغض النظر عن جسامتها، وان مدى امكانية تحقيق المواءمة يختلف باختلاف المكانة التي تمنحها الدول للاتفاقيات الدولية أو الاقليمية، أي مرتبتها في النظام القانوني الداخلي.

أولاً: أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث في تطور أساليب وطرق ارتكاب الجريمة المنظمة العابرة للحدود، إذ أصبح من الصعب التعامل مع تلك الجرائم اكتفاء بالتشريعات الوطنية، وذلك لأن آثارها تجاوزت حدود الدولة الواحدة، الأمر الذي يستلزم من المجتمع الدولي تحقيق التعاون لمواجهة تلك الجرائم، عن طريق عقد اتفاقيات دولية او اقليمية بشأن تلك الجرائم، أو بشأن الامور المستجدة على النطاق الدولي، ومواءمة تشريعاتها الوطنية مع تلك الاتفاقيات.

ثانياً: مشكلة البحث

تثار اشكالية رئيسية وتساؤل في اطار هذا البحث، وهي بيان المقصود بالمواءمة؟ وما هو موقف الدول عند التعارض بين الاتفاقيات الدولية او الاقليمية مع التشريع الجنائي الوطني؟ وهل عمل العراق مواءمة تشريعية بين الاتفاقيات الدولية والاقليمية التي عقدها؟ أي هل عمل العراق تعديلات على تشريعه الجنائي بعد عقد تلك الاتفاقيات؟.

ثالثاً: منهجية البحث

اعتمدنا في هذا البحث المنهج التحليلي الاستنباطي، من خلال تحليل ودراسة الاتفاقيات الدولية وكيفية نفاذها في التشريعات الوطنية.

رابعاً: خطة البحث

سوف نقسم هذا البحث الى مطلبين، تناولنا في المطلب الاول الموامة بين الاتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية، والمطلب الثاني تناولنا فيه مدى موامة التشريعات الجنائية العراقية للمعاهدات او الاتفاقيات الدولية والاقليمية.

المطلب الاول

نتيجة للتطور الحاصل في المجتمع الدولي على وجه العموم، وتطور أساليب وطرق ارتكاب الجريمة المنظمة العابرة للحدود أصبح من الصعب التعامل مع تلك الجرائم اكتفاء بالتشريعات الوطنية وذلك لأن آثارها تجاوزت حدود الدولة الواحدة، الأمر الذي يستلزم من المجتمع الدولي، تحقيق التعاون لمواجهة تلك الجرائم، عن طريق عقد اتفاقيات دولية أو اقليمية بشأن تلك الجرائم، أو بشأن الأمور المستجدة على النطاق الدولي، وبعض المسائل التي تعقد بشأنها الاتفاقيات قد تنظمها التشريعات الوطنية، مما يؤدي الى حصول تداخل في الاختصاص بين القانون الداخلي والدولي (تعارض) فالدول عادة ما تتمسك بتشريعاتها الوطنية، وعلى وجه الخصوص التشريع الجنائي كونه مظهراً لسيادة الدولة، بالتالي لا بد من تحقيق الموامة بين القانونيين لإزالة التعارض، ولبيان المقصود بالموامة، وكيفية تحقيق الموامة بين الاتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية، هو ما سيكون محور المطلب الاول وكالاتي:

الفرع الاول

تعريف الموامة

يقصد بالموامة: هي مجموعة الاجراءات المتخذة لإزالة التعارض بين القوانين الوطنية (الداخلية)، والمواثيق والاتفاقيات الدولية والاقليمية التي وقعت وصادقت عليها الدول، ان لم يعد مقبول ان توجد قوانين متعارضة مع الاتفاقيات الدولية والاقليمية، بحيث يشكل هذا التعارض عقبة أمام تطبيق أحكامها خاصة اذا كانت هذه الدولة أو تلك قد وقعت أو صادقت أو انضمت الى هذه الاتفاقيات أو المعاهدات الدولية، والتي

تشكل جزءاً أساسياً وهاماً من القانون الدولي العام، علاوة على ان الدول قاطبة قد أصبحت اليوم جزءاً من النظام الدولي ولا تستطيع ان تتخلص من التزاماتها الدولية^(١).

وتجدر الاشارة أن هناك ثلاث أنظمة للموامة بين القانون الدولي والقانون الداخلي (والتي هي مرتبطة بالاتجاهين الفكريين وحدة القانون ، وثنائية القانون)، على أساس ان قواعد القانون الدولي تطالب فقط بتطبيقها داخل الدولة عن طريق القانون الداخلي، ولا يطلب ان يكون التطبيق بطريقة معينة بل ان الدولة هي التي تختار الطريقة او الوسيلة المتبعة في التطبيق وهي: نظام التبني، ونظام النقل، ونظام التنفيذ^(٢).

وهنا سؤال يتبادر الى الذهن، هو هل ان الانضمام الى الاتفاقية الدولية يعني الموامة ؟ للاجابة عن ذلك نقول بان الانضمام اليها لا يعني الموامة، لان الانضمام شيء والموامة شيء آخر.

الفرع الثاني

كيفية تحقيق الموامة بين الاتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية

ان تطبيق أحكام المعاهدات الدولية ونفاذها ليس بالأمر السهل، بل من الممكن أن تتخلله بعض الاشكالات العملية والتعقيدات، لكون تطبيقها يحتاج للقيام بعملية قانونية تنطوي على الكثير من الدقة، فالدولة ملتزمة بأحكام المعاهدات التي اصبحت طرفاً فيها، وفي حال قيام إحدى السلطات الداخلية بالدولة بالامتناع عن الفعل الواجب اداءه بموجب التزام دولي اي كان مصدره فإن مسؤولية الدولة تقوم في هذه الحالة.

ومن العراقيل التي تحول دون اكمال عملية الموامة، أولها الطريقة التي تختارها الدولة في هذا المجال، فالموامة البعدية تطرح العديد من الاشكالات على المستوى الوطني، يكون فيها تعارض صارخ بين الالتزامات الجديدة والتشريع الداخلي مما يصعب عملية التعديل الوطنية نتيجة لعدم الاستعداد التشريعي لاستقبالها، ولذلك تفضل الموامة القبلية لتفادي كل ما من شأنه تعطيل التطبيق السليم والفوري لهذه القواعد.

وان نفاذ المعاهدة يعني اتخاذ الاجراءات القانونية للقيام بإدخال المعاهدة في النظام القانوني الداخلي، اي ادماج المعاهدة بالنظام القانوني الداخلي^(٣).

(١) ناظر احمد منديل، تطبيق القانون الدولي الانساني على الصعيد الوطني(العراق انموذجاً)، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة تكريت، ٢٠١٣، ص١٩٧.

(٢) خانزاد احمد عبد، القانون الدستوري الدولي(دراسة تحليلية مقارنة للتأثيرات المتبادلة ما بين قواعد القانون الداخلي وقواعد القانون الدولي)، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠١١، ص١١٢-١٢٠.

(٣) محمد مخاط، فاعلية القاعدة الدولية، ٢٠١٤، ص١٥.

وبعد حصول عملية الادماج وفقاً للقواعد الداخلية المخصصة لذلك، نتساءل عن تنظيم العلاقة بين القانون الداخلي والقاعدة الاتفاقية المدمجة فيه، لقد اختلفت النظم القانونية الداخلية في تنظيم هذه العلاقة وذلك باختلاف النظام الدستوري في كل دولة، ونجد الحلول الممكنة لهذه العلاقة تكمن في النماذج الاتية:

أ- وضع المعاهدات في مكانة اسمى من الدستور: اي اعطاء المعاهدة الدولية مكانة تعلو على القواعد الدستورية، بحيث يترتب على ذلك ضرورة تعديل احكام الدستور بما يتناسب مع احكام المعاهدة، وضرورة عدم اضافة اي نص الى الدستور او تعديله، بما لا يتلائم مع المعاهدة النافذة بحق الدولة.

ب- وضع المعاهدات الدولية في مكانة اعلى من القوانين العادية: اي جعل القاعدة الدولية الاتفاقية اسمى من القوانين العادية، بحيث تعدل او تلغي القوانين الداخلية السابقة على وجودها، كما انها تختص بحماية تتضمن وجوب عدم مخالفتها بإصدار قوانين لا تتفق ومضمون القاعدة الدولية، ولكن الدول التي اخذت بهذا النموذج نجدها قد اختلفت في اعطاء آلية لضمان هذا سمو، حيث نجد ان هناك دولاً معينة منحت هذا السمو للقاعدة الدولية الاتفاقية، لكنها لم تمنحها الرقابة القضائية لضمان عدم مخالفتها، ومثال ذلك فرنسا في دستورها الحالي والسابق، في حين تذهب دول اخرى الى اعطاء المعاهدة قوة اعلى من القوانين العادية، مع احاطة ذلك بألية لضمان تحقيق ذلك عن طريق الرقابة القضائية، ومثال ذلك الدستور الالمانى الحالي.

ج- اعطاء القاعدة الاتفاقية قوة القانون العادي: هنا يجب التمييز بين ما اذا كان القانون العادي سابق على المعاهدة ام لاحق لها، ففي الحالة الاولى، القاضي الوطني لا يجد اي صعوبة، اذ يطبق نصوص المعاهدة، ويهمل القانون الداخلي استناداً الى مبدأ نسخ القانون السابق باللاحق، اما في الحالة الثانية، اذا كان القانون العادي لاحق للمعاهدة فان القاضي الوطني يميز بين حالتين، حالة غموض القانون من موقفه من المعاهدة، وحالة ثبوت نية المشرع في مخالفة بنود المعاهدة السابقة، فهنا في حالة الغموض يسعى القاضي الوطني الى التوفيق بينهما، اما في الحالة الثانية، فان القاضي يلغي المعاهدة السابقة ويطبق التشريع اللاحق.

ولابد من الإشارة في هذا الصدد الى ان هناك فارق بين نفاذ المعاهدة او الاتفاقية وتنفيذها، فنفاذ المعاهدة يتم بإدخالها في القانون الوطني فهو يعني ان تكون جزءاً منه، وتكون احكامها ملزمة لأجهزة ومؤسسات الدولة المتعاقدة واعتبارها تصرفاً قانونياً وطنياً لبقية القوانين والانظمة النافذة فيها، وليس على اعتبارها تصرف دولي مقطوع الصلة بالقانون الوطني وغير معني بها، ولكي يتم انفاذ المعاهدة في القانون الوطني فانه ينبغي ادخالها فيه أولاً وذلك توطئة لتنفيذها من قبل اجهزته ثانياً^(٤).

(٤) د. محمد المجذوب، الوسيط في القانون الدولي العام، دار الجامعة الجديدة، ١٩٩٩، ص ٥٥٦.

اما تنفيذ المعاهدة يعني ان تطبيق المعاهدة في القانون الوطني من قبل اجهزة السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية عند الاقتضاء، ويتطلب تنفيذ المعاهدات الدولية في معظم الحالات اتخاذ تدابير داخلية، فالمعاهدات التي تنص على تجريم بعض الافعال تستوجب بدورها سن التشريعات الجنائية لهذا الغرض، وقد توجب المعاهدة ذاتها على الدول سن التشريعات اللازمة لتنفيذها او تعديل القائم منها لهذه الغاية، ولكن حتى في غياب نص في المعاهدة بهذا الشأن تبقى الدول ملزمة باتخاذ التدابير التنفيذية الداخلية اللازمة لضمان الاحترام الفعال لتعهداتها الدولية مثلما تفعل بالنسبة لقواعد القانون الداخلي الذي يحتاج الى تدابير مماثلة^(٥).

وفي هذا الاطار نجد أن دستور العراق لعام ٢٠٠٥، لم يشر الى مسالة نفاذ المعاهدات داخل العراق بأكثر من النص في المادة ٨٠ / سادساً (يمارس مجلس الوزراء التفاوض بشأن المعاهدات والاتفاقيات الدولية والتوقيع عليها، وفي المادة ٧٣ / ثانياً يتولى رئيس الجمهورية المصادقة على المعاهدات والاتفاقيات الدولية بعد موافقة مجلس النواب، وتعد مصادق عليها بعد مضي خمسة عشر يوماً من تاريخ تسلمها، والعمل يجري في العراق على التصديق على كل معاهدة بقانون تصديق، ينشر في الجريدة الرسمية، وتنتشر معه نصوص المعاهدة، وبذلك تصبح المعاهدة نافذة داخل العراق، ولها من القوة ما لسائر القوانين الداخلية.

المطلب الثاني

مدى مواءمة التشريعات الجنائية العراقية للمعاهدات او الاتفاقيات الدولية والاقليمية

ان ادخال الاتفاقيات سواء كانت دولية ام اقليمية يتطلب اتخاذ اجراءات داخلية من قبل الدول المنظمة لتلك الاتفاقيات وهو ما يسمى بالمواءمة، لكن إلى أي مدى واءمت الدول المنظمة بين الاتفاقيات وتشريعاتها الجنائية (الموضوعية والاجرائية) هل كانت مواءمة مطلقة ام نسبية؟ ونأخذ على سبيل المثال العراق، لبيان مدى مواءمة تشريعاته الجنائية مع المعاهدات المنظم اليها الدولية او الاقليمية وبيان ذلك بالاتي:

الفرع الاول

مدى مواءمة التشريعات الجنائية العراقية للاتفاقيات الدولية

أولاً: اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد.

لقد بذلت الامم المتحدة جهوداً حثيثة للتصدي لظاهرة الفساد ادت تلك الجهود الى اعتماد الجمعية العامة للأمم المتحدة وذلك بتاريخ ٣/١٠/٢٠٠٣، لقرارها رقم (٤/٨٥)، الذي صادقت بمقتضاه على مشروع

(٥) د. عمران المحافظة، الضمانات التقليدية لتنفيذ القانون الدولي الانساني، مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات، مج(٢١)، ع(٢)، الاردن، ٢٠٠٦، ص ٦١.

الاتفاقية الدولية لمكافحة جرائم الفساد ثم تمت بمقتضى القرار آنف الذكر تسمية يوم ٩/ كانون الاول يوماً دولياً لمكافحة جرائم الفساد وكما طالب وحث القرار المجتمع الدولي ومنظمات التكامل الاقتصادية الاقليمية على اعتماد الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد، ودخلت هذه الاتفاقية حيز النفاذ بتاريخ ١٤/١٢/٢٠٠٥ لتصبح اتفاقية دولية عامة ومعينة ومختصة بحصر وتعيين مجموعة التدابير والاجراءات الواجب على المجتمع الدولي والدول اتخاذها والالتزام بها لضمان مكافحة جرائم الفساد والقضاء عليه.

وقد صادق العراق على الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد بالقانون رقم ٣٥ لسنة ٢٠٠٧^(٦).

ان مصادقة العراق على اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد لعام ٢٠٠٥، يفترض على المشرع الالتزام بتحقيق الموامة التشريعية اي ادخال تعديلات على تشريعاته الجنائية، حيث ان هناك بعض الجرائم المنصوص عليها في الاتفاقية لم ينص عليها قانون العقوبات العراقي، فقد ورد في المادة ١٦ من الاتفاقية رشوة الموظف الدولي او الاجنبي، حيث ان النموذج القانوني لهذه الجريمة لا يختلف عن طريقة رشوة الموظف العام الوطني، الا فيما يتعلق بصفة فاعل الجريمة المرتشي وهو كل من تتوفر فيه صفة الموظف العام الاجنبي او الدولي اذ تعد هذه الجريمة من قضايا الفساد، لذا يبدو من الضروري تبني مثل هذه النصوص ليपाल العقاب كل من ارتكب الجريمة على ارض الدولة وذلك تفعيلاً للاختصاص الاقليمي.

ولتحقيق الموامة مع تلك الاتفاقية، اصدر المشرع العراقي قانون هيئة النزاهة، لكنه وجد ان هذا القانون غير كافي لمكافحة الفساد، ولا يحقق موامة مطلقة مع الاتفاقية المذكورة اعلاه، لذا اجري تعديل على قانون هيئة النزاهة من حيث الاسم والمضمون، فنص في المادة الاولى من التعديل الاول لقانون هيئة النزاهة رقم (٣) لسنة ٢٠١١ يقرأ القانون بالشكل الاتي(قانون هيئة النزاهة والكسب غير المشروع)^(٧).

وفيما يتعلق بتحقيق الموامة بين هذا القانون الداخلي والاتفاقية الدولية، نجد ان المشرع نص في المادة (٢/ثالثاً/ب/٢) بالاتي:(جرائم الرشوة في القطاع الخاص الوطني والاجنبي في الاعمال المتعلقة بالقطاع العام وجرائم رشوة الموظف الاجنبي).

من النص اعلاه، نجد ان المشرع العراقي ابتغى تحقيق الموامة مع الاتفاقية الدولية، وحقق ذلك من خلال النص على جريمة الرشوة في القطاع الخاص والاجنبي هذا من جانب، ومن جانب اخر نجد ان هذه الموامة جاءت نسبية، وذلك لأن المشرع قصر الفعل المجرم (الرشوة) في القطاع الخاص والاجنبي على الاعمال

(٦) قانون انضمام جمهورية العراق الى اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد رقم(٣٥) لسنة ٢٠٠٧، الوقائع العراقية، العدد(٢٠٤٧)، بتاريخ ٣٠/٨/٢٠٠٧.

(٧) قانون هيئة النزاهة والكسب غير المشروع رقم ٣٠ لسنة ٢٠١١.

المتعلقة بالقطاع العام، وهذا امر يعاب على المشرع، فعند حصول رشوة في القطاع الخاص بالأعمال التي لا تتعلق بالقطاع العام لا يعد الفعل مجرمًا. ونطرق مثلاً لتوضيح ذلك، شركات الاستثمار الاهلية التي تأخذ مقاولات بناء، وتتعاقد مع مهندسين لغرض الاشراف على مشاريع البناء، ومقاولين لغرض تنفيذ تلك المشاريع، فهذه المشاريع ليس لها علاقة بأعمال القطاع العام، وعندما يتلاعب المقاول لغرض اتمام المشروع بأقل جودة ليأخذ باقي مصروفات المقاول، ويتفق او يرشي المهندس المسؤول من اجل قبول المشروع بأقل من المواصفات المتفق عليها في العقد، فالمهندس وفقاً لأحكام الاتفاقية الدولية، يكون مسؤول، ولكن وفق قانون النزاهة غير مسؤول، مما يعني ان المشرع لم يحقق موازنة مطلقة.

ثانياً: اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة

هذه الاتفاقية متعددة الاطراف، وعقدت برعاية الامم المتحدة عام ٢٠٠٠ لمكافحة الجريمة المنظمة، وقد اعتمدت هذه في ١٥/ تشرين الثاني/ ٢٠٠٠، ودخلت الاتفاقية حيز التنفيذ في يناير عام ٢٠١٥، صادق العراق على هذه الاتفاقية بموجب قانون التصديق على اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة غير الوطنية بالقانون رقم (٢٠) لسنة ٢٠٠٧ المنشور في الوقائع العراقية^(٨).

وبعد مصادقة العراق على هذه الاتفاقية هل اتخذ اجراءات تشريعية لغرض تحقيق موازنة بين تشريعاته الجنائية وتلك الاتفاقية؟ اذ ان الجريمة المنظمة توجب ايجاد سياسة جنائية فعالة داخلية وخارجية لمواجهة النشاط الاجرامي لأنها تتجاوز حدود الدولة الواحدة، وتعد هذه الاتفاقية من اهم الاتفاقيات وبرزها في مجال التجريم والتي تعد الاساس لعديد من الجرائم لذلك اتجهت جهود المشرع الجنائي الى اصدار التشريعات لغرض مواجهة الجريمة المنظمة والتكاتف مع الجهود الدولية المبذولة بهذا الصدد ، فأصدر قانون مكافحة غسل الاموال لسنة ٢٠٠٤، ثم اجري عليه تعديلات لغرض تحقيق الموازنة لكنه رغم ذلك لم يحقق موازنة كافية، فأصدر قانون مكافحة غسل الاموال وتمويل الارهاب رقم (٣٩) لسنة ٢٠١٥^(٩)، فبالاطلاع على نصوص القانون المذكور نجد ان المشرع العراقي قد حقق موازنة بدرجة كبيرة مع احكام الاتفاقية الدولية.

وتجدر الاشارة الى كلمة غسل الاموال اصح من كلمة غسيل الاموال لأن غسيل على وزن فعيل وهو يعني اسم مفعول به وليس اسم فاعل، اما غسل الاموال على وزن فعل، فالأولى تعني تجريم محل الجريمة اما الثانية تعني تجريم الفعل لذلك فكلمة غسل الاموال هي الاصح وقد عدلها المشرع العراقي بالقانون رقم (٣٩) لسنة

(٨) قانون انضمام جمهورية العراق الى اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية والبروتوكولين الملحقين بها، رقم (٢٠) لسنة ٢٠٠٧، الوقائع العراقية، العدد ٤٠٤١، بتاريخ ٢٠٠٧/٦/١٧.

(٩) قانون مكافحة غسل الاموال وتمويل الارهاب رقم ٣٩ لسنة ٢٠١٥.

٢٠١٥ فهو بالقانون الجديد لم يعدل نصوص القانون فقط وانما حتى التسمية بشكل يتوافق اكثر مع احكام الاتفاقية الدولية.

وذكرنا مسبقاً ان هذه الاتفاقية تعد من اهم الاتفاقيات في مجال التجريم لذلك نجد ان المشرع العراقي قد اصدر بصددھا العديد من القوانين، ومنها نظام تجميد اموال الارهابيين رقم (٥) لسنة ٢٠١٦^(١٠).

فالجريمة الارهابية تعد من الجرائم المنظمة التي قد يتجاوز نشاطها واثرها حدود الدولة الواحدة، حيث ان ظاهرة الارهاب اخذت تشمل المجتمع الدولي كله، ونتيجة لذلك اصدر العراق هذا النظام وذلك استناداً لأحكام المادة (٨٠) من الدستور والمادة (٢٢) من قانون مكافحة غسل الاموال وتمويل الارهاب، وفيما يتعلق بتحقيق الموامة بين هذا النظام والاتفاقية الدولية فإن هذا النظام سمح بإنفاذ قرارات مجلس الامن داخل العراق اذ اجاز هذا النظام تجميد اموال الارهابيين المدرجة اسمائهم في القرارات ذات الصلة الصادرة عن مجلس الامم المتحدة وكذلك تجميد اموال الذين حددتهم لجنة العقوبات التابعة للأمم المتحدة التي انشئت بموجب قرار صادر عن مجلس الامن^(١١).

وقد أصدرت لجنة تجميد أموال الارهابيين قراراً بتجميد اموال ٢٠٠ شخص بتهمة الارهاب بناءً على ما عرضته محكمة عراقية، وجاء في نص قرار اللجنة الذي حمل الرقم (٢٨) لسنة ٢٠٢٠، انه وبناءً على ما عرضه مجلس القضاء الأعلى/رئاسة محكمة استئناف نينوى الاتحادية/محكمة تحقيق نينوى المختصة بقضايا الارهاب، بموجب كتاب يحمل تاريخ ٢٧/حزيران/٢٠١٩، واستناداً إلى أحكام قانون غسل الاموال رقم (٣٩) لسنة ٢٠١٥ ونظام تجميد اموال الارهابيين رقم ٥ لسنة ٢٠١٦، فقد قررت اللجنة تجميد الأموال المنقولة وغير المنقولة، والموارد الاقتصادية لـ (٢٠٠) شخص، وفقاً لما هو مثبت بالوثائق، على ان ينفذ من تاريخ صدوره في ١٩/تموز/٢٠٢٠.

اي ان هذا النظام أجاز تجميد اموال الارهابيين بالقرارات الصادرة عن مجلس الامن، وليس فقط الارهابيين الذين تحدد اسمائهم بقرارات صادرة عن المحاكم الوطنية، وبما ان جريمة تمويل الارهاب من الجرائم المنظمة، فإن نظام التجميد هذا يعد موامة من المشرع الجنائي العراقي مع اتفاقية مكافحة الجريمة المنظمة .

وكذلك نظراً لأهمية مكافحة الجريمة المنظمة، فلم تقتصر موامة المشرع الجنائي العراقي على ما ذكر من قوانين، فهناك قوانين أخرى تعد النصوص الواردة فيها هي موامة من المشرع مع تلك الاتفاقية، منها قانون

(^{١٠}) (نظام تجميد اموال الارهابيين رقم ٥ لسنة ٢٠١٦ .

(^{١١}) (لمزيد من التفصيل ينظر نظام تجميد اموال الارهابيين رقم ٥ لسنة ٢٠١٦

مكافحة الاتجار بالبشر، فجريمة الاتجار بالبشر هي جريمة منظمة عبر الوطنية، أي تتجاوز اثارها حدود الدولة الواحدة، وقد عرف هذا القانون الاتجار بالبشر بأنه (تجنيد اشخاص او نقلهم او ايوائهم او استقبالهم بواسطة تهديد بالقسوة او استعمالها..)^(١٢).

إذ من خلال هذا القانون نجد ان المشرع العراقي قد حقق مواءمة بدرجة كبيرة مع الاتفاقية الدولية لمكافحة الجريمة المنظمة، وذلك لأنه عند الرجوع لقانون العقوبات العراقي والبحث في نصوصه الى تجريم الاتجار بالبشر نجد انه نص (يجرم الاتجار بالبشر والاتجار بالنساء او الصغار او بالرقيق...)^(١٣).

ونجد ان المشرع الجزائي العراقي قد اكتفى بذلك دون توضيح التكييف القانوني بهذه الجريمة واركائها وتحت طائلة اي نص عقابي يقع هذا الفعل المجرم، اي ماهي عقوبة هذه الجريمة.

فعند وقوع مثل هذا الفعل المجرم ماهي العقوبة التي يصدرها القاضي الجنائي العراقي؟ ولكن عندما صدر قانون الاتجار بالبشر نجد انه قد حقق مواءمة بدرجة كبيرة مع الاتفاقية الدولية وذلك لأن المشرع فيها عرف جريمة الاتجار بالبشر وبين اركان الجريمة وصورها وخصائص هذه الجريمة كما ابتعد لأكثر من ذلك وفصل اسباب الاتجار بالبشر وفصل الآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية^(١٤) المترتبة على هذه الجريمة واخيراً وضع عقوبة هذه الجريمة التي تبدأ من السجن المؤقت مما يعني ان هذه الجريمة تعد جنائية فهي تقع تحت مظلة الجرائم الخطرة، ولدى الاطلاع بشكل مفصل لأحكام القانون المذكور نجد ان المشرع قد نظم جوانبها بشكل كبير ودقيق ودخل في جزئيات وتفصيلات كثيرة منه استخدام الاطفال في مناطق الصراعات المسلحة وتجنيدهم لغرض الارهاب والعمليات المتعلقة به مما يدل بشكل واضح على خطورة هذه الجريمة وامكانية استخدام الاشخاص الذين تمت المتاجرة بهم لأغراض متعددة قد ترتبط بالجوانب الارهابية او الاستغلال الجنسي او الاتجار بالأعضاء البشرية او غير ذلك.

الفرع الثاني

مدى مواءمة التشريعات الجنائية العراقية مع الاتفاقيات الاقليمية

ان المجتمع الاقليمي شهد ظهور انواع جديدة من الاجرام بسبب انتقال الاشخاص والاموال والمعلومات، مما اسهم في عولمة اساليب ارتكاب الجرائم وبالتالي ظهور ما يعرف بالجرائم المستحدثة الامر الذي يدعو

^(١٢) لمزيد من التفصيل ينظر قانون مكافحة الاتجار بالبشر رقم ٢٨ لسنة ٢٠١٢

^(١٣) (لمزيد من التفصيل ينظر نص المادة(١٣) قانون مكافحة الاتجار بالبشر رقم ٢٨ لسنة ٢٠١٢

^(١٤) لمزيد من التفصيل ينظر نصوص مواد قانون مكافحة الاتجار بالبشر رقم ٢٨ لسنة ٢٠١٢

لإدخال تعديلات على القوانين الجنائية الوطنية وجعلها تستجيب لأهداف الاتفاقيات الإقليمية التي تصادق عليها الدول لتعزيز الحماية الجنائية.

ومن الاتفاقيات العربية التي انظم اليها العراق وصادق عليها هي الاتفاقية العربية لمكافحة الارهاب وصادق العراق على هذه الاتفاقية بالقانون رقم(٣٥) لسنة ٢٠٠٨، وحيث ان الجريمة الارهابية جريمة منظمة وعابرة للحدود، فهي من الجرائم التي تعتمد التخطيط منهاجاً في الاعداد والتنفيذ، وتعدد الجناة حيث توزع الادوار بتخطيط مسبق وتدريب متقن بالغالب، بدءاً من المفكر بارتكابها ومساعدى المنفذ من ممول ومراقب، وفي الغالب يكون الهدف ن الجريمة الارهابية بث الرعب في النفوس وخلق حالة من الفوضى والاضطراب، اذ تتسم جرائم الارهاب عموماً بخطورتها على المجتمع والدولة والافراد، لما تتميز به من خطورة تتمثل بالأساس في اهدافها غير المحدودة، وقد استقطبت ظاهرة الارهاب اهتمام الدول حيث اضطر المشرعون الى اصدار قوانين خاصة لمكافحة الارهاب وتحقيق موامة مع الاتفاقيات الإقليمية التي تعقدها دول المنظمة، ومن اجل تكاتف الجهود لمكافحة هذه الجريمة المنظمة، ومنهم المشرع العراقي الذي اصدر قانون مكافحة الارهاب^(١٥)، وانشئ كذلك محاكم جنائية مركزية في عدد من المحافظات.

وللنظر في مدى تحقيق موامة بين قانون مكافحة الارهاب وبين الاتفاقية العربية نجد انه من خلال الاطلاع على نصوص قانون الارهاب نجد ان المشرع العراقي قد حقق موامة مع الاتفاقية في الجوانب المتعلقة بالإجراءات اللازمة لمكافحة الارهاب ، اما في مجال التجريم فقد ذهب المشرع العراقي لأبعد من احكام الاتفاقية العربية في مجال التجريم اذ اعتبر الفعل اي سلوك جرمي يقترن بباعث ارهابي يعتبر جريمة ارهابية وذلك بقوله (...بباعث زعزعة الامن والاستقرار)^(١٦).

هذا من جانب ومن جانب اخر فيما يتعلق بالجريمة التي وردت احكامها في قانون العقوبات العراقي في المواد (٤٢٧ و ٤٢٨) اذ ان هذه الجريمة تخضع لأحكام قانون العقوبات اذ كانت قد ارتكبت الجريمة بباعث ليس ارهابياً اي غاية اعتيادية مثل العداوة الشخصية، لكن عند اقتران هذه الجريمة بباعث ارهابي فإنها تخضع لأحكام قانون الارهاب^(١٧) وليس قانون العقوبات مثل ارتكاب جريمة خطف لغرض بث الذعر بين الناس.

(١٥) قانون مكافحة الارهاب رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥.

(١٦) لمزيد من التفصيل ينظر نص المادة (٢/٢) من قانون مكافحة الارهاب رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥.

(١٧) المادة (٨/٢) من قانون مكافحة الارهاب العراقي رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥

الخاتمة

من خلال بحثنا لموضوع (مدى تحقيق المواءمة بين الاتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية (العراق انموذجاً)، فقد توصلنا لمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات، وعلى النحو الآتي:

أولاً: الاستنتاجات:-

- ١- واكب ظهور العولمة انقياد المجتمع الدولي والاقليمي لعقد اتفاقيات تتلائم مع المجالات التي تتصدى لها تلك الظاهرة.
- ٢- ان عقد الاتفاقيات الدولية والاقليمية قد يثر اشكاليات في التطبيق على الصعيد الداخلي وحل تلك الاشكاليات يكون من خلال ما يعرف بالمواءمة اي ازالة التعارض بين الاتفاقيات الدولية والاقليمية من جهة وبين القوانين الوطنية من جهة اخرى.
- ٣- ان مرحلة انفاذ الاتفاقية تكون سابقة لمرحلة تنفيذها فالإنفاذ يعني اتخاذ التدابير الداخلية لدمج المعاهدة بالنظام القانوني الداخلي اما التنفيذ فيعني اجراءات تطبيق المعاهدة على الصعيد الداخلي.
- ٤- تواجه المواءمة العديد من العقبات عند التطبيق على الصعيد الداخلي وذلك تبعاً للنظام القانوني الداخلي للدول وازالة تلك العقبات او التقليل منها يكون من خلال المكانة التي تمنحها الدول للاتفاقية او المعاهدة فبعض الدول تمنح المعاهدة مكانة اعلى من الدستور، والاخرى تضعها بقوة الدستور.
- ٥- جعل العراق مكانة الاتفاقيات التي ينظم ويصادق عليها بقوة القانون العادي وذلك من خلال نشر الاتفاقية مع قانون المصادقة عليها في الجريدة الرسمية.
- ٦- حاول المشرع الجنائي العراقي جاهداً لتحقيق مواءمة بين الاتفاقيات والقوانين الجنائية الوطنية من خلال التشريعات التي اصدرها، ويمكن ان يكون في قوانين معينة او في نصوص معينة من قوانين اخرى حقق مواءمة شبه مطلقة الا ان اختلاف النظام القانوني لكل دولة لا بد ان يحول دون تحقيق مواءمة مطلقة.

ثانياً: التوصيات.

- ١- لا بد ان ينص صراحةً على جعل الاتفاقيات التي تتعلق بحقوق الانسان ان تكون لها مكانة اعلى من القوانين العادية مما يحث الزاميتها للمشرع العادي والقاضي الوطني.
- ٢- تعديل نص المادة (٢) من قانون هيئة النزاهة ليكون بالشكل الآتي: (جرائم الرشوة في القطاع الخاص الوطني والاجنبي في الاعمال المتعلقة بالقطاع العام والخاص وجرائم رشوة الموظف الاجنبي) ليوسع نطاق التجريم ويشمل جريمة الرشوة المرتكبة في القطاع الخاص لأعمال تتعلق بالقطاع الخاص.

٣- يجب النص صراحةً على الزام القاضي الوطني بتطبيق احكام الاتفاقيات الدولية او الاقليمية التي يصادق عليه العراق وينشر الاتفاقية مع قانون التصديق في الجريدة الرسمية لأن بعد هذا الاجراء اصبحت الاتفاقية بقوة القانون العادي وناذة على الصعيد الوطني لأن ما يلاحظ في التطبيق العملي عادةً ان القاضي الوطني مازال يتمسك بأحكام التشريع الوطني رغم نفاذ الاتفاقية ولا يعمل على تحقيق مواثمة بين نصوص الاتفاقية والقانون الوطني مالم تجرى تعديلات على القانون الوطني.

المصادر

أولاً: الكتب القانونية

- ١- خانزاد احمد عبد: القانون الدستوري الدولي (دراسة تحليلية مقارنة التأثيرات المتبادلة ما بين قواعد القانون الداخلي وقواعد القانون الدولي)، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠١١.
- ٢- محمد مخاط، فاعلية القاعدة الدولية، ٢٠١٤.
- ٣- د. محمد المجذوب، الوسيط في القانون الدولي العام، دار الجامعة الجديدة، ١٩٩٩.
- ٤- هيلين توران، تدويل الدساتير الوطنية، ترجمة باسيل يوسف، مراجعة وتقديم د. اكرم الوتري، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣.

ثانياً: الاطاريح

- ١- ناظر احمد منديل: تطبيق القانون الدولي الانساني على الصعيد الوطني (العراق انموذجاً)، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة تكريت، ٢٠١٣.

ثالثاً: البحوث القانونية

- ١- د. عبد العزيز محمد سرحان، قواعد القانون الدولي العام في احكام المحاكم وما جرى عليه العمل في مصر، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلد (٢٨)، الجمعية المصرية للقانون الدولي، ١٩٧٢.
- ٢- د. عمران المحافظة، الضمانات التقليدية لتنفيذ القانون الدولي الانساني، مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات، مج(٢١)، ع(٢)، الاردن، ٢٠٠٦.

رابعاً: القوانين

- ١- قانون مكافحة الفساد رقم (٣٥) لسنة ٢٠٠٧.
- ٢- قانون انضمام جمهورية العراق الى اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية والبروتوكولين الملحقين بها، رقم (٢٠) لسنة ٢٠٠٧، الوقائع العراقية، العدد ٤٠٤١، بتاريخ ١٧/٦/٢٠٠٧.
- ٣- قانون هيئة النزاهة والكسب غير المشروع رقم ٣٠ لسنة ٢٠١١.
- ٤- قانون مكافحة الاتجار بالبشر رقم ٢٨ لسنة ٢٠١٢.
- ٥- قانون مكافحة غسل الاموال وتمويل الارهاب رقم ٣٩ لسنة ٢٠١٥.
- ٦- نظام تجميد اموال الارهابيين رقم ٥ لسنة ٢٠١٦.

خامساً: الاتفاقيات

- ١- الاتفاقية العربية لمكافحة الارهاب في ٢٢/٤/١٩٩٨.
- ٢- اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عام ٢٠٠٠.
- ٣- اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد لعام ٢٠٠٥.

التوجيهات القرآنية في سورة العلق وأثرها في بناء الإنسان

Quranic Directives in Surat Al-Alaq and its Impact on Building Man

الدكتور غازي صالح جمعة

Dr. Ghazi Saleh Jama

استاذ مساعد

Assistant Professor

كلية العلوم الاسلامية - جامعة سامراء

College of Islamic Sciences – Samarra University

Ghazy.9a17@uosamarra.edu.iq

الملخص:

ان في القرآن الكريم عدة توجيهات ومبادئ اصلاحية، لا تزال هي حجارة الاساس التي يخرج منها المنبع الصافي في بناء الإنسان الحضاري الصالح، فهي تمثل أسلم الطرق وأمثلها وأنفعها في التدرج بالإنسان في مدارج الكمال والرفي فيحقق معنى الاستحلاف الذي أراده الله من عباده الصالحين: عبادة المنان وعماراة الأوطان.

الكلمات المفتاحية: التوجيهات القرآنية، مناهج اصلاحية، الاستخلاف، بناء الإنسان ، الإنسان الحضاري.

Abstract :

The Qur'an is still the net source of the construction of civilized man, and its guidance continues to represent the safest, most representative and most useful ways of staging in the courses of perfection and sophistication. The present research, the Qur'anic directives in Surat al-Alaq and their impact on human construction, comes to be a model of some of the directives of the Holy Quran and their impact the human building.

Keywords: *Quranic guidance, Reform Curriculum, Relaxation, Human Building, Civilizational Human*

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المبعوث بالدين القويم والمنهج المستقيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فلم يزل القرآن الكريم المنبع الصافي في بناء الإنسان الحضاري، ولم تزل توجيهاته تمثل أسلم الطرق وأمثلها وأنفعها في التدرج بالإنسان في مدارج الكمال والرفي؛ وقد جاء هذا البحث (التوجيهات القرآنية في سورة العلق وأثرها في بناء الإنسان) ليكون نموذجاً من بعض توجيهات القرآن الكريم وأثرها في بناء الانسان؛ ليتبين للقارئ منهجية القرآن في إنتاج الفرد الصالح والمجتمع المصلح، والأسس الأصيلة التي جاءت في توجيهاته لتنهض بالإنسان ومجتمعه. وقد قسمت البحث على مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة، تناولت في المقدمة أهمية الموضوع

وسبب اختياره والهدف منه وخطة البحث، ثم تناولت في المطلب الأول التعريف بمصطلحات البحث، أما المطلب الثاني فقد تضمنته التعريف بسورة العلق، وبيان أهم أغراضها، ثم بينت في المطلب الثالث التوجيهات الواردة في السورة وأثرها في بناء الانسان، ثم أردفته بخاتمة بينت فيها.

أهم نتائج البحث.

وكل ما أرجوه أن أكون قد وفقت في إعداده بالصورة المناسبة وهو جهد المقل فإن أصبت فمن الله الكريم وحده، وإن أخطأت فمني، والله أسأل أن يوفق الجميع إلى طريق الخير في ديننا ودنيانا إنه سميع مجيب.

المطلب الاول: مفهوم التوجيهات لغةً واصطلاحاً، وبيان مصطلح التوجيهات القرآنية.

التوجيهات جمع، مفردها توجيه، ووجهت الشيء، أي جعلته على جهة واحدة(١)، وقال ابن منظور: "ويقال قاد فلان فلاناً فوجّه أي انقاد واتبع وشيءٌ مُوجَّهٌ إذا جُعِلَ على جِهَةٍ واحدة لا يختلف... ويقال خرج القوم فوجَّهوا للناس الطريقَ توجيهاً إذا وِطئوه وسلكوه حتى استبان أنزُّ الطريق لمن يسلكه"(٢).

وقيل: إن مفرداً توجيهه الذي يراد به معنى: "إرشادات أو نصح أو بيان، وجه إلى المواطنين أو الأتباع، كتوجيهات الرئيس أو الزعيم. فالتوجيهات هي التعليمات التي يزود بها المسؤول مرؤوسيه والتي ترسم كيفية تنفيذ الأعمال"(٣).

أما في الاصطلاح فكلمة التوجيه كما قال عبد الله سعيد محمد الزبيدي: "هو المساعدة التي تقدم للأفراد بشكل جماعي لاختيار ما يناسبهم في المجالات المختلفة في الحياة على أسس سليمة تتبع من منهج الله تعالى، عقيدة وشريعة ودستور حياة ليحققوا الغاية الأساسية من خلقهم ويحققوا الفلاح في الدنيا والآخرة"(٤).

مما سبق يتضح لنا أن مفهوم التوجيهات تتضوي تحته المعاني الآتية:

-الإرشادات أو النصح.

-تبيان الطريق للآخرين ومساعدتهم بطرق متنوعة وأساليب متعددة، من أجل بيان الحق لهم وتحقيق السعادة لهم في الدارين.

أما مصطلح التوجيهات القرآنية: فقد ذكر سيد قطب من خلال بيانه لوحدة المحاور في سورة البقرة أن "التوجيهات القرآنية هي دستور هذه الدعوة الخالد ويبث في هذه النصوص حياة تتجدد لمواجهة كل عصر وكل طور ويرفعها معالم للطريق أمام الأمة المسلمة تهتدي بها في طريقها الطويل الشاق، بين العداوات المتعددة

المظاهر المتوحدة الطبيعية، وهذا هو الإعجاز يتبدى جانب من جوانبه في هذه السمة الثابتة المميزة في كل نص قرآني" (٥).

"ومن الممكن أن تضاف هنا نقطة أخرى أن التوجيهات القرآنية غير مقتصرة فقط على التعاليم والتأديب للمسلمين، ولكنها تجري على عملية مستمرة في الجوانب المتعددة في حياتهم، ومن بين هذه العمليات هي النشأة، والتقويم، والإصلاح، والإعداد والتهيئة، والتنمية والتهديب" (٦).

فتوجيهات القرآن الكريم جميعها تهدف إلى بناء الإنسان الصالح الذي يتفاعل مع الحياة والكون بإيجابية وخيرية؛ فيحقق معنى الاستخلاف الذي أراده الله من عباده الصالحين.

المطلب الثاني: التعريف بسورة العلق، وبيان أهم أغراضها.

- التعريف بسورة العلق:

سورة العلق مكية بإجماع العلماء، وآياتها تسع عشرة آية، والآيات الخمس الأولى منها من أوائل ما نزل من القرآن الكريم على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول معظم المفسرين؛ وقد دلت على ذلك الآثار الصحيحة، والمرويات الصريحة (٧).

- بيان أهم أغراضها:

يقول ابن عاشور رحمه الله عن أغراضها، أن منها:

- تلقين محمد صلى الله عليه وسلم الكلام القرآني وتلاوته إذ كان لا يعرف التلاوة من قبل.

- والإيماء إلى أن علمه بذلك ميسر لأن الله الذي ألهم البشر العلم بالكتابة قادر على تعليم من يشاء ابتداءً.

- وإيماء إلى أن أمته ستصير إلى معرفة القراءة والكتابة والعلم.

- وتوجيهه إلى النظر في خلق الله الموجودات وخاصة خلقه الإنسان خلقاً عجيباً مستخرجاً من علقه فذلك مبدأ النظر.

- وتهديد من كذب النبي صلى الله عليه وسلم وتعرض ليصده عن الصلاة والدعوة إلى الهدى والتقوى.

- وإعلام النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عالم بأمر من يناوئونه، وأنه قامعهم وناصر رسوله.

- وتثبيت الرسول على ما جاءه من الحق والصلاة والتقرب إلى الله.

- وأن لا يعبأ بقوة أعدائه لأن قوة الله تقهرهم" (٨).

المطلب الثالث: التوجيهات الواردة في السورة وأثرها في بناء الانسان:

إن مهمة القرآن الأولى هي إصلاح النفس البشرية، والترقي بها في مدارج الكمالات؛ لذا فإن الناظر في توجيهات الكتاب العزيز، يجدها وثيقة الارتباط ببناء الانسان الصالح الذي يعمر الأرض بالإيمان والعمران.

ولعلنا في هذا المطلب نسلط الضوء على نموذج من التوجيهات القرآنية المفضية إلى بناء الإنسان الحضاري وإيجاده، في ضوء سورة العلق.

وكل آية من هذه السورة العظيمة المباركة تمثل قاعدة من قواعد التوجيه للحياة الإنسانية وبناء الإنسان، وفيما يلي بيان تلك التوجيهات والقواعد:

﴿أَفْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) أَفْرَأَ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَىٰ (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩)﴾

التوجيه الأول: الأمر بالقراءة وطلب العلم، المستنبط من الآيات الأولى في سورة العلق: ﴿أَفْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) أَفْرَأَ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾.

ففي هذه الآيات الكريمات دعوة الإنسان إلى القراءة والعلم والاهتمام بهما؛ فهما من أعظم نعم الله على خلقه، كيف لا، والعلم وسيلة لمعرفة الخالق، وعبادته، والدعوة إليه، وعمارة الأرض؟!؛ فإن الأمة المتطلعة إلى ريادة الأمم وقيادتها لا يمكن لها الوصول إلى مرادها إلا إذا سلك أبنائها طريق القراءة والعلم.

وإن الناظر في هذا التوجيه القرآني الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته، يجد أن القرآن الكريم قد رسم للأمة المحمدية نقطة الانطلاق الصحيحة والفعالة في بناء الإنسان الصالح والأمة المتماسكة التي تحقق العبودية لله بجانبها التعبدي والعمراني.

وهنا أمر ينبغي أن يعيه أبناء هذه الأمة، وهو أن الأمر بالقراءة هنا غير مقتصر على العلوم الدينية أو الشرعية، بل يشمل كل العلوم التي من شأنها دلالة المخلوق على الخالق، وعمارة الأرض، فيندرج تحت هذا الأمر القرآني، إلى جانب العلوم الشرعية العينية، علم الهندسة، والطب، والمعمار، والتجارة، والصناعة، والفلك، والرياضيات، والتقنية الحديثة، وكل علم من العلوم النافعة للبشر في الدنيا والآخرة.

قال الشيخ محمد عبده: ثم إنه لا يوجد بيان أبرع ولا دليل أقطع على فضل القراءة والكتابة والعلم بجميع أنواعه، من افتتاح الله كتابه وابتدائه الوحي بهذه الآيات الباهرات، فإن لم يهتد المسلمون بهذا الهدى، ولم ينبههم النظر فيه إلى النهوض، وإلى تمزيق تلك الحجب التي حجبت عن أبصارهم نور العلم. وإن لم يسترشدوا بفاتحة هذا الكتاب المبين، ولم يستضيئوا بهذا الضياء الساطع . . فلا أرشدهم الله" (٩).

قال الأستاذ سيد قطب: "إنها السورة الأولى من هذا القرآن، فهي تبدأ باسم الله. وتوجه الرسول صلى الله عليه وسلم أول ما توجه، في أول لحظة من لحظات اتصاله بالملأ الأعلى، وفي أول خطوة من خطواته في طريق الدعوة التي اختير لها، توجهه إلى أن يقرأ باسم الله: {اقرأ باسم ربك}، وتبدأ من صفات الرب بالصفة التي بها الخلق والبدء: {الذي خلق}، ثم تخصص: خلق الإنسان ومبدأه: {خلق الإنسان من علق}، من تلك النقطة الدموية الجامدة العالقة بالرحم. من ذلك المنشأ الصغير الساذج التكويني. فتدل على كرم الخالق فوق ما تدل على قدرته. فمن كرمه رفع هذا العلق إلى درجة الإنسان الذي يُعلم فيتعلم: {اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم}، وإنها لنقلة بعيدة جداً بين المنشأ والمصير. ولكن الله قادر. ولكن الله كريم. ومن ثم كانت هذه النقلة التي تدير الرؤوس!، وإلى جانب هذه الحقيقة تبرز حقيقة التعليم، تعليم الرب للإنسان {بالقلم}؛ لأن القلم كان وما يزال أوسع وأعمق أدوات التعليم أثراً في حياة الإنسان، ولم تكن هذه الحقيقة إذ ذاك بهذا الوضوح الذي نلمسه الآن ونعرفه في حياة البشرية، ولكن الله سبحانه كان يعلم قيمة القلم، فيشير إليه هذه الإشارة في أول لحظة من لحظات الرسالة الأخيرة للبشرية. في أول سورة من سور القرآن الكريم، هذا مع أن الرسول الذي جاء بها لم يكن كاتباً بالقلم، وما كان ليبرز هذه الحقيقة منذ اللحظة الأولى لو كان هو الذي يقول هذا القرآن، لولا أنه الوحي، ولولا أنها الرسالة!، ثم تبرز مصدر التعليم، إن مصدره هو الله. منه يستمد الإنسان كل ما علم، وكل ما يعلم. وكل ما يفتح له من أسرار هذا الوجود، ومن أسرار هذه الحياة، ومن أسرار نفسه. فهو من هناك، من ذلك المصدر الواحد، الذي ليس هناك سواه، وبهذا المقطع الواحد الذي نزل في اللحظة الأولى من اتصال الرسول صلى الله عليه وسلم بالملأ الأعلى، بهذا المقطع وضعت قاعدة التصور الإيماني العريضة، كل أمر. كل حركة. كل خطوة. كل عمل. باسم الله. وعلى اسم الله. باسم الله تبدأ. وباسم الله تسير. وإلى الله تتجه، وإليه تصير، والله هو الذي خلق. وهو الذي علم. فمنه البدء والنشأة، ومنه التعليم والمعرفة.. والإنسان يتعلم ما يتعلم، ويعلم ما يعلم. . فمصدر هذا كله هو الله الذي خلق والذي علم.. {علم الإنسان ما لم يعلم}، وهذه الحقيقة القرآنية الأولى، التي تلقاها قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم في اللحظة الأولى هي التي ظلت تصرف شعوره، وتصرف لسانه، وتصرف عمله واتجاهه، بعد ذلك طوال حياته، بوصفها قاعدة الإيمان الأولى" (١٠).

التوجيه الثاني: الأمر باجتنب الطغيان المتأصل بطبع الإنسان:

هذا التوجيه مأخوذ من قوله تعالى ((كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَى (٦) أَنْ رَأَهُ اسْتَعْنَى (٧)))، والطغيان هو: "تجاوز الحق في التكبر والتمرد" ()، فالآيات القرآنية هنا تهذب الطبع الانساني من الطغيان المتأصل في طبعه؛ إذا ما ملك المال والجاه والسلطة، وتبنيه منقادا للحق مطاوعا له، فإذا ما كثرت نعمه شكر ربه واستعملها في طاعته، وبذلك يحل العدل والإحسان مكان الفجور والطغيان فتحصل الحياة الطيبة للناس جميعا.

قال الإمام الرازي: "الطُّغْيَانُ هُوَ التَّكْبَرُ وَالتَّمَرُّدُ، وَتَحْقِيقُ الْكَلَامِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ فِي مُقَدِّمَةِ السُّورَةِ دَلَالًا ظَاهِرَةً عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْقُدْرَةِ وَالْحِكْمَةِ بِحَيْثُ يَبْعُدُ مِنَ الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَطَّلِعَ عَلَيْهَا وَلَا يَقِفَ عَلَى حَقَائِقِهَا أَتْبَعَهَا بِمَا هُوَ السَّبَبُ الْأَصْلِيُّ فِي الْعُقْلَةِ عَنْهَا وَهُوَ حُبُّ الدُّنْيَا وَالِاسْتِعْغَالُ بِالْمَالِ وَالْجَاهِ وَالثَّرْوَةِ وَالْقُدْرَةِ، فَإِنَّهُ لَا سَبَبَ لِعَمَى الْقَلْبِ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا ذَلِكَ" (١١)

التوجيه الثالث:

تمثله هذه الآية الكريمة: ((إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى))، إن هذه الآية الكريمة تقرر في الإنسان حقيقة لا يمكن لأحد تجاهلها أو إنكارها، إنها حقيقة الرجعة إلى الله، وإذا ما آمن الإنسان بهذه الحقيقة فإن سلوكياته في حياته ستضبط وفق هذا المآل الذي سيترتب بعده إكرام الصالح ومعاقبة الطالح.

وتبني في الإنسان كذلك أنه ينبغي عليه الرجوع إلى الله في دنياه عبادة ومعاملة وفق منهجه العدل والحكيم، يقول سيد قطب: " وفي الوقت ذاته تبرز قاعدة أخرى من قواعد التصور الإيماني. قاعدة الرجعة إلى الله. الرجعة إليه في كل شيء وفي كل أمر، وفي كل نية، وفي كل حركة، فليس هناك مرجع سواه. إليه يرجع الصالح والطالح، والطائع والعاصي. والمحق والمبطل. والخير والشرير. والغني والفقير. وإليه يرجع هذا الذي يطغى أن راه استغنى. ألا إلى الله تصير الأمور. ومنه النشأة وإليه المصير، وهكذا تجتمع في المقطعين أطراف التصور الإيماني، الخلق والنشأة. والتكريم والتعليم، ثم الرجعة والمآب لله وحده بلا شريك: «إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى» (١٢).

التوجيه الرابع: مصارعة المناهج الباطلة وعصيان دعائها

وهذا التوجيه مأخوذ من الآيات الكريمة الآتية: ((أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تَطَّعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ

(١٩) ﴿﴾

إن هذه الآيات الكريمة صورت لنا صورة من الصور الطغيان المتمثل بنهي المؤمنين عن ممارسة شرائع الدين من صلاة وتقوى وهدى، وتنتهي بالأمر الإلهي الذي يدعو الإنسان إلى مخالفة هذه المناهج ومعصية دعائها فينادي ربنا رسوله ومن آمن به بقوله: ((كَلَّا لَا تُطِغُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)) "فكلا، للزجر والردع، إياك أن تطيعه أيها النبي فيما دعاك إليه من ترك الصلاة، وتقرب إلى الله بالطاعة والعبادة، وتابع السجود والتعظيم له، فذلك قوة لك وعزة، وحصن ووقاية" (١٣).

بهذا العرض الإجمالي للتوجيهات القرآنية الواردة في سورة العلق، يتضح لنا أن هذه السورة الكريمة تضمنت أسساً أربعة أصيلة من شأنها بناء الإنسان على أساس متين، وركن ركين؛ حيث إنها تغرس فيه:

أولاً: الاهتمام بالقراءة والعلم الذي ينور بصيرة الإنسان ويصل به إلى غاية وجوده في هذا العالم.

ثانياً: اجتناب الطغيان في جميع صورته وأشكاله.

ثالثاً: أنه عبد مخلوق سيرجع يوماً إلى خالقه فيجازيه على احسانه، ويعاقبه على طغيانه؛ فتتضبط بذلك سلوكياته وأقواله، وفق منهج خالقه.

رابعاً: أنه يعيش في عالم يتجاذبه حق وباطل، وعدل وظلم، وإساءة وإحسان، فإذا ما سلك طريق الحق ونصر أهله سلم ونجى وسعد، وإذا ما سلك طريق الطغيان خسر وهلك وأهلك.

وبهذه الأصول الأربعة يبني الإنسان الصالح الذي يعبد المنان ويعمر الأوطان.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتسهل الصعوبات، وتنفس الكربات، وبنهجه القويم، يبني الإنسان وتصلح المجتمعات، وتعم أرجاء الأرض الخيرات والبركات، والصلاة والسلام على النبي الكريم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين أما بعد:

فبعد البحث والنظر والقراءة في موضوع التوجيهات القرآنية في سورة العلق وأثرها في بناء الإنسان توصلت إلى النتائج الآتية:

أولاً: توجيهات القرآن الكريم جميعها تهدف إلى بناء الإنسان الصالح الذي يتفاعل مع الحياة والكون بإيجابية وخيرية؛ فيحقق معنى الاستخلاف الذي أراده الله من عباده الصالحين: عبادة المنان وعمارة الأوطان.

ثانياً: إن مهمة القرآن الأولى هي إصلاح النفس البشرية، والترقي بها في مدارج الكمالات.

ثالثاً: إن سورة العلق قد تضمنت توجيهات أصيلة رسمت للأمة المحمدية نقطة الانطلاق الصحيحة والفعالة في بناء الإنسان الصالح والأمة المتماسكة التي تحقق العبودية لله بجانبها التعبدية والعمراني.
رابعاً: إن سورة العلق تضمنت الأصول الفعّالة في بناء الإنسان الصالح المتمثلة: ببيان كونه مخلوقاً لخالق سيرجع إليه لا محالة، وأن القراءة والعلم والاهتمام بهما وسيلة النهضة والنهوض لكل فرد وأمة، وأن الطغيان بجميع أشكاله وصوره وهو طريق الهلاك والخسران.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١. أسس التوجيه والارشاد من منظور التربية الاسلامية -دراسة تأصيلية-، عبد الله سعيد محمد الزبيدي، (المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، سالة ماجستير، كلية التربية قسم التربية الاسلامية والمقارنة، ١٤٢٨-١٤٢٩هـ).
٢. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
٣. التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط١-١٤٢٢ هـ.
٤. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط١.
٥. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، [٢٢٤ - ٣١٠ هـ]، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٦. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د. يوسف محمد عبد الله، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م).
٧. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (بيروت: دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢هـ).
٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت، ط١.
٩. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
١٠. المراهقون دراسة تربوية نفسية من وجهة النظر الاسلامية، سمير جميل أحمد الراضي، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
١١. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، (دم: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨).
١٢. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
١٣. والجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله، ج ٢٠، ص ١٠.

دور الاحلاف العسكرية في حفظ الامن الجماعي وفقاً لميثاق الامم المتحدة

Military Alliances in Maintaining Collective Security in Accordance with The UN Charter

عبدالله ذنون عبدالله

Abdullah Thanoon Abdullah

مدرس مساعد

Assistant Lecturer

كلية الحقوق - جامعة الموصل

College of Law – Mosul University

abdullahalsawaf81@gmail.com

الملخص:

شهد المجتمع الدولي نشوء عدة أحلاف عسكرية، كان لها دور فعال في العلاقات الدولية، خاصة فيما يتعلق بقضية الدفاع الشرعي والأمن الجماعي للدول المتحالفة من أجل الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، وقد انتهى الصراع القائم بين هذه الدول ، خاصة بين المعسكرين الشرقي والغربي ، إلى تلاشي كل هذه الأحلاف ، وكان آخرها حلف وارسو عام ١٩٩١. فبقي في الساحة الدولية حلف شمال الأطلسي ، الذي يعتبر أداة للهيمنة الغربية بعد سقوط الاتحاد السوفييتي السابق . وأصبح الناتو يقوم بدور مجلس الأمن في الحفاظ على السلم والأمن الدوليين ، بعدما أصبحت الأمم المتحدة تتحكم فيها الدول الكبرى صاحبة حق النقض.

الكلمات المفتاحية: الاحلاف العسكرية، التدخلات الانسانية، ميثاق الامم المتحدة، قواعد القانون الدولي.

Abstract:

The international community has witnessed the emergence of several military alliances, which have been instrumental in international relations, particularly with regard to the issue of the legitimate defense and collective security of allied States in order to maintain international peace and security. The conflict between these States, particularly between the eastern and western camps, has ended in the disappearance of all these alliances, most recently the Warsaw Pact in 1991. NATO, an instrument of Western hegemony after the fall of the former Soviet Union, remained in the international arena. NATO has taken the role of the Security Council in maintaining international peace and security, with the United Nations now controlled by the major veto powers.

Keywords: *military alliances, humanitarian interventions, UN Charter, rules of international law*

المقدمة

تعتبر قضية الأمن الجماعي من القضايا المحورية فيما يتعلق بدراسة العلاقات الدولية منذ نشأة ظاهرة الدولة القومية في اعقاب مؤتمر صلح وستاليا عام ١٦٤٨ حيث اعتمدت كل دولة على قدراتها الذاتية في مواجهه أي تهديدات تواجهها ثم تطور الأمر بعد ذلك لتعتمد الدول على فكرة الاحلاف من اجل تحقيق هذا الهدف الأمني فظهرت فكرة توازن القوى خاصة في مرحلة الحرب الباردة، الا ان تجربة سعى الدول لتحقيق التوازن في القوة مع خصومها الفعليين او المحتملين يمكن ان يشعل سباق التسلح الى الدرجة التي قد تؤدي في نهاية الامر الى الاخلال بالأمن.

فجاءت اذن ظاهرة الاحلاف العسكرية استجابة لرغبة القادة السياسيين لتحقيق نوع من الأمن اما ان يكون مفقود يسعون لاسترداده او موجود يحاولون تعزيزه ، وقلة منهم هدفت من وراء ذلك الاستيلاء والسيطرة على الآخرين ، ولا يخرج حلف شمال الأطلسي عن هذه القاعدة بل يثبتها لاسيما في المرحلة الأولى لنشأته. ومع التطور الذي أصاب العلاقات الدولية ولمراحل زمنية متتابعة تطور الحلف ايضا من حيث الأهداف والوظائف، حتى صار اقرب الى تكتل لتحقيق اهداف ضخمة تتناسب والضخامة التي طرأت على معنى الأمن في المفهوم الغربي، ويتمدد على وفق رؤيا جديدة تتخذ من الحرب الاستباقية استراتيجية ناجعة لتحقيق الأمن.

اولا : اهمية موضوع البحث :

تأتي أهمية البحث من خلال التعرض لاهم التحالفات في العصر الحديث كظاهرة ضرورية لتوازن القوى باعتبارها نتيجة حتمية للصراع على النفوذ من أجل المصالح المشتركة للمتحالفين ، هذا من جهة ، وتعتبر الأحلاف من جهة أخرى مظهر من مظاهر التعاون الدولي من أجل تحقيق المصالح التي أنشئت من أجلها، وفي هذا السياق، نلاحظ بأن أهم مجال بلغت فيه الوحدة الأوروبية على سبيل المثال ذروتها، هو المجال العسكري، وإن الدافع إلى هذا التحالف الجديد، هو التطورات التي جددت في الحياة السياسية الدولية والأحلاف العسكرية تقوم بدور كبير في مجال الأمن الجماعي ، والحفاظ على السلم والأمن الدوليين ، الذي عجزت عن تحقيقه الأمم المتحدة في الفترة الراهنة.

ثانيا : الهدف من البحث :

الأهداف المتوخاة من هذه الدراسة تدور حول بيان التكتلات والأحلاف العسكرية الدولية ، فما هو مفهومنا لكل منها ؟ لان كلا من التكتل والحلف هو تجمع يضم دولتين أو أكثر ويفترض مصلحة متماثلة وخطا استراتيجيا معينا . وقد يكون التكتل بداية للتحالف لكن الفرق بينهما يتأتى من أن الحلف عادة هو تجمع ذو أغراض عسكرية سياسية بالدرجة الأولى ، في حين أن التكتل كقاعدة يستهدف التعاون في الشؤون السياسية أو الاقتصادية بالدرجة الأولى . هذا من الناحية الموضوعية أما من الناحية الشكلية أو التنظيمية فالتحالف كقاعدة لا بد أن يستند إلى معاهدة دولية بالمعنى الدقيق للتعبير ولا بد أن يكون له هيئات تسهر على حسن تنفيذ بنود هذه المعاهدة بعكس التكتل الذي لا يشترط فيه بالضرورة مثل ذلك وعلى هذا الأساس يمكن ان يستعمل تعبير حلف للدلالة على الالتزام التعاقدية من النوع السياسي أو العسكري ، المتبادل بين عدد من الدول ، الموجه ضد دولة محددة ولو لم تكن مسماة .. مثل هذه الأحلاف تنشئ منظمات للسهر على تنفيذ أهداف الالتزام وهي عادة تتسم بالطابع الرسمي بتوقيع معاهدة أو اتفاقية .

ثالثاً : اشكالية البحث :

يمكننا طرح الإشكالية التالية، في التساؤلات الآتية:

ما هي أسباب ظهور الأحلاف العسكرية ؟ وما هو موقف القانون الدولي من ذلك ؟

لماذا ومتى تقرر الدول التحالف ؟

ما الذي يقرر طبيعة وشكل التحالف ؟

ما هو شكل العلاقات في التحالف ؟

ما هي دورة حياة الحلف؟ وما الذي يحدد تطوره ؟

وأخيراً ما الذي يقرر متى وكيف ينتهي الحلف ؟

بعد هذه التساؤلات النظرية العامة يمكننا أن نبحث في الأحلاف العسكرية القائمة والتكتلات المقابلة ، والمقصود هنا هو الأحلاف والتكتلات الجماعية أما الثنائية منها فأكثر من أن يحصره بحث متواضع كهذا ، كذلك يهمنا أن نتساءل عن موقف القانون الدولي من مبدأ الأحلاف العسكرية وعن موضع هذه الأحلاف في نظرية التنظيم الدولي كفكرة وكواقع عملي.

رابعاً : فرضية البحث :

يقوم موضوع البحث على فرضية مفادها أن التحالفات العسكرية ضرورية من أجل توازن القوى ، وبالتالي فهي نتيجة حتمية للصراع على النفوذ من أجل المصالح المشتركة للحلفاء بغض النظر عن طبيعة هذه المصالح والمكاسب إضافة الى كونها مظهر من مظاهر التعاون الدولي من أجل تحقيق الاهداف التي أنشئت من أجلها .

فالأحلاف العسكرية تقوم بدور كبير في مجال الأمن الجماعي ، والحفاظ على السلم والأمن الدوليين من خلال التوسل بنظريتي توازن القوى والأمن الجماعي وفق معيار اختيار اساليب الاحلاف العسكرية في ظل الشرعية الدولية كغطاء قانوني لاستقرار مفهوم التدخل الدولي في شؤون دولة ما ، وبالمقابل تعتبر انتهاك لسيادة تلك الدولة وفق مسميات الاعتداء أو التدخل في الشؤون الداخلية .

خامساً : نطاق البحث:

جاء موضوع هذه الدراسة للبحث في دور الأحلاف العسكرية في حفظ الأمن الجماعي الدولي ، الذي سعى واضعو ميثاق الأمم المتحدة إلى إرسائه بعد نهاية الحرب الباردة وإنشاء منظمة الأمم المتحدة ، التي وإن أورد ميثاقها النص على إمكانية إنشاء الوكالات والتنظيمات الإقليمية إلا أنه لم يورد تعريفاً لهذه الوكالات أو التنظيمات الإقليمية . وهو ما فتح الباب أمام الاختلاف الفقهي حول التكيف القانوني للأحلاف العسكرية انطلاقاً من ميثاق الأمم المتحدة ، الأمر الذي يلقي بتبعات مباشرة على هذه الأحلاف تجاه نظام الأمن الجماعي الدولي وذلك تبعاً للوصف القانوني الذي تأخذه.

سادسا : منهجية البحث :

اعتمدنا في كتابة البحث على المنهج التاريخي والمنهج التحليلي والمنهج التطبيقي، بغية إيضاح طبيعة الأحلاف العسكرية وفقا للقانون الدولي العام، وذكرنا أهم الأحلاف التي شهدها المجتمع الدولي، وبيننا أهم أسباب نشأة الأحلاف العسكرية وتأثيرها في العلاقات الدولية وكما يلي:

المنهج التاريخي : اتبعنا هذا المنهج وذلك من أجل التطرق إلى جميع الأفكار ذات الصلة بموضوع الدراسة من خلال تتبع الزمني والتاريخي لفكرة الأحلاف العسكرية مروراً بجميع المراحل التي تطورت فيها ، وصولاً بذلك إلى الفكرة التي تبلور عمل الأحلاف العسكرية في حفظ الأمن الجماعي خصوصاً ونحن أمام موضوع لا يوجد تعريف محدد له ضمن قانون العلاقات الدولية

المنهج التحليلي : الذي اعتمدنا عليه في تحليل القرارات ذات الصلة بموضوعات الدراسة، وكذلك تحليل مواقف الدول من نماذج الاحلاف العسكرية والتطورات التي نشأت بعد تطبيق الاحلاف بين الدول.

المنهج التطبيقي : وتم الاعتماد اخيرا على المنهج التطبيقي من خلال الحالات التي شهدها الواقع العملي والتاريخي في المجتمع الدولي من خلال دراسة أولى هذه الأحلاف وما رافقته من أحداث وتغيرات على صعيد العلاقات الدولية والمراكز القانونية التي نشأت بعد ولادة هذه الاحلاف ودراسة بعض النماذج العملية لاهم التحالفات العسكرية في العصر الحديث ، وفي الختام توصلنا إلى مجموعة من النتائج والاقتراحات .

سابعا : هيكلية البحث :

لأجل الإلمام وعرض جميع الأفكار المتعلقة بالموضوع وتسهيلاً للإجابة على الإشكالية المطروحة قسمنا دراستنا إلى ثلاثة مباحث وخاتمة فكان تناولنا للموضوع حسب الهيكلية التالية:

المبحث الأول : التعريف بالأحلاف العسكرية .

المطلب الأول : مفهوم الاحلاف العسكرية

المطلب الثاني : خصائص الاحلاف العسكرية

المبحث الثاني : الاحلاف العسكرية في ميثاق الأمم المتحدة

المطلب الأول : انواع الاحلاف الدولية وصورها في القانون الدولي العام

المطلب الثاني : الأسس القانونية للأحلاف العسكرية في ميثاق الأمم المتحدة

المبحث الاول

التعريف بالأحلاف العسكرية

لقد أشار ميثاق الأمم المتحدة إلى التدخل لحماية حقوق الإنسان انطلاقاً من ديباجته التي إلى فيها مؤسسو المنظمة على أنفسهم بان يجنبوا الأجيال القادمة ويلات الحروب وفي سبيل تحقيق ذلك تقوم الأمم المتحدة بتوجيه جهودها لتحقيق التسامح والعيش في سلام وحسن الجوار، وان تستخدم الادارة الدولية لترقية الشؤون الاقتصادية والاجتماعية للشعوب جميعها وان تدفع بالبرقي الاجتماعي قدما وان ترفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح وان تدين الأحوال التي يمكن في ظلها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات الدولية والقانون الدولي^(١).

ونص المادة ٥٥ من الميثاق الذي يجعل من أسباب ودواعي تهيئة الاستقرار والرفاهية امراً ضروريا لإقامة علاقة سلمية بين شعوب ودول الأمم المتحدة ، واحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية لا يقتصر على حدود الدولة فقط وإنما يتعداه إلى خارج حدودها مع الاستعداد لاتخاذ التدابير المناسبة لحماية هذه الحقوق والحريات في حالة الاعتداء عليها^(٢) وعلى هذا الأساس سنتناول هذا المبحث في مطلبين سنتناول في المطلب الأول : مفهوم الأحلاف العسكرية ثم خصائص الاحلاف العسكرية في المطلب الثاني.

المطلب الأول

مفهوم الأحلاف العسكرية

على الرغم من أن ظاهرة الأحلاف العسكرية ليست بالحديثة ، إلا أن الفقه الدولي لم يتصد لوضع تعريف لها أو تحديد إطار قانوني يمكن من خلاله لهذه الأحلاف أن تأخذ صبغة الشرعية في المجتمع الدولي ، إلى أن طرأ تطور كبير في أساليب التنظيم الدولي بفضل تعاون الحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى وما تلاها من إنشاء لعصبة الأمم سنة ١٩٢٠ ، حيث كان الهدف الأساسي آنذاك من إنشاء العصبة هو إقامة حلف عسكري واحد يضم كافة دول العالم ويحل محل الأحلاف العسكرية المتنوعة ، وهو ما ورد صراحة في النقطة الأولى من مبادئ الرئيس الأمريكي ولسن وهي اربعة عشر مبدأ ، الذي كان يرى ضرورة إلغاء الأحلاف العسكرية والاكتماء بقيام حلف عسكري واحد، تكون العضوية فيه مفتوحة أمام جميع الدول ، ويكون كافلاً للسلام العالمي أكثر مما تكفله الأحلاف العسكرية الأخرى^(٣).

إلا أنّ واقع العلاقات الدولية والتجاذبات السياسية أدت لتراجع الرئيس الامريكي ولسن عن ذلك ، وهو ما ظهر في صياغة المادة ٢١ من عهد العصبة التي جاء فيها أن الاتفاقيات الدولية التي تضمن استتباب السلام مثل معاهدات

(١) د . محمد يونس يحيى الصانع ، مشروعية تدخل الأمم المتحدة عسكرياً لأغراض انسانية ، مجلة الرافدين للحقوق ، كلية الحقوق ، جامعة الموصل ، العدد ٥٩، ٢٠١٢، ص ١١٩

(٢) المادة (٥٥) من ميثاق الأمم المتحدة الموقع في مؤتمر سان فرانسيسكو ، بتاريخ ٢٦/٦/١٩٤٥

(٣) توري يخلف ، الاحلاف العسكرية من منظور القانون الدولي العام ، مجلة العلوم القانونية والسياسية ، جامعة بليدة ٢، العدد ٨، ص ٤٧٥

التحكيم والاتفاقيات الإقليمية كتصريح مونرو لا تعتبر منافية لأي نص من نصوص العهد وهو الأمر الذي لم يحسم الخلاف حول شرعية الأحلاف العسكرية ، كون العهد قد استخدم عبارة الاتفاقيات الدولية وكان في وسعه أن يستخدم عبارة الأحلاف أو التكتلات العسكرية ، وهو نفس النهج الذي سار عليه واضعو ميثاق الأمم المتحدة في المادة ٥٢ ، التي أجازت قيام تنظيمات ووكالات إقليمية تعالج الأمور المتعلقة بحفظ السلم والأمن الدوليين ، دون أن تورد مفهوماً أو تعريفاً لهذه التنظيمات والوكالات ، وإنما اشترطت فيها أن تتلاءم مع مبادئ الأمم المتحدة وأهدافها ، وأن تعمل على معالجة الأمور المتعلقة بحفظ السلم والأمن الدوليين ، وهو ما دفع بفقهاء القانون الدولي إلى محاولة وضع تعريف لمصطلح الأحلاف العسكرية يستبعد من نطاقه المعاهدات الثنائية التي تبرم بين دولتين لأغراض الدفاع المشترك ، حيث ذكر بعض الفقهاء أنّ الحلف هو علاقة تعاقدية بين أكثر من دولتين يتعهدون فيها بالمساعدة المتبادلة في حالة الحرب^(٤).

الفرع الاول

تعريف الحلف لغة واصطلاحاً

التحالف هو ظاهرة قديمة قدم العصور التاريخية ، هو ظاهرة حتمية تقتضيها طبيعة البيئة الدولية القائمة على تعدد القوى وتعدد السياسات^(٥). وهناك من عرف معاهدات التحالف ذات طابع عسكري على انها الاتفاق الذي يبرم بين دولتين أو أكثر ، للتعاون في تنظيم دفاع مشترك بينها، والقاسم المشترك بين هذه التعريفات وغيرها يكمن في وجود مصلحة مشتركة بين مجموعة من الدول ، تدفعها إلى التعاون المشترك في النواحي العسكرية على وجه الخصوص، من أجل دفع الاعتداء الذي يمكن أن يقع على أي منها من خلال العمل الجماعي وأن تنظيم أمور الدفاع فيها يتم وفقاً لمعاهدة دولية ، تحدد التزامات كل دولة من الدول المتعاهدة ، مع ضرورة وجود أجهزة دائمة تختص بالإشراف على تنسيق أعمال الدفاع بين هذه الدول ، ومن ثم يستبعد من هذا النطاق معاهدات الدفاع المشترك لخلوها من مثل هذه الأجهزة الدائمة ، فما المقصود بالحلف إذن؟ تعدد الأحلاف والتكتلات العسكرية أول لبنة في بناء التنظيم الدولي ؛ فهي كانت أول صورة من صور التنظيمات الدولية . كما شهد بذلك التاريخ وفقهاء القانون الدولي ، وهي ممتدة في بطون التاريخ القديم والوسيط والحديث والمعاصر^(٦) الأحلاف لغة جمع حلف بكسر الحاء . وتطلق في كلام جمهور أهل اللغة ويراد بها المعاهدة والمعاهدة على النصرة ، وقد يراد بها الإخاء والصدقة^(٧) لقد أورد الدكتور الغنيمي عدة

(٤) المادة (٢١) من عهد عصبة الأمم المتحدة الموقع في مؤتمر فرساي بتاريخ ١٠/١/١٩٢٠ المادة (٥٢) من ميثاق الأمم المتحدة الموقع في مؤتمر سان فرانسيسكو ، بتاريخ ٢٦/٦/١٩٤٥ .

(٥) د . لوي أحمد إبراهيم ، الاستراتيجية الجديدة لحلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة ، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية ، جامعة دمشق ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٢ ، ص ١٤ .

(٦) توري يخلف ، المصدر السابق ، ص ٤٧٥

(٧) د . محمد عزيز شكري ، دا مصطفى ناصف ، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٧٨ ، ص ١١

تعريفات للحلف ، منها ما ورد في المعجم اليوناني لكابتيان ، حيث جاء أنه معاهدة ترتبط بمقتضاها دولتان أو أكثر تتبادلا النجدة إما بعمل عسكري وإما بأية وسيلة أخرى إذا ما نشبت حرب تمس أيهما. وعرف شارل كالفو الحلف في قاموسه عن القانون الدولي بأنه اتحاد دولتين أو أكثر لمتابعة هدف سياسي مشترك^(٨) الحلف يعرفه الدكتور محمد بدوي على أنه اتفاق بين دولتين أو أكثر على تدابير معينة ولحماية أعضائه من قوة أخرى ، وتبدو هذه القوة مهددة لأمن كل من هؤلاء الأعضاء^(٩).

ويعرف قاموس العلوم السياسية الحلف، انه علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر يتعهد بموجبها الفرقاء المعنيون بالمساعدة المتبادلة في حالة الحرب ويعرف الحلف اصطلاحاً بأنه اتفاق رسمي بين دولتين أو أكثر للتعاون في المجالات الأمنية العسكرية . وذهب فريق آخر إلى القول إن الحلف هو ترتيبات رسمية أو غير رسمية للتعاون العسكري بين الدول . ومن أكثر التعريفات تحديداً ، ذلك الذي قدمه دافيد ادواردز (David Edwards) الذي يرى أن الحلف هو التزام مشروط ، ذو طابع سياسي عسكري ، بين مجموعة من الدول ، باتخاذ بعض التدابير التعاونية المشتركة في مواجهة دولة أو مجموعة من الدول الأخرى^(١٠) والحلف هو معاهدة رسمية تلتزم بموجبها الدول الموقعة عليها بأن تتعاون في مجال استخدام طاقتها العسكرية ضد دولة معينة أو عدة دول في ظروف معينة ، وهناك مفهوماً آخر يرى أن الحلف هو اتفاق بين دولتين أو أكثر على تدابير محددة لحماية أعضائه من قوة أخرى معينة تبدو مهددة لأمن هؤلاء الأعضاء أما هولستي فيعرف الأحلاف بأنها اتفاق رسمي بين دولتين أو أكثر للتعاون في قضايا تخص الأمن القومي وأطلق بعض الفقهاء على الأحلاف العسكرية مصطلح التكتلات العسكرية ، إلا أن فقهاء آخرين فرقوا بين التكتلات والأحلاف ، فعرفوا التكتل بأنه عصابة إيديولوجية عسكرية دائمة تعمل في أوقات السلم والحرب على السواء وتتزعمها دولة قطبية . وهو عمل تحالفي بين دول ، أو أحزاب أو أشخاص سياسيين يتعاقدون فيما بينهم على تنفيذ التزام معين ينفقون عليه لتحقيق أهداف محددة ومتفق عليها، وغالباً ما يقتصر استعمال القانون الدولي لكلمة حلف للدلالة على اتفاق يجمع عدة دول تحقيقاً لمصلحة مشتركة، وللأحلاف في أغلب الأحيان هدف محدد. فقد تكون أحلاقاً دفاعية أو هجومية أو دفاعية وهجومية في آن واحد. ومن الميزات الأساسية لمعاهدات الأحلاف أن تنص هذه المعاهدات على الشروط والظروف التي يجري بموجبها تطبيق اتفاق الحلف ، ويقضي العرف المتبع بأن يصار الإعلان عن الحرب ضد دولة أو دول عدوة بشكل إفرادي وليس كمجموعة دول متحالفة^(١١).

(٨) د . شرقي محمود ، التوجهات الجديدة للحلف الأطلسي اتجاه دول المغرب العربي ، مجلة العلوم القانونية والسياسية ، عدد ٨ ٢٠١٤ ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة الوادي ص ٩

(٩) د . لوي أحمد إبراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

(١٠) د . شرقي محمود ، المصدر السابق ، ص ٩

(١١) د . علي عودة العقابي ، العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات ، ، ص بغداد / دار الرواد للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان / ٢٠١٠ ، ص ١٧٧

من هذه التعاريف السابقة وغيرها نجد أن معنى التحالف هو منصب على التحالف العسكري واستخدام القوة ، وإن هناك عدو مشترك يربط بين هذه الدول المتحالفة ، وتخشى منه ، لذلك تلجأ إلى التحالفات وبدورها نعرف التحالف بأنه اتفاق رسمي تتعهد بموجبه مجموعة من الدول بأن تتعاون فيما بينها في مجال الاستخدام المشترك لقدراتها العسكرية ضد دول أو دولة معينة ، كما تلتزم بمقتضاه الدول الموقعة باستخدام القوة أو التشاور باستخدامها في ظل ظروف معينة.

الفرع الثاني

الطبيعة القانونية للأحلاف العسكرية في القانون الدولي العام

تعد الأحلاف العسكرية مظهرا من مظاهر التعاون بين الدول في الشؤون العسكرية والأمنية والدفاعية ، وهي ظاهرة قديمة شهد العالم منها صورا عديدة على مر العصور ، بدءا بالتحالفات البسيطة ثم الاتفاقيات الثنائية لتنظيم أمور الدفاع بين دولتين ، ثم تطورت لتشمل اتفاقيات المعونة المتبادلة التي تتعهد من خلالها دولتان أو أكثر بتقديم العون والمساعدة اللازمة إذا ما تعرضت إحداها لعدوان^(١٢).

وبالرغم من أن واضعي الميثاق قد ضمنوا في نصوصه العلاقة بين الأمم المتحدة والوكالات والتنظيمات الإقليمية، إيماننا منهم بالدور البالغ الأهمية الذي يمكن أن تلعبه هذه الوكالات والتنظيمات الإقليمية في ضمان الاستقرار العالمي أو العكس ، إلا أنهم لم يوردوا في الميثاق أي تعريف لتلك الوكالات أو التنظيمات ، ولعل ذلك راجع إلى الخشية في أن تظهر في المستقبل صور جديدة من التنظيمات الإقليمية لا يسعها ذلك التعريف ، الأمر الذي تسبب في عدم حسم الخلاف حول الطبيعة القانونية للأحلاف العسكرية ، بين رأيين الأول منهما يرى أنها منظمات إقليمية تنطبق عليها أحكام الفصل الثامن من الميثاق ، فيما يذهب الرأي الثاني إلى إنكار هذه الصبغة ويعتبر أن الأحلاف العسكرية تناقض التنظيم مع اعترافه بأنها اللبنة الأولى في بناء هذا التنظيم^(١٣). ومما تجدر الإشارة إليه انه ظهر منذ فترة طويلة في فقه القانون الدولي العام السؤال التالي : هل الأحلاف والتكتلات العسكرية منظمات إقليمية أم لا ؟ للإجابة على هذا السؤال ظهر اتجاهين فقهيين^(١٤) لكل منهما حججه حيث يرى الفريق الأول أن الأحلاف والتكتلات العسكرية ليست منظمات إقليمية ، ويستند في رأيه إلى الحجج التالية:

(١٢) د . مصطفى احمد ابو الخير ، النظرية العامة في الاحلاف والتكتلات العسكرية طبقا لقواعد القانون الدولي العام ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ١٣

(١٣) كانت الصور الأولى لهذه الأحلاف في ثنايا التاريخ ، ذلك الحلف الدائم الذي كان نتاجا للصلح الذي عقد بعد الحرب التي نشبت بين مصر الفرعونية بقيادة رمسيس الثاني وبين ملك الحيثيين سنة ١٢٨٠ ق م ، حيث عاهدة الحلف بصبغة دينية رتبت لطرفيها جزاءات دينية في جال مخالفتها ، ثم تلى هذا الحلف أحلاف أخرى في اليونان القديمة و أوروبا أثناء فترة الحروب الصليبية ، ثم اتسعت هذه الأحلاف لتأخذ طابعا عالميا بعد الحرب العالمية الثانية ، شارل زرو غيب والأحلاف في النظام العالمي ، ترجمة خضر خضر ، سلسلة آفاق دولية ، أطلس للنشر والتوزيع ، طرابلس لبنان ، ١٩٩٠ ، ص ٨.

(١٤) د . محمد عزيز شكري ، د . مصطفى ناصف ، المصدر السابق ، ص ٧٣

أولاً- إن الأحلاف والتكتلات العسكرية نشأت واستندت في شرعيتها إلى نص المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة ، و هي المادة التي وردت في الفصل السابع لا في الفصل الثامن الخاص بالمنظمات الإقليمية و لم تستند لا صراحة ولا ضمناً إلى نص المواد ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ من الفصل الثامن^(١٥).

ثانياً- إن الأحلاف والتكتلات العسكرية إذا وصفت بأنها تنظيمات إقليمية طبقاً للفصل الثامن من ميثاق الأمم المتحدة ، فعليها أن تستأذن مجلس الأمن لاتخاذ ما تشاء من تدابير ، أو تحيطه علماً بالتدابير التي تنوي اتخاذها ،
ثالثاً- إن الأعمال التحضيرية للفصل الثامن من الميثاق ، كانت تعني في المقام الأول بالجماعات السياسية التي تنشئ المنظمات الإقليمية ، ولا يجوز لها الالتجاء إلى القوة المسلحة إلا بعد استئذان مجلس الأمن .

رابعاً- لا يجوز لهذه الأحلاف والتكتلات العسكرية الاستناد إلى نص المادة ٥٣ والمادة (١٠٧) لتبرير استخدام القوة دون الحصول على إذن مسبق من مجلس الأمن ، إذ أن استخدام القوة في هذه الحالة يعتبر استثناء فرضته الظروف السياسية ، ولا يجوز القياس عليه .

خامساً- إن الأحلاف والتكتلات العسكرية لا تعد نوعاً من المنظمات الإقليمية ، لأنها تضم دولاً من مناطق جغرافية متفرقة ، فضلاً على استنادها إلى اعتبارات سياسية و إيديولوجية متغيرة لتتأني و شرط الاستمرار اللازم لقيام المنظمات الدولية الإقليمية^(١٦).

أما الفريق الثاني ، فيرى أن الأحلاف والتكتلات العسكرية تعتبر منظمات إقليمية ، وقد بقي رأيه على الأدلة والبراهين التالية :

أولاً- تعد الأحلاف والتكتلات العسكرية من قبيل الاتفاقيات الإقليمية ما دامت نصوص الفصل الثامن من ميثاق الأمم المتحدة لا تستبعد من عدادها أعمال الدفاع عن النفس على المستوى الإقليمي ، إذ أصبح من المتعارف عليه أن الإقليمية على السماح بقيام اتفاقيات الدفاع والمعونة المتبادلة التي تنظم أمور الدفاع المشترك ، استناداً إلى حق الدفاع الشرعي الجماعي عن النفس^(١٧).

ثانياً- يمكن أن يكون الحلف أو التكتل العسكري تجمعاً دولياً ونواة أو خطوة أولى نحو منظمة دولية أشمل ، مثلما كان الحلف الأوروبي النواة الأولى لعصبة الأمم ، و كذا التجمع الأوروبي بعد أن أصبح الاتحاد الأوروبي^(١٨).

ثالثاً- لا داعي للتفرقة بين المنظمات الإقليمية والأحلاف والتكتلات العسكرية ، استناداً إلى أمور شكلية ، بل يجب أن تتم هذه التفرقة على أساس الدور الذي تقوم به كل منها في لحظة معينة .

(١٥) يراجع نصوص المواد (٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤) من ميثاق الأمم المتحدة الموقع في مؤتمر سان فرانسيسكو ، بتاريخ ١٩٤٥/٦/٢٦ .

(١٦) بوزنادة معمر ، المنظمات الإقليمية ونظام الأمن الجماعي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٩٢ ، ص ١١٠ .

(١٧) د . محمد طلعت الغنيمي ، الغنيمي في التنظيم الدولي ، منشأة المعارف والإسكندرية ، ١٩٧٤ ، ص ١٥٨ .

(١٨) د . محمد طلعت الغنيمي ، الغنيمي في التنظيم الدولي ، منشأة المعارف والإسكندرية ، ١٩٧٤ ، ص ١٥٨ .

رابعاً- يرى بعض الفقهاء أن الأحلاف والتكتلات العسكرية المقننة في موثيق ، والمزودة بأجهزة دائمة ، لنماذج لمنظمات دولية فعلية ، يطلقون عليها اسم منظمة إقليمية محدودة العضوية أو المنظمات الدولية الإقليمية في هذا السياق ، يعتبر حلف الـ RIO الذي وقعت معاهدته في مدينة ريو دي جانيرو JANEIRO RIO DE عام ١٩٤٧ ، أقدم حلف عسكري في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية^(١٩). أما في ما يخص وجوب استئذان الأحلاف العسكرية لمجلس الأمن قبل مباشرة أي من الجزاءات ، فإننا نذكر هنا بأن الأحلاف العسكرية قد أقامت شرعيتها استناداً إلى المادة ٥١ من الميثاق الخاصة بحق الدفاع الشرعي والجماعي ، وهو ما أكدت عليه المادة الخامسة من ميثاق حلف شمال الأطلسي ، والمادة الرابعة من ميثاق حلف وارسو . وبالإضافة إلى هذه الأدلة القانونية واستناداً إلى واقع المجتمع الدولي ، فإنه من الأصلح أن تأخذ الأحلاف العسكرية صفة المنظمات الإقليمية ، حتى تخضع لرقابة وإشراف مجلس الأمن تجنباً لعدم قيامها بأي فعل قد يخل بالأمن الدولي^(٢٠).

وبدورنا نؤيد الاتجاه القائل بأن الأحلاف والتكتلات العسكرية تتمتع بصفة المنظمات الإقليمية ، لكي تتمكن من الخضوع لرقابة وإشراف مجلس الأمن حرصاً على قيامها بالأعمال التي تتوافق ومقتضيات الامن الدولي.

الفرع الثالث

اسباب نشأة الاحلاف العسكرية

هناك دوافع كثيرة تدفع دول العالم إلى إبرام تحالفات عسكرية دولية فيما بينها ومن أهم هذه الدوافع ما يلي :

أولاً : ردع الأعداء :

يعتبر هذا الدافع والمبرر من أهم دوافع التحالفات العسكرية ونشؤها ، لذلك فإن الخوف من التعرض للعدوان والسعي إلى درء هذا الخطر ، هو المبرر الرئيسي وراء انتهاج الدولة لسياسة التحالف حيث أنه لا عدو لا تحالف^(٢١). فطالما ظلت العلاقات الدولية قائمة على التعدد بين دول ذات سيادة ستبقى سياسة التحالف موجودة بسبب وجود العداوات فالخطوط الأولى من إنشاء التحالف في تحديد العدو على نحو دقيق، إلا أنه هناك معاهدات وتحالفات لا تقم الإشارة بها إلى تحديد العدو وبصورة صريحة.

أما فيما يتعلق بهدف ردع العدوان، فدور الحلف ونجاحه يكمن في زيادة مستوى ومصادقية الردع من خلال حساب المخاطر والمكسب والخسارة ، فالردع يقوم على مبدئين هامين هما توفر (القوة) و (الرغبة) في استخدامها فعلاً^(٢٢).

(١٩) د . عادل السلطان ، الاحلاف والتكتلات الدولية ، المجلة الدولية للعلوم الإدارية . مجلد ٢ ، عدد ١ ، ١٩٩٧

(٢٠) د . محمد عزيز شكري ، د . مصطفى ناصف ، المصدر السابق ، ص ٢٢

(٢١) د . عادل السلطان ، الاحلاف والتكتلات الدولية ، المجلة الدولية للعلوم الإدارية . مجلد ٢ ، عدد ١ ، ١٩٩٧

(٢٢) د . ممدوح شوقي مصطفى كامل ، الأمن القومي والأمن الجماعي الدولي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ص ٣٤٣.

ثانياً : السعي إلى زيادة القوة :

تلجأ الدول عندما تسعى إلى زيادة قوتها إلى سياسة التحالف كبديل لسياسة التسلح التي تستنزف موارد اقتصادية هائلة ، ناهيك عن حاجة التسلح إلى فترة زمنية طويلة . لذلك فإن سياسة التحالف هي أنجح في زيادة القوة من التحالف على اعتبار أنها تحقق نفس النتائج وبتكلفة أقل . ويرى بعض العلماء أن زيادة القوة تمثل الهدف الرئيسي لأي حلف وأن بقية الأهداف في أهداف ثانوية، وهذا ما حققته الدول الأوروبية الغربية عندما تحالف مع أمريكا لكي تكفل الحماية من أي هجوم نووي روسي، وهذا ما أطلق عليه اسم المظلة النووية الأمريكية^(٢٣).
و هناك^(٢٤) من يرجع اسباب نشأة الاحلاف العسكرية الى الأسباب التالية :

أولاً : الأسباب السياسية : هناك نوعين من الاسباب السياسية :

١ - الأسباب السياسية الداخلية :

هناك من يرى أن العوامل الداخلية تؤدي دوراً في تحديد سياسة الدولة تجاه ظاهرة الأحلاف والتكتلات العسكرية ، سواء في المبادرة إلى تشكيل تحالف ، أو الانضمام إلى تحالف قائم .

٢ - الأسباب السياسية الدولية :

تلجأ الدول إلى الانضمام في أحلاف أو تكتلات عسكرية للحصول على مساعدات ومعونات سياسية واقتصادية وعسكرية حتى يتم لها الاستقلال . فظاهرة القطبية الثنائية، كان تأثيرها في نشوء الأحلاف والتكتلات العسكرية واضحاً، فهي عززت من ناحية موقف الولايات المتحدة في مواجهة الاتحاد السوفييتي السابق والكتلة الشرقية ، وقادت إلى تعميق الخلاف بين العملاقين^(٢٥).

أما الحرب الباردة، فكانت من أهم الظواهر التي كانت بمثابة دافع قوي لنشوء الأحلاف والتكتلات العسكرية التي كانت أداة في يد الولايات المتحدة الأمريكية لمحاصرة النفوذ السوفييتي السابق، أو بمعنى أدق محاصرة المد الشيوعي وحصره في مناطقه التي كان يوجد فيها، كما كانت أسلوباً فعالاً في دوام التفوق الأمريكي على الاتحاد السوفييتي السابق عسكرياً واستراتيجياً^(٢٦).

(٢٣) د . محمد عزيز شكري ، التكتلات والأحلاف في عصر الوفاق ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٣٥ ، سنة ١٩٧٤

(٢٤) د . بطرس غالي ، الأحلاف العسكرية والأمم المتحدة ، المجلة المصرية للقانون الدولي ، المجلد ٨ ، سنة ١٩٥٢ ، ص ٤٢ ص ٧٣ .

(٢٥) د . محمد عزيز شكري ، التكتلات والأحلاف في عصر الوفاق ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٣٥ ، سنة ١٩٧٤ ص ٧٣ .

(٢٦) د . بطرس غالي ، الأحلاف العسكرية والأمم المتحدة ، المجلة المصرية للقانون الدولي ، المجلد ٨ ، سنة ١٩٥٢ ، ص ٤٢ - ٤٣ ص

ثانيا : الأسباب العسكرية

إن الدواعي العسكرية هي الدواعي الأساسية الأبرز وراء إنشاء الأحلاف والتكتلات العسكرية رغم وجود أكثر من داع أو سبب لنشأتها . وعادة تعزف الدول الكبرى في الأحلاف أو التكتلات عن التصريح بالدواعي أو الأسباب السياسية والاقتصادية والإيديولوجية التي تدفعها إلى إنشاء الأحلاف والتكتلات العسكرية ، لكنها لا تجد مسوغات لذكر الدواعي العسكرية^(٢٧).

ثالثا : الأسباب الإيديولوجية

اختلف الفقهاء حول أثر العامل الأيديولوجي في نشأة الأحلاف والتكتلات العسكرية ، فمنهم من رأى أن للعامل الإيديولوجي أثرا محدودا ، فدوره أقل من التهديدات الخارجية أهمية في تشكيل وتكوين الأحلاف والتكتلات العسكرية^(٢٨).

إن الاتفاق في الإيديولوجية التي تتبعها الدولة يحدد ويؤثر في انضمام الدول إلى الأحلاف والتكتلات العسكرية . وإذا كان العامل الإيديولوجي يعد سببا من أسباب التحالف ، فإنه يؤثر كذلك في استمرار الأحلاف والتكتلات وبقيائها . فالتحالف مع الحركات والمنظمات الدينية والكنائس من أهم الأسس التي ارتكزت عليها إدارة بوش الابن في شنّها الحرب على العراق عام ٢٠٠٣^(٢٩).

رابعا : الأسباب الاقتصادية

لم يكن تأثير الاقتصاد في علاقات الشرق والغرب بأقل من تأثير عاملي القوة والإيديولوجية ، فانقسام أوروبا إلى معسكرين متناقضين، كان بالأساس انقساما اقتصاديا بين نمطين من الاقتصاد العالمي هما نمط الإنتاج الرأسمالي ونمط الإنتاج الاشتراكي، وفي رحاب القطبية الثنائية سعى كل معسكر إلى نشر نمط الاقتصاد الخاص به في مناطق دول العالم الثالث، التي تسير في فلكه ، ومن خلال الاحتواء ومناطق النفوذ والوكلاء الإقليميين. فحلف شمال الأطلسي المثال الأبرز - تتمثل وظيفته الاقتصادية في التنسيق بين السياسات الاقتصادية لأعضائه الأصليين والتخفيف من حدة التنافس الاقتصادي فيما بينهم، حتى لا يؤثر ذلك سلبيا في متانة استراتيجيته الدفاعية ضد تهديدات وتحديات القوة السوفييتية^(٣٠).

(٢٧) د. مصطفى أبو الخير، المصدر السابق، ص ٢٩-٣٣.

(٢٨) د. مصطفى أبو الخير ، المصدر السابق ، ص ٢٩-٣٣

(٢٩) د . مثنى فائق مرعي العبيدي ، البعد الديني في الحرب الامريكية لاحتلال العراق ، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية ، العدد ٤ ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٨١

(٣٠) د . عبد القادر رزيق المخادمي ، الحلف الاطلسي من الحرب الباردة الى حروب الهيمنة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،

٢٠١٤ ، ص ٧٦

إن السبب الرئيسي لتشكيل تحالفات ، يكمن في إرادة الدول لتعظيم إن السبب الرئيسي لتشكيل تحالفات ، يكمن في إرادة الدول لتعظيم الفوائد التي تجنيها من تعاونها ، فالاتفاقية العربية لعام ١٩٥٠ ، تسمى المعاهدة العربية للدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي ، جمعت الدفاع مع الاقتصاد لأنه لا وجود لقوة عسكرية دون اقتصاد قوي^(٣١). وفي رأينا من خلال استقرار الأمثلة التاريخية للأحلاف العسكرية على مختلف المراحل التاريخية فإن الاحلاف العسكرية تعتمد وبالدرجة الأساس في وجودها على القوة الاقتصادية للمتحالفين بحيث لا يمكن ان يتصور انضمام أي دولة ضعيفة اقتصاديا إليه ، لكون الفكرة عبارة عن سباق واستعراض للقوة وإن استخدام القوة العسكرية من طرف الحلفاء تتم بذريعة الدفاع الشرعي أو أي مبرر آخر تحاول ان تستند عليه لتبرير انتهاك سيادة الدول المتدخل في شؤونها تحت مسميات كثيرة ، ولكن في الواقع قد تخلى من وراء تدخلها هدفا خفيا ، وهو نهب خيرات الدولة المحتلة أو المتدخل فيها.

المطلب الثاني

خصائص الاحلاف العسكرية

هناك خصائص عامة للأحلاف والتكتلات العسكرية ، ومن أهم الخصائص البارزة للأحلاف العسكرية ، عرقلة قيام الأحلاف المضادة ، أو الحيلولة دون اكتساب الأعداء حلفاء جدد، كما تقوم بتجزئة أو تفتيت الأحلاف أو التكتلات العسكرية المضادة القائمة بالفعل وذلك عن طريق التفريق بين المتحالفين الآخرين^(٣٢). في هذا السياق ، يقول جورج لسكا إن الدول تدخل في أحلاف من أجل تقويم قدراتها ... والأحلاف وسيلة لإضعاف دول ناهضة ينظر إليها كمصدر للضعف يهدد استقلال الآخرين، كما يؤكد أن الأحلاف تنشأ من أجل منع تحول غير مرغوب فيه ، ربما ينتج عنه تحول في أدوار الممثلين الأساسيين في تركيب النظام^(٣٣). وعلى هذا الاساس سنتناول اهم الخصائص للأحلاف العسكرية والتميز بينها وبين الصور الأخرى من التكتلات وكما يلي:

الفرع الأول

مميزات الاحلاف العسكرية

قبل الحرب العالمية الأولى ، تنافس كل من فرنسا وروسيا من جانب ، مع ألمانيا من جانب آخر على اكتساب رومانيا كحليف ، بهدف الحيلولة دون استعادة الجانب الآخر من موقعها الاستراتيجي الهام^(٣٤) وقد أشارت ديباجة حلف وارسو

(٣١) د . محمد عزيز شكري ، د . مصطفى ناصف ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(٣٢) د . علي عودة العقابي ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(٣٣) د . هشام محمد سعيد آل برغش ، الاحلاف العسكرية والسياسة المعاصرة والآثار المترتبة عليها دراسة مقارنة ، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ٢٠١٣ ، ص ٢٥ .

(٣٤) د . هشام محمد سعيد آل برغش ، المصدر السابق ، ص ١١٩ .

، إلى أن قيامه بمثابة رد فعل للتحالف العربي المتمثل في الاتحاد الغربي ، وحلف شمال الأطلسي ، وذلك باعتبار أن هذين الحلفين قد ضما إليهما ألمانيا الغربية^(٣٥).

ونلاحظ أنه بعد الحرب الباردة ، أصبحت مهمة الولايات المتحدة الأمريكية ، السياسية والعسكرية هي عدم السماح لأية قوة البروز في أوروبا الغربية أو آسيا ، ولذلك فإنها تسعى إلى هندسة جديدة لأمن أوروبا تحت رعاية الحلف الأطلسي^(٣٦).

ونلاحظ، وفقا لهذه الخاصية أن حلف شمال الأطلسي ممثلا في الولايات المتحدة بالدرجة الأولى ، وباقي الدول الأوروبية في الحلف بقى لوحده في الساحة الدولية، وقويت شوكتة، حيث بدأ باثنتي عشرة دولة عام ١٩٤٩ ليصبح عدد دول حلف الناتو ٢٩ دولة ، وكانت آخر دولة تنضم إلى الحلف هي الجبل الأسود^(٣٧).

ايجابيات الاحلاف العسكرية

إن الأحلاف العسكرية تساعد في الحد من طموح بعض الدول العظمى في التوسع على حساب الدول المجاورة لها من خلال الاعتبارات التالية:

اولا : اعتبارات توازن القوى :

يمكن النظر إلى الأحلاف على اعتبار أنها إحدى أدوات أساليب تحقيق التوازن ، وتمثل اعتبارات توازن القوى أكثر التفسيرات شيوعاً فيما يتعلق بنشأة وانحياز التحالفات . وتجدر الإشارة إلى أن اعتبارات توازن القوى الدولية قد تطغى على اعتبارات السياسة الوطنية ، وقد يكون الهدف من قيام بعض التحالفات هو رسم وتحديد مناطق النفوذ التابعة لكل قطب من أقطاب العالم إبقاء على توازن القوى فيما بينها^(٣٨).

ثانيا : الهيمنة والسيطرة على المتحالفين :

قد يكون من الوظائف الداخلية للحلف تقييد السلوك الدولي لبعض الدول الحليفة ، أو بسط الهيمنة عليها من جانب الدولة زعيمة الحلف.

وتعتمد الدول القطبية في بسط هيمنتها على ما تتمتع به من نفوذ وتأثير لدى الحلفاء بحكم ما توفره لهم من ضمانات دفاعية . ويرى البعض أن الهيمنة والسيطرة تحتل المرتبة الأولى من أهداف نشوء الحلف ومجمل القول أنه كلما تزايدت

^(٣٥) د ، جعفر عبد السلام ، المنظمات الدولية دراسة فقهية وتأصيلية للنظرية العامة للتنظيم الدولي والأمم المتحدة والوكالات المتخصصة والمنظمات الاقليمية ، ط ١ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ٦١٢ .

^(٣٦) د . حمدوش رياض ، تأثير السياسة الخارجية على عملية صنع القرار في الاتحاد الأوربي بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، اطروحة دكتوراه ، اطروحة دكتوراه ، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة قسنطينة ، ٢٠١٢ ، ص ١٨٩

^(٣٧) د . مصطفى ابو الخير ، المصدر السابق ، ص ٣٤

^(٣٨) د . محمد عزيز شكري ، د . مصطفى ناصف ، المصدر السابق ، ص ١٤ - ص ١٧ .

حدة عدم التكافؤ بين قوى الدول الأعضاء، كلما كان ذلك دافعاً إلى زيادة الهيمنة والسيطرة على بقية أعضاء التحالف^(٣٩).

ثالثاً : الهيبة والمكانة الدولية :

قد تكون بعض الدول لها علاقات تحالفية متعددة تربطها بالعديد من الدول الأخرى بعيداً عن قوتها ومكانتها الدولية.

ويعتبر عدد كبير من الباحثين أن كبر عدد حلفاء الدولة مؤشراً على قوتها ، وذلك بحكم كونها المستشار الذي يرجع إليه هؤلاء الحلفاء لأخذ مشورته ، وكذلك أنها الملاذ الذي يلجئون إليه طلباً للأمن والحماية . ولا نكون مغالين لو قلنا أن معظم المعاهدات والتحالفات التي أبرمها الروس والأمريكان إبان الحرب الباردة هي من قبيل الهيبة والمكانة الدولية ، وكذلك إصرار أمريكا الآن على إبقاء حلف شمال الأطلسي هو من هذا القبيل^(٤٠):

سلبيات الاحلاف العسكرية :

تعد الأحلاف من أبرز مسببات عدم الاستقرار الدولي إذ انها تزيد من شعور الدولة بالخطر وعدم الأمن كما أنها تؤدي إلى زيادة حدة التوتر الدولي فضلاً عن أنها تساهم في نقل الصراع أوقات الحرب إلى مناطق أخرى في العالم ، وخير شاهد على ذلك أن ما حدث أثناء أزمة البلقان من التحالفات بين ألمانيا والدولة العثمانية وإيطاليا ، والدول الحليفة لها من جهة ، وبين دول الحلفاء من أثر في وقوع الحرب العالمية الأولى^(٤١).

الفرع الثاني

التمييز بين الاحلاف العسكرية والتكتلات الاخرى

ينصرف مفهوم الكتلة إلى إتباع عدد من الدول لخط مشترك في مجالات السياسة والدفاع والاقتصاد والتجارة والثقافة ، ويمكن أن يكون هذا التكتل موجهاً ضد مجموعة أخرى من الدول ، كما يمكن أن يكون قاصراً على مجرد التعاون بين الدول المنضوية تحته^(٤٢).

ومن أجل التمييز بين الكتلة والحلف قد أورد الفقهاء ثلاث معايير لذلك ، يتمثل الأول في أن الكتلة تمثل عصابة تتسم بالتجانس المذهبي بين أعضائها في حين نجد أن الحلف لا يشترط ذلك.

(٣٩) د . مصطفى ابو الخير ، المصدر السابق ، ص ٣٦

(٤٠) د . هشام محمد سعيد ال برغش ، المصدر السابق ، ص ١١٩

(٤١) توري يخلف ، المصدر السابق ، ص ٤٨٤-٤٨٦ .

(٤٢) د . ممدوح محمود مصطفى ، سياسات التحالف الدولي دراسة في اصول نظرية التحالف الدولي والاحلاف في توازن القوى واستقرار الانساق الدولية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ١٤٨

ويكمن الفرق الثاني في مدى الاختصاص، ففي حين يقتصر عمل الحلف على تقديم المساعدة العسكرية يمتد اختصاص الكتلة للتنسيق بين أعضائها في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والأيدولوجية وغيرها من باقي نواحي الحياة.

وأما الفرق الثالث فيظهر في عدم التكافؤ بين الدول المنضوية تحتها ، ففي حين تنزعم الكتلة دولة قطبية تدور في فلكها مجموعة من الدول أقل منها قوة ، نجد أن الحلف وإن كانت القوة العسكرية غير متساوية بين أعضائه ، إلا أن ذلك لا يعتبر معيارا في التنسيق بينهم^(٤٣)، وهناك عدة أنواع من التكتلات يمكن تقسيمها إلى قسمين :

أولاً- التمييز بين الأحلاف والمعاهدات العسكرية :

رغم تعدد صور المعاهدات العسكرية التي تبرمها الدول في سبيل الحفاظ على أمنها ، الا انها تتشابه في ما بينها مع بعض السمات المميزة للأحلاف العسكرية ، ولحسن العرض والدراسة سوف نتعرض للتمييز بين الأحلاف والمعاهدات العسكرية كل على حده وعلى حسب طبيعة المعاهدة :

١- معاهدات عدم الاعتداء : وفيها يتعهد الأطراف بالامتناع عن القيام بأي عمل من أعمال العدوان في مواجهة بقية الأطراف ، فهي تمثل التزام سلبي^(٤٤)، في حين أن الحلف هو تعهد بالقيام بعمل ايجابي ، كما أن الأحلاف وتتضمن اتفاقيات أو معاهدات أخرى تلزم الدول بمقتضاها بعدم اللجوء إلى الحرب كوسيلة لتسوية النزاعات الدولية ، وتتص على طرق محددة لعلاجها ، وهو ما يخالف تماما نظام عمل الأحلاف تبرم بين أصدقاء محتملين ، بينما تبرم موثيق عدم الاعتداء بين أعداء محتملين وتتضمن اتفاقيات أو معاهدات أخرى تلزم الدول بمقتضاها بعدم اللجوء إلى الحرب كوسيلة لتسوية النزاعات الدولية ، وتتص على طرق محددة لعلاجها ، وهو ما يخالف تماما نظام عمل الأحلاف العسكرية^(٤٥).

٢- الوفاق الدولي : وهو عبارة عن تعهد بين الدول ينص على عدم قيام أي منهم بعمل سياسي أو عسكري دون تراضي الدول الأطراف في الوفاق ، ويتميز هذا الوفاق الدولي عن الأحلاف العسكرية بعدم وجود هيئات أو أجهزة تقوم بالعمل على تنفيذ بنود الاتفاق الدولي ، بل يقتصر عملها على مجرد التشاور بين الدول الأعضاء في الوفاق عن طريق الأجهزة السياسية في كل دولة من الدول والتنسيق بينهم ، بحيث يمتنع أي منهم عن اتخاذ قرار أو إتباع سياسة دون توافق آراء الدول الأعضاء في الوفاق.

٣- نظام الحماية : وهذا النظام بنوعيه الاختياري أو الإجباري هو عبارة عن تنازل الدولة المحمية عن جزء من سيادتها لصالح الدولة الحامية ، حيث تقوم هذه الأخيرة بالإشراف على تنظيم العلاقات الخارجية للدولة المحمية ،

(٤٣) د . مصطفى احمد ابو الخير ، النظرية العامة للأحلاف العسكرية ، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥ ، ص ١٧٨ .

(٤٤) د . مصطفى ابو الخير ، المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٤٥) د . مصطفى ابو الخير ، المصدر السابق ، ص ٣٦ .

فضلا عن تعهدها بالدفاع عنها ، إلا أن الفرق بين الأحلاف العسكرية وهذا النظام يكمن في التفوق الذي يكون ملحوظا لأحد طرفي معاهدة الضمان ، فضلا عن عدم وجود آليات وأجهزة في هذه المعاهدة بخلاف الأحلاف العسكرية^(٤٦).

ثانياً - التمييز بين الأحلاف والتكتلات الدولية السياسية والاقتصادية :

سبق ان الباحث قد بين ما أكده ميثاق الأمم المتحدة على أهمية الدور الذي تلعبه المنظمات الإقليمية في حفظ الأمن الجماعي^(٤٧)، وذلك لمواجهة أوجه النقص التي قد تطرأ ولا تستطيع المنظمة العالمية علاجها لوحدها ، ومن أجل ذلك فقد سمح الميثاق بقيام أنواع من التكتلات لتشمل النواحي العسكرية والاقتصادية والسياسية ، بل وحتى الثقافية والاجتماعية ، لتغطي جميع مجالات الحياة ، وهو ما يميزها عن الأحلاف العسكرية التي يكون هدفها الوحيد هو التعاون والتعاقد في المجالات العسكرية فقط دون الخوض في باقي المجالات الأخرى^(٤٨).

١- الوكالات الدولية المختصة : ويقصد بها المنظمات التي تنشأ بمقتضى اتفاقية بين الدول بقصد رعاية مصالح مشتركة ودائمة بينها في مجال متخصص ، أو لتنفيذ مشروع مشترك يعهد لهذه المنظمة بالتصرف فيه وفق قواعد عالمية معمول ، ورغم أن هذه المنظمات تشترك مع الأحلاف العسكرية باشتراكها على هيئات وأجهزة تكون مهمتها تحقيق الغايات المشتركة لكل منها ، إلا أن الفرق بينهما يكمن في طبيعة الغاية ، فبينما نجد المنظمات المختصة تسعى إلى دعم التعاون الدولي في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وعلى تعزيز احترام حقوق الإنسان وحياته الأساسية وهو ما خصها به الفصل التاسع من الميثاق ، فإننا ومن ناحية أخرى نجد أن الأحلاف العسكرية تهدف إلى تحقيق التعاون الدولي في المجالات العسكرية فقط باعتباره الهدف الأصيل والوحيد لها ، وكذلك فإنها تسعى الى تنظيم علاقتها بالأمم المتحدة وفقا للفصل الثامن وليس التاسع من الميثاق^(٤٩).

٢- الأحلاف العسكرية والاتحادات الفدرالية : والفرق بينهما أن الأحلاف العسكرية تكون بين دول مستقلة تحتفظ كل منها بشخصيتها القانونية الدولية على الرغم من عضويتها في هذا الحلف ، في حين يترتب على الاتحاد الفيدرالي اضمحلال الشخصية القانونية للدول الأعضاء فيه، لينتج مكانها كيان قانوني جديد بشخصية دولية مستقلة وله نظام دستوري جديد ينظم الشؤون الداخلية في دولة الاتحاد ويعدل من طبيعة العلاقات الخارجية للدول الأعضاء فيه ، ومن ثم فليس ثمة مجال لتصور وجود تطابق أو تشابه بين الأحلاف العسكرية وبين الاتحاد الفيدرالي سوى أن كليهما يمثل صورة من صور اتحاد الدول^(٥٠).

(٤٦) د . عادل السلطان ، الاحلاف والتكتلات الدولية ، المجلة الدولية للعلوم الإدارية . مجلد ٤ ، عدد ٤ . ١٩٩٩

(٤٧) د . هشام محمد سعيد ال برغش ، المصدر السابق ، ص ١١٥ .

(٤٨) د . مصطفى أبو الخير ، المصدر السابق ، ص ٥٥ ، ٥٦ .

(٤٩) د . مصطفى سيد عبد الرحمن ، المنظمات الدولية المختصة ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٤ ، ص ١٦ .

(٥٠) د . عادل السلطان ، الاحلاف والتكتلات الدولية ، المجلة الدولية للعلوم الإدارية . مجلد ٤ ، عدد ٤ . ١٩٩٩ .

المبحث الثاني

الاحلاف العسكرية في ميثاق الأمم المتحدة

بالرجوع إلى ميثاق الأمم المتحدة نجده يعتقد مفهوما موسعا للإقليمية ، وهو الأمر الذي عمدت الدول الكبرى إلى الاستفادة منه لتحصل على التغطية القانونية والتبرير الضروري لإضفاء الشرعية على ما تنشئه من أحلاف عسكرية ، سواء بادعاء انطباق وصف الإقليمية عليها ، أو بالعمل على أن يشمل نشاط هذه الأحلاف مجالات أخرى كالنواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وهو ما أدى إلى تعمق الخلاف حول حقيقة هذه الأحلاف وهو ما سنتعرض له بالتفصيل من خلال بيان مدى شرعيتها استنادا إلى ميثاق الأمم المتحدة ، وما إذا كان من الممكن أن تدخل في تعداد المنظمات الإقليمية التي تتفق مع مبادئ وأهداف الأمم المتحدة وعلى هذا الأساس سيتم تناول الموضوع من خلال المطالبين الآتيين:

المطلب الأول

انواع الاحلاف الدولية وصورها في القانون الدولي العام

الأحلاف العسكرية عبارة عن اتفاق يكون بين دول شريطة أن يجمعهم اتفاق جغرافي واحد وعقيدة أو منهج سياسي وعسكري واحد ، وفي هذا الاتفاق يكون العدوان على أي من دول الحلف هو عدوان على جميع دول الحلف ، ومن ثم التحالف لمساعدة الدولة المعتدى عليها ، كما أن هذه الدول تتعاون عسكريا واقتصاديا^(٥١)، وعلى الرغم من أن معظم الأحلاف التي انعقدت كانت على أسس للتعاون العسكري والأمني والاقتصادي ، ولكن كعرف سائد وخطأ شائع التصقت كلمة العسكرية بكلمة الأحلاف وكأنها مقتصرة على ذلك فقط وعليه سنتناول انواع الاحلاف الدولية والصور التي ظهر عليها في المجتمع الدولي والتي اثارته جملة من التساؤلات عن اسباب ، نشأتها ومدى فعاليتها والنتائج التي ترتبت على ابرامها والانضمام اليها من خلال الفروع التالية :

الفرع الاول

انواع الاحلاف الدولية

تلاحظ ان التصنيفات الخاصة بالأحلاف الدولية قد تعددت وذلك بتعدد المعايير المستخدمة في هذه التصنيفات، ومن أهم هذه التصنيفات ما يلي:

أولا : من حيث قانونية التحالف :

أ- أحلاف رسمية : وهي تستند إلى معاهدات يتحمل الحلفاء بمقتضاها التزامات قانونية صريحة بما يتعلق بموضوع التعاون^(٥٢).

(٥١) د. هشام محمد سعيد ال برغش، المصدر السابق، ص ١٠٩.

(٥٢) د. لؤي أحمد إبراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٣.

ب- أحلاف غير رسمية : والمقصود بها تلك التحالفات التي لا تتطلب تعهد رسمي يقوم على وجود تنسيق بين عمليات صنع القرار .

وتلجأ الدول الكبرى إلى المعاهدات غير الرسمية تجنباً لاندفاع الدول الصغرى إلى الرحب بالاعتماد عليها ، أما الدول الصغرى تفضل الحصول على المعاهدات والتحالفات الرسمية^(٥٣).

ثانياً : من حيث عدد الأعضاء :

أ- أحلاف ثنائية : ويقصد بها الأحلاف التي تقوم بين دولتين فقط . والدول التي تميل إلى الأحلاف الثنائية هي الدول ذات النظام الدكتاتوري التسلطي .

ب- الأحلاف الجماعية : وهي أحلاف يزيد عدد أعضائها عن دولتين وهي دول ذات طابع ديمقراطي^(٥٤).

ثالثاً : من حيث الهدف من التحالف :

أ- أحلاف دفاعية : وهي الأحلاف الغالية على مر التاريخ وهي تنشأ بدافع الخوف من خطر مشترك يتهدد الدول المتحالفة دفاعاً عن الكيان الإقليمي للدول المتحالفة وحماية لأمنها .

ب- أحلاف هجومية : وهي أحلاف تستهدف الهجوم على دولة معينة أو انتهاج سلوك عدائي موجه إلى دولة معينة ، لذلك غالباً ما تكون هذه الأحلاف سرية .

رابعاً : من حيث الزمن :

أ- أحلاف مؤقتة : وهي أحلاف يكون لها مدة زمنية معينة تنقضي معها ، طالمت أم قصرت .

ب- أحلاف دائمة : وهي تحالفات لا يحدد لها أجل معين أو تاريخ محدد لانقضائها^(٥٥).

خامساً : من حيث العلانية :

أ- تحالفات علنية : وهي تكون معلنة أمام العالم .

ب- تحالفات سرية : وهي أحلاف تكون ذات طبيعة هجومية تتيح للدول الأعضاء الاستفادة من عنصر المفاجأة .

سادساً : من حيث البعد الجغرافي :

أ- أحلاف بين الدول المتجاورة جغرافياً : وهي أحلاف تكون أقوى وأمتن من غيرها بسبب عنصر الجوار وعنصر وحدة الهدف .

ب- أحلاف بين دول متباعدة جغرافياً : إن البعد عديم الأثر على الأحلاف لأنه ما يربط بين هذه الدول هو وحدة الهدف بغض النظر عن أية عوامل أخرى^(٥٦).

(٥٣) د . ممدوح محمود مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٢٥٦ - ٢٥٩ .

(٥٤) د . عادل السلطان ، المصدر السابق .

(٥٥) د . هشام محمد سعيد آل برغش ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

(٥٦) مصطفى سيد عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ١٧ .

الفرع الثاني أهم الأحلاف العسكرية الدولية

١- حلف شمال الأطلسي (الناتو)

كلمة ناتو هي اختصار لكلمة حلف شمال الأطلسي باللغة الإنجليزية (North Atlantic Treaty Organization) وهو حلف دفاعي انعقد بين دول غرب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية . تأسس هذا الحزب في ١٩٤٩/٤/٤ وكان مقره في بروكسل^(٥٧) وكانت أهم أهدافه :

١- الحفاظ على السلم والأمن في شمال الأطلسي.

٢- الدفاع عن كل دولة عضوا فيه.

٣- الدفاع عن المصالح المشتركة للدول الأعضاء في الحلف.

٤- التصدي للزحف الشيوعي.

٥- الهيمنة الأمريكية على القارة الأوروبية ومستعمراتها.

وكان أعضاؤه ١٦ دولة ، ثم بعد ذلك ارتفعت العضوية بانضمام دول الكتلة الشرقية وذلك بعد انهيار حلف وارسو لتصبح ٢٦ دولة (بلجيكا - بلغاريا - كندا - جمهورية التشيك - الدانمارك - إستونيا - فرنسا - ألمانيا - اليونان - المجر - أيسلندا - إيطاليا - لاتفيا - لتوانيا - لوكسمبورج - هولندا - النرويج - بولندا - البرتغال - رومانيا - سلوفاكيا - سلوفينيا - إسبانيا - تركيا - المملكة المتحدة - الولايات المتحدة الأمريكية) ، مع تغيير التسمية من حلف دفاعي إلى الشراكة من أجل السلام ، وأبرمت اتفاقيات بين الحلف الجديد مع كل من روسيا وأوكرانيا^(٥٨).

ويتم تمثيل كل دولة داخل حلف شمال الأطلسي عن طريق سفير أو نائب دائم يتم تدعيمه من قبل وفد قومي مؤلف من مستشارين وممثلين عن كل دولة في لجان مختلفة من حلف شمال الأطلسي .. ويتم الاجتماع أيضا على مستوى رؤساء الدول ورؤساء الحكومات ووزراء الخارجية ، ومن حين لآخر بين وزراء الخارجية والدفاع . ويتم انتخاب الأمين العام للحزب من قبل الدول الأعضاء ، كما أنه يعمل كمتحدث رسمي رئيسي للمنظمة^(٥٩).

ولكن بعد انتهاء الحرب الباردة حدثت بعض التغييرات ، منها أن مهام الحلف نفسها قد تغيرت فبعد أن كان حلفا دفاعيا يعتبر أن العدوان على أي دولة هو عدوان على بقية دول الحلف جميعا وجدنا أنه قد بدأ يطبق القانون القبلي انصر أخاك ظالما أو مظلوما ، وعلى هذا فقد بدأ يأخذ بعدا هجوميا يتواجد بعض قواته في مناطق الصراع ، ونتيجة

(٥٧) د . ممدوح محمود مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٣٥٠؛ د . محمد عزيز شكري ، د مصطفى ناصف ، المصدر السابق ، ص ٢٧

(٥٨) ايناس سعدي عبد الله ، السياسة الأمريكية تجاه الاتحاد السوفيتي ودورها في مواجهة المد الشيوعي في أوروبا ، ط١ ، اشوربانيبال للكتاب ، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ٩١ .

(٥٩) م . سعد رزيق ايدام حلف شمال الأطلسي (دراسة في النشأة والتوسع) مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بغداد ، العدد ٤٧ ،

حتمية لذلك تغير بند من الاتفاق ألا وهو توسيع النطاق الجغرافي بعد أن كان في نطاق جغرافي محدد- بحيث أصبح يشمل كافة مناطق الصراع في العالم طبقاً لمصالح دول الحلف^(١٠).

٢- حلف وارسو:

قبل إنشاء حلف وارسو بفترة ليست بالقليلة ، قام الاتحاد السوفيتي بتشكيل حلف قوامه دول شرق أوروبا ، وذلك لخدمة مصالحها الأمنية ، لذا عندما دخلت ألمانيا الغربية عضواً في حلف الناتو ، قامت كل من بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا (سابقاً) وألمانيا الشرقية والمجر وبولندا ورومانيا والاتحاد السوفيتي السابق- بتكوين حلف أطلقوا عليه Warsaw Treaty of Friendship , Co - operation and Mutual Assistance وهو الاسم الرسمي لحلف وارسو ومعناه اتفاقية وارسو للصدقة والتعاون والمساعدة المتبادلة ، وقد أنشئ هذا الحزب بصورة رسمية عام ١٩٥٥ ، وبالطبع فقد تولى قيادته العسكرية الاتحاد السوفيتي حيث كان الهدف الرئيسي منه هو تمكين الاتحاد السوفيتي من نشر قواته العسكرية في كل من بولندا والمجر وألمانيا الشرقية في أوقات السلم ، بالإضافة إلى مشاركة قوات الدول المؤسسة الأخرى في التدريبات والمناورات العسكرية للحلف ، شريطة أنه في حالة حدوث حرب يتم وضع القوات العسكرية للدول المؤسسة تحت القيادة العسكرية للاتحاد السوفيتي ، وكنتيجة حتمية لذلك يقوم الاتحاد السوفيتي بعمل بعثات عسكرية دائمة لكافة دول الحلف بغرض توحيد التسليح والعقيدة ، ولكن هذا الحلف قد أنهار تماماً بانتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي إلى دول الكومنولث المستقلة^(١١).

١- حلف جنوب شرق اسيا:

ترتبط فكرة إنشاء هذا الحلف بظهور الصين الشعبية كقوة متعازمة في القارة الآسيوية وفي السياسة الدولية عموماً بعد العام ١٩٤٩ ، وكانت الدول التي تبنت الدعوة إلى إنشائه في البداية هي الفلبين وتايلاند وكوريا الجنوبية وذلك بدافع التخوف من أن تقع تحت السيطرة الشيوعية . وقد جاءت الحرب الكورية وحرب الهند الصينية لتدعم هذه المخاوف . وهنا تحركت الولايات المتحدة علناً بعد ما كانت تحرض سرا لإقامة تنظيم دفاعي عن منطقة جنوب شرق آسيا . وقد تم ذلك بتوقيع حلف مانيلاً أو معاهدة حلف جنوب شرق آسيا وذلك في الثامن من سبتمبر (أيلول) ١٩٥٤^(١٢).

وقد يكون هذا الحزب مختلفاً قليلاً عن سابقه ، فتعاون الدول الأعضاء فيه يكون في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية ، خاصة في إجراءات بناء الثقة وإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية ، لذا فمن الواضح أنه قد أخذ منحى سلمياً وليس حربياً . وبالإضافة إلى ذلك فقد أنشئ منتدى لشركاء الحوار معني بإجراءات بناء الثقة والأمن ومنع انتشار الأسلحة النووية ، وعمليات حفظ السلام ، وتبادل المعلومات العسكرية والإجراءات الدبلوماسية

(١٠) وهو الحلف الوحيد الذي أنشأه المعسكر الشرقي ليوواجه به تكتل الدول الغربية في حلف شمال الأطلسي حيث وقع على ميثاقه في مؤتمر موسكو ١٤ ماي ١٩٥٥ من طرف ألبانيا ، تشيكوسلوفاكيا ، المجر ، ألمانيا الشرقية والاتحاد السوفياتي تحت اسم " معاهدة الصداقة والتعاون والمعونة المتبادلة " محمد عزيز شكري ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

(١١) د . محمد عزيز شكري ، د . مصطفى ناصف ، المصدر السابق ، ص ٦٠-٥٦ .

(١٢) د . لؤي أحمد إبراهيم ، المصدر السابق ، ص ٤٥

الوقائية ، وموضوعات الأمن البحري ، وتتغير قيادة هذا الحلف كل خمس سنوات بالتبادل بين الدول المؤسسة الحلف وقد بدأت بقيادة ماليزيا عام ١٩٩٣ (٦٣).

٢- حلف بغداد:

يمكن تحديد بداية حلف بغداد الذي أصبح يعرف فيما بعد بحلف المعاهدة المركزية في الرابع والعشرين من شباط (فبراير) ١٩٥٥ وذلك عندما عقدت تركيا والعراق ميثاقا دفاعيا بينهما. وبموجب المادة الخامسة من هذا الميثاق ترك باب العضوية مفتوحا أما الدول الأخرى التي ترغب في الانضمام إليها والتي يعينها الدفاع عن السلم والأمن في منطقة الشرق الأوسط من الخطر الشيوعي ؟ يتضح بالطبع من الاسم أن هذا الحلف قوامه من دول شرق آسيا، وهي ست دول من جنوب شرق آسيا : بروناي ، إندونيسيا ، ماليزيا ، الفلبين ، سنغافورة ، تايلاند ، كونوا هذا الحلف عام ١٩٦٧ ثم انضم إليهم لاوس وفيتنام وغينيا الجديدة منذ عام ١٩٩٣ كمراقبين (٦٤).

وقد تلى عقد هذا الميثاق انضمام بريطانيا إليه في نيسان عام ١٩٥٥ وأعقب ذلك انضمام باكستان في تموز (يوليو) ١٩٥٥ وإيران في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٥ وأصبح هذا التحالف معروفا بحلف بغداد .

فهو اذن أحد الأحلاف التي شهدتها حقبة الحرب الباردة ، حيث تم إنشاؤه عام ١٩٥٥ للوقوف بوجه المد الشيوعي في الشرق الأوسط ، وكان يتكون إلى جانب المملكة المتحدة من العراق وتركيا وإيران وباكستان.

الولايات المتحدة الأمريكية هي صاحبة فكرة إنشاء هذا الحلف حيث وعدت بتقديم العون الاقتصادي والعسكري للأعضاء ، ولكنها لم تشارك فيه بشكل مباشر وإنما وكلت بريطانيا بالقيام به. انضم العراق لهذا الحلف بعد القمة العربية التي جرى الاتفاق بموجبه على معاهدة الضمان الاجتماعي (٦٥).

يعتبر الحلف أحد أقل الأحلاف نجاحاً في فترة الحرب الباردة ، حيث انسحب العراق من الحلف إبان إعلان ثورة ١٤ تموز / يوليو ١٩٥٨ بقيادة عبد الكريم قاسم والتي انقلب فيها على النظام الملكي وأعلن الجمهورية العراقية وقد كان لنوري السعيد دور كبير في إنشاء هذا الحلف ، وقد تبني عبد الكريم قاسم سياسة محايدة وأقام علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي وانسحب من الحلف . فتم العدول عن اسم حلف بغداد Baghdad Pact وتم تبني اسم CENTO اختصار (Central Treaty Organization) (٦٦).

كما نأى الحلف بنفسه عن الصراع العربي الإسرائيلي في فترة الستينات وامتنع عن تقديم العون لباكستان في نزاعها مع

(٦٣) د . بلال المصري ، منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط مقترح لإقامة ناتو عربي إسرائيلي ، مجلة العلوم السياسية والقانون ، المركز الديمقراطي العربي ببرلين ، العدد ٢ مارس ٢٠١٧ ، ص ١٤ .

(٦٤) د . محمد عزيز شكري ، د . مصطفى ناصف ، المصدر السابق ، ص ٤٣-٤٤ .

(٦٥) فشلت مساعي نوري السعيد رئيس وزراء العراق آنذاك بإقناع عدد من الدول العربية (مقدمتها مصر وسورية) بالانضمام إلى الحلف لقناعة هذه الدول الصحيحة بأن مصدر الخطر الحقيقي على المنطقة يتأتى من إسرائيل وحلفائها الذين يقفون وراء الحلف وليس من الاتحاد السوفياتي الذي كان قد بدأ يصبح المزود الوحيد للدول العربية المواجهة لإسرائيل بالسلاح والعتاد والذي أقيم الحلف واقعيًا لمواجهة دون سواه.

(٦٦) د . هشام محمد سعيد ال برغش ، المصدر السابق ، ص ١٧٢

الهند . وبعد غزو تركيا لقبرص عام ١٩٧٤ أوقفت أمريكا مساعداتها العسكرية لتركيا . وبالنسبة للهدف الأساسي من وراء الحلف ، فقد فشل في وقف نفوذ الاتحاد السوفيتي الذي وُجد ووسع علاقاته في الشرق الأوسط خلال تلك الفترة مع مصر والعراق وسوريا واليمن الجنوبي والصومال مع اندلاع الثورة الإسلامية في إيران فقد تم حل الحلف عام ١٩٧٩^(٦٧).

المطلب الثاني

الاسس القانونية للأحلاف العسكرية في ميثاق الأمم المتحدة

لقد ترتب على عدم توصل الفقه الدولي إلى اتفاق حول مدى شرعية الأحلاف العسكرية انطلاقاً من الاختلاف حول انطباق الصفة الإقليمية على هذه الأحلاف ، نشوب خلاف آخر حول مدى شرعية هذه الأحلاف ، وهل تعتبر مخالفة لميثاق الأمم المتحدة وبالتالي تعارضها مع نظام الأمن الجماعي الذي ارتضته الجماعة الدولية أسلوباً لتحقيق السلم والأمن الدوليين.

حيث يذهب جانب من الفقه إلى عدم الاعتراف بشرعية الأحلاف العسكرية ، بل ويعتبرها مخالفة لمبادئ الأمم المتحدة وأهدافها ، كونها تؤدي إلى قيام الدول باتخاذ استعدادات عسكرية وقائية قبل وقوع العدوان، وهي بذلك تخالف شروط استخدام القوة دفاعاً عن النفس ، إضافة إلى ما تؤدي إليه من إضعاف لنظام الأمن الجماعي ، من خلال إقامتها لمناطق نفوذ تشجع على انقسام المجتمع الدولي^(٦٨).

أما الجانب الثاني من الفقه الدولي فيذهب في تأييده لشرعية الأحلاف العسكرية إلى القول بأن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم ينص على حظرها صراحة ، ومن هنا يجب ألا نشكك في شرعية الأحلاف العسكرية لمجرد عدم إدراجها ضمن نصوص الميثاق ، حيث لا تكون العبرة هنا بالنص عليها وإنما بالنص على منع قيامها وهو ما لم يورده الميثاق ، بالإضافة إلى ذلك فقد استند أنصار هذا الرأي إلى جملة من الأسانيد القانونية التي يرون أن الميثاق أكد من خلالها على شرعية هذه الأحلاف ، وهي :

أولاً- المادة ٢٤ من الميثاق : والتي نصت على أن أعضاء الأمم المتحدة يعهدون إلى مجلس الأمن بالتبعات الرئيسية في أمر حفظ السلم والأمن الدولي ، وهو ما يؤكد بمفهوم المخالفة أن هناك تبعات ثانوية يمكن أن تقوم بها منظمات أخرى كالأحلاف العسكرية^(٦٩).

ثانياً- المادة ٥١ من الميثاق : التي أكدت على حق الدول فرادى أو جماعات في الدفاع عن أنفسهم في حال تعرضهم لعدوان مسلح ، حيث أوردت هذه المادة مصطلح جماعات وهو ما يفهم منه بأن الميثاق لم يراع الإجراءات الشكلية

(٦٧) د . مصطفى ابو الخير ، المصدر السابق ، ص ٣٣٣-٣٣٤.

(٦٨) د . مصطفى أبو الخير ، المصدر السابق ، ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

(٦٩) المادة (٢٤) من ميثاق الأمم المتحدة الموقع في مؤتمر سان فرانسيسكو ، بتاريخ ٢٦/٦/٥ ١٩٤

عند ممارسة الدول لحق الدفاع الشرعي الجماعي عن النفس سواء أكان عن طريق منظمات إقليمية أو معاهدات دفاع مشترك أو أحلاف عسكرية ، مما يؤكد أن الميثاق لم يمنع قيام هذه الأحلاف^(٧٠).

ثالثاً: المادة ٥٢ من الميثاق : ذكرنا في معرض دراستنا عن مدى انطباق وصف الإقليمية على الأحلاف العسكرية ، أن الميثاق قد خصص الفصل الثامن لهذه التنظيمات ، وجاءت المادة ٥٢ واضحة وصريحة بأن الميثاق لا يمنع قيام تنظيمات ووكالات إقليمية تعالج الأمور المتعلقة بحفظ السلم والأمن الدوليين ، ولا يختلف اثنان على أن ردع العدوان الذي تمارسه الأحلاف العسكرية يعتبر أهم وسيلة لحفظ السلم والأمن الدوليين كما أن اشتراط المادة ٥٢ أن يكون الإجراء ملائماً لمقاصد ومبادئ الأمم المتحدة ينسجم أيضاً مع الهدف من قيام الأحلاف العسكرية والمتمثل أساساً في الدفاع الشرعي الجماعي^(٧١).

الفرع الأول

التحالف الدولي في حرب الخليج الثانية

يعد مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول من المبادئ الجوهرية للقانون الدولي المعاصر غير أن التفسير الواسع للفصل السابع من الميثاق وما ترتب عنه من توسيع للأمر المهددة للسلم والأمن الدوليين جعل تجاوز هذا المبدأ جائزاً جداً في الوقت الحالي وأصبح التدخل الإنساني قاعدة عرفية استوجبتها التغيرات المعاصرة في بنية وتركيب المجتمع الدولي^(٧٢) حيث يوجد ارتباط وثيق بين مفهوم التدخل الإنساني وبين مبادئ حقوق الإنسان ، فكلما زاد اهتمام القانون الدولي بمبادئ حقوق الإنسان زاد اهتمام المجتمع الدولي والقانون الدولي بمفهوم التدخل الإنساني.

إن الفقه الدولي اختلف في تحديد مفهوم التدخل الإنساني بين من يدافع عن مفهوم ضيق للتدخل الإنساني وهو ذلك الذي لا يمكن أن يتم إلا من خلال العمل العسكري واستخدام القوة المسلحة وعلى هذا الأساس بدأت في السادس عشر من شهر يناير ١٩٩١ ، العملية العسكرية في حرب الخليج الثانية ، وضمت الحملة التي قادتها الولايات المتحدة ، تحالفاً واسعاً شمل دولاً عربية وغير عربية، أما فيما يتصل بالهدف فتمثل في تحرير الكويت من القوات العراقية تحت ذريعة أن العمليات العسكرية مرخصاً بها على وجه التحديد بموجب القرار رقم ٦٧٨ الصادر عن مجلس الأمن الدولي^(٧٣).

وينبغي التأكيد على حقيقة ان انتقال زمام المبادرة والقرار والسلطة والقيادة والسيطرة للولايات المتحدة الأمريكية وقواتها المسلحة ، التي كانت الغلبة لها والكثرة والتفوق الكلي والنوعي على بقية دول التحالف الدولي . وقد ظهر ذلك جلياً في

(٧٠) د . نشأت عثمان الهلالي ، الامن الجماعي الدولي ، اطروحة دكتوراه ، كلية الحقوق جامعة القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ١٠٢٢ .

(٧١) د . مصطفى أبو الخير ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨

(٧٢) د . خالد حساني ، مبدأ السيادة بين التدخل الإنساني ومسؤولية الحماية ، المجلة الاكاديمية للبحث القانوني ، الحقوق جامعة عبد الرحمن ميرة ، العدد الأول ، ٢٠١٢ ، ص ٩ .

(٧٣) د . محمد عزيز شكري ، د . مصطفى ناصف ، المصدر السابق ، ص ٦٧ .

الطريقة التي أعلنت بها بداية العمل العسكري ، فقد اتخذ القرار من قبل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لا من قبل مجلس الأمن ، الأمر الذي أثر تأثيراً مباشراً في الدور الذي قام به التحالف^(٧٤).

لقد لاقى تدخل الأمم المتحدة باستخدام القوة العسكرية لحماية حقوق الإنسان انتقادات شديدة ، حيث يذهب اتجاه بعض الفقهاء إلى القول أن استخدام القوة العسكرية لتوزيع وحماية المساعدات الإنسانية كما حدث شمال العراق والصومال ويوغسلافيا وهايتي ، يتناقض مع مبدئين أساسيين للمساعدة الإنسانية ، هما عدم التحيز والحياد ، كما أنه قد يؤدي إلى معارضة المساعدة الإنسانية من قبل أطراف الصراع وتأخير الحل السياسي للمشكلة^(٧٥).

إنّ الأمم المتحدة لم تتصدّ للانتهاكات التي قامت بها بعض الدول بشكل منفرد ومخالف للميثاق بذريعة حماية حقوق الإنسان ، كما وأدى اعتماد الولايات المتحدة الأمريكية لمبدأ التدخل العسكري الوقائي في سياستها الخارجية إلى تقويض نظام الأمم المتحدة ، الذي كان من أهم دعائمه مبدأ احترام عدم التدخل ، وأدى إلى لجوء بعض الدول إلى فرض وتطبيق عقوبات من دون الحصول على موافقة الأمم المتحدة على توجيه ضربة أخرى إلى النظام السياسي في العراق^(٧٦) إن التدخل الإنساني للأمم المتحدة في العديد من النزاعات في فترة ما بعد الحرب الباردة أثار التساؤل حتى حول مدى التزام القوات الأممية بالقانون الدولي الإنساني . وفي هذا الصدد هناك بعض الأعمال ارتكبت مخالفات لقواعد القانون الدولي من قبل أفراد القوات الأممية سواء بالقتل أو التعذيب أو الاغتصاب في معسكرات تابعة للأمم المتحدة^(٧٧).

ولكن الانتقائية واضحة في تطبيق الأمم المتحدة لمبدأ التدخل ، فأكراد العراق استحقوا التدخل ، لكن أكراد تركيا لم ينالوا هذه الحماية على الرغم من أن الانتهاكات واضحة في الحالتين ، كما يلاحظ أن تدخلات الأمم المتحدة تمت عمومة ضد دول ضعيفة لا تشكل قواها العسكرية عقبة جديّة في وجه القوات المتدخلة ، ولا تملك نفوذاً اقتصادية أو سياسية يحميها من التدخل^(٧٨).

الفرع الثاني

التحالف الدولي في حرب الخليج الثالثة

إنّ الحرب الأمريكية على العراق عام ٢٠٠٣ ، قد أدت إلى احتلال امريكي كامل للعراق ، متغيراً ذو أهمية كبيرة بالنسبة لمختلف الأطراف سواء الإقليمية منها أو الدولية ، كون هذه الحرب تحتوي بين جنباتها على أبعاد مختلفة ومتنوعة بقدر الأهداف التي يراد تحقيقها من ورائها.

^(٧٤) زيدان مسعد ، تدخل الامم المتحدة في النزاعات المسلحة غير ذات طابع دولي ، الاسكندرية ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، ٢٠٠٣ ، ص ٧٥.

^(٧٥) السيد مصطفى احمد ابو الخير ، المصدر السابق ، ص ٢٥١.

^(٧٦) زيدان مسعد ، المصدر السابق ، ص ٤٤٧.

^(٧٧) هادي خضراوي ، ابرز قضايا السياسة الدولية المعاصرة ، بيروت ، دار الكتب الحديثة ، ٢٠٠٢ ، ص ١٠٥.

^(٧٨) ضاري رشيد ياسين ، سياسات التدخل الأمريكي في العالم ، عمان ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، ١٩٩٩ ، ص ١٦.

إنّ الولايات المتحدة الأمريكية قد اعتمدت على حجتين محددتين لتبرير غزو العراق، وهما: امتلاك الحكومة العراقية لأسلحة الدمار الشامل ، وتحرير الشعب العراقي من الديكتاتورية وانتهاكات حقوق الإنسان وإحلال نظام ديمقراطي محلها^(٧٩) من خلال ادعاء أمريكا بأن العراق لديه أسلحة دمار شامل ، والواقع غير ذلك ، فشنت الحرب عليه طمعا في آبار البترول فما هو الوصف الذي يطلق على الحرب التي شنّها التحالف الأمريكي البريطاني على العراق في ٢٠ مارس ٢٠٠٣ لأنه بالرجوع إلى أسباب هذه الحرب نجد أنها لا ترجع لأي سبب من الأسباب التي تمّ التتويه عنها من قبل بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في مارس ٢٠٠٣، وصدور قرار مجلس الأمن رقم ١٤٨٣ / ٢٠٠٣، تزايد عدد الأصوات الدولية التي تؤكد عدم مشروعية الحرب والاحتلال^(٨٠)، فضلا عن إثارة الكثير من التساؤلات عن عدم إدانة المجلس للاحتلال الأمريكي للعراق وإضفاء مشروعية الأمر الواقع عليه حيث صرح الأمين العام للأمم المتحدة السيد كوفي عنان بتاريخ ١٦/٩/٢٠٠٤ ، بأن الحرب الأمريكية على العراق غير مشروعة إن تحالف حرب الخليج الثالثة لعام ٢٠٠٣ تشكل خارج إطار ونطاق القانون الدولي ، فكانت الحرب التي شنّها على العراق حربا عدوانية . ولئن كان قرار مجلس الأمن رقم (١٤٨٣) لعام ٢٠٠٣ قرارا صحيحا من الناحية الشكلية ، فهو من الناحية الموضوعية مخالف بل مناقض لميثاق الأمم المتحدة ، ويعتبر تبريرا وتكريسا للعدوان الأمريكي على العراق^(٨١).

الخاتمة

توصل الباحث في هذه الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات والتوصيات، وفيما يلي أهم هذه الاستنتاجات والتوصيات:

اولا : الاستنتاجات:

١. ما خلصنا إليه من هذا البحث هو غموض الأسس القانونية للأحلاف العسكرية في ميثاق الأمم المتحدة حيث لم يتضمن الميثاق في ثناياه أي أسس قانونية تؤيد وتؤكد قيام وشرعية الأحلاف العسكرية ، ذلك أنه استعراض واستقراء مواد ميثاق الأمم المتحدة نجد أن هناك غموضا يكتنف العناصر الواجب توافرها في الأحلاف العسكرية ، من أجل إضفاء صفة الشرعية عليها ، انطلاقا من الادعاء بانطلاق صفة الإقليمية على الأحلاف العسكرية ، أو من خلال جملة من الأسانيد القانونية القائمة على التفسير الموسع لبعض مواد لميثاق . الأمر الذي يستوجب حسم الخلاف حول مدى شرعية الأحلاف العسكرية وذلك بالنص عليه صراحة في نصوص الميثاق ، فإما أن نعتبر هذه الأحلاف خارجة عن الشرعية الدولية وبالتالي إلزام الدول المنضوية تحتها بجلها ، أو إضفاء صفة الشرعية عليها ومن ثم وضع نظام قانوني ينظم عملها ، مع ضرورة أن يكون ذلك تحت مراقبة وإشراف مجلس الأمن ، لأن من شأن غير ذلك أن يؤدي إلى زعزعة نظام الأمن الجماعي الذي أرسى الميثاق قواعده.

(٧٩) د . عبد الستار الجميلي ، موقف القانون الدولي من احتلال العراق ، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية ، المجلد ٤ ، السنة ٤ ، العدد ١٥ ، ص ٨

(٨٠) بن عمار إمام الحروب الوقائية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي دراسة حالة العراق ، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة بكرة ، ٢٠٠٨ ، ص ١٠٢

(٨١) د . مثنى فائق مرعي العبيدي ، مرجع سابق ، ص ٢٧٨ ؛ د . عبد الستار الجميلي ، المصدر السابق ، ص ٨.

٢. الأحلاف والتكتلات بين الدول ظاهرة ملموسة وقديمة في العلاقات الدولية . وهو نتيجة حتمية للصراع على النفوذ والسلطان ومحاولة من الدول المتصارعة لإيجاد توازن بينها في القوة والإمكانات وذلك (بتخريب) الدول الأخرى في معسكراتها باسم (مصلحة مشتركة)، يقوم التحالف على صيانتها والذود عنها . فلا تحالف بدون مصلحة . والمصلحة التي تجمع المتحالفين ينبغي أن تكون من الحيوية بحيث تحملهم على التعاون والعمل المشترك رغم ما قد يكون بينهم من خلافات على مصالح أقل أهمية . وكلما كانت المصلحة المشتركة محددة ودقيقة كلما كان التحالف أكثر قدرة على الاستمرار . ثم أنه لنجاح تحالف لا بد من اتفاق تام بين الحلفاء على التدابير والخطوات الواجبة الاتخا لتحقيق المصلحة المشتركة . فالتقاهم على الوسائل لا يقل أهمية عن التقاهم على الأهداف .

٣. ان للأحلاف والتكتلات بين الدول مظهر جلي من مظاهر التعاون الدولي المحدد بأهدافه ونطاق عضويته والمصالح المشتركة التي أنشئ من أجلها لذا فقد تكون مجالاً أوسع وأكثر ملاءمة لممارسة الدول لسياساتها الخارجية من التجمعات الأكبر، والأبعد أهدافاً ، والأوسع عضوية كالأمم المتحدة حيث تتضارب المصالح الفردية للدول الأعضاء مع المصلحة المشتركة وحيث قد يندم التجانس بينها وهو ما يلزم لنجاح أي شكل من أشكال التعاون المنظم . بعبارة أخرى الأحلاف والتكتلات الإقليمية أكثر واقعية من وجهة نظر المصلحة القومية للدول الطامحة للنفوذ

٤. أدى التصارع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على سيادة عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى ما يعرف بالطبعية الثنائية ، وبالتالي إلى انقسام العالم إلى معسكر غربي وآخر شرقي لكل منهما أحلافه وتجمعاته . ولقد أثبتت الوقائع أن الهدف الرئيسي من الأحلاف الغربية وخاصة حلف جنوب شرقي آسيا وحلف المعاهدة المركزية لا يتعدى حماية الدول الداخلة فيه من الخطر الشيوعي أما ما عدا ذلك من أخطار فقد وقفت هذه الأحلاف حيالها مشلولة الحركة أما حلف شمال الأطلسي فالهدف الرئيسي منه هو بالطبع مواجهة أي امتداد للنفوذ السوفيتي في منطقة تعتبر داخلة في الولاية السياسية لواشنطن . وبالمقابل فإن حلف وارسو يستهدف أولاً وقبل كل شيء الحيلولة دون امتداد أمريكا إلى منطقة تعتبر داخلة في الولاية السياسية لموسكو كما يستهدف تثبيت النفوذ السوفيتي في دول أوروبا الشرقية.

٥. الأحلاف العسكرية الغربية والشرقية معا تتجاوب في أسباب إنشائها وأهدافها ومبادئها مع الأسس النظرية التي رأينا أنها تصلح لشرح قيام الأحلاف وهي وجود تغييرات جديدة او وجود تهديد يستدعي قيام تحالفات عسكرية كما ان الدولة المهيمنة تسعى لدعم مركزها في مواجهة الخصم اضافة الى سعيها لتدعيم مركزها حيال حلفائها ، مع تفاوت في الأفضليات بين هذه الأسس من حلف لأخر.

٦. لا نؤيد ما يذهب إليه البعض من أن الأحلاف القائمة هي وحدها التي قربت من المعسكرين العملاقين الأميركي والسوفيتي بفعل التوازن العسكري الذي أحدثته بينهما ، لكننا لا يمكن أن ننكر دورها في هذا المجال مضيفين إليه عاملين آخرين قد يزيدانه أهمية وهما ، أولاً : توازن القوة الناجم عن امتلاك واشنطن وموسكو سلاح الذرة والهيدروجين ووسائل استخدامه من الصواريخ الاستراتيجية والتكتيكية . وثانيهما بروز الصين الشعبية كدولة كبرى بدأت تنازعهما

الزعامة العالمية والتقاء المصالح الاستراتيجية لكل من واشنطن وموسكو في احتواء المرشحين الآخرين المحتملين لمثل هذه الزعامة كاليابان وأوروبا.

٧. كان على الدول التي لم تجد مصلحتها القومية مع أي من المعسكرين الكبيرين أن تتكفل كوحدة ثالثة همها دفع الضغوط الممارسة عليها من هذين المعسكرين ومحاولة كبح جماحهما وهكذا وجدت كتلة عدم الانحياز أو ما يسمى بمجموعة العالم الثالث . لكن عدم تجانس أعضاء هذه الكتلة و مصالحهم بل وتضاربها أحيانا جعل نقطة التقائهم سلبية أكثر منها إيجابية وبالتالي ظل تكفل عدم الانحياز غير واضح المعالم وبدون تنظيم أو تقنين لكن فلسفته ما زالت صالحة لإيجاد نوع من التصدي لأطماع أي من المعسكرين العملاقين وخاصة في ضوء الثروات المتنامية للدول الأعضاء فيه إذا أحسن استخدام هذه الثروات وأبقي التكتل بعيدا عن تسلل الكبار إليه.

٨. أن عالم اليوم كعالم الأمس لا محل فيه للضعفاء بل هو، عالم تصارع القوى فمن لا يملك القوة منه لا يملك الحق والحديث عن سعي الإنسان أما عالما فأفراده من بني الإنسان، والإنسان كما وصفه رب العالمين (خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا) وما دام الأمر كذلك، فحري بنا أن ندرك أي عالم نعيشه، وان نحس بالخطر الذي يحيق بنا فنتحالف مع أنفسنا أولاً، ثم مع من تربطهم بنا مصالح يحسن تقديرها ثانياً، وإلا فلن يكون لنا مكان في هذه المعمورة

ثانيا : التوصيات:

١- تعد الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان من الجرائم الدولية الداخلة في نظام روما الأساسي الخاص بإنشاء المحكمة الجنائية الدولية فالأحلاف العسكرية التي انشئت في القرن الماضي لم تراعي مسألة حقوق الانسان بالقدر الذي راحت فيه غطرستها التوسعية عليه يجب ان يكون هناك رادع انساني من خلال مجموعة من الاتفاقيات الدولية في هذا الخصوص والمتمثلة بتفعيل ما نص عليه الميثاق الأممي في شان التدخل العسكري بصورة الاحلاف العسكرية .

٢- قصور اتفاقيات حقوق الإنسان عن توفير الحماية لهذه الحقوق ، ويرتبط ذلك بالدرجة الأساس بعدم وجود نوايا حسنة لدى الدول الموقعة على اتفاقيات انشاء الاحلاف العسكرية ، بل غالبا ما يكون هذا التوقيع أو الانضمام لأجل تجنب نقد تلك الدولة ، أو أن تجابه برد فعل عنيف من الرأي العام الدولي فيما لو تدخلت لوحدها في فرض هيمنها العسكرية.

٣- أن التدخل الإنساني يتم وفقا للسلطة التقديرية لمجلس الأمن الذي لم يتخذ معايير واضحة بهذا الشأن ولم يوجه الاحلاف العسكرية التي تنشأ أو التي انشئت سلفا باعتبارها الذراع العسكري لمجلس الأمن بل يتخذ قراراته بهذا الشأن بناء على ما يتوافق مع مصالح الدول الكبرى عليه يجب أن تكون توجهات تلك الاحلاف العسكرية بما يتلائم والاعراض التي انشئت من اجلها.

٤- ازدواجية المعايير الدولية في مسألة نشأة الاحلاف العسكرية والغاية منها فنجد أن المجتمع الدولي تدخل عسكريا بواسطة احلاف دولية في أماكن ما كان له أن يتدخل فيها كما هو الحال بالنسبة للعراق، في حين نجده يقف صامتا ومتمرجا بكل ما يمتلك من مقومات عسكرية واقتصادية تجاه انتهاكات حقيقية وفعلية لحقوق الإنسان، كما هو الحال بالنسبة للأقلية المسلمة من الروهينغا في إقليم أراكان في بورما وغيرها من دول العالم.

قائمة المصادر

اولا : الكتب والمراجع:

١. د . ايناس سعدي عبد الله ، السياسة الأمريكية تجاه الاتحاد السوفيتي ودورها في مواجهة المد الشيوعي في أوربا ، ط ١ ، اشوربانيبال للكتاب ، بغداد ، ٢٠١٠.
٢. د . بوزنادة معمر ، المنظمات الاقليمية ونظام الأمن الجماعي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
٣. د . جعفر عبد السلام ، المنظمات الدولية دراسة فقهية وتأصيلية للنظرية العامة للتنظيم الدولي والامم المتحدة والوكالات المتخصصة والمنظمات الإقليمية ، طة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٩٠.
٤. د . خالد حساني ، مبدأ السيادة بين التدخل الإنساني ومسؤولية الحماية ، المجلة الأكاديمية للبحث القانوني ، كلية الحقوق جامعة عبد الرحمن ميرة ، العدد الأول ، ٢٠١٢.
٥. د . زيدان مسعود ، تدخل الأمم المتحدة في النزاعات المسلحة غير ذات طابع دولي ، الاسكندرية ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، ٢٠٠٣.
٦. سامح عبد القوي ، التدخل الدولي بين المنظور الإنساني والبيئي ، الإسكندرية : دار الجامعة الجديدة للنشر ، ٢٠١٢.
٧. شارل زروغيب والأحلاف في النظام العالمي ، ترجمة خضر خضر ، سلسلة آفاق دولية ، أطلس للنشر والتوزيع ، طرابلس لبنان ، ١٩٩٠.
٨. د . ضاري رشيد ياسين ، سياسات التدخل الأمريكي في العالم ، عمان ، مركز دراسات الشرق الاوسط ، ١٩٩٩.
٩. د . عبد القادر رزيق المخادمي ، الحلف الأطلسي من الحرب الباردة الى حروب الهيمنة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ٢٠١٤.
١٠. د . علي عودة العقابي ، العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات ، بغداد دار الرواد للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ٢٠١٠.
١١. د . محمد طلعت الغنيمي ، الغنيمي في التنظيم الدولي ، منشأة المعارف والإسكندرية ، ١٩٧٤.
١٢. د . محمد عزيز شكري ، د ، مصطفى ناصف ، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٩٧٨.
١٣. د . مصطفى احمد ابو الخير ، النظرية العامة في الاحلاف والتكتلات العسكرية طبقاً لقواعد القانون الدولي العام ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١٠.
١٤. د . مصطفى احمد ابو الخير ، النظرية العامة لأحلاف العسكرية ، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٥.
١٥. د . مصطفى سيد عبد الرحمن ، المنظمات الدولية المختصة ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٤.
١٦. د . ممدوح محمود مصطفى ، سياسات التحالف الدولي دراسة في اصول نظرية التحالف الدولي والاحلاف في توازن القوى واستقرار الانساق الدولية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٧.

١٧. د. هادي خضراوي ، ابرز قضايا السياسة الدولية المعاصرة ، بيروت ، دار الكتب الحديثة ، ٢٠٠٢ .
١٨. د. هشام محمد سعيد ال برغش ، الاحلاف العسكرية والسياسة المعاصرة والآثار المترتبة عليها دراسة مقارنة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ٢٠١٣ .

ثانيا : الرسائل الجامعية:

١. بودريالة صلاح الدين ، استخدام القوة المسلحة في اطار احكام ميثاق الأمم المتحدة ، اطروحة دكتوراه ، كلية الحقوق ، جامعة الجزائر - بن يوسف بن خدة - ٢٠١٠ .
٢. بن عمار إمام الحروب الوقائية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي دراسة حالة العراق ، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة بسكرة ، ٢٠٠٨ .
٣. حمدوش رياض ، تأثير السياسة الخارجية على عملية صنع القرار في الاتحاد الأوربي بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، اطروحة دكتوراه ، اطروحة دكتوراه ، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة قسنطينة ، ٢٠١٢ .
٤. لؤي أحمد إبراهيم ، الاستراتيجية الجديدة لحلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة ، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية ، جامعة دمشق ، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٢ .
٥. مراد فردي ، مشروعية اعلان الحرب في فض النزاعات بين الدول في الشريعة الاسلامية والقانون الدولي دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة باتنة .
- نشأت عثمان الهاللي ، الامن الجماعي الدولي ، اطروحة دكتوراه ، كلية الحقوق جامعة القاهرة، ١٩٨٥ .

ثالثا : الدوريات:

١. د. بطرس غالي ، الأحلاف العسكرية والأمم المتحدة ، المجلة المصرية للقانون الدولي ، المجلد ٨ ، منه ، ١٩٥٢ .
٢. د. بلال المصري ، منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط مقترح لإقامة ناتو عربي إسرائيلي ، مجلة العلوم السياسية والقانون ، المركز الديمقراطي العربي ببرلين ، العدد ٢ مارس ٢٠١٧ .
٣. توري يخلف ، الاحلاف العسكرية من منظور القانون الدولي العام ، مجلة العلوم القانونية والسياسية ، جامعة بليدة ٢ ، العدد ٨ ، ٢٠١٧ .
٤. سعد رزيح ايدام .حلف شمال الأطلسي (دراسة في النشأة والتوسع) مجلة كلية التربية الاساسية . ، جامعة بغداد ، العدد ٤٧ ، ٢٠٠٦ .
٥. د. شرقي محمود ، التوجهات الجديدة للحلف الأطلسي اتجاه دول المغرب العربي ، مجلة العلوم القانونية والسياسية ، عدد ٨ ٢٠١٤ ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة الوادي .
٦. د. عبد الستار الجميلي ، موقف القانون الدولي من احتلال العراق ، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية ، المجلد ٤ ، السنة ٤ ، المادة ١ .
٧. د. عادل السلطان، الاحلاف والتكتلات الدولية، المجلة الدولية للعلوم الإدارية، مجلد ٢ ، عدد ١ .
٨. د. عادل السلطان، الاحلاف والتكتلات الدولية ، المجلة الدولية للعلوم الإدارية . مجلد ٤ ، عدد ٤ .
٩. د. مثنى فائق مرعي العبيدي ، البعد الديني في الحرب الامريكية لاحتلال العراق ، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية ، العدد ٤ ، ٢٠٠٩ .
١٠. د. محمد عزيز شكري ، التكتلات والأحلاف في عصر الوفاق ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٣٥ ، سنة .

١١. د. محمد يونس يحيى الصائغ ، مشروعية تدخل الأمم المتحدة عسكرياً لأغراض انسانية ، مجلة الرافدين للحقوق ، كلية الحقوق ، جامعة الموصل ، العدد ٥٩ ، ٢٠١٢.

رابعاً : المواقع الالكترونية:

١. التدخل العسكري ضد داعش <https://ar.wikipedia.org/wiki>
٢. الدول المساهمة في الحرب على داعش
https://www.orient-news.net/ar/news_show/81910
٣. التحالف الدولي ضد داعش <http://theglobalcoalition.org/ar>
٤. التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب الرؤية الاستراتيجية
<https://imctc.org/Arabic/About>
٥. التحالف الإسلامي يتجاوز توقعات غربية تحدثت عن " ناتو عربي ، محمد عبود ، بحث منشور على صفحة الانترنت تاريخ المراجعة ١/١١/٢٠١٨ <http://alkhaleejonline.net>
٦. احمد محمد الدغشي ، المسارات والتداعيات في اليمن بعد الانقلاب الحوثي / صالح من الهادي الى الحوثي المعتقدات والمواقف والخصومات والتحالفات ، اراء حول الخليج ، العدد ١٣٢ : <http://www.araa.ae/index>
٧. التحالف الإسلامي : محاربة للإرهاب أم تأجيج للصراع ، موقع فرانس ٢٤ ، ١٦ (تاريخ الزيارة ١١ تشرين الثاني ٢٠١٨ <https://www.youtube.com/watch>

تأثير أبعاد التسويق المستنير في النجاح التسويقي

دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في عدد من منظمات الأعمال الصغيرة في مدينة دهوك

The Impact of the Dimensions of Enlightened Marketing on Marketing Success

An analytical study of the opinions of a sample of workers in a number of Small Business Organizations in the city of Dohuk

عادل رافع الأسدي

Adel Rafea Adel Al-As'adi

طالب دكتوراه - PhD student

كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة الموصل

College of Administration and Economics - Mosul University

Adil.duhoki982@gmail.com

الدكتور درمان سليمان صادق

Dr. Darman Sulaiman Sadiq

استاذ - Professor

كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة دهوك

College of Administration and Economics - Duhok University

Drman1957@yahoo.com

الدكتور علاء عبد السلام يحيى

Dr. Alaa Abdulslam Yahya

استاذ - Professor

كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة الموصل

College of Administration and Economics - Mosul University

alaa_abdulsalam@uomosul.edu.iq

الملخص:

تناولنا في البحث الحالي عدد من المواضيع ذات الأهمية المعرفية في الأدب والفكر التسويقي المعاصر ليشكل إطاراً فكرياً معبراً عنه بالعلاقة بين التسويق المستتير والنجاح التسويقي، بوصفها مصدراً مهماً لتمييز منظمات الأعمال الصغيرة في مدينة دهوك. وتم التعبير عن التسويق المستتير بالأبعاد (التسويق الموجه نحو الزبون - التسويق الابتكاري - تسويق القيمة - التسويق المجتمعي- والتسويق القائم على الإحساس بالمهمة)، كما تم التعبير عن النجاح التسويقي بالأبعاد (الأسعار المنخفضة - الحصة السوقية - التحسين المستمر- الإبداع التسويقي ورضا الزبون وولائه). أما مشكلة البحث فقد صيغت بعدد من التساؤلات الفكرية والميدانية أبرزها تشخيص مدى امتلاك منظمات الأعمال الصغيرة لمتغيرات وأبعاد البحث الحالي وهل تمارس من قبلها في واقع الحال، فضلاً عن العلاقات الإحصائية الخاصة بين تلك المتغيرات والابعاد. كما استهدفنا من الإجابة على تلك التساؤلات استجلاء الدلالات الفكرية لهذه المتغيرات والأبعاد كونها تعد من المواضيع التسويقية في الأدب الفكري الإداري والتسويقي ذات الحداثة على بيئة منظمات الأعمال الصغيرة في مدينة دهوك.

واختبرت العلاقات الإحصائية على وفق الفرضيات باعتماد برنامج (SPSS V.26) حيث تضمن ميدان البحث (٨) من قطاعات الأعمال الصغيرة وقد حدد مجتمع البحث بالمديرين فيها، بينما اخذت عينة عشوائية من ذلك المجتمع بلغت (١٥٣) فرداً موزعين على المستويات الإدارية المختلفة في تلك المنظمات والتي مثلت (١٥%) من مجتمع البحث والبالغ (١٠٣٤) مدير، وتكمن أهمية البحث من أنها محاولة للخروج بإطار فكري وتسويقي معاصر مستنداً إلى الجهد الميداني والتطبيقي لواقع مواضيع البحث، إذ توصل البحث لعدة استنتاجات ومن أبرزها وجود علاقة ارتباط وتأثير لمتغير التسويق المستتير في متغير النجاح التسويقي. أما أهم المقترحات فإنه على المنظمات المبحوثة إذا ارادت تحقيق مستويات عالية النجاح التسويقي فإنه يتوجب عليها تسخير الدعم الذي يقدمه التسويق المستتير في هذا المجال من أجل أن تحقق التفوق والتميز في السوق الذي تعمل فيه.

الكلمات المفتاحية: التسويق المستتير، النجاح التسويقي، التسويق الابتكاري، التسويق المجتمعي، منظمات الأعمال الصغيرة

Abstract:

In the current research, we dealt with a number of topics of cognitive importance in literature and contemporary marketing thought to form an intellectual framework expressed in the relationship between enlightened marketing and marketing success, as an important source of distinction for small business organizations in the city of Duhok. Informed marketing was expressed in dimensions (consumer-oriented marketing - innovative marketing - value marketing - community marketing - mission-based marketing), and marketing success was expressed in dimensions (low prices - market share - continuous improvement - marketing creativity and customer satisfaction and loyalty). As for the research problem, it was formulated by a number of intellectual and field questions, most notably the diagnosis of the extent to which small business organizations possess the variables and dimensions of the current research and whether they are practiced by them in reality, as well as the special statistical relationships between those variables and dimensions. We also aimed to answer these questions to clarify the intellectual implications of these variables and dimensions, as they are one of the marketing topics in the modern administrative and marketing intellectual literature on the environment of small business organizations in the city of Dohuk.

Statistical relationships were tested according to the assumptions by adopting the (SPSS V.26) program, where the research field included (8) small business sectors, and the research community was identified with managers, while a random sample was taken from that community amounting to (153) individuals distributed at different administrative levels in These organizations, and the importance of the research lies in the fact that it is an attempt to come up with a contemporary intellectual and marketing framework based on the field and applied effort of the reality of the research topics, as the research reached several conclusions, most notably the existence of a correlation and impact relationship for the enlightened marketing variable in the marketing success variable. As for the most important proposals, if the researched organizations want to achieve high levels of marketing success, they must harness the support provided by enlightened marketing in this field in order to achieve excellence and distinction in the market in which they operate.

Keywords: *Enlightened Marketing, Marketing Success, Innovative Marketing, Community Marketing, Small Business Organizations.*

المقدمة:

أدى تنوع حاجات الزبائن ورغباتهم وتعدد سبل إشباعها ولاستهداف رضاهم مراعاة حقوقهم والمسؤولية تجاه المجتمع إلى أن تقوم منظمات الأعمال عموماً والمنظمات الصغيرة خصوصاً في البحث حول ناجحة ووفق امكانياتها المحدودة وبأسلوب حديث وغير تقليدي وذلك من اجل تحقيق النجاح التسويقي، مما حفزها على اللجوء إلى اعتماد التسويق المستتير باعتباره من السبل الناجعة التي تروم من خلالها تحقيق أهدافها تلك، إذ أن اعتماد المزج بين الجذب المباشر وغير المباشر للزبائن عبر طرائق مختلفة تهدف إلى إيصال الرسالة التسويقية الملائمة إلى التقسيمات السوقية المستهدفة عبر أفضل الأساليب الممكنة والتي قد تأخذ أشكالاً مختلفة من الممارسات التسويقية كالتسويق الموجه نحو الزبون، التسويق الابتكاري، تسويق القيمة، التسويق المجتمعي والتسويق القائم على المهمة. لذلك ظهرت فكرة البحث لاستكشاف أبعاد العلاقة بين التسويق المستتير والنجاح التسويقي ومن خلال التطبيق في منظمات الأعمال الصغيرة في مدينة دهوك.

وتضمن البحث أربعة محاور رئيسية، خصص المحور الأول منها لمنهجية البحث، بينما تناولنا في الثاني كل ما يتعلق بالجانب النظري لمتغيرات البحث، في حين تضمن المحور الثالث الجانب الميداني واختبار الفرضيات، وأخيراً اختتم البحث بالمحور الأخير بالاستنتاجات والمقترحات التي توصل إليها الباحثون.

المحور الأول: إطار منهجي

١. مشكلة البحث: يعد التسويق المستتير والنجاح التسويقي من الموضوعات الحديثة نسبياً في الادب التسويقي المعاصر على الرغم من تناولها في ميادين مختلفة ومنها منظمات الأعمال الصغيرة بسبب شدة المنافسة والتغيير المتسارع في مجال إدارة التسويق. وعلى الرغم من أهمية متغيرات البحث الحالي إلا أنه لا تزال مفاهيم متغيراته وابعادها يكتنفها نوع من الغموض وعدم الوضوح، وذلك لأن النقاش الفكري حولها ما زال لم يحسم إلى الآن. من جانب آخر فإن المنظمات المبحوثة تعاني من ضعف إدراك أهمية التسويق المستتير في عملياتها التسويقية والتي تقود لتحقيق النجاحات في تلك العمليات، إذ أن أغلب منظمات الأعمال الصغيرة في مدينة دهوك لازالت تعتمد أساليب التسويق التقليدية مما أثر على اقتصار نشاطاتها التسويقية مقتصرة على العمل في الأسواق المحلية قياساً بمثيلاتها في الدول المتقدمة؛ ولعل السبب الكامن وراء ذلك هو أن هذه المنظمات لا تبدي اهتماماً كافياً لأهمية كل من التسويق المستتير والنجاح التسويقي لما تعانيه من ضعف التواصل الفكري والمعرفي والتطبيق الميداني للأساليب العلمية

الحديثة التي تعتمدها مثيلاتها في الدول المتقدمة. مما جعل مثل هذه المواضيع ومفاهيمها وممارساتها وابعادها مغيبة عن منظمات الأعمال الصغيرة، لهذا فإن مشكلة البحث يمكن تحديدها في ضوء التساؤلات الآتية:

أ. هل تدرك منظمات الأعمال الصغيرة ومديريها كل من مفهومي التسويق المستنير والنجاح التسويقي وأهميتها لأنشطتها؟

ب. هل هناك علاقة وتأثير للتسويق المستنير وابعاده في النجاح التسويقي؟

ت. هل يوجد تباين بين منظمات الأعمال الصغيرة في العينة في تحقيقها للنجاح التسويقي في إطار اعتمادها على متطلبات التسويق المستنير؟

٢. أهمية البحث:

يمكن تحديد أهمية البحث في جوانبه الأكاديمية والميدانية، باعتبار أن البحث يمثل امتداداً للمعرفة في مجالات التسويق المستنير والنجاح التسويقي، وكذلك ما تقدمه من حلول ومعالجات لما تتعرض له منظمات الأعمال الصغيرة والمبحوثة في مجالات التسويق المستنير والنجاح التسويقي يعد ذو أهمية للأغراض المعرفية والأكاديمية. وتتبع أهمية البحث من كونه يعالج في أحد جوانبه التطبيق الميداني لمتغيراته فيوماً بعد يوم تتطور المؤثرات البيئية وتزداد صعوبة العمل التسويقي وتتعدّد بسبب شدة المنافسة وغيرها من العوامل، مما يتطلب من المنظمات البحث عن الوسائل التي تساهم كمرتكزات لتحقيق النجاح لها وديمومتها من أجل البقاء والنمو وتأخذ بيدها لتحقيق التميز والنجاح التسويقي عبر تطبيق أدوات التسويق المستنير وتعزيز ذلك تحت مضلته.

٣. أهداف البحث:

يمثل التعرف على العلاقة التأثيرية للتسويق المستنير في النجاح التسويقي هدفاً جوهرياً للبحث الحالي، بجانب عدد من الأهداف الأخرى والتي تتأطر في الآتي:

أ. تشخيص مستويات الاتفاق في آراء أفراد العينة تجاه متغيرات البحث وأبعاده، والتعرف على مدى إدراك المنظمات المبحوثة لمفاهيم تلك المتغيرات.

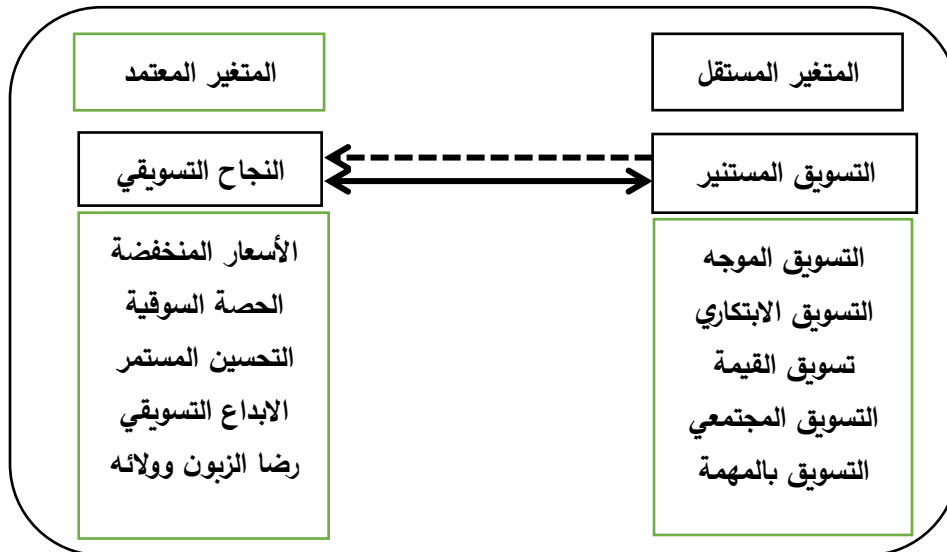
ب. اختبار العلاقة بين المتغيرات واستكشاف مدى التباين بين المنظمات المبحوثة في التركيز على كل من التسويق المستنير والنجاح التسويقي في عملياتها التسويقية.

ت. وضع عدد من الاستنتاجات وتقديم المقترحات للمنظمات الصغيرة المبحوثة وذات الصلة بكيفية تطوير متغيرات البحث لديها وعلى ضوء ما أفرزته نتائج التحليل الميداني.

رابعاً: مخطط البحث: اعتمد البحث في وضع مخطظه على العلاقة بين المتغيرات وأبعادها إذ يمثل الشكل (١) ذلك والذي يتضح من خلاله الآتي:

١- المتغير المستقل التسويق المستنير والذي يضم خمسة أبعاد ممثلة بكل من التسويق الموجه نحو الزبون، التسويق الابتكاري، تسويق القيمة، التسويق المجتمعي، والتسويق بالمهمة.

٢- المتغير المعتمد النجاح التسويقي والذي يضم خمسة أبعاد ممثلة بكل من الأسعار المنخفضة، الحصة السوقية، التحسين المستمر، الإبداع التسويقي، ورضا الزبون وولائه.



التحسين المستمر، الإبداع التسويقي، ورضا الزبون وولائه.

الشكل (١) المخطط الافتراضي للبحث

المصدر: من اعداد الباحثين

خامساً: فرضيات البحث:

استمد البحث فرضياته من واقع المخطط الافتراضي حيث صاغ الباحثون عدداً من الفرضيات بغية اختباره ومحاولة وضع إجابات أولية للتساؤلات التي تم اثارها في المشكلة، وكالاتي:

الفرضية الرئيسة الأولى: (توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ٠.٠٥ بين التسويق المستتير والنجاح التسويقي في الشركات المبحوثة). ويتفرع منها فرضية فرعية تنص على (وجود ارتباط معنوي وذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ٠.٠٥ بين ابعاد التسويق المستتير وأبعاد النجاح التسويقي).

الفرضية الرئيسة الثانية: (يوجد تأثير معنوي وذو دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥ للتسويق المستتير في النجاح التسويقي في الشركات المبحوثة). ويتفرع منها فرضية فرعية تنص على (وجود تأثير معنوي وذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ٠.٠٥ لأبعاد التسويق المستتير في النجاح التسويقي).

الفرضية الرئيسة الثالثة: (تتباين الشركات المبحوثة في تركيزها على النجاح التسويقي تبعاً لتباين تركيزها على التسويق المستتير وعند مستوى معنوية ٠.٠٥).

سادساً: الأساليب الإحصائية: استند البحث في تحليل فرضياته على الأساليب الإحصائية والتي شملت التالي:

أ. المقاييس الوصفية باعتماد التكرار، النسبة المئوية، الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، ومعامل التوافق.
ب. معامل الثبات وبطريقة كرونباخ - ألفا (Cronbach Alpha).

ت. اختبارات تحقق شروط المعلمية في بيانات البحث وهي التوزيع الطبيعي، وتجانس التباين، والاستقلالية.

ث. معامل الارتباط (Correlation Coefficient) المتعدد وبطريقة بيرسون.

ج. معامل الانحدار البسيط بطريقة (Enter) والمتعدد بطريقة (Stepwise).

ح. معامل التباين أحادي الاتجاه (One-Way ANOVA).

المحور الثاني: إطار نظري

أولاً: التسويق المستنير: تعود بدايات التنوير (Enlightenment) إلى القرن الثامن عشر ومنه انطلقت الأنشطة المستنيرة (Enlightened) وعلى وجه الخصوص التسويق المستنير (Enlightened Marketing)، وازدهرت الأنشطة التسويقية المستنيرة في القرن التاسع عشر كوسيلة للإصلاح وتحرر البشر والتمويل والتسويق للأفكار الاجتماعية الصحيحة (Kogan, 2015: 7).

اذ يعد التسويق المستنير مفهوماً فريداً بحد ذاته إلا أنه يتشابه او يتداخل إلى حد ما مع مفاهيم التسويق المجتمعي والتسويق المستدام، اذ يطمح المنتج في الحصول على منافع شخصية وفي الوقت ذاته تتحقق المنافع الاجتماعية والبيئية المستدامة. وكانت الاهتمامات الاجتماعية المستنيرة موجودة بحلول ١٩٧٢، ولكن لم يتم دمجها بشكل صريح في أدبيات التسويق (Chattananon, 2003, 54). وقدم كوتلر في تلك الفترة كلاً من مفهوم التسويق الاجتماعي (توسيع تقنيات التسويق في المجالات غير التجارية) والتسويق المجتمعي/ المستنير، بحجة أن مفهوم التسويق الاجتماعي يقوم بتعديل التقنيات ومراجعتها في نهاية المطاف بتبني توجه اجتماعي أكثر وضوحاً (Sen & Bhattacharya, 2001, 231).

إذ عرف التسويق المستنير بأنه فلسفة التسويق التي بموجبها يتم دعم أفضل أداء طويل المدى للتسويق عبر تنفيذ خمسة مبادئ هي (التسويق الموجه للمستهلكين، والتسويق المبتكر، وتسويق القيمة، وتسويق الإحساس بالمهمة، والتسويق المجتمعي)، وعلى أن يضمن المسوقون المستنيرين أيضاً أن نهجهم التسويقي يعكس أخلاقيات المنظمة (Kotler et al., 1999: 61). ويتطابق هذا التعريف مع (عبد العظيم، ٢٠٠٨: ٢٥٦) والذي أشار إلى التسويق المستنير على أنه محاولة الشركات المسوقة للارتقاء بنظامها التسويقي من خلال الأداء العالي في الأمد البعيد، وعبر اعتماد المبادئ الخمسة في أداء الأنشطة التسويقية.

وترى (Shuber et al., 2020: 1513) ان التنوير التسويقي يقدم بعض الطرق لتقديم العلامة التجارية بشكل إيجابي، وإن معظم برامج التنوير التسويقي تقدم معلومات تعليمية تفيد كلا الجانبين (خدمة العلامة التجارية ومصلحة الزبون على المدى الطويل). وبنفس السياق يشير (Charpentier, 2020: 1) إلى أن التسويق المستنير يأخذ تصورات الزبون في الاعتبار، ويتجنب الأساليب المبتذلة، ويأخذ في الاعتبار التأثير الاجتماعي، ويضيف قيمة حقيقية على السعر، ويجعل الأعمال التجارية بقدر ما تتعلق بالمسؤولية الاجتماعية أيضاً بجانب الربحية.

ثانياً: مبادئ التسويق المستنير:

يمتاز التسويق المستنير عن غيره من فلسفات التسويق بمجموعة من المبادئ، والتي حظيت باتفاق واسع بين الباحثين في هذا المجال، وهذا ما اتفق عليه كل من (عبد العظيم، ٢٠٠٨: ٢٥٦) و (Kotler et al, 1999: 61) و (Kotler, 2005:119) (Thorat et al.,2013,7) و (Shuber et al., 2020: 1513) و (Charpentier و 2020: 1) و (Kotler et al.,2020:625) وهي:

١. مبدأ التسويق الموجه نحو الزبون:

التسويق الموجه نحو الزبون هو عملية صياغة الاستراتيجية التنظيمية التي تعكس احتياجات الزبائن، والحصول على معلومات عنهم واستخدامها، واعداد الاستراتيجيات اللازمة للوفاء باحتياجاتهم (حمزاوي، ٢٠١٠، ٢). ويشير (عبد العظيم، ٢٠٠٨: ٢٥٧) إلى أن التسويق الموجه بالزبون يفرض على المنظمة أن تبني أنشطتها التسويقية وتنظمها بالتركيز على وجهة نظر الزبون، إذ يكون من الضرورة بمكان أن تسعى جاهدة للشعور، وخدمة وارضاء حاجات ورغبات مجموعة محددة من الزبونين الذين يمثلون السوق المستهدف لها. كما يجب على المنظمة أن تنظر إلى أنشطتها التسويقية وتنظمها من وجهة نظر الزبون، فهي يجب أن تعمل بجد نحو الشعور بحاجات الزبائن من اجل خدمتهم واشباع حاجاتهم سواء الآن أو في المستقبل (الزعبي، ٢٠١٠، ٣٩). كما أن نهج التسويق الموجه نحو الزبون تتحمل إدارة التسويق مسؤوليته وذلك لأن تحقيق الأهداف التنظيمية يعتمد في أحد جوانبه على تحديد احتياجات ورغبات الزبائن، استهداف الأسواق، وتقديم الرضا المطلوب بشكل أكثر فاعلية وكفاءة من المنافسين، وأن هذا النهج يحمل منظوراً يمتد من الخارج إلى الداخل والذي يركز على أربعة عوامل تمثل آلية عمل التسويق الموجه نحو الزبون والموضحة في الشكل (٢).

الشكل (٢) آلية عمل التسويق الموجه نحو الزبون



Source: Hurly, R. F. and Hult, G. T.M., (2002), Innovation, Marketing Orientation and Organizational Learning: An integration and empirical examination, Journal of Marketing, Vol.11, No.3, pp 23-34.

ويرى الباحثون ضرورة تبني المنظمات للتسويق الموجه نحو الزبون لما له من مزايا مشتركة تعود بالنفع على المنظمة وزبائنها، كونه أسلوب ناجح اثبت فاعليته في العديد من المنظمات التي تعتمد الحداثة في اساليبها التسويقية.

٢. مبدأ التسويق الابتكاري:

يعد التوجه بالابتكار الذي يعكس ثقافة المنظمة للتوجه نحو الابتكار التكنولوجي والابتكار الإداري وما يشمله من التعلم، التطور، والمشاركة في اتخاذ القرارات التي تحقق مستويات عليا من الابتكارية في المنظمات تفادياً لتقادم المنتجات وتراجع عائدها تحت تأثير المنافسة والتحول في أذواق الزبائن وعاداتهم الشرائية، وذلك دعماً للميزة التنافسية (Daud & Asha'ari, 2018, 921). كما يعد التسويق الابتكاري بمثابة تحسين منتجات تقليدية أو تطويرها، أو خلق منتجات جديدة من خلال الانفتاح على أفكار جديدة ووجهات نظر متعددة من اجل إيصال تلك الأفكار إلى افراد آخرين بعد وضعها في صيغة مفهومة حتى تصبح منتجاً (Robert & Mary, 2004, 144).

وفي سياق متصل ينظر إلى التسويق الابتكاري على أنه مجموعة من العمليات والانشطة المبتكرة لتسويق المنتجات الجديدة وإيصالها إلى مجموعة مستهدفة من الزبائن، وذلك من خلال إجراء بحوث التسويق حول حاجات الزبائن وسلوكياتهم واتجاهاتهم، وتطوير نموذج أولي أو تغييرات داخل تصميم المنتج، أو إطلاق منتج جديد، أو الترويج للمنتج بطريقة فريدة من نوعها، أو تسعيره بطريقة غير تقليدية أو تنفيذ استراتيجيات بيع جديدة والتي تختلف اختلافاً كبيراً عن أساليب البيع الموجودة والمتعارف عليها (عوادي، ٢٠٢٠: ٢٢).

ويرى الباحثون أن التسويق الابتكاري لا يقتصر على عناصر المزيج التسويقي الحديث، بل يمتد ليشمل الاستراتيجيات والفلسفات، فضلاً عن السير وفقاً للتوجهات المعاصرة الداعية للمسؤولية الاجتماعية والأخلاقية والاستدامة، وبالتالي فهو يمثل الحداثة والتفرد في مجمل العملية التسويقية بدءاً من سبر حاجات الزبونين أو خلق الحاجات المستجدة، والعمل على تلبيتها من خلال منتجات تحمل في خصائصها كل ما هو جديد وجاذب للمستهلكين، وإيصال المعلومة عن تلك المنتجات والتعريف بها وإيصالها للمستهلك عبر طرق ووسائل تسويقية غير مسبوقه.

٣. مبدأ تسويق القيمة:

وفقاً لهذا المبدأ فإنه يجب على المنظمة أن تضع معظم مواردها داخل حقيبة تحقيق القيمة من خلال الاستثمارات الخاصة بالأنشطة التسويقية، إذ أن العديد من الأشياء التي قد يقوم بها المسوقين بصورة سريعة - كبعض أنشطة

تنشيط المبيعات أو اجراء تغييرات بسيطة على التغليف - قد تؤدي إلى زيادة المبيعات في الاجل القصير، ولكنها في نفس الوقت لن تضيف الا القليل من القيمة مقارنة ببعض التحسينات الجوهرية في جودة المنتج مثلاً أو في خصائصه أو في سهولة اقتنائه والحصول عليه، فالتسويق المستتير يسعى إلى بناء ولاء طويل الأجل من خلال التحسين المستمر في القيمة التي يستقبلها الزبونون من العروض التسويقية التي تقدمها المنظمة (عبد العظيم، ٢٠٠٨، ٢٥٨).

ويرى (Kemper & Ballantine, 2019: 5) أن التوجه بخلق القيمة بمشاركة الزبون يعكس قدرة المنظمة على اشباع رغبات الزبائن ورضاهم باعتبارهم أفضل مصممين لمنتجات المنظمة، من خلال إعداد وخلق قيمة لهم في ضوء إنتاج المنتج بما يتوافق مع تطلعاتهم، وتهيئة العاملين المعينين بعملية تقديم هذه القيمة لهم.

٤. مبدأ التسويق المجتمعي: تعد دراسة التسويق الاجتماعي من أصعب الدراسات لحدثة نشأته، إذ تقوم فلسفة التسويق الاجتماعي التي ظهرت سنة ١٩٧٠ وتحديداً بعد طروحات عدد من الباحثين في هذا المجال كـ (Philip Kotler, Lawrence Wallad, Charles Atkin, Gerald Zlatman) وغيرهم إلى حقل الاتصال الجماعي على أساس توظيف تقنيات وخطوات منهجية لإحداث عملية التغيير الاجتماعي، اذ شكل هذا المنطلق التوجهات الأولى للتسويق الاجتماعي (صالح، ٢٠١١، ١١٧)، حيث أن التسويق الاجتماعي هو مجال ديناميكي ومتطور للنظرية والبحث والتطبيق، مثل أي مجال حديث متعدد التخصصات للتحقيق كونه يخضع لعدد من المدارس الفكرية المختلفة (Russell-Bennett, 2015, 1).

ويختلف التسويق المجتمعي من حيث الأهداف عن الأنماط التقليدية، حيث يركز على تحقيق أهداف عامة في معظم الحالات، وأنه يسعى في نفس الوقت للتأثير على الأنماط السلوكية الاجتماعية دون التطلع لتحقيق الأرباح، باعتبار أن التسويق الاجتماعي يهدف إلى إفادة المجتمع كله كما هو حاصل الآن بالنسبة للبرامج الدولية لتحسين الصحة العامة على سبيل المثال (ال خطاب وآخرون، ٢٠١٥: ٤٥٠).

وينظر الباحثون للتسويق الاجتماعي من أفضل المجالات التي يمكن للمنظمة أن تتخذ من خلاله قرارات تسويقية مستتيرة وذلك بمراعاة رغبات الزبونين ومصالحهم ومتطلبات المنظمة واهتمامات المجتمع على المدى الطويل، إذ تدرك المنظمة أن إهمال الزبون والمصالح المجتمعية طويلة الأجل يضر بالزبونين والمجتمع وهذه مشكلة حاسمة، ففي كثير من الحالات تكون احتياجات الزبائن ورغباتهم واهتماماتهم طويلة المدى هي نفس الأشياء، والزبائن هم أفضل من يحكم على ما هو جيد بالنسبة لهم.

٥. التسويق القائم على الإحساس بالمهمة:

يؤكد هذا المبدأ على ضرورة قيام المنظمة بوضع رسالتها في شكل عبارات تدل على توجهات اجتماعية، وليس في شكل عبارات تدل على المنتج الذي يتم تقديمه، إذ يشير الشكل الأخير إلى نظرة محدودة وضيقة في تعبير المنظمة عن نفسها. فعندما تقوم المنظمة بوضع مهمة اجتماعية فإن هذا من شأنه أن يؤدي إلى تحسين مشاعر الموظفين تجاه عملهم ويجعل لديهم إحساس وفهم واضح للتوجهات التي يجب أن يتحركوا نحوها (عبد العظيم، ٢٠٠٨: ٢٥٨).

ويذهب (Kotler, 2020: 625) إلى أن التسويق القائم على الإحساس بالمهمة يستوجب على المنظمة تحديد مهمتها في شبكات اجتماعية واسعة الشروط بدلاً من شروط المنتج الضيقة، فعندما تحدد المنظمة مهمة اجتماعية، فإن الموظفين يشعرون بتحسّن تجاه عملهم وسيكون لديهم إحساس أوضح بالاتجاه. إذ نجد أن العديد من العلامات التجارية قد ارتبطت على نطاق أوسع بحيث يمكن أن تخدم المهام أفضل المصالح طويلة المدى لكل من العلامة التجارية والزبونين.

ويرى الباحثون أن المنظمة في هذا السياق يجب أن تفهم مهمتها في التعامل مع السوق كمجتمع تسوده روح الإنسانية، وأن تشيع هذا الإحساس بين العاملين ليترجم في نتائج تسهم بشكل أو بآخر في خدمة هذا المجتمع الإنساني وتحقيق رغباته وسد احتياجاته وتقديم كل ما يسهم في تحسين مستوى حياته.

ثالثاً: النجاح التسويقي:

توصف منظمات الاعمال بكونها بحاجة ملحة للنجاح ومع ذلك قد يكون من الصعب جداً تحقيقه أو حتى فهمه. من هنا بدأ للباحثين الخوض في تحديد أطر النجاح التسويقي وتحديد كيف يتميّز من منظمة إلى أخرى، وخصوصاً مع دخول المنظمات إلى الالفية الجديدة، والتغير المستمر في البيئة الخارجية نتيجة حركية عواملها واستخدام تكنولوجيا متقدمة والتغير المستمر في اذواق الزبون حتم على المنظمة استخدام طرائق تسويق غير تقليدية (الكلابي، ٢٠١٩: ٢٥١).

رابعاً: مفهوم النجاح التسويقي:

لاستعراض اهم ما جاء في الكتابات والأبحاث التسويقية عن مفهوم النجاح التسويقي، فإن الجدول (١) يوضح مجموعة مختارة من التعاريف التي تشرح هذا المفهوم، وقد تم فرزها حسب التسلسل الزمني من الأقدم إلى الاحدث.

الجدول (١) مفهوم النجاح التسويقي وتعريفه وفقاً لآراء عدد من الباحثين

الكاتب	التعريف
(Pitts & Les, 1996: 55)	هو استغلال المنظمة لنقاط قوتها الداخلية في أداء الأنشطة الخاصة بها بحيث تخلق قيمة في أداء أنشطتها ولا يستطيع بقية المنافسين تحقيقها.
(Rainisto, 2003: 130)	ممارسات التسويق الناجحة والتي تمثل القدرة على تطوير استراتيجية تسويق فعالة تحقق الاهداف لأصحاب المصالح بكفاءة وفاعلية.
(Ambler&Xiucun, 2003: 269)	مدى قدرة المنظمة على توقع تدفق نقدي ومستوى ربحية عالية نتيجة تحسين مواقعها التنافسية وزيادة حصتها السوقية عبر تسويق منتجات تمتاز بجودة عالية تتطابق مع احتياجات الزبون الحالي والمستقبلي.
(طالب والعبادي، ٢٠٠٥: ٤٥)	إنه القدرة على تزويد الزبون بسلع وخدمات بشكل أكثر كفاءة وفعالية من المنافسين الآخرين في السوق مما يعني نجاحاً مستمراً لهذه المنظمة على الصعيد المحلي والعالمي.
(Hunt & Arnett, 2006: 73)	قدرة المنظمة على أن تطور كفاءة تسويقية قادرة للحفاظ على استدامة الموجودات ونموها بطريقة تساعد على تحقيق الأهداف
(الجنابي، ٢٠٠٦: ٨١)	امتلاك المنظمة للقدرات والقابليات والخصائص التي تعزز موقعها الريادي في السوق في ذهن الزبائن مقارنة بالمنافسين واستدامة ذلك.
(فضيلة، ٢٠١٣: ٧٦)	قدرة المنظمة على مواجهة التحديات التي تواجهها واستغلال الفرصة ونقاط القوة التي تتمتع بها المنظمة وتزويد زبائنها بسلع وخدمات وتخلق قيمة في أداء أعمالها بحيث لا يستطيع المنافسين تحقيقها.
(صادق، ٢٠١٥: ١٤٠)	قدرة المنظمة على مواجهة التحديات التي تواجهها واستغلال الفرص ونقاط القوة التي تتمتع بها المنظمة وتزويد زبائنها بسلع وخدمات تخلق قيمة في أداء أعمالها بحيث لا يستطيع المنافسين تحقيقها.
(الكلابي واخرون، ٢٠١٩: ٢٤٢)	مدى قدرة المنظمة على استخدام ما تملك من قدرات وقابليات تسويقية فريدة من نوعها تمكنها من تحقيق ميزة تنافسية تقود لتمييز تسويقي واضح يمكنها من الدخول لأسواق جديدة

والبقاء في المنافسة الخارجية لأطول مدة ممكنة.	
تحقيق اهداف المنظمة عبر الاستراتيجيات التسويقية والتي تشخص نجاحها بخمسة مؤشرات وهي العائد على الاستثمار، كلفة المشاركة (الوصول للزبائن)، فاعلية نظام البريد الالكتروني، عدد التنزيلات للمحتوى الالكتروني، ما يركز عليه الزبائن في المواقع الالكترونية.	Schreane,) (2020: 1
النجاح التسويقي في العصر الرقمي هو الارتقاء بالعوائد المالية والكمية والنوعية عن الأنشطة التسويقية بكفاءة وفاعلية عبر وضع المنتجات على الشبكة، وتركيز الجهود التسويقية نحو القنوات الرقمية واعتماد برنامج لأتمتة سير العمل وتبسيطه.	Capers, 2021:) (1

المصدر: من اعداد الباحثين بالاستناد إلى المصادر الواردة في متن الجدول

من ذلك يرى الباحثون أن النجاح التسويقي هو قدرة المنظمة على التكيف مع البيئة التنافسية من خلال استغلال الفرص وتفعيل نقاط القوة للتغلب على نقاط الضعف والتهديدات بهدف البقاء والنمو، وأن ذلك يتطلب عدداً من الممارسات والاستراتيجيات القائمة على التجديد والابتكار في جميع أجزاء العملية التسويقية بما يضمن أداء تسويقي عالٍ ناتج عن الكفاءة والفاعلية العالية، بما يضمن الاحتفاظ بالزبائن وإدامة العلاقة معهم واجتذاب الزبائن الجدد.

خامساً: عوامل النجاح التسويقي الحرجة: يوضح (Baker & Cameron, 2007: 93) أن هناك أربعة عوامل مفتاحية حرجة لتحقيق النجاح التسويقي وهي كالآتي:

١. **التوجه الاستراتيجي:** وهو يضم أنشطة متعددة كتضمين الإحصائيات عن زيارات الزبائن، تحديد المنافسة الرئيسية، تحديد اتجاهات القطاع الذي تعمل فيه المنظمة، اعتماد التوجهات طويلة الأمد، تسليط الضوء على الحاجة إلى تحسين المنتجات والأصول، الاعتراف بالحاجة إلى التكامل بين الخطط، تؤخذ في الاعتبار مواقف أصحاب المصالح، تؤخذ في الاعتبار الثقافات والقيم وأنماط الحياة المحلية، الثروة وخلق فرص العمل ونوعية الحياة من الأهداف الأساسية، أن يتم تناول قضية المشاكل البيئية، ووضع السيناريوهات.

٢. **التعريف بالهوية والصورة:** وتشمل الاعتراف بالحاجة إلى تطوير هوية العلامة التجارية، تحديد روابط العلامات التجارية، الاعتراف بتطوير الصورة، إقرار بالحاجة إلى تنسيق المواد الترويجية للصناعة، الاعتراف بضمان الوعود

المقطوعة في الاتصالات التسويقية يتم تنفيذها إلى الزبائن، التطرق إلى أشكال جديدة ومبتكرة لقنوات الاتصال، وإدراك الحاجة إلى تحسين العلامات التجارية والوعي بالعلامة التجارية.

٣. **إشراك أصحاب المصلحة:** وذلك عبر اشراك الإدارة والعاملين وحتى الزبائن في تحديد الممارسات التسويقية الأفضل بما يحقق اهداف المنظمة والأطراف الأخرى ذات العلاقة.

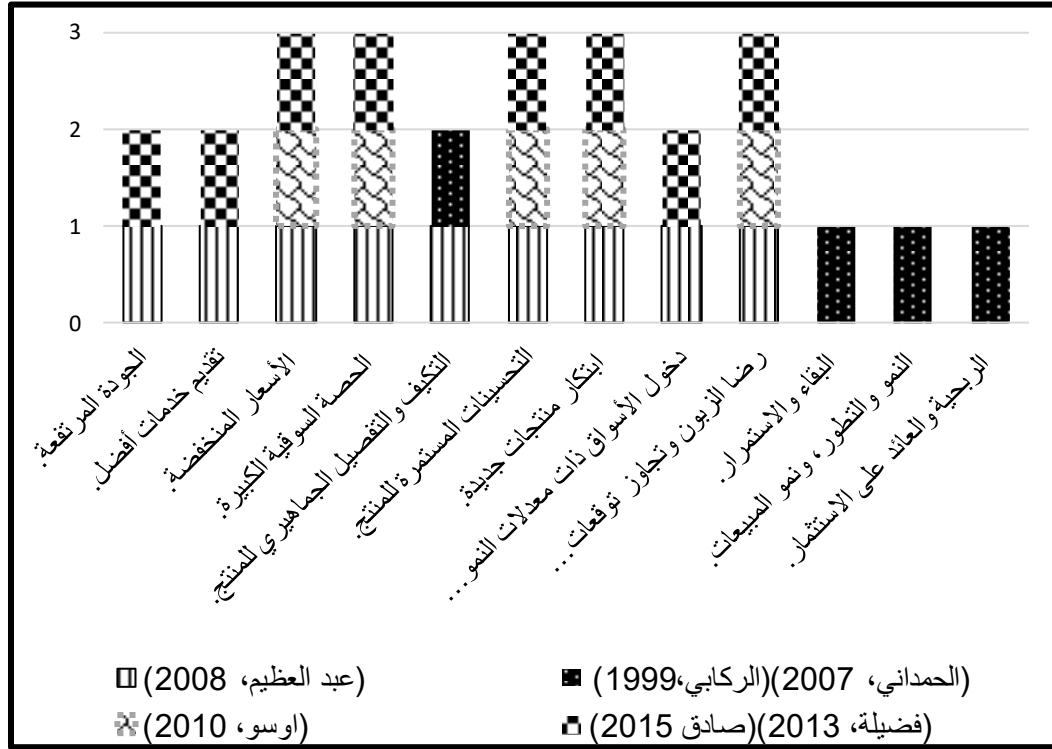
٤. **التنفيذ والرقابة والمراجعة:** من خلال وضع الجداول الزمنية للتنفيذ، والتحقق من صحة التنفيذ، وكشف الانحرافات واسبابها ومراجعة الاستراتيجيات والخطط لتلافي تكرارها مستقبلا.

وفي هذا السياق يوضح (Ledergor, 2019: 1) أن النجاح التسويقي يضم صيغة مكونة من أربعة أجزاء، فقط هذه العناصر الأربعة تم اختبارها عبر الزمن ووجد أن على المنظمة أن تحصل عليها تماماً لبناء عملية تسويقية ناجحة، وتضم الاستراتيجية والتنفيذ والأفراد والإبداع.

ويرى الباحثون أن توافر العوامل الحرجة والعناصر المكونة للنجاح التسويقي، يمكن المنظمة من تحقيق التوأمة بين قدراتها الداخلية وبيئتها الخارجية، بما يضمن الأداء العالي المقترن بالكفاءة والفاعلية التسويقية التي تتحقق من خلال إطار استراتيجي موجه نحو الزبون وتحقيق الأهداف التسويقية وبما يمكن ان يوصف بالنجاح التسويقي.

سادساً: أبعاد النجاح التسويقي: يشير (الركابي واخرون، ٢٠١٩: ٢٥٣) إلى محدودية الدراسات التي تناولت ابعاد النجاح التسويقي، والتي يطلق عليها ممارسات النجاح التسويقي، ويعتمدون على رأي (Ambler & Kokkinaki) في تحديد تلك الأبعاد بالمتغيرات الأربعة ممثلة بنمو المبيعات ونمو الحصة السوقية ونية الزبون في الشراء والفاعلية التسويقية. ويبين الشكل (٣) الممارسات التسويقية التي تقود إلى تحقيق النجاح التسويقي حسب عدد من الباحثين في هذا المجال.

الشكل (٣) ممارسات النجاح التسويقي وفقاً لعدد من الباحثين



المصدر: اعداد الباحثين استناداً إلى الدراسات المذكورة في متن الشكل.

وسيتم التطرق إلى عدد من الممارسات المؤدية إلى النجاح التسويقي التي حظيت بأعلى اتفاق بين الباحثين والتي تم اعتمادها في البحث الحالي كأبعاد النجاح التسويقي وهي:

1. الأسعار المنخفضة او المناسبة: يشير (البرازي، ٢٠٠٩: ٩٩-١٢١) إلى أن أهم العوامل التي تمكن المنظمة من الحصول على الميزة التنافسية في بيئتها المحلية والدولية هو عامل الأسعار المنخفضة، والتي تعطي المنتج اقبالاً واسعاً من الزبائن. ويضيف (Burnett, 2008: 248) إلى أن السعر يلعب دوراً مهماً في نجاح منتجات المنظمة، وقد يمثل الحد الفاصل بين النجاح والفشل، إذ أن اختيار سعر مرتفع للمنتج يعني عزوف الزبوين عن شرائه، ومن ثم انخفاض مبيعات المنظمة وتراجع أرباحها، كما أن اختيار سعر منخفض يعني عجز المنظمة عن تغطية التكاليف. ووفقاً لـ (Campbell, 2021: 1) فإن التسعير مهم لأنه يحدد القيمة التي يستحقها المنتج بالنسبة للمنظمة ولزبائننا، فالسعر المناسب يسمح للزبائن بمعرفة ما إذا كان الأمر يستحق وقتهم واستثمارهم، فكل شيء يأتي في المرتبة الثانية بعد التسعير، وأن تحسين السعر له تأثير كبير على زيادة الأرباح.

٢. **الحصة السوقية:** تمثل إحدى المؤشرات المهمة والفاعلة، إذ أن المنظمات بصورة عامة تسعى إلى المحافظة على حصتها في السوق، فضلاً عن زيادتها عن طريق تقديم المنتجات المناسبة وبالسعر المناسب وعبر قنوات تسويقية متنوعة وتطوير انشطتها وفعاليتها بما يتناسب مع حاجات السوق وتوقعات الزبائن (عمر واخرون، ٢٠١٥: ٥٦٢). كما تستخدم العديد من المنظمات حصتها في السوق لتحديد أهداف التسويق ومراقبة الأداء والوقوف على مدى تحقق النجاح التسويقي، اذ تشير الأبحاث التحليلية الحديثة على تأثير حصة السوق في قيمة المنظمة ونجاحها في السوق، وتؤكد ذلك الآليات النظرية الأساسية التي تربط حصة المنظمة في السوق بالربح (Bhattacharya et al , 2021: 1).

ويرى الباحثون أن الحصة السوقية تتداخل مع الممارسات الأخرى للنجاح التسويقي، فنرى أن الأسعار المناسبة ترفع من الحصة السوقية والنجاح التسويقي، وأن التطوير والابداع والتحسين المستمر يزيدان من الحصة السوقية التي تصب في الأخير في وعاء النجاح التسويقي وتعززه.

٣. **التحسين المستمر:** يشهد العالم تطورات هائلة في المجال التكنولوجي وقد أدت هذه التطورات إلى ظهور منافسة شديدة بين المنظمات وأصبحت المنافسة تشمل مجالات عديدة أهمها الكلفة والتي بدورها تنعكس على أسعار البيع والربح وبناءً على ذلك فقد ظهرت تقنيات وأساليب إدارية جديدة وذلك لمواكبة هذه التطورات والتغيرات في بيئة الأعمال وإن هذه التقنيات جاءت لتلبي حاجة الادارة من ادارة كلفها وتخفيضها بالشكل الذي يحقق رضا الزبون ومنها أسلوب التحسين المستمر. اذ تقوم فكرة التحسين المستمر على فلسفة أن التحسينات المستمرة ولو كانت سهلة فهي بمجموعها تمتلك صافي تأثير يفوق المجموع الكلي لتلك التحسينات ودون الحاجة إلى تحمل تكاليف عالية، وتشمل عملية التحسين الأشخاص والعمليات والمعدات والمواد والعمل وطرق الانتاج وإن عملية اتمامه تتم من خلال دعم كبير من الادارة العليا (الأخضر، ٢٠١٨: ٨٠). ويعرف (Nieminen, 2021: 1) على إنه جهد مستمر لتحسين شيء ما. وفي مجال الأعمال فهو يعني مجموعة متنوعة من الأشياء، بما في ذلك المنتجات والخدمات التي تقدمها المنظمة، فضلاً عن جميع العمليات داخلياً وخارجياً، وذلك لاستدامة نجاح الأنشطة والفعاليات التسويقية بشكل خاص. وهناك خمسة طرق مختلفة للدلالة على التحسين المستمر، تمثلت بتخفيض الموارد المستخدمة، تخفيض الأخطاء، تحقيق/التفوق على توقعات الزبونين، جعل العمليات أكثر اماناً، وزيادة رضا القائمين بالعمليات (البكري، ٢٠٠٢: ٢٣٨).

٤. **الابداع التسويقي:** أظهرت الدراسات أن الابتكار والابداع التسويقي لهما علاقة كبيرة مع نجاح التسويق من حيث زيادة أداء التسويق وتعظيم الأرباح، ولها تأثير إيجابي على جودة المنتج/ الخدمة والتسعير أيضاً وخلق الميزة التنافسية (Christofi *et al.* , 2015: 360). ويرى (جثير واخرون، ٢٠١٩: ١١) أن الابداع التسويقي يمثل الطلاقة والمرونة والاصالة في تنفيذ كافة المهام والانشطة المتعلقة بالمزيج التسويقي الخاص بالمنظمة بالشكل الذي يساعدها على البقاء والنمو والازدهار في إطار البيئة التي تعمل ضمنها. أما عن عناصر الابداع التسويقي فيشير (العجومي واخرون، ٢٠١١: ١١٦) إلى أنها تتمثل في الطلاقة في حجم النشاطات التسويقية خلال فترة زمنية محدودة، المرونة بالانتقال بين موقف تسويقي وآخر والتعامل مع جميع المواقف، الأصالة بمقدرة الفرد على طرح أفكار تسويقية جديدة لم يسبقه إليها أحد من قبل والميل إلى إبراز التفاصيل، وأخيراً القدرة على معرفة المشكلات التسويقية وإدراك طبيعتها.

ويرى الباحثون أن الابداع في مجمل العمليات والأنشطة التسويقية يمكن أن يلتمسه الزبون في المنتج النهائي الذي يستهلكه وعليه يبني قراراته وقناعاته، وأن هذه القرارات تنعكس في قرارات الشراء وتفاعل الزبون مع الآخرين من حوله حول منتجات المنظمة ومحاولة التأثير بهم عبر وسائل عدة كالحوار والمدونات وغيرها والتي تنعكس سلباً أو إيجاباً على مؤشرات النجاح التسويقي على اختلاف أنواعها وأشكالها.

٥. **رضا/ ولاء الزبون:** يشير الرضا إلى مدى استجابة المنظمة لمتطلبات الزبون وبما يؤدي إلى توسيع مفهوم العلاقة بينهما واستدامتها والمحافظة عليها، ويشار إليه على أنه تحقيق حاجات الزبون المتكررة بما يؤدي إلى نوع من الالتزام . وبالإمكان تحقيق رضا الزبون عن طريق تقديم منتجات ذات جودة وكفاءة عالية فيزداد التزامه ويتميز بولائه بشكل أكبر للمنظمة، إذ يعد الرضا من الناحية الشعورية عملية استجابة إيجابية، ومن الناحية الإدراكية تقييم مقارن للمنتج بالتوقعات، أي مدى تعويض المنتج بطريقة ملائمة للتضحيات المقدمة للحصول عليه (الموسوي، ٢٠١٣: ٤٥). ويشير (Kotler & Armstrong, 2010: 37٢) إلى إن الرضا هو الشعور الشخصي الناتج عن البهجة أو خيبة الأمل عند مقارنة أداء المنتج أو الخدمة مع توقعات الزبون ويعني أن الأداء يفوق التوقعات، أما ولاء الزبون فيتحقق إن تحقق الرضا لأن الزبون يعد ركناً أساسياً لنجاح أي منظمة كونه يحقق التكامل مع بقية العناصر (McDaniel *et al.*, 2011: 9).

وهنا يود الباحثون الإشارة إلى أن للممارسات الخمس المؤدية إلى النجاح التسويقي تمتاز بمراعاتها لظروف الزبائن عبر السعر المناسب، والموقف التنافسي عبر الحصة السوقية، فضلاً عن تركيزها على التحسين المستمر في

المنتجات لتلبية طلبات الزبائن ورغباتهم وايصال هذه المنتجات المحسنة بسبل تسويقية مبدعة بما يضمن الرضا التام للزبائن ويدفعهم لتكرار الشراء، وبذلك يتحقق النجاح التسويقي.

المحور الثالث: إطار تطبيقي

أولاً: وصف مجتمع البحث وعينته:

تمثل مجتمع البحث بمنظمات الأعمال الصغيرة العاملة ضمن الحدود الإدارية لمدينة دهوك، إذ تمتاز بكثافة هذه المنظمات نظراً لموقعها الجغرافي المتميز الواصل بين دول الجوار وباقي المحافظات العراقية، وكونها مركزاً صناعياً وتجارياً. وقد وزع الباحثون (١٦٥) استبانة لأغراض جمع بيانات الجانب الميداني للبحث كان المسترد منها (١٥٨) وتبين أن الصالحة للتحليل بلغت (١٥٣). وفيما يلي وصف لعينة البحث وسماتها الشخصية:

١. الشركات المبحوثة: يتبين من الجدول (٢) والذي يمثل قطاعات الشركات المبحوثة حيث يتضح أن أعلى نسبة للمشاركة في العينة كان لشركات قطاع المواد الغذائية والتي بلغت (٤٨.٣%) من اجمالي شركات العينة، بينما كانت أقل نسبة لقطاع الكهربائيات (١.٣%)، وتراوحت نسب المشاركة في العينة لباقي الشركات بين هاتين النسبتين.

الجدول (٢) توزيع العينة حسب القطاع

القطاع	العدد	النسبة	القطاع	العدد	النسبة
انشائية	23	15.0	لا فليزية	14	9.2
غذائية	74	48.3	ورقية	9	5.9
كيمياوية	7	4.6	كهربائيات	2	1.3
فليزية	16	10.5	الآلات والمكائن	8	5.2
المجموع				153	100.0

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات الاستبيان

٢. وصف السمات الشخصية: يلاحظ من الجدول (٣) أن توزيع أفراد العينة وحسب أعلى النسب أن الأغلبية لديها عنوان وظيفي بصفة مدير قسم والتي بلغت (٤١.٨%) من حجم العينة، في حين أعلى نسبة كانت للأفراد الذكور (٩٣.٥%)، وأن أعلى مدة خدمة في الوظيفة الحالية كانت لفئة (٥ إلى ١٠ سنوات) والتي كانت (٣٤.٦%)، أما أعلى مدة خدمة بالمنظمة كانت لفئة (٥ إلى ١٠ سنوات) والتي بلغت (٣٨.٦%)، بينما كانت أعلى فئة عمرية (٣١-٤٠ سنة) قد بلغت (٤١.٨%)، وتبين أن حملة البكالوريوس كونت أغلبية العينة (٥٨.١%)، وأن أغلب أفراد العينة ممن لديهم مشاركات في دورات تدريبية وبمعدل (٢-١) دورة بلغت (٥٩.٥%).

الجدول (٣) توزيع العينة حسب السمات الشخصية

السمات الشخصية	الفئات	العدد	النسبة	السمات الشخصية	الفئات	العدد	النسبة
العنوان الوظيفي	مدير عام	52	34.0	العمر	٢٠ - ٣٠ سنة	41	26.8
	مدير قسم	64	41.8		٣١ - ٤٠ سنة	64	41.8
	محاسب	27	17.6		٤١ - ٥٠ سنة	32	20.9
	موظف	10	6.5		٥١ سنة فأكثر	16	10.5
الجنس	ذكور	143	93.5	التحصيل الدراسي	إعدادية فأقل	15	9.8
	إناث	10	6.5		دبلوم تقني	33	21.6
مدة الخدمة بالوظيفة الحالية	أقل من ٥ سنوات	47	30.7	بكالوريوس	89	58.1	
	٥ - ١٠ سنوات	53	34.6	دبلوم عالٍ	9	5.9	
	١١ - ١٥ سنوات	29	19.0	ماجستير	7	4.6	

سنة						
أكثر من ١٥ سنة	24	15.7	١ - ٢ دورة	91	59.5	
أقل من ٥ سنوات	45	29.4	٣ - ٤ دورة	43	28.1	مدة الخدمة بالمنظمة
١٠ - ٥ سنوات	59	38.6	٥ - ٦ دورة	13	8.5	
١١ - ١٥ سنة	29	19.0	٧ - ٨ دورة	6	3.9	
أكثر من ١٥ سنة	20	13.0	-	-	-	
المجموع				153	100.0	

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات الاستبيان

ثانياً: مكونات الاستبانة: وضعت الفقرة لتوضيح متضمنات الاستبانة من المعلومات التعريفية والمعلومات التوضيحية لمتغيرات البحث والموضحة في الجدول (٤)، والتي كانت كما يأتي:

أ. المعلومات التعريفية: تمثلت بالمعلومات ذات الصلة بالشركات المبحوثة وهي كل من القطاع الذي تعمل فيه الشركة. وكذلك المعلومات التعريفية بأفراد العينة والمتمثلة بكل العناوين الوظيفية لأفراد العينة، المنصب، الجنس، مدة الخدمة في الوظيفة الحاضرة، مدة الخدمة في الشركة، العمر، التحصيل الدراسي، عدد الدورات التدريبية.

ب. متغيرات البحث: استخدمت (٢٥) عبارة لقياس متغير التسويق المستتير وأبعاده والتي تمثلت بكل من الرسالة، السوق، الوسائط. كما وضعت (٢٥) عبارة لقياس متغير النجاح التسويقي وأبعاده والتي كانت ممثلة بكل من التسويق الموجه نحو الزبون، التسويق الابتكاري، تسويق القيمة، التسويق المجتمعي، التسويق بالمهمة.

الجدول (٤) محتويات الاستبانة

المصدر	العبارات		الأبعاد	الفقرات الرئيسية	ت
	المجموع	العدد			
من اعداد الباحثون	٩	٢	عن الشركات	بيانات تعريفية	.١
		٧	عن أفراد العينة		
(Kotler <i>et al</i> ,2020)	٢٥	٥	التسويق الموجه نحو الزبون	التسويق المستنير	.٢
(Charpentier, 2020)		٥	التسويق الابتكاري		
(Shuber <i>et al</i> , 2020)		٥	تسويق القيمة		
(Thorat <i>et.al.</i> ,2013)		٥	التسويق المجتمعي		
(Kotler, 2005)		٥	التسويق القائم على المهمة		
(صادق، ٢٠١٨)	٢٥	٥	الأسعار المنخفضة	النجاح التسويقي	.٣
(فضيلة، ٢٠١٣)		٥	الحصة السوقية		
(اوسو، ٢٠١٠)		٥	التحسين المستمر		
(الحمداني، ٢٠٠٧)		٥	الإبداع التسويقي		
		٥	رضا الزبون وولائه		

المصدر: اعداد الباحثين.

ثالثاً: اختبارات الاستبانة: خضعت الاستبانة إلى عدد من الاختبارات والتي هدفت التأكد من صلاحيتها لجمع بيانات الدراسة ومقدرتها على قياس متغيراتها الدراسة والحصول على بيانات ذات مصداقية تعبر عن واقع الجامعات المستجيب، وذلك على وفق الآتي:

١. **الاختبارات القبليّة:** وهي الاختبارات التي أجريت على الاستبانة للتعرف على مستويات المصدقية والشمولية والثبات لها في جمع البيانات والتي تضمنت **صدق الخبراء** حيث عرضت على عدد من الخبراء في مجالات العلوم الإدارية المختلفة من أجل التعرف على آرائهم ومقترحاتهم فيما يتصل بمكونات الاستبانة ومقدرتها على قياس متغيرات الدراسة الحاضرة، وكذلك **قياس الشمولية** وذلك بوضع عدد من الأسئلة وطرحها على الخبراء فيما يخص مكونات الاستبانة وعباراتها. كما تم **قياس الثبات** باستخدام اختبار الثبات (Reliability Analysis) بطريقة كرونباخ ألفا كونه من الأساليب المفضلة في التعرف على ثبات أداة القياس التي تنتهج العبارات الوصفية والموضوعية في جمع البيانات، إذ يتحقق الثبات عندما تكون قيمة المعامل المقدرّة لعبارات الاستبانة أعلى من القيمة المعيارية (٠.٦٠) في الدراسات الإنسانية، وقد قام الباحثون بتوزيع الاستبانة على عينة استطلاعية بلغت (٣٠) فرداً في الشركات المبحوثة قبل توزيعها بصورتها النهائية إذ كانت نتائج الاستدلال على تحليل الثبات في الجدول (٥)، قد بينت أن الثبات على **المستوى الكلي للاستبانة** بلغ (٠.٩٣٢) وعند مستوى معنوية (٠.٠٥) وهي قيمة عالية قياساً بالقيمة المعيارية (٠.٦٠) للدراسات الإنسانية، أما على مستوى المتغيرات فقد سجلت أعلى قيمة في متغير التسويق المستنير والتي وصلت إلى (٠.٩١١) مقارنة بقيمة الثبات البالغة (٠.٦٩٦) لمتغير النجاح التسويقي.

الجدول (٥) معاملات ثبات الاستبانة ومتغيراتها وابعادها

المتغير	الأبعاد	عدد العبارات	قيمة المعامل
التسويق المستنير	التسويق الموجه نحو الزبون	5	0.841
	التسويق الابتكاري	5	0.882
	تسويق القيمة	5	0.913

٠.٩٠٧	٥	التسويق المجتمعي	
٠.٩٠٢	٥	التسويق القائم على المهمة	
٠.٩١١	٢٥	المؤشر الكلي للتسويق المستنير	
٠.٦٨٣	٥	الأسعار المنخفضة	النجاح التسويقي
٠.٦٦٣	٥	الحصة السوقية	
٠.٦٢٣	٥	التحسين المستمر	
٠.٥٠٧	٥	الإبداع التسويقي	
٠.٦٦٦	٥	رضا الزبون وولائه	
٠.٦٩٦	٢٥	المؤشر الكلي للنجاح التسويقي	
٠.٩٣٢	٥٠	المؤشر الكلي لعبارات الاستبانة	

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي $N = 30$

٢. الاختبارات البعدية: وهي الاختبارات التي أجريت على الاستبانة بعد توزيعها على أفراد العينة بعد أن أخذت صيغتها النهائية، إذ كانت هذه الاختبارات كما يأتي:

أ. الحيادية: لم يتدخل الباحثون في إجابات أفراد العينة على فقرات الاستبانة، فضلاً عن منحهم الوقت المناسب والحرية الكاملة للإجابة على محتويات الاستبانة، إذ تم توزيع الاستبيان على العينة بتاريخ ٢٠٢١/١٠/١٩ وأعيد استلام الاستمارات بتاريخ ٢٠٢١ / ١١ / ١١.

ب. الاتساق الداخلي: اعتمد هذا الاختبار على حساب معاملات الارتباط بين عبارات الاستبانة وبأسلوب سبيرمان ولكل بُعد من أبعاد متغيرات البحث، إذ تبين أن قيم الارتباط دلت على طبيعة الاتساق الداخلي وشدته أو ضعفه بين العبارات المستخدمة في قياس المتغيرات الرئيسية وأبعادها، وكانت نتائج تحليل الاتساق الداخلي.

رابعاً: اختبار بيانات البحث: تعد الاختبارات المعلمية أكثر موثوقية ودقة من الاختبارات غير المعلمية لذلك يتطلب التحليل الإحصائي على وفق هذه الاختبارات توافر عدد من الشروط الإحصائية في البيانات التي سيتم تحليلها، وللتعرف على أن البيانات مستوفية لشروط الاختبارات المعلمية من عدمه، فقد تم اخضاعها للاختبارات الآتية:

١. شرط التوزيع الطبيعي: تم تطبيق هذا الاختبار على وفق طريقة كولمجروف - سميرنوف (Kolmogorov - Smirnov)، ويظهر من الجدول (٦) أن قيم المعنوية المحسوبة للأبعاد كافة كانت أكبر من قيمة المعنوية الافتراضي (0.05)، وبالرجوع إلى قيم (Z) المحسوبة للمتغيرات وأبعادها تبين أنها أكبر من قيم (Z) الجدولية وبحسب قيم الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية المناظرة لكل من المتغيرات وكذلك أبعادها، وبذلك نستدل على أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي سواء على مستوى المتغيرات أو أبعادها.

الجدول (٦) نتائج شرط التوزيع الطبيعي

قيمة .Sig	قيمة Z الجدولية	قيمة Z المحسوبة K-S	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	المتغيرات وأبعادها	
0.129	4.841	0.123	0.468	4.071	التسويق الموجه نحو الزبون	التسويق المستنير
0.098	4.911	0.150	0.569	3.975	التسويق الابتكاري	
0.171	4.885	0.096	0.564	3.957	تسويق القيمة	
0.149	4.893	0.113	0.537	4.010	التسويق المجتمعي	
0.102	4.806	0.146	0.526	3.941	التسويق القائم على المهمة	
0.100	4.629	0.142	0.388	3.991	المؤشر الكلي لمتغير التسويق المستنير	
0.171	3.300	0.095	0.471	4.075	الأسعار المنخفضة	النجاح التسويقي
0.131	3.317	0.120	0.457	4.069	الحصة السوقية	
0.124	4.967	0.125	0.560	4.046	التحسين المستمر	

0.149	4.784	0.114	0.472	4.008	الإبداع التسويقي
0.126	5.005	0.124	0.518	4.153	رضا الزبون وولائه
0.170	4.603	0.097	0.324	4.070	المؤشر الكلي لمتغير النجاح التسويقي

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الاحصائي.

٢. شرط الاستقلالية: وهو أن تكون العلاقة الارتباطية بين أبعاد المتغير المستقل خالية من تضخم الارتباط والتي يشار إليها بظاهرة الارتباط الذاتي (Multicollinearity)، وقد لجأنا إلى التأكد من عدم وجود ارتباط بمستويات عالية بين أبعاد التسويق المستتير من خلال تطبيق اختبار معامل تضخم التباين (VIF) (Variance Inflation Factory) واختبار التباين المسموح (Tolerance) ولأبعاد الثلاثة. ويتحقق هذا الشرط عندما تكون القيم المقدره لمعامل التضخم أقل من القيمة المعيارية (١٠) باعتبار أن البيانات للبحث من النوع الوصفي، وكذلك القيمة المحسوبة لمعامل التباين المسموح لا بد أن تكون أكبر من (٠.٠٥). ويتضح من النتائج في الجدول (٧) أن قيم اختبار معامل التضخم للأبعاد الثلاثة تقل عن (١٠) وتراوحت بين (١.٣٧٧ - ١.٦٢٢)، وأن قيم اختبار التباين المسموح تراوحت بين (٠.٦١٧ - ٠.٧٢٦) وهي أكبر من (٠.٠٥)، وبذلك نستنتج أن شرط الاستقلالية متحقق في بيانات البحث الحالي وأنه لا وجود للارتباط العالي بين أبعاد المتغير المستقل.

الجدول (٧) نتائج شرط الاستقلالية

المتغير المستقل	الأبعاد	معامل التضخم VIF	التباين المسموح Tolerance
التسويق المستتير	التسويق الموجه نحو الزبون	١.٤٠٤	٠.٧١٢
	التسويق الابتكاري	١.٦٢٢	٠.٦١٧
	تسويق القيمة	١.٣٩٦	٠.٧١٦
	التسويق المجتمعي	١.٣٧٧	٠.٧٢٦
	التسويق القائم على المهمة	١.٤٦٥	٠.٦٨٢

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الاحصائي.

٣. **تجانس التباين:** قام الباحثون بتطبيق اختبار ليفين (Levene's Test) إذ أن تجانس التباين يعد متحققاً إذا كانت قيمة المعنوية المحسوبة للاختبار أكبر من (0.05) والذي يستدل منه على أن المتغيرات وأبعادها ذات تباين متجانس، وبالعكس إذا كانت القيمة المحسوبة أقل من (٠.٠٥) فعندئذ لا يعد التباين متجانساً بينها. وتبين من النتائج في الجدول (٨) أن قيم مستوى المعنوية المحسوبة لمعامل ليفين ولأبعاد متغيرات البحث كافة كانت أكبر من (0.05)، مما يدل على تحقق شرط تجانس التباين، ويدعم هذا التحليل أن قيم (F) المحسوبة كانت جميعها أقل من قيمتها الجدولية وبالبالغة (٣.٩٠٤) وبدرجات حرية (١، ١٥١).

الجدول (٨) نتائج شرط تجانس التباين

المتغير	الأبعاد	قيم F	قيم Sig. لاختبار ليفين
التسويق المستنير	التسويق الموجه نحو الزبون	٠.٢٣٤	٠.٧٥٤
	التسويق الابتكاري	٠.١٠٠	٠.٥٢٩
	تسويق القيمة	٠.٨٩٤	٠.٠٦١
	التسويق المجتمعي	٠.٠٠٣	٠.٠٨٩
	التسويق القائم على المهمة	٠.١٣٣	٠.٢٩٨
النجاح التسويقي	الأسعار المنخفضة	٠.٣٠١	٠.٧٩٢
	الحصة السوقية	١.٤٧١	٠.٩٣٢
	التحسين المستمر	٠.٠٠٧	٠.٠٦٢
	الإبداع التسويقي	٢.٦١٢	٠.٨٣٤
	رضا الزبون وولائه	٠.٠٠٢	٠.٩٠١
قيمة F الجدولية بدرجات حرية (١، ١٥١) = ٣.٩٠٤			

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الاحصائي.

وبالاستناد على نتائج التحليل المتصلة باختبار الشروط الإحصائية الثلاثة فإنه يمكن القول إن بيانات البحث قد اجتازت الشروط المطلوبة لإجراء التحليلات الإحصائية وعلى وفق الاختبارات المعلمية والتي تتناول تحديد علاقات الارتباط والتأثير والتباين.

خامساً: وصف متغيرات البحث وأبعادها:

كانت نتائج الوصف لمتغيرات البحث وأبعادها على النحو الآتي:

١. **وصف مُتغير التسويق المستتير:** كانت نتائج الوصف لهذا المتغير وأبعاده في الجدول (١٠) تشير إلى أن معدل الاتفاق على كافة عباراته بلغت (٧٩.٨%)، مقابل عدم اتفاق (٨.٦%) وبوسط حسابي (٣.٩٩) وانحراف معياري (٠.٨٨٢) وبمعامل اختلاف (٢٢%)، أما على مستوى الأبعاد فإن نتائج الوصف كالآتي:

أ. **وصف بُعد التسويق الموجه للمستهلك:** يلاحظ بأن مؤشرات الوصف تجاه عبارات هذا البُعد تميل إلى الاتفاق بنسبة (٨٢.٧%) وعدم اتفاق كانت (٦.٣%) وبحسب المؤشر الكلي وبوسط حسابي (٤.٠٧) وانحراف معياري (٠.٨٢٠)، وتشير نسبة معامل الاختلاف (٢٠%) إلى مستويات شدة الاختلاف في إجابات العينة، وفي هذا إشارة إلى أن أفراد العينة يرون بأن التسويق الموجه للمستهلك جاء في منظماتهم بمستويات اتفاق عالية وحسب قيمة الوسط الحسابي، مما يدل على أن التسويق الموجه نحو الزبون يعد من متطلبات التسويق المستتير كونه يأخذ تصورات الزبون في الاعتبار ويتجنب الأساليب المبتذلة ويهتم بالتأثير الاجتماعي وبما يضيف قيمة حقيقية على السعر ويجعل الأعمال التجارية توازن بين المسؤولية الاجتماعية والربحية.

ب. **وصف بُعد التسويق الابتكاري:** يلاحظ بأن مؤشرات الوصف تجاه عبارات هذا البُعد تميل إلى الاتفاق بنسبة (٧٩.٦%) وعدم الاتفاق كانت (٩.٣%) وبحسب المؤشر الكلي، وبوسط حسابي (٣.٩٨) وانحراف معياري (٠.٩١٢)، كما تشير نسبة معامل الاختلاف والبالغة (٢٣%) إلى مستويات شدة الاختلاف في إجابات أفراد العينة، وفي هذا إشارة إلى أن أفراد العينة يرون بأن التسويق الابتكاري جاء في منظماتهم بمستويات اتفاق جيدة وحسب قيمة الوسط الحسابي، مما يدل على أن التسويق الابتكاري يعد من متطلبات التسويق المستتير كونه يعكس ثقافة المنظمة في التوجه نحو الابتكار في كافة المجالات ومنها المجال التسويقي تقديراً لتقدم المنتجات وأساليب التسويق مما قد يعرضها لتراجع عائداتها تحت تأثير المنافسة والتحول في أذواق الزبائن وعاداتهم الشرائية.

ت. **وصف بُعد تسويق القيمة:** يلاحظ بأن مؤشرات الوصف تجاه عبارات هذا البُعد تميل إلى الاتفاق بنسبة (٧٧.٨%) وعدم الاتفاق كانت (٩.٧%) وبحسب المؤشر الكلي، وبوسط حسابي (٣.٩٥) وانحراف معياري (٠.٩٢٩)، كما تشير نسبة معامل الاختلاف والبالغة (٢٣%) إلى مستويات شدة الاختلاف في إجابات أفراد العينة، وفي هذا إشارة إلى أن أفراد العينة يرون بأن تسويق القيمة جاء في منظماتهم بمستويات اتفاق جيدة وحسب قيمة

الوسط الحسابي، مما يدل على أن تسويق القيمة يعد من متطلبات التسويق المستنير كونه يعكس توجه المنظمة بخلق القيمة بمشاركة الزبون والذي يعكس قدرتها على اشباع رغبات الزبائن ورضاهم بعدهم أفضل مصممين لمنتجاتها.

ث. وصف بُعد التسويق المجتمعي: يلاحظ بأن مؤشرات الوصف تجاه عبارات هذا البُعد تميل إلى الاتفاق بنسبة (٨٠.٩%) وعدم الاتفاق كانت (٨%) وبحسب المؤشر الكلي وبوسط حسابي (٤.٠١) وانحراف معياري (٠.٨٥٢)، كما تشير نسبة معامل الاختلاف والبالغة (٢١%) إلى مستويات شدة الاختلاف في إجابات أفراد العينة، وفي هذا إشارة إلى أن أفراد العينة يرون بأن التسويق المجتمعي جاء في منظماتهم بمستويات اتفاق جيدة وحسب قيمة الوسط الحسابي، مما يدل على أن التسويق المجتمعي يعد من متطلبات التسويق المستنير كونه ناتج عن اهتمام المنظمة بدراسة البيئة التي تعمل فيها لأن بقاءها واستمرارها يكمن في تحقيق الموائمة بين مصالحها ومصالح أفراد المجتمع، وأن تحقيق هذا الانسجام يدل على وعي المنظمة بأهمية تطبيق التسويق المجتمعي على المدى الطويل.

ج. وصف بُعد التسويق بالمهمة: يلاحظ بأن مؤشرات الوصف تجاه عبارات هذا البُعد تميل إلى الاتفاق بنسبة (٧٨.٢%) وعدم الاتفاق (٩.٤%) وبحسب المؤشر الكلي، وبوسط حسابي (٣.٩٤) وانحراف معياري (٠.٨٩٨)، كما تشير نسبة معامل الاختلاف والبالغة (٢٣%) إلى مستويات الاختلاف في إجابات العينة، وفي هذا إشارة إلى أنهم يرون بأن التسويق بالمهمة جاء في منظماتهم بمستويات اتفاق جيدة وحسب الوسط الحسابي، مما يعني أن التسويق بالمهمة يعد من متطلبات التسويق المستنير لأنه الأسلوب الذي يجب أن تنتهجه المنظمة في تحديد مهمتها في شبكات اجتماعية واسعة الشروط بدلاً من شروط المنتج الضيقة لأنه عندما تحدد المنظمة مهمة اجتماعية فإن الموظفين لديها يشعرون بالتحسن تجاه عملهم ويكون لديهم إحساس أكثر وضوحاً بالاتجاه.

الجدول (١٠) وصف أبعاد التسويق المستنير

معامل الاختلاف	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	نسبة				الأبعاد	
			لا أوافق بشدة	لا اوافق	محايد	أوافق بشدة		
20%	0.820	4.07	1.2	5.1	11.1	51.0	31.7	التسويق الموجه للمستهلك
23%	0.912	3.98	2.0	7.3	11.1	50.4	29.2	التسويق الابتكاري
23%	0.929	3.95	2.2	7.5	12.5	48.0	29.8	تسويق القيمة

21%	0.852	4.01	1.4	6.6	11.1	51.4	29.5	التسويق التجميعي
23%	0.898	3.94	2.0	7.5	12.4	50.9	27.34	التسويق بالمهمة
22%	0.882	3.99	1.8	6.8	11.6	50.3	29.5	المعدل
			8.6		11.6	79.8		المؤشر الكلي

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي

٢. وصف متغير النجاح التسويقي: كانت نتائج الوصف لهذا المتغير وأبعاده في الجدول (١١) تشير إلى أن معدل الاتفاق على كافة عباراته بلغت (٨٢%)، مقابل عدم اتفاق (٧.٣%) وبوسط حسابي (٤.٠٧) وانحراف معياري (٠.٨٥٨) وبمعامل اختلاف (٢١%)، أما على مستوى الأبعاد فإن نتائج الوصف كالاتي:

أ. وصف بُعد الأسعار المنخفضة: يلاحظ بأن مؤشرات الوصف تجاه عبارات هذا البُعد تميل إلى الاتفاق بنسبة (٨١.٨%) وعدم اتفاق كانت (٨.٥%) وبحسب المؤشر الكلي وبوسط حسابي (٤.٠٧) وانحراف معياري (٠.٨٤٧)، وتشير نسبة معامل الاختلاف (٢١%) إلى شدة الاختلاف في إجابات العينة، وفي هذا إشارة إلى أنهم يرون بأن الأسعار المنخفضة جاءت في شركاتهم بمستويات اتفاق جيدة وحسب قيمة الوسط الحسابي، مما يدل على أن الأسعار المنخفضة تعد من مرتكزات النجاح التسويقي لأنها الأسلوب الذي تعتمده الشركات المبحوثة في تحديد القيمة للمنتج والذي يسمح للزبائن بمعرفة فيما إذا يستحق الاستثمار فيه من عدمه.

ب. وصف بُعد الحصة السوقية: يلاحظ بأن مؤشرات الوصف تجاه عبارات هذا البُعد تميل إلى الاتفاق بنسبة (٨٢.٦%) وعدم اتفاق كانت (٦.٩%) وبحسب المؤشر الكلي وبوسط حسابي (٤.٠٧) وانحراف معياري (٠.٨٥١)، وتشير نسبة معامل الاختلاف (٢١%) إلى شدة الاختلاف في إجابات العينة، وفي هذا إشارة إلى أنهم يرون بأن الحصة السوقية جاءت في شركاتهم بمستويات اتفاق جيدة وحسب قيمة الوسط الحسابي، مما يدل على أن الحصة السوقية تعد من مرتكزات النجاح التسويقي كونها تمثل الوسيلة التي تعتمدها الشركات المبحوثة في تحديد أهداف التسويق ومراقبة الأداء والوقوف على مدى تحقق النجاح التسويقي.

ت. وصف بُعد التحسين المستمر: يلاحظ بأن مؤشرات الوصف تجاه عبارات هذا البُعد تميل إلى الاتفاق بنسبة (٨٠.٩%) وعدم اتفاق كانت (٨%) وبحسب المؤشر الكلي وبوسط حسابي (٤.٠٤) وانحراف معياري (٠.٩١٤)، وتشير نسبة معامل الاختلاف (٢٣%) إلى شدة الاختلاف في إجابات العينة، وفي هذا إشارة إلى أنهم يرون بأن

التحسين المستمر جاء في شركاتهم بمستويات اتفاق جيدة وحسب قيمة الوسط الحسابي، مما يدل على أن التحسين المستمر يعد من مرتكزات النجاح التسويقي كونه يمثل الوسيلة التي تعتمدها الشركات المبحوثة في تبني ممارسات التحسينات غير النهائية في الإنتاج والتسويق وذلك بهدف استمرار الكمال ودوامه.

ث. وصف بُعد الإبداع التسويقي: يلاحظ بأن مؤشرات الوصف تجاه عبارات هذا البُعد تميل إلى الاتفاق بنسبة (٧٩.٧%) وعدم اتفاق كانت (٦.٦%) وبحسب المؤشر الكلي وبوسط حسابي (٤.٠١) وانحراف معياري (٠.٨٠٨)، وتشير نسبة معامل الاختلاف (٢٠%) إلى شدة الاختلاف في إجابات العينة، وفي هذا إشارة إلى أنهم يرون بأن الإبداع التسويقي جاء في شركاتهم بمستويات اتفاق جيدة وحسب قيمة الوسط الحسابي، مما يدل على أن الإبداع التسويقي يعد من مرتكزات النجاح التسويقي كونه يمثل الطلاقة والمرونة والأصالة في تنفيذ كافة الأنشطة المتعلقة بالمزيج التسويقي للشركة والذي يساعدها على البقاء والنمو والازدهار في البيئة التي تعمل فيها.

ج. وصف بُعد رضا الزبون وولائه: يلاحظ بأن مؤشرات الوصف تجاه عبارات هذا البُعد تميل إلى الاتفاق بنسبة (٨٥.١%) وعدم اتفاق كانت (٦.٧%) وبحسب المؤشر الكلي وبوسط حسابي (٤.١٥) وانحراف معياري (٠.٨٧١)، وتشير نسبة معامل الاختلاف (٢١%) إلى شدة الاختلاف في إجابات العينة، وفي هذا إشارة إلى أنهم يرون بأن رضا الزبون وولائه جاء في شركاتهم بمستويات اتفاق جيدة وحسب قيمة الوسط الحسابي، مما يدل على أن رضا الزبون وولائه يعد من مرتكزات النجاح التسويقي كونه يمثل الشعور الناتج عن البهجة أو خيبة الأمل عند مقارنة أداء المنتج أو الخدمة مع توقعات الزبون وذلك عندما يكون الأداء متوقفاً على التوقعات اذ الرضا العام يقود لإسعاد الزبون.

الجدول (١١) وصف أبعاد النجاح التسويقي

معامل الاختلاف	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	نسبة				الأبعاد	
			لا أوافق بشدة	لا اوافق	محايد	أوافق بشدة		
21%	0.847	4.07	1.4	7.1	9.7	46.3	35.5	الأسعار المنخفضة
21%	0.851	4.07	1.3	5.6	10.5	50.1	32.5	الحصة السوقية
23%	0.914	4.04	2.1	5.9	11.1	47.2	33.7	التحسين المستمر
20%	0.808	4.01	1.1	5.5	13.7	51.1	28.6	الإبداع التسويقي

21%	0.871	4.15	2.2	4.5	8.2	46.0	39.1	رضا الزبون وولائه
21%	0.858	4.07	1.6	5.7	10.7	48.1	33.9	المعدل
			7.3		10.7	82.0		المؤشر الكلي

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي

خامساً: اختبار الفرضية الأولى: كانت نتائج التحليل لهذه الفرضية والمذكورة في الجدول (11)، كما يأتي:

١. الارتباط الكلي: تبين وجود علاقة ارتباط معنوية وموجبة بين متغير التسويق المستتير وبين متغير النجاح التسويقي إذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (0.598)، وعند مستوى معنوية (0.01)، مما يشير إلى أن هناك مستويات معنوية من التلازم الإيجابي بين التسويق المستتير وبين النجاح التسويقي في الشركات المبحوثة، أي أنه كلما تحسنت مستويات ارتكاز الشركات المبحوثة على التسويق المستتير كلما أدى ذلك إلى تحقيق مستويات أفضل من النجاح التسويقي لها. ومن هذه النتيجة يمكن قبول الفرضية الرئيسة الأولى والتي تنص على (وجود علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 بين التسويق المستتير والنجاح التسويقي في الشركات المبحوثة).

٢. الارتباط الجزئي: ظهرت علاقات ارتباط مختلفة المستويات بين أبعاد متغير التسويق المستتير وبين أبعاد متغير النجاح التسويقي إذ كانت النتائج كما يأتي:

أ. تبين أن هناك ارتباطاً معنوياً وموجباً بين أبعاد متغير التسويق المستتير والمتمثلة بكل من التسويق الموجه نحو الزبون، التسويق الابتكاري، تسويق القيمة، التسويق المجتمعي، التسويق القائم على المهمة وبين متغير النجاح التسويقي وبمعاملات ارتباط بلغت (0.546)، (0.375)، (0.432)، (0.416)، (0.425) وعلى التوالي وعند مستوى معنوية (0.01)، مما يشير إلى مستويات معنوية من التلازم الإيجابي بين أبعاد التسويق الموجه نحو الزبون، التسويق الابتكاري، تسويق القيمة، التسويق المجتمعي، التسويق القائم على المهمة وبين متغير النجاح التسويقي في الشركات المبحوثة. وبذلك نستدل على أن ارتفاع مستويات ارتكاز الشركات المبحوثة على أبعاد التسويق الموجه نحو الزبون، التسويق الابتكاري، تسويق القيمة، التسويق المجتمعي، التسويق القائم على المهمة يقود إلى تحسن مستويات النجاح التسويقي لها.

ب. تبين أن هناك ارتباطاً معنوياً وموجباً بين متغير التسويق المستتير وبين أبعاد متغير النجاح التسويقي والمتمثلة بكل من الأسعار المنخفضة، الحصة السوقية، التحسين المستمر، الابداع التسويقي، ورضا الزبون وولائه على المهمة

وبمعاملات ارتباط بلغت (٠.٢٧٠)، (٠.٢٨٢)، (٠.٥٧٦)، (٠.٤٨١)، (٠.٣١١) وعلى التوالي وعند مستوى معنوية (٠.٠١)، مما يشير إلى مستويات معنوية من التلازم الإيجابي بين متغير التسويق المستتير وبين أبعاد الأسعار المنخفضة، الحصة السوقية، التحسين المستمر، الابداع التسويقي، ورضا الزبون وولائه على المهمة في الشركات المبحوثة. وبذلك نستدل على أن ارتفاع مستويات ارتكاز الشركات المبحوثة على التسويق المستتير يسهم في تحسن مستويات الأسعار المنخفضة، الحصة السوقية، التحسين المستمر، الابداع التسويقي، ورضا الزبون وولائه.

ت. تبين أن أعلى قيمة لمعامل الارتباط بين أبعاد متغير التسويق المستتير وبين أبعاد متغير التسويق المستتير كانت بين بُعد التسويق الموجه نحو الزبون وبُعد التحسين المستمر والتي كانت (٠.٤٦٧) وعند مستوى معنوية (0.01)، مما يدل على أن الشركات المبحوثة لديها تركيز عالٍ على العلاقة بين التسويق الموجه نحو الزبون والتحسين المستمر. في حين تبين أن أقل قيمة لمعامل الارتباط بين أبعاد متغيري التسويق المستتير والنجاح التسويقي كانت بين بُعد التسويق الابتكاري وبُعد الأسعار المنخفضة والتي كانت (٠.١٦٠) وعند مستوى معنوية (0.01)، وقد تراوحت قيم الارتباط المعنوية للأبعاد الأخرى ولهذين المتغيرين بين تلك القيمتين.

ث. تبين وجود علاقة ارتباط ضعيفة وغير معنوية بين عدد من أبعاد متغير التسويق المستتير وبين عدد من أبعاد متغير النجاح التسويقي والتي كانت بين بُعد التسويق المجتمعي وبُعد الأسعار المنخفضة وبمعامل (٠.٠٨٦)، وبين بُعد التسويق الابتكاري وبُعد رضا الزبون وولائه وبمعامل (٠.١٤٤) وهي قيم غير معنوية عند مستوى الدراسة الافتراضي (٠.٠٥)، مما يدل على أن الشركات المبحوثة لديها تركيز بمستويات ضعيفة على العلاقة بين هذه الأبعاد.

ومن نتائج تحليل الارتباط على المستوى الجزئي يتم رفض الفرضية المتفرعة من الفرضية الرئيسية الأولى وقبول الفرضية البديلة والتي تنص على أنه (توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥ بين عدد من أبعاد التسويق المستتير وعدد من أبعاد النجاح التسويقي في الشركات المبحوثة).

الجدول (١١) الارتباط بين التسويق المستنير والنجاح التسويقي وأبعادهما

المؤشر الكلي	رضا الزبون وولائه	الابداع التسويقي	التحسين المستمر	الحصة السوقية	الأسعار المنخفضة	النجاح التسويقي التسويق المستنير
.546**	.266**	.429**	.467**	.247**	.355**	التسويق الموجه نحو الزبون
.375**	.144	.292**	.355**	.264**	.160*	التسويق الابتكاري
.432**	.276**	.290**	.409**	.168**	.239**	تسويق القيمة
.416**	.200*	.377**	.437**	.230**	.086	التسويق المجتمعي
.425**	.254**	.381**	.439**	.118	.163*	التسويق القائم على المهمة
.598**	.311**	.481**	.576**	.282**	.270**	المؤشر الكلي

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الاحصائي. ** معنوي عند مستوى (0.01)

سادساً: اختبار الفرضية الثانية:

كانت نتائج التحليل لهذه الفرضية كما يأتي:

١. التأثير على المستوى الكلي: تم استخدام معامل الإنحدار البسيط (Regression Coefficient) وبطريقة الادخال (Enter) وذلك لاختبار التأثير المباشر للتسويق المستنير في متغير النجاح التسويقي، وقد تبين من نتائج التحليل في الجدول (١٢) وعلى المستوى الكلي أنه يوجد تأثير للمتغير المستقل التسويق المستنير في المتغير المعتمد النجاح التسويقي، وذلك استناداً إلى قيمة (F) المحسوبة والتي بلغت (٨٣.٩٦٠)، وهي أعلى من قيمة (F) الجدولية البالغة (٣.٩٠٤) وبدرجات حرية (١، ١٥١)، ويؤكد ذلك قيمة مستوى المعنوية المحسوبة والبالغة (0.000) وهي تقل بشكل كبير عن مستوى المعنوية الافتراضية للدراسة والبالغة (0.05)، كما يمكن من معلمات هذا التحليل على المستوى الكلي استنتاج الآتي:

أ. تُشير قيمة الثابت (B_0) وفي ضوء معادلة الانحدار أنه يوجد ظهور للنجاح التسويقي ومن خلال أبعاده بقيمة (٢.٠٧٩) وذلك عندما تكون قيمة التسويق المستتير ومن خلال أبعاده مساوياً للصفر، مما يدل على أن النجاح التسويقي في الشركات المبحوثة يستند في خصائصه وبشكل كبير على التسويق المستتير وأبعاده والتي اعتمدها الدراسة، وبذلك نستنتج أنه كلما ارتكزت الشركات المبحوثة على توظيف التسويق المستتير في عملياتها التسويقية كلما مكنتها ذلك من تحسين مستويات النجاح التسويقي لها.

ب. بلغ الميل الحدي (B_1) ما قيمته (٠.٥٩٨) والتي تظهر بأن التغير في التسويق المستتير بمقدار (1) سيصاحبه تغير في النجاح التسويقي بمقدار (٠.٥٩٨)، وهي نسبة جيدة يمكن الاستناد عليها في تفسير العلاقة التأثيرية للتسويق المستتير في النجاح التسويقي لدى الشركات المبحوثة.

ت. يشير معامل التحديد (R^2) والتي كانت قيمته (٠.٣٥٧) إلى أن التسويق المستتير يفسر ما نسبته (٣٥.٧%) من التغير الذي يحصل في النجاح التسويقي لدى الشركات المبحوثة وذلك في إطار العلاقة التأثيرية المباشرة بين التسويق المستتير والنجاح التسويقي، كما أن النسبة المتبقية والبالغة (٦٤.٣%) من التغير في النجاح التسويقي يعود لمتغير التسويق المستتير أو لعوامل أخرى لم يتم اعتمادها في أنموذج الدراسة الحاضرة.

الجدول (١٢) تأثير التسويق المستتير في النجاح التسويقي

النجاح التسويقي						الأنموذج
Sig.	قيم F			R ²	Beta	
	درجات الحرية	الجدولية	المحسوبة			
٠.٠٠٠٠	١	-	-	-	٢.٠٧٩	B ₀ الثابت
٠.٠٠٠٠	١٥١	٣.٩٠٤	٨٣.٩٦٠	٠.٣٥٧	٠.٥٩٨	التسويق المستتير B ₁

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي. N=153 , P ≤ 0.05

ومن نتائج تحليل الانحدار على المستوى الكلي يمكن الاستنتاج أن متغير التسويق المستتير يؤثر بشكل مباشر في النجاح التسويقي وعند مستوى معنوية (٠.٠٥)، ومن ثم فإن هذا يعكس صحة الفرضية الرئيسية الثانية، والتي تنص على أنه (توجد علاقة تأثير معنوية ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥ للتسويق المستتير في النجاح التسويقي في الشركات المبحوثة).

٢. **التأثير على المستوى الجزئي:** للتعرف على المستويات التأثيرية المباشرة لأبعاد التسويق المستتير في متغير النجاح التسويقي فقد تم تطبيق الإندار المتعدد وبالطريقة التدريجية (Stepwise) اذ تشير نتائج هذا التحليل والمذكورة في الجدول (١٣) إلى وجود النماذج التأثيرية الآتية:

أ. **النموذج الأول:** تضمن هذا النموذج التأثير المباشر لبُعد التسويق الموجه للمستهلك فقط وبعد أن تم استبعاد أبعاد التسويق المستتير الأخرى وهي كل من التسويق الابتكاري، تسويق القيمة، التسويق المجتمعي، والتسويق القائم على المهمة. إذ تبين من نتائج هذا التحليل أن لبُعد التسويق الموجه للزبون تأثيراً أعلى في النجاح الاستراتيجي من الأبعاد الأخرى للتسويق المستتير وذلك بحسب ما تشير إليه قيمة (t) المحسوبة والتي بلغت (٨.٠٠٠) وهي أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (١.٦٥٥) وبدرجة حرية (١٥١)، ويؤكد معنوية التأثير قيمة (Sig.) المحسوبة والتي بلغت (0.000) وهي تقل كثيراً عن مستوى المعنوية الافتراضي للدراسة والبالغ (0.05). ورافقت هذه النتائج القيمة التفسيرية لبُعد السوق (R^2) والتي بلغت (٠.٢٩٨)، مما يدل على أن هذا البُعد لوحده يفسر ما نسبته (٣٠ %) من التغير الذي يحصل في النجاح التسويقي في الشركات المبحوثة وأن النسبة المئوية المتبقية تعود للأبعاد الأخرى أو لعوامل تفسيرية أخرى لا يتضمنها هذا النموذج. وبذلك يمكننا الاستنتاج بأن الشركات المبحوثة إذا أرادت تحقيق النجاح التسويقي فإن عليها التركيز على بُعد التسويق الموجه للزبون كونه من أهم أبعاد التسويق المستتير المؤثرة في النجاح التسويقي.

ب. **النموذج الثاني:** تضمن هذا النموذج التأثير المباشر لبُعد التسويق الموجه للزبون، والتسويق القائم على المهمة وبعد أن تم استبعاد أبعاد التسويق الابتكاري، تسويق القيمة، التسويق المجتمعي، إذ تبين من نتائج هذا التحليل أن لبُعد التسويق الموجه للزبون، والتسويق القائم على المهمة تأثيراً أعلى في النجاح الاستراتيجي من الأبعاد الأخرى للتسويق المستتير وذلك بحسب ما تشير إليه قيم (t) المحسوبة والتي بلغت (٦.٤٥٥)، وعلى التوالي وهي أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (١.٦٥٥) وبدرجة حرية (١٥٠)، ويؤكد معنوية التأثير قيم (Sig.) المحسوبة والتي بلغت (0.000)، وعلى التوالي وهي تقل كثيراً عن مستوى المعنوية الافتراضي للدراسة والبالغ (0.05). ورافقت هذه النتائج القيمة التفسيرية لهذا النموذج (R^2) والتي بلغت (٠.٣٥٩)، مما يدل على أن بُعد التسويق الموجه للزبون، والتسويق القائم على المهمة معاً يفسران ما نسبته (٣٦ %) من التغير الذي يحصل في النجاح التسويقي في الشركات المبحوثة وأن النسبة المئوية المتبقية تعود للأبعاد الأخرى أو لعوامل تفسيرية أخرى لا يتضمنها هذا النموذج. وبذلك يمكننا الاستنتاج بأن الشركات المبحوثة إذا أرادت تحقيق النجاح التسويقي فإن عليها التركيز

على بُعدي التسويق الموجه للزبون، والتسويق القائم على المهمة معاً كونها ذات مستوى تأثيري مباشر في النجاح التسويقي إذا اجتمعت مع بعضها.

ت. الأنموذج الثالث: تضمن هذا الأنموذج التأثير المباشر لأبعاد التسويق الموجه للزبون، التسويق القائم على المهمة، وتسويق القيمة وبعد أن تم استبعاد أبعاد التسويق الابتكاري، التسويق المجتمعي، إذ تبين من نتائج هذا التحليل أن للأبعاد الثلاثة مجتمعة مع بعضها تأثيراً أعلى في النجاح الاستراتيجي من تأثيرها المنفرد وذلك بحسب ما تشير إليه قيم (t) المحسوبة والتي بلغت (٥.٥٣٢)، (٢.٨٧٤)، (٢.٦٧٧) وعلى التوالي وهي أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (١.٦٥٥) وبدرجة حرية (١٤٩)، ويؤكد معنوية التأثير قيم (Sig.) المحسوبة والتي بلغت (0.000)، (٠.٠٠٠٥)، (٠.٠٠٠٨) وعلى التوالي وهي تقل كثيراً عن مستوى المعنوية الافتراضي للدراسة والبالغ (0.05). ورافقت هذه النتائج القيمة التفسيرية لهذا الانموذج (R^2) والتي بلغت (٠.٣٨٨)، مما يدل على أن أبعاد التسويق الموجه للزبون، والتسويق القائم على المهمة، وتسويق القيمة معاً تفسر ما نسبته (٣٩ %) من التغير الذي يحصل في النجاح التسويقي في الشركات المبحوثة وأن النسبة المئوية المتبقية تعود لعوامل تفسيرية أخرى لا يتضمنها هذا الأنموذج. وبذلك يمكننا الاستنتاج بأن الشركات المبحوثة إذا أردت تحقيق النجاح التسويقي فإن عليها التركيز على أبعاد التسويق الموجه للزبون، والتسويق القائم على المهمة، وتسويق القيمة معاً كونها ذات مستوى تأثيري مباشر في النجاح التسويقي إذا اجتمعت مع بعضها.

ث. الأنموذج الرابع: تضمن هذا الأنموذج التأثير المباشر لأبعاد التسويق الموجه للزبون، التسويق القائم على المهمة، تسويق القيمة، والتسويق المجتمعي وبعد أن تم استبعاد بُعد التسويق الابتكاري، إذ تبين من نتائج هذا التحليل أن للأبعاد الأربعة مجتمعة مع بعضها تأثيراً أعلى في النجاح الاستراتيجي من تأثيرها المنفرد وذلك بحسب ما تشير إليه قيم (t) المحسوبة والتي بلغت (٥.٠٢٦)، (٢.٣٢٣)، (٢.٢٥٦)، (١.٩٩٣) وعلى التوالي وهي أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (١.٦٥٥) وبدرجة حرية (١٤٨)، ويؤكد معنوية التأثير قيم (Sig.) المحسوبة والتي بلغت (0.000)، (٠.٠٠٢٢)، (٠.٠٠٢٦)، (٠.٠٠٤٨) وعلى التوالي وهي تقل كثيراً عن مستوى المعنوية الافتراضي للدراسة والبالغ (0.05). ورافقت هذه النتائج القيمة التفسيرية لهذا الانموذج (R^2) والتي بلغت (٠.٤٠٤)، مما يدل على أن أبعاد التسويق الموجه للزبون، التسويق القائم على المهمة، تسويق القيمة، والتسويق المجتمعي معاً تفسر ما نسبته (٤٠ %) من التغير الذي يحصل في النجاح التسويقي في الشركات المبحوثة وأن النسبة المئوية المتبقية تعود لعوامل تفسيرية أخرى لا يتضمنها هذا الأنموذج. وبذلك يمكننا الاستنتاج بأن الشركات المبحوثة إذا أردت تحقيق النجاح التسويقي فإن

عليها التركيز على أبعاد التسويق الموجه للزبون، التسويق القائم على المهمة، تسويق القيمة، والتسويق المجتمعي معاً كونها ذات مستوى تأثيري مباشر في النجاح التسويقي إذا اجتمعت مع بعضها.

كما يلاحظ من تحليل الانحدار على المستوى التأثيري المباشر لأبعاد متغير التسويق المستتير في النجاح التسويقي أن بُعد التسويق الابتكاري لم يدخل في أي من النماذج الأربعة إذ تم استبعاده مما يدل على عدم وجود تأثير لهذا البُعد في النجاح التسويقي وعلى وفق التحليل المتدرج.

الجدول (١٣) تأثير أبعاد التسويق المستتير في النجاح التسويقي

الانموذج	ترتيب الأبعاد الداخلة في الانموذج	قيمة Beta	قيمة R ²	قيمة t المحسوبة	درجات الحرية	Sig.
الثابت	-	٢.٥٣٤	-	-	-	٠.٠٠٠٠
الأول	التسويق الموجه للمستهلك	٠.٥٤٦	٠.٢٩٨	٨.٠٠٠	١٥١	٠.٠٠٠٠
الثابت	-	٢.١٥٧	-	-	-	٠.٠٠٠٠
الثاني	التسويق الموجه للمستهلك	٠.٤٥٢	٠.٣٥٩	٦.٤٥٥	١٥٠	٠.٠٠٠٠
	التسويق القائم على المهمة	٠.٢٦٥		٣.٧٨١		٠.٠٠٠٠
الثابت	-	٢.٠١٠	-	-	-	٠.٠٠٠٠
الثالث	التسويق الموجه للمستهلك	٠.٣٩٦	٠.٣٨٨	٥.٥٣٢	١٤٩	٠.٠٠٠٠
	التسويق القائم على المهمة	٠.٢٠٧		٢.٨٧٤		٠.٠٠٠٥
	تسويق القيمة	٠.١٩٥		٢.٦٧٧		٠.٠٠٠٨
الثابت	-	١.٨٩٨	-	-	-	٠.٠٠٠٠
الرابع	التسويق الموجه للمستهلك	٠.٣٦٥	٠.٤٠٤	٥.٠٢٦	١٤٨	٠.٠٠٠٠
	التسويق القائم على المهمة	٠.١٧١		٢.٣٢٣		٠.٠٢٢
	تسويق القيمة	٠.١٦٦		٢.٢٥٦		٠.٠٢٦
	التسويق المجتمعي	٠.١٤٦		١.٩٩٣		٠.٠٤٨

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي. قيمة T الجدولية = (١.٦٥٥) N = 153

ومن نتائج تحليل الانحدار على المستوى الجزئي يمكن الاستنتاج بأن عدداً من أبعاد متغير التسويق المستنير تؤثر بشكل مباشر في النجاح التسويقي وعند مستوى معنوية (٠.٠٥)، ومن ثم فإن هذا يعكس عدم صحة الفرضية المتفرعة من الفرضية الرئيسية الثانية، وقبول الفرضية البديلة والتي تنص على انه (توجد علاقة تأثير معنوية ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥ لعدد من أبعاد التسويق المستنير في النجاح التسويقي في الشركات المبحوثة).

سابعاً: اختبار الفرضية الثالثة: أظهرت نتائج تحليل التباين في الجدول (١٤) إلى أن هناك تبايناً معنوياً وذا دلالة إحصائية في النجاح الاستراتيجي يمكن أن يعزى مصدره إلى تركيز الشركات المبحوثة على متغير التسويق المستنير في أثناء أدائها لعملياتها وذلك بالاستناد على قيمة معامل التباين الأحادي (F) والتي كانت (٣.٦٨٩)، وهي دالة معنوياً بمقارنتها بقيمتها الجدولية والبالغة (١.٤٧٥) وبدرجات حرية (٥٠، ١٠٢) وبتأكيد من مستوى المعنوية المحسوبة والتي بلغت قيمته (٠.٠٠٠) والتي تقل عن مستوى المعنوية الافتراضي للدراسة. وبذلك يمكن الاستنتاج أن الشركات المبحوثة تتباين في الأساليب التي تعتمدها في تحقيق النجاح التسويقي تبعاً لتباين تركيزها على اعتماد التسويق المستنير في عملياتها.

الجدول (١٤) التباين على مستوى المتغيرات

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	متوسط المربعات	درجات الحرية	قيم F المحسوبة	قيم F الجدولية	قيمة Sig. المحسوبة
التسويق المستنير	بين المجموعات	10.269	0.205	50	3.689		0.000
	داخل المجموعات	5.665	0.056	102			
	المجموع	15.934	-	152			

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الاحصائي N = 153

وبالاستناد على نتائج تحليل التباين على مستوى متغيرات البحث الرئيسة فإنه يتم قبول الفرضية الثالثة والتي تنص على أنه (تتباين الشركات المبحوثة في تركيزها على النجاح التسويقي تبعاً لتباين تركيزها على التسويق المستتير وعند مستوى معنوية ٠.٠٥).

المحور الرابع: الاستنتاجات والمقترحات

أولاً: الاستنتاجات:

١. تبين أن الأسعار المنخفضة، والحصة السوقية، والتحسين المستمر، والإبداع التسويقي، ورضا الزبون وولاءه تعد من مرتكزات النجاح التسويقي المهمة كونها تمثل القدرات والقابليات التسويقية الفريدة والتي يجب أن تمتلكها المنظمات المبحوثة لتحقيق ذلك النجاح.
٢. ظهر أن المنظمات المبحوثة تولي أهمية كبيرة لتسعير منتجاتها كونها تحدد القيمة المستحقة لها بنظر الزبائن إلا أنها تلجأ وبمستويات دون الطموح إلى تحديد أسعارها في ضوء توجهات الزبائن والسوق والقيمة التي يقدمها عند الاستهلاك وليس لتغطية النفقات.
٣. تبين أن الإبداع التسويقي في الشركات المبحوثة يكمن من خلال وضع الأفكار الجديدة للعاملين موضع التطبيق الفعلي في الممارسات التسويقية إلا أنها لا تقدم التحفيز المناسب للأفراد العاملين في هذا المجال.
٤. توصل البحث إلى أن التسويق الموجه نحو الزبون، التسويق الابتكاري، تسويق القيمة، التسويق المجتمعي، والتسويق القائم على الإحساس بالمهمة تعد من متطلبات تطبيق التسويق المستتير المهمة كونها تأخذ بنظر الاعتبار تصورات الزبائن والتأثير الاجتماعي لتحقيق الموازنة بين المسؤولية الاجتماعية والربحية.
٥. نستدل من علاقات الارتباط بين متغيرات البحث وأبعادها أنه كلما تحسنت مستويات ارتكاز المنظمات المبحوثة على التسويق المستتير كلما أدى ذلك إلى تحقيق مستويات عالية من النجاح التسويقي لديها.
٦. أن ارتفاع مستويات ارتكاز المنظمات المستجيبة على أبعاد التسويق الموجه نحو الزبون، تسويق القيمة، التسويق المجتمعي، والتسويق القائم على الإحساس بالمهمة يقود إلى تحسن مستويات النجاح التسويقي لها.

٧. أن المنظمات المستجيبة لديها تركيز بمستويات ضعيفة على الارتباط بين أبعاد متغير التسويق المستتير وبين عدد من أبعاد متغير النجاح التسويقي والتي كانت بين بُعد التسويق المجتمعي وبُعد الأسعار المنخفضة.
٨. أن النجاح التسويقي في المنظمات المستجيبة يستند في خصائصه وبشكل كبير على التسويق المستتير وأبعاده والتي اعتمدها الدراسة نظراً للعلاقة التأثيرية المباشرة بينهما.
٩. أن المنظمات المستجيبة إذا أرادت تحقيق النجاح التسويقي فإن عليها التركيز على أبعاد التسويق الموجه للزبون، التسويق القائم على المهمة، تسويق القيمة، والتسويق المجتمعي معاً كونها ذات مستوى تأثيري مباشر في النجاح التسويقي إذا اجتمعت مع بعضها.
١٠. ظهر أن بُعد التسويق الابتكاري تم استبعاده من نماذج الانحدار المتعدد بالطريقة المتدرجة مما يدل على عدم وجود تأثير لهذا البُعد في النجاح التسويقي وعلى وفق التحليل المذكور.
١١. ظهر تباين المنظمات المبحوثة في الأساليب التي تعتمدها في تحقيق متطلبات تحقيق النجاح التسويقي تبعاً لتباين تركيزها على اعتماد التسويق المستتير وأبعاده في عملياتها التسويقية.

ثانياً: المقترحات

١. ينبغي على المنظمات المبحوثة ومن اجل أن تحقق مستويات عالية من النجاح التسويقي فإن عليها أن تعمل على تسخير متطلبات التسويق المستتير ومن خلال الدعم الذي تقدمه أبعاد هذا المتغير في عملياتها التسويقية.
٢. أن تبني التسويق المستتير وتحقيق متطلباتها من قبل المنظمات المبحوثة لا يعد كافياً لتحقيق النجاح التسويقي ما لم يواكبه تبني الابتكار التسويقي للانعتاق من البيئة المحلية إلى البيئات الإقليمية والعالمية.
٣. ضرورة لجوء المنظمات المبحوثة إلى تبني مزيج من الاساليب التسويقية التقليدية والحديثة وذلك للوصول إلى كافة الزبائن وبمختلف تقسيماتهم السوقية وللاستفادة من المنافع التي تقدمها كل من تلك الأساليب.
٤. أن تعمل المنظمات المبحوثة على الاستفادة من الوسائط الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي عند تبنيها الأساليب التي تحقق لها نشر مفاهيم التسويق المستتير بين أفراد المجتمع وضمن بيئتها التسويقية وذلك لضمان تحقيق النجاح التسويقي.

٥. أن تعمل المنظمات المبحوثة على اعداد الدراسات عن البيئة التي تعمل فيها إذ أن تحقيق النجاح التسويقي يرتبط في أحد جوانبه على تعزيز قدراتها في فهم دور البيئة واستيعابه لتهيئة متطلبات وموارد بناء التسويق المستتير وتوفيرها.
٦. التواصل مع الزبائن بهدف اكتشاف الحاجات الكامنة لهم والتي يمكن أن تكون ميداناً خصباً لبذور التسويق الابتكاري والذي يمكن أن يكون من الحلول المهمة لتلك المنظمات والتي تعاني من ضعف مستويات هذا الجانب.
٧. أن تعي إدارة المنظمات المبحوثة أن تحقيق الإبداع التسويقي لا يأتي من امتلاك أحدث التكنولوجيا بل لابد من تعزيز ذلك بما تقدمه من حوافز مادية ومعنوية للعاملين لديها كونهم المصدر الأول لتحقيق ذلك، مما يتطلب منها أن تضع نظاماً للحوافز يلبي طموحات العاملين لديها.
٨. يتطلب النجاح في تطبيق التسويق المستتير أن تعتمد المنظمات المبحوثة على وسائل الاستشعار بما يحدث من تغيرات في السوق الذي تعمل فيه وبالذات في أدواق الزبائن وحاجاتهم وما يستجد من منتجات تقدم من قبل المنظمات المنافسة وذلك حتى لا تتقدم منتجاتها وخدماتها ومن ثم تتخلف عن مواكبة منافسيها.
٩. أن تمتلك المنظمات المبحوثة المرونة والاستجابة السريعة في استغلال الفرص التي تلوح في السوق كونها من أهم الأسباب التي تحقق لها التميز وذلك بما تمتلكه من إمكانيات وقنوات للتسويق المستتير.
١٠. أن تدرك إدارة المنظمات المبحوثة أن قدرتها على المنافسة والبقاء يتأتى من توجيه اهتمام خاص بالتسويق المجتمعي باعتبار ما يقع عليها من أبعاد ومطالب ضمن مسؤوليتها الاجتماعية تجاه المجتمع الذي تتعامل معه وبخلاف ذلك ستبقى منعزلة عن المحيط الذي تعمل فيه.
١١. الاستفادة من تجارب المنظمات المماثلة والعاملة في البيئة الإقليمية والعالمية في أساليب نشر العروض الترويجية وإحداث التغييرات على وسائل التعبئة والتغليف لمنتجاتها وبما يمكنها من المنافسة مع تلك المنظمات لتحقيق النجاح التسويقي ولو على نطاق المواجهة معها في السوق المحلي.
١٢. نقترح ضمن الدراسات المستقبلية أن تتم دراسة الدور الوسيط والمعدل للقدرات الجوهرية في تحقيق النجاح الاستراتيجي للتسويق ومن خلال التوجه التسويقي وذلك في عدد من المنظمات الخدمية في إقليم كردستان - العراق.

المصادر:

١. آل خطاب، سليمان وعبد الله، محمد الحاج وال دراوشة عبد الله وأبو شريعة، إسلام، (٢٠١٥)، أثر التسويق الاجتماعي وتطبيق المسؤولية الاجتماعية في تعزيز جودة الخدمات التعليمية: دراسة ميدانية على المدارس الخاصة والمراكز الثقافية في مدينة معان، مجلة دراسات، العلوم الإدارية، المجلد ٤٢، العدد ٢، الأردن.
٢. البرازي، جمال محمد، (٢٠٠٩)، العملية التسويقية بين الاستجابة لمتطلبات السوق والعوائق الكامنة، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة سانت كلمنتس/ سوريا، سوريا.
٣. البكري، سونيا محمد، (٢٠٠٢)، إدارة الجودة الكلية، الدار الجامعية بالإسكندرية، جمهورية مصر العربية.
٤. جثير، سعدون حمود وبلجات، باقر علي وحسين، وليد حسين، (٢٠١٩)، عوامل النجاح الرئيسة وأثرها في اسناد عناصر التسويق الإبداعي، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد ٧، العدد ٣.
٥. حمزاوي، شريف، (٢٠١٠)، التوجه نحو السوق كمتطلب أساسي لخلق الإبداع والابتكار في المؤسسات"، الملتقى الدولي حول: الإبداع والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة- يومي ١٢ و ١٢ مايو، جامعة سعد دحلب- البلدة، الجزائر.
٦. الأخضر، خراز، (٢٠١٨)، تنمية الابداع لخدمة التحسين المستمر دراسة حالة المؤسسات الاقتصادية بالغرب الجزائري، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة ابي بكر بلقايد، الجزائر.
٧. الزعبي، علي فلاح، (٢٠١٠)، مبادئ وأساليب التسويق: مدخل منهجي - تطبيقي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٨. الكلابي، امير نعمة والحدراوي، رافد حميد والجنابي، سجاد محمد، (٢٠١٩)، المقدرات الاستراتيجية ودورها في تحقيق النجاح التسويقي للمنظمة: دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في معمل الالبسة الرجالية الجاهزة في محافظة النجف الاشرف، مجلة دراسات الإدارية، المجلد ١١، العدد ٢٣، جامعة البصرة.
٩. الموسوي، احمد عبد العباس، (٢٠١٣)، ابعاد التسويق بالعلاقات وتأثيره في تحقيق ولاء الزبون: دراسة استطلاعية تحليلية لآراء عينة من موظفي وزبائن المصارف الأهلية العراقية، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، العراق، جامعة كربلاء.
١٠. صادق، درمان سليمان ودواد، داليا روثيل، (٢٠١٦)، التسويق الفيروسي: مدخل استراتيجي في التسويق المعاصر، الطبعة الأولى، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
١١. عبد العظيم، محمد، (٢٠٠٨)، التسويق المتقدم، الدار الجامعية، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.
١٢. عمر، محمد عبد الرحمن ومحمد، روش إبراهيم وعلي، نزار محمد، (٢٠١٥)، استراتيجيات المزيج التسويقي ودورها في زيادة الحصّة السوقية: دراسة استطلاعية لآراء عينة من الافراد العاملين في شركة ستي سنتر التجارية في مدينة زاخو، مجلة جامعة زاخو، المجلد ٣، العدد ٢.
١٣. عوادي، مهدي، (٢٠٢٠)، دور التسويق الابتكاري في تحقيق التنمية السياحية: دراسة حالة الوكالات السياحية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم التجارية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، الجزائر.

المصادر الاجنبية:

1. Ambler, Tim & Xiucun, Wang, (2003), Measures of Marketing Success: A Comparison Between China and the United Kingdom, Asia Pacific Journal of Management, Vol.20, pp.267–281, Kluwer Academic Publishers, Netherlands.
2. Baker, M. J., & Cameron, E., (2008). Critical success factors in destination marketing, Tourism and Hospitality Research, Vol.8, No.2.
3. Bhattacharya, A., Morgan, N. A., & Rego, L. L. (2021). EXPRESS: Examining Why and When Market Share Drives Firm Profit. Journal of Marketing.
4. Campbell, Patrick, (2021), Importance of Pricing: Why Pricing is Important for SASS and Beyond, <https://www.profitwell.com>.
5. Capers, Zach, (2021), 5 Keys to Marketing Success, Get App, <https://www.getapp.com/resources/keys-to-marketing-success/> .
6. Charpentier, Will, (2020), <https://yourbusiness.azcentral.com/five-principles-enlightened-marketing-2075.html>.
7. Chattananon, A., (2003), The impact of societal marketing programs on customer attitudes toward corporate image in Thailand, PhD, Faculty of Business, University of Southern Queensland.
8. [Christofi, M.](#), [Leonidou, E.](#), [Vrontis, D.](#), [Kitchen, P.](#) and [Papasolomou, I.](#), (2015), Innovation and cause-related marketing success: a conceptual framework and propositions, [Journal of Services Marketing](#), Vol. 29 No. 5.
9. Daud, S. & Asha'ari, M. J., (2018), Sustainable Marketing and Corporate Sustainability Performance: Moderating Role of Organization Size, Global Business and Management Research: An International Journal, Vol. 10, No. 3.
10. Hunt, S. D., Arnett, D. B., & Madhavaram, S., (2006), The exploratory foundations of relationship marketing theory, The Journal of Business and Industrial Marketing, Vol.21, No. 2.
11. Hurly, R. F. and Hult, G. T.M., (2002), Innovation, Marketing Orientation and Organizational Learning: An integration and empirical examination, Journal of Marketing, Vol.11, No.3.
12. Kemper, J., and Ballantine, P., (2019), What do we mean by sustainability marketing, Journal of Marketing Management.
13. Kogan, Nathaniel Smith, (2015) , Every Good Man Is A Quaker, And That None But Good Men Are Quakers: Transatlantic Quaker Humanitarians, Disability, And Marketing Enlightened Reform, 1730-1834, Doctor of Philosophy, The University Of Texas At Arlington, USA.
14. Kotler, P., Rackham, N., & Krishnaswamy, S., (2006), Ending the war between sales marketing, Harvard Business Review, Vol.84, No.(7/8).

15. Kotler, Philip, Armstrong, Gary, Saunders, Johan and Wong, Veronica, (1999), Principles of Marketing, Prentice Hall Inc., New Jersey, USA
16. Kotler, Philip, Armstrong, Gary, Saunders, Johan and Wong, Veronica, (٢٠٠٥), Principles of Marketing, 4th edition, Prentice Hall Inc., New Jersey, USA.
17. Kotler; Philip, Armstrong; Gary, Harris; Lloyd C., He; Hongwei, (2020), Principles of Marketing: Eighth European Edition, Pearson Education LTD.
18. Ledergor, Udi, (2019), The Four-Part Formula for Marketing Success, [Forbes Communications Council](https://www.forbes.com/sites/forbescommunicationscouncil/2019/10/22/the-four-part-formula-for-marketing-success/?sh=3d5d7ae12b37), <https://www.forbes.com/sites/forbescommunicationscouncil/2019/10/22/the-four-part-formula-for-marketing-success/?sh=3d5d7ae12b37>
19. McDaniel, Carl, Lamb, Charles, W., & Hair, Joseph, F., (2011), Introduction to Marketing, 9th edition, South –Western.
20. Nieminen, Jesse, (2021), The Ultimate Guide to Continuous Improvement, <https://www.viima.com/blog/continuous-improvement> .
21. Rainisto , Seppo K. (2003) Success Factors of Place Marketing: A Study of Place Marketing Practices in Northern Europe and the United States, doctoral dissertation, Helsinki University of Technology, Institute of Strategy and International Business, Finland.
22. Russell-Bennett, Jeff French Rebekah Russel, (2015), "A hierarchical model of social marketing", Journal of Social Marketing, Vol. 5, Issue 2.
23. Schreane, Tiffany K., (2020), 5KPIs to Measure your business's marketing success, <https://www.uschamber.com/co/good-company/growth-studio/how-to-measure-marketing-success?cid=search> .
24. Sen, S., & Bhattacharya, C. B., (2001), Does Doing Good Always Lead to Doing Better? Consumer Reactions to Corporate Social Responsibility, Journal of Marketing Research, Vol.38, No. (2).
25. Shuber, R. K.; AL Aboudyb, H.; Abed, A.K.; and Abbas, Z. M., (2020), Enlightened Marketing as an Approach to Building Brand Equity: An Analytical Cognitive Perspective, International Journal of Innovation, Creativity and Change, Volume 13, Issue 8.
26. Thorat, S.; Kishor, S.; Wamborikar, Y.; Shinde, N.; and Pravin, T., (2013), [Enlightened Marketing: An Adoptability Review for Marketing of Management Institutes of Maharashtra State of India](#), International Proceedings of Economics Development and Research, Vol.59, No. 2.

دور خفة الحركة الاستراتيجية في تحقيق حوكمة الموارد البشرية
دراسة ميدانية لمجموعة من القيادات في شركة زين العراق للاتصالات

The Role of Strategic Agility in Achieving Human Resource Governance A Field Study for a Group of Leaders in Zain Iraq Telecom

وليد دحام عبد

Waleed Daham Abd

مدرس مساعد

Assitant Lecturer

كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة تكريت

College of Administration and Economics – Tikrit University

waleed.d@tu.edu.iq

الملخص:

يعد موضوع خفة الحركة الاستراتيجية من المفاهيم الحديثة في علوم إدارة الأعمال بشكل عام والإدارة الاستراتيجية بشكل خاص، إذ إن التغيرات السريعة التي طرأت على البيئة وازدياد شدة المنافسة التي لا يمكن للمنظمة تجاهلها حتم عليها أن تعتمد أساليب استراتيجية حديثة تمكنها من استخدام مواردها البشرية بشكل عقلاني وسليم نحو تحقيق أهدافها. لذا فإن الهدف الأساسي لهذا البحث يتناول بيان دور خفة الحركة الاستراتيجية بأبعادها (الحساسية الاستراتيجية، الاستجابة الاستراتيجية، القدرات التعاونية) كمتغير مستقل في تحقيق حوكمة الموارد البشرية بأبعادها (المساءلة، توليد المعلومات، الشفافية، المشاركة، التوجه الاستراتيجي) كمتغير معتمد لمجموعة من القيادات في شركة زين العراق للاتصالات. وكانت مشكلة البحث تتجسد في التغيرات الكبيرة التي طرأت على وظيفية الموارد البشرية لذا فإن ضبط استخدام المورد البشرية بطريقة عقلانية أصبح من الأمور المهمة في شركة زين العراق للاتصالات ويمكن تحقيق ذلك من خلال تبني مفهوم خفة الحركة الاستراتيجية، وقام الباحث بترجمة هدف البحث الى نموذج فرضي يتضمن متغيرات وابعاد البحث وفق المنهج الدراسة الوصفي التحليلي في شركة زين العراق للاتصالات، والذي يعكس طبيعة العلاقة بين متغيرات البحث. ومن ثم صياغة مجموعة من الفرضيات التي تم اختبارها من خلال الطرق الإحصائية الملائمة ووفق برنامج الحزمة الإحصائية (SPSS). وتمثل مجتمع البحث بالقيادات في شركة زين العراق للاتصالات (المنطقة الشمالية)، وكان حجم العينة بواقع (٧٢) من القادة في الشركة زين العراق قيد البحث. وتوصل البحث الى عدد من الاستنتاجات أهمها، توجد علاقة ارتباط موجبة بين خفة الحركة الاستراتيجية وتحقيق حوكمة الموارد البشرية في شركة زين العراق للاتصالات، واخيراً عرض البحث مجموعة من التوصيات كان أهمها وجوب إيلاء المزيد من الاهتمام بموضوع خفة الحركة الاستراتيجية من قبل القادة في الشركة بهدف مواجهة كافة التغيرات التي تطرأ على وظيفة الموارد البشرية في شركة زين العراق للاتصالات.

الكلمات المفتاحية: خفة الحركة الاستراتيجية، حوكمة الموارد البشرية.

Abstract:

The issue of strategic agility is one of the contemporary and important issues that are indispensable in a world characterized by intense competition, as the rapid changes that have occurred in the environment and the increase in the intensity of competition that the organization cannot ignore and has forced it to adopt modern strategic methods that enable it to use its human resources rationally and properly towards achieving its goals. Therefore, the main objective of this research deals with the statement of the role of strategic agility with its dimensions (strategic sensitivity, strategic response, collaborative

capabilities) as an independent variable in achieving human resource governance in its dimensions (accountability, information generation, transparency, participation, strategic direction) as an approved variable for a group of leaders in Zain Iraq Telecom Company. The problem of the research was embodied in the great changes that occurred in the functionality of human resources, so controlling the use of human resources in a rational manner has become an important issue in Zain Iraq Telecom which can be achieved by adopting the concept of strategic agility. The researcher translated the research objective into a hypothetical model that includes the variables and dimensions of the research according to the analytical descriptive study method in Zain Iraq Telecom, and it reflects the nature of the relationship between the research variables. Then a set of hypotheses were formulated that were tested through the appropriate statistical methods and according to the statistical package (SPSS) program. The study population was represented by the leaders of Zain Iraq Telecom Company (Northern Region), and the sample size was (72) leaders in the company under study. A set of conclusions was reached, the most important of which was that there is a positive correlation between strategic agility and the achievement of human resources governance in Zain Iraq Telecom. All changes that occur in the human resources function in Zain Iraq Telecom.

Keywords: *strategic agility, human resource governance.*

المقدمة

ان حوكمة الموارد البشرية مفهوم اداري يهدف الى التأكد من أن العنصر البشري في أي مؤسسة يكون خاضعاً لأخلاقيات و كفاءات مطلوبة في العمل، و تهدف هذه الحوكمة الى وضع كل الامكانيات لازمة لكي تُخضع إجراءات العمل المتعلقة بإدارة الموارد البشرية لمنظومة لأخلاقيات و كفاءات، مثل اختيار الموظفين و صرف المكفاءات و التزام الاخلاقي و السلوكي و إدارة الأداء و تأدية الواجبات الوظيفية و اختيار وظائف ادارة الموارد البشرية. ومع مرور الوقت، وفي العديد من التطورات، اصبحت حوكمة الموارد البشرية ذات اهمية باعتبارها بمثابة العمود الفقري لتنمية الموارد البشرية المستدامة التي تحول الموارد البشرية الى راس مال بشري وكل هذه تضمن النمو التدريجي للمنظمة، نتيجة لذلك تعمل شركات الاتصال على موارد البشرية والعمل على تطويرها باستمرار ويمكن تحقيق هذه التطورات من خلال خفة الحركة الاستراتيجية. ومن جانب الاخر أدى التنوع المتزايد وشدة مصادر التغيير والديناميكية في بيئة الأعمال المعاصرة إلى زيادة بروز خفة الحركة كوسيلة للتكيف المستمر مع التهديدات والفرص الخارجية، أدى التغيير التكنولوجي السريع والمضطرب، وإلغاء القيود، والعولمة والتخصيص الشامل لكل من الإنتاج والاستهلاك إلى بيئات عمل "شديدة التنافسية" تكون فيها المزايا التنافسية مؤقتة، إذ توفر خفة الحركة الإستراتيجي

للمنظمة فرصة التحلي بالمرونة والتكيف والاستجابة بسرعة للتغيرات وتنفيذ الإجراءات من أجل التحكم في السوق والمخاطر المترتبة في التعامل. و يمكن ان يعرض في هذا الدراسة ثلاثة مباحث .
المبحث الأول يتناول الجانب المنهجي للدراسة، اما مبحث الثاني فانه سيتناول الجانب النظري للبحث، اما المبحث الثالث فانه سيعرض الجانب الميداني للبحث، واخيراً سيتناول يدون الباحث الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الأول: الجانب المنهجي للبحث

أولاً: مشكلة البحث

تلعب التطورات التكنولوجية دوراً حاسماً في نجاح المنظمات باختلاف أنواعها من خلال الاعتماد على الموارد البشرية المتعلمة، أن التطورات التي طرأت على وظيفة الموارد البشرية حتمت على شركات الاتصال بشكل عام وشركة زين العراق للاتصالات ضرورة التركيز على مواردها البشرية وتطويرها والعمل على استغلالها بشكل مثالي من خلال استغلال التطور التكنولوجي في خدمة الموارد البشرية لتحقيق اهداف الشركة. والقدرة الشركة في التكيف مع هذه التطورات يحتاج منها ان تكون خفيفة الحركة من خلال سرعة إيجاد حلول تساعد في الحصول على المعلومة وسرعة اتخاذ القرار ومواجهة التغيرات السريعة، إذ إن صنع اي قرار استراتيجي يجب ان يعتمد على مدى توفر معلومات استراتيجية لدى صانع القرار ومن بين هذه الحلول ظهرت خفة الحركة الاستراتيجية كأسلوب حديث مميز يساعد في إدارة هذه التغيرات وتقليل من حدة أخطارها، إذ إنها تعتبر عاملاً مميزاً يساعد في بناء المنظمات وكيفية تفسير أدائها.

أن مشكلة البحث هي من واقع عمل الشركة المختارة، وتكمن مشكلة البحث في الإجابة على التساؤل الرئيس، ومفاده: ما دور خفة الحركة الاستراتيجية في تحقيق حوكمة الموارد البشرية؟ ويتفرع عن هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية، وعلى النحو الآتي:

١. هل توجد علاقة ارتباط بين خفة الحركة الاستراتيجية وحوكمة الموارد البشرية في شركة زين العراق للاتصالات؟
٢. هل يوجد تأثير لخفة الحركة الاستراتيجية في حوكمة الموارد البشرية في شركة زين العراق للاتصالات؟

ثانياً. أهمية البحث

يكتسب البحث اهميته من اهمية المتغيرات المدروسة (خفة الحركة الاستراتيجية، حوكمة الموارد البشرية) فالموضوع الذي تعالجه الدراسة يكون موقع يختاره الباحث والموقع المختار للدراسة (شركة زين العراق للاتصالات)،

فيهم في المعرفة و حل مشكلات هذا البحث من خلال طرح الأطر النظرية لمتغيرات الدراسة، على مستوى النظري و الميداني.

١. على المستوى النظري:

أ. بدءاً من أهمية ودور المتغيرات قيد البحث، والتي استمد أهميته من المشكلة الميدانية التي تعالجه، اذ ركز البحث على متغيرات مهمة ممثلة بـ (خفة الحركة الاستراتيجية، حوكمة الموارد البشرية)، بوصفها متغيرات حديثة في الادب الإداري المعاصر في المجال (الإدارة الاستراتيجية، إدارة الموارد البشرية)، وان دراستهم تسهم في افادة الباحثين الأكاديميين في تقديم وجهة نظر معاصر لهذه المتغيرات.

ب. سعى البحث الحالي الى بيان الأطر المفاهيمية لمتغيراته (خفة الحركة الاستراتيجية، حوكمة الموارد البشرية)، من حيث المفهوم والاهمية والاهداف والابعاد التي تستند عليها.

٢. على المستوى الميداني:

أ. أهميتها من أهمية القطاع المبحوث في العراق بمختلف نشاطاته، وبوجه خاص قطاع الاتصالات، والذي يستلزم تقديم اقصى قدر من القوة وتوفير ما يلزم لبقاء شركة زين العراق للاتصالات في العراق من خلال استخدام مفاهيم معاصرة في تخصص إدارة الموارد البشرية والإدارة الاستراتيجية توظف في مواجهة التغييرات والتطورات المختلفة بهدف تعزيز المعرفة في الشركة.

ب. تنطلق أهمية البحث من كونه اعتمد المنهج الوصفي والتحليلي باعتماد استطلاع آراء مجموعة من القيادات في شركة زين العراق للاتصالات، وان الشركة قيد الدراسة بحاجة الى مثل هذه الدراسات، اذ توفر لها معلومات حول قدرات يمكن توظيفها في خدمة التوجه المستقبلي لنشاطاتها المختلفة، لاسيما في البيئة العراقية التي تناولتها الدراسة.

ج. يوفر البحث اطارا عمليا لرسم ملامح لأنموذج معاصر في اتخاذ القرار، والذي يمكن ان يكون محاولة رائدة لأعضاء الادارة العليا في شركة زين العراق للاتصالات العراق لاتخاذ قرار يتلاءم وطبيعة التحديات التي تواجهها في البيئة العراقية من حيث التكيف والسرعة.

د. تشخيص واختبار واقع متغيرات الدراسة الرئيسية والفرعية من خلال عرض اتجاهات إجابات الأفراد المبحوثين في شركة زين العراق للاتصالات في العراق.

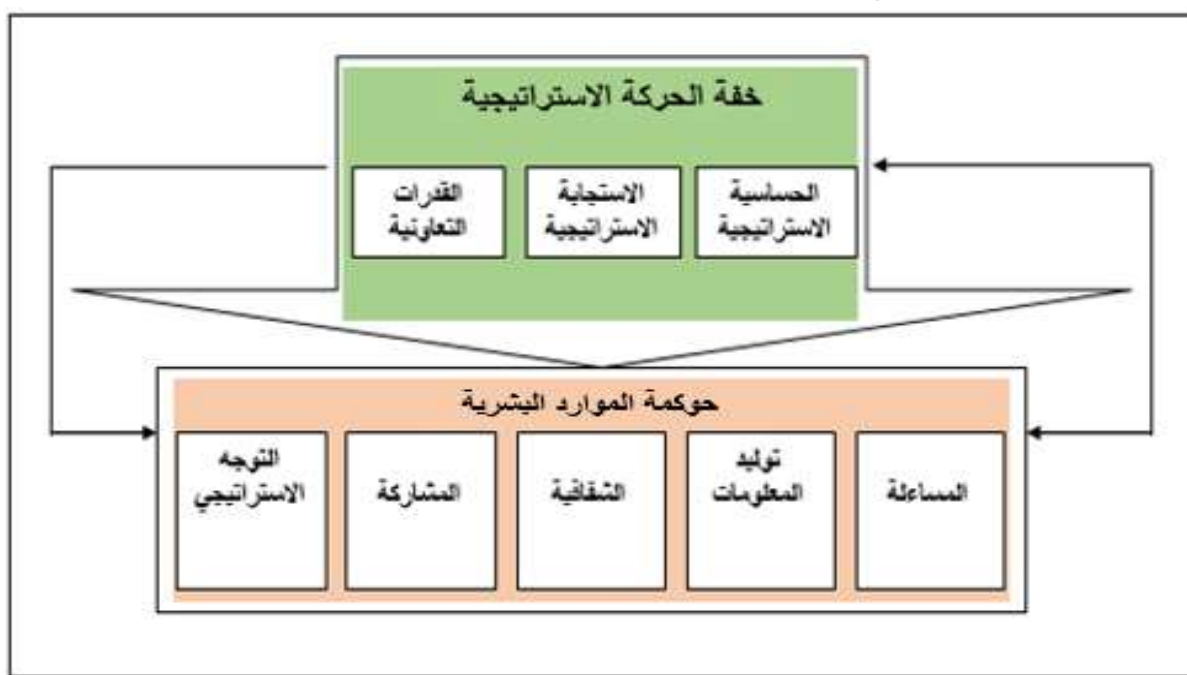
ثالثاً. أهداف البحث

من خلال الاطلاع على مشكلة البحث وأهميته يمكن بيان الهدف الاساسي للبحث عن طريق التعرف على أثر خفة الحركة الاستراتيجية في تعزيز حوكمة الموارد البشرية في شركة زين العراق للاتصالات في العراق. فضلاً عن الأهداف الفرعية والتي تتمثل بالآتي:

١. وصف وتشخيص متغيرات الدراسة (خفة الحركة الاستراتيجية، حوكمة الموارد البشرية) في الميدان المبحوث.
٢. اختبار علاقة الارتباط بين خفة الحركة الاستراتيجية بأبعادها وحوكمة الموارد البشرية في الميدان المبحوث.
٣. تحليل علاقة تأثير خفة الحركة الاستراتيجية بأبعادها في تعزيز حوكمة الموارد البشرية في الميدان المبحوث.
٤. تقديم مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التي قد تفيد جهود الشركة قيد الدراسة (شركة زين العراق للاتصالات) في تقييم وتقويم العمل الحالي والعمل على تطويره.

رابعاً: مخطط البحث الافتراضي

لمعالجة مشكلة البحث في اطارها المنهجي تطلب الامر بناء المخطط الافتراضي يتم فيه توضيح متغيرات البحث وابعادها والعلاقات المنطقية فيما بينها، ويمكن بيان المخطط الافتراضي للبحث عن طريق الشكل (١) والذي يعبر عن نوعين من المتغيرات هي، المتغير المستقل (خفة الحركة الاستراتيجية)، المتغير المعتمد (حوكمة الموارد البشرية). والشكل (١) يوضح ذلك.



الشكل (١) مخطط البحث الافتراضي

المصدر: من اعداد الباحث

خامساً: فرضيات البحث

من خلال الأسئلة المطروحة في مشكلة البحث وفي إطار مخطط البحث الافتراضي تتبثق الفرضيات الآتية:
الفرضية الأولى: توجد علاقة ارتباط معنوية وموجبة بين خفة الحركة الاستراتيجية (الحساسية الاستراتيجية، الاستجابة الاستراتيجية، القدرات التعاونية) وحوكمة الموارد البشرية في شركة زين العراق للاتصالات.
الفرضية الثانية: يوجد تأثير معنوي وموجب لخفة الحركة الاستراتيجية (الحساسية الاستراتيجية، الاستجابة الاستراتيجية، القدرات التعاونية) في حوكمة الموارد البشرية في شركة زين العراق للاتصالات.

سادساً: منهج البحث

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي بهدف المعالجة المنهجية لمشكلة البحث وتوضيح طبيعة العلاقة بين متغيرات وابعاد البحث، فهو منهج يختص بظاهرة أو مشكلة في منظمة او مجموعة من المنظمات لغرض الاطلاع على تلك المشكلة وتحليلها وبيان العلاقات الإحصائية بين متغيرات البحث.

سابعاً: ادوات البحث

اعتمد الباحث على مجموعة من الأدوات، وهي كالآتي:

١. **التأطير النظري:** عن طريق الاطلاع على الكتب والدراسات والبحوث السابقة المتعلقة بمتغيرات البحث (خفة الحركة الاستراتيجية، حوكمة الموارد البشرية).
٢. **البيانات الميدانية:** حيث تم الاعتماد في الجانب العملي على استمارة الاستبانة كأداة أساسية في البحث لجمع البيانات، وقد طورت الاداة بهذا البحث عن طريق مراجعة الادبيات المتعلقة بموضوع المتغيرات الرئيسية للحصول على مقاييس وتصميم أسئلة الاستبانة والتي أُعدت من قبل الباحث بمقاييسها الخاصة بمتغيراتها الرئيسية، وُعدلت وفق آراء وملاحظات السادة المحكمين، وشملت الآتي:
الأول: تعريفاً أولياً للمستجيبين من معلومات تعريفية لبعض الخصائص الديموغرافية عينة البحث التي تخص (الجنس، العمر، الشهادة، سنوات الخبرة).
الثاني: فقد اشتمل على متغيرات البحث الرئيسية وهي (خفة الحركة الاستراتيجية، حوكمة الموارد البشرية)، إذ يتضمن كل متغير من هذه المتغيرات مجموعة متغيرات فرعية موضحة في الجدول (١).

الجدول (١) تركيبة استمارة الاستبانة

ت	المتغيرات البحث	المتغيرات الفرعية	الفقرات	مصادر القياس
١	خفة الحركة الاستراتيجية	الحساسية الاستراتيجية	٧	(التميمي، وعبد الغفور، ٢٠٢٠: ٣٢٧)
		الاستجابة الاستراتيجية	٧	
		القدرات التعاونية	٧	
٢	حوكمة الموارد البشرية	المساءلة	٤	(Kaplan, 2013)
		توليد المعلومات	٤	
		الشفافية	٤	
		المشاركة	٤	
		التوجه الاستراتيجي	٤	

المصدر: إعداد الباحث.

وقد تم استخدام مقياس (ليكرت) الخماسي للأوزان الخمسة في قياس فقرات متغيرات البحث الذي توزعت فيه الإجابة من (١-٥) درجات. وتم اعتماد ابعاد متغيرات الدراسة بالاعتماد على النماذج التي تبناها الباحثين (التميمي، وعبد الغفور، ٢٠٢٠: ٣٢٧) (Kaplan, 2013).

ثامناً: اختبارات أداة البحث

تضم الاختبارات الآتية:

١. **الصدق الظاهري للاستبانة:** ويتم عن طريق عرض الاستمارة على عدد من المحكمين وعددهم (٧) محكم، مع الأخذ بكافة الملاحظات والتعديلات المقترحة من قبلهم لتقويم صلاحية هذه الفقرات.

الجدول (٢) أسماء المحكمين

ت	الاسم	اللقب العلمي	التخصص	موقع العمل
١	زكريا مطلق الدوري	استاذ دكتور	ادارة استراتيجية	جامعة الشرق الاوسط/ كلية الادارة والاقتصاد- الاردن
٢	ميسر إبراهيم احمد الجبوري	استاذ دكتور	إدارة الانتاج	جامعة الموصل/ كلية الادارة والاقتصاد
٣	يوسف حجيم سلطان الطائي	استاذ دكتور	ادارة التسويق	عميد كلية الادارة والاقتصاد جامعة الكوفة

٤	سعدون حمود جثير الريعاوي	استاذ دكتور	ادارة تسويق	جامعة بغداد/ كلية الادارة والاقتصاد
٥	درمان سليمان صادق	استاذ دكتور	ادارة التسويق	جامعة دهوك/ كلية الادارة والاقتصاد
٦	دهرون فريدون عبد الله	استاذ دكتور	ادارة الاستراتيجية	جامعة السليمانية/ كلية الادارة والاقتصاد
٧	محمد محمود حامد الملا حسن	استاذ مساعد دكتور	ادارة التسويق	جامعة الموصل/ كلية الادارة والاقتصاد

الجدول: من اعداد الباحث

٢. قياس صدق عبارات الاستبانة: وتعني مدى توافق الفقرات في كل بعد مع المتغير التابع له، ويتم قياسه من خلال حساب (معامل التشبع) فيما بينها، وقد تم استخدام اختبار التحليل العائلي (Exploratory Factor Analysis) لتحديد معامل التشبع بين المتغيرات الرئيسية للبحث وابعادها الفرعية كما موضح في الجدول ادناه (٣) وبينت النتائج بأن جميع الفقرات تتمتع بقيمة موجبة.

جدول (٣) اختبار التحليل العائلي الاستكشافي (Exploratory Factor Analysis)

الاستبانة ككل				
معامل التشبع		المتغيرات		الابعاد
القيمة	الفقرات	خفة الحركة الاستراتيجية		
٠.٩٣٦	X1	٠.٧١٠	الحساسية الاستراتيجية	البعد الاول
٠.٩٥٢	X2			
٠.٩٢٥	X3			
٠.٥٤٨	X4			
٠.٨٢١	X5			
٠.٦٣٢	X6			
٠.٥٦٦	X7			
٠.٥٤٠	X8	٠.٣٦٩	الاستجابة الاستراتيجية	البعد الثاني
٠.٧٤٦	X9			
٠.٩٥٤	X10			
٠.٩٠٤	X11			
٠.٨٧٨	X12			
٠.٦٤٨	X13			
٠.٣٣١	X14			
٠.٩٢٥	X15	٠.٨٠٠	القدرات التعاونية	البعد الثالث

٠.٩٠١	X16			
٠.٨٧٧	X17			
٠.٥٠١	X18			
٠.٩٣٤	X19			
٠.٩٥٣	X20			
٠.٨٧٨	X21			
المتغير الثالث: حوكمة الموارد البشرية				
٠.٨٥٧	Y1	٠.٩١٧	المساءلة	البعد الاول للمتغير الثاني
٠.٩٥٩	Y2			
٠.٧٤٥	Y3			
٠.٩٧٦	Y4			
٠.٩٧٥	Y5	٠.٦٩٩	توليد المعلومات	البعد الثاني للمتغير الثاني
٠.٨١١	Y6			
٠.٧٦٤	Y7			
٠.٢٩٣	Y8			
٠.٣٨١	Y9	٠.٧٥٠	الشفافية	البعد الثالث للمتغير الثاني
٠.٦٣٩	Y10			
٠.٩٧٦	Y11			
٠.٩٥٩	Y12			
٠.٤٠٩	Y13	٠.٧٢٣	المشاركة	البعد الرابع للمتغير الثاني
٠.٧٣٦	Y14			
٠.٤٢٩	Y15			
٠.٩٥٩	Y16			
٠.٨٧٧	Y17	٠.٧٨٤	التوجه الاستراتيجي	البعد الخامس للمتغير المستقل
٠.٥٠١	Y18			
٠.٩٣٤	Y19			
٠.٩٥٣	Y20			

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على مخرجات برنامج (SPSS)

تاسعاً: مجتمع الدراسة والعينة

تمثل مجتمع الدراسة العاملين في شركة زين العراق في المنطقة الوسطى (محافظة بغداد). وتم تحديد حجم العينة من خلال الاعتماد على معادلة (ستيفن ثامبسون)، إذ تم توزيع (٨٠) استمارة واسترجع منها (٧٢) استمارة صالحة للقياس.

ادخل حجم المجتمع N في الخلية المقابلة		101	
فيكون حجم العينة =		80.13912756	
0.05	1.96	3.8416	
0.0025	0.5		
$n = \frac{N \times p(1-p)}{\left[\frac{N-1}{z^2} \times d^2 \right] + p(1-p)}$		معادلة ستيفن ثامبسون	
N	حجم المجتمع		
z	الدرجة المعيارية المقابلة لمستوى الدلالة ٠.٠٥ وتساوي ١.٩٦		
d	نسبة الخطأ وتساوي ٠.٠٥		
p	نسبة توفر الخاصية والمحايدة = ٠.٥٠		

شكل (٢) استخراج حجم العينة

عاشراً: حدود البحث

يمكن تحديد حدود البحث عن طريق:

- الحدود الموضوعية: وتتعلق بمتغيرات البحث وأبعادها وعلى النحو الآتي:
 - المتغير المستقل خفة الحركة الاستراتيجية وتضمنت أبعاده (الحساسية الاستراتيجية، الاستجابة الاستراتيجية، القدرات التعاونية).
 - المتغير المعتمد حوكمة الموارد البشرية وتضمنت أبعاده (المساءلة، توليد المعلومات، الشفافية، المشاركة، التوجه الاستراتيجي).
- الحدود الزمنية: امتدت المدة من ٢٠٢١/٨/١ ولغاية ٢٠٢٢/٢/١ لأعداد البحث.
- الحدود المكانية: تم اجراء البحث في شركة زين العراق للاتصالات (المنطقة الوسطى).
- الحدود البشرية: حدد البحث عينة غير عشوائية (قصودية) تمثلت بـ القادة في شركة زين العراق ومعاونيهم ومدراء الأقسام والشعب والبالغ عددهم (٧٢) فرد.

المبحث الثاني: الجانب النظري للمبحث

أولاً: التأطير المفاهيمي لخفة الحركة الاستراتيجية

١. مفهوم خفة الحركة الاستراتيجية: تستخدم كلمة خفة الحركة (Agility) في كثير من الاتجاهات بنطاق واسع وبصورة وإشكال متعددة على وفق العلوم التي تستخدمها، فمن الضروري التوقف على معناها الحقيقي ومعرفة ما يمكن أن تحققه في بيئة شديدة التغيير والمنافسة، وقبل الحديث عن المفهوم العام لخفة الحركة الاستراتيجية ينبغي توضيح مفهوم خفة الحركة كخطوة أولى، إذ توصف خفة الحركة بمعناها العام في قاموس Oxford "القدرة على التحرك السريع والسهل (Audran, 2010: 21)". وقد ظهر لأول مرة هذا المصطلح رسمياً وقدم للجميع في عام ١٩٩١م من معهد البحوث (Iacocca) في جامعة لاهاي (dehaghi & navabakhsh, 2014: 314)

وإن خفة الحركة الاستراتيجية في معناها التقليدي البسيط تهتم بوضع الاستراتيجية للتخطيط الشامل الذي يساعد في وضع الاستراتيجية المنظمة التي يمكن أن تعتمد على عدة سنوات مقبلة (الملا وغباش، ٢٠١٤: ٨٢). توفر خفة الحركة الاستراتيجية للمنظمة فرصة التحلي بالمرونة، والتكيف والاستجابة بسرعة للتغيرات وتنفيذ الإجراءات من أجل التحكم في عدم اليقين في السوق والمخاطر يمكن لمنظمة رشيقة استراتيجياً تكيف ثقافتها مع تغير السوق، والتعرف على تغيير السوق بسرعة، والاستفادة من هذه التغيرات الخارجية، وتشكل منتج / خدمات المنظمة وفقاً للتغيرات الخارجية، كما أن الخفة هي مسألة جديدة، وليس هناك تعريف مقبول ومتفق على نطاق واسع من الجميع (العبادي والموسوي، ٢٠١٤: ١٥٣).

وعرف (Beltrame, 2018: 2) خفة الحركة الاستراتيجية بكونها قدرة المنظمة على الاستجابة بسرعة وبشكل مناسب للتغيير، أو القيادة، مع الحفاظ على المرونة والتركيز، وهي ممارسة معقدة وتتطلب قدراً كبيراً من العمل والجهد المستمر للحفاظ على خفة الحركة الاستراتيجية القوية. وعرف (Ofoegb & Akanbi, 2012: 1) بأنها القدرة على إعادة اكتشاف أو مراجعة استراتيجية المنظمة والمنظمة بطريقة ديناميكية مع التغيرات السريعة في بيئة الأعمال الخارجية.

ويمكن تعريف خفة الحركة الاستراتيجية بأنها قدرة المنظمة على التفكير قبل السوق، وتعبئة نفسها بسرعة، والتكيف مع تحولات السوق، وسد فجوات القدرات، والحصول على إيرادات جديدة قبل المنافسة، وحتى إنشاء أسواق جديدة. تتطلب خفة الحركة الاستراتيجية الخروج من الأنظمة والهياكل والعمليات، والسماح بالتنظيم السلس للفرق لتحقيق مهام محددة بشكل فضفاض، وهي ملعب للابتكار.

٢. أهمية خفة الحركة الاستراتيجية: برزت أهمية خفة الحركة الاستراتيجية كمصطلح تفرض ذاتها على المنظمات وأصبح وجودها امرأ حتمياً نظراً لأهميتها الكبيرة في تحديد الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وتزويد الإدارات المختلفة في المنظمات لصنع واتخاذ القرارات سواء على المستوى الاستراتيجي أو التشغيلي ومتابعتها وتنفيذها (البدراني، ٢٠١٥: ١٧٢). فقد بين (Doz & kosonen, 2008 :106) أهمية خفة الحركة الاستراتيجية، وبين بالتفصيل كيف يجب ان تكون المنظمات قادرة على اعادة ايجاد ذاتها والبقاء في حيوية دائمة وتلبية الاحتياجات الاستراتيجية لمواجهة المنافسة الحوية، وقدرة على رؤية التحولات داخل الأعمال وكذلك خارجياً في بيئة الأعمال التي تعمل فيها، تتعلق خفة الحركة الاستراتيجية بالبقاء في المنافسة من خلال التعرف على الفرص والاستفادة منها وكذلك تحديد التهديدات المحتملة والتخفيف من حدتها أو منعها من أن تتحقق في المقام الأول. إن تطوير خفة الحركة الاستراتيجية سيمنح القادة الكفاءة للتعرف على تغييرات السوق التي قد تكون جيدة أو سيئة للأعمال التجارية وتنفيذ الأفكار الجديدة بسرعة أو العمل على أساسها.

ويرى كل من (Santala, 2009 :36) (kettunen, 2010 :10) أن أهمية خفة الحركة الاستراتيجية يمكن إيجازها بالآتي:

- أ- مفتاح وعنصر من العناصر الرئيسية التي تحقق النجاح في بيئة اعمال تتسم بالتغيرات المفاجئة وغير المستقرة التي تزيد من القدرة على دعم إدارة التغيرات المفاجئة.
- ب- القدرة على انتهاز الفرص في سوق يتسم بالاضطراب وهي لا تعني عدم وجود استراتيجية لكنها بديل التخطيط الاستراتيجي.
- ت- توكد على التفكير الاستراتيجي والرؤية الواضحة، بمعنى آخر هي مفهوم مشترك بين وضع الاستراتيجيات وتنفيذها.
- ث- تساعد المنظمات على اعادة ترتيب أنظمة عملها واستقرارها والاستجابة للاحتياجات الاستراتيجية لمواجهة المنافسة الحوية.
- ج- أصبحت خفة الحركة الاستراتيجية تساعد المنظمات على اكتساب المزيد من الفرص نحو تحقيق الأهداف التي تطمح الوصول إليها.

٣. اهداف تبني خفة الحركة الاستراتيجية: لم تعد اليوم الأنظمة التقليدية مناسبة لتواجه حالات التغيير في إطار توفر المعلومات بكم هائل لأي شخص وفي أي وقت، وهنا ينبغي على المنظمة أن تجري البحث عن الإجراءات المطلوبة لإحداث التغييرات اللازمة، وبناءً على ذلك فإن هناك سببين رئيسيين من خلالهما يمكن أن تحدد الإجابة

المناسبة على التساؤل الآتي: لماذا تحتاج منظمات الأعمال إلى تطوير وتحسين خفة حركتها الاستراتيجية (Audran, 2011: 39). ويبين (السكرانه، ٢٠١٣: ٤١٨) بأنه يمكن للمنظمات تحقيق العديد من الأهداف نتيجة تبني خفة الحركة الاستراتيجية، وهي كالاتي:

أ- الاستجابة السريعة لتغيرات بيئة الأعمال، والتكيف معها واتخاذ إجراءات للتحكم في عدم اليقين.
ب- خلق ميزة تنافسية للمنظمة.

ت- أداة لتوليد القيمة من خلال تحقيق ذلك، تمكنت المنظمات من إحداث فرق في السوق وتقديم أداء محسن داخلياً وخارجياً

ث- تحديد فرص السوق بسرعة، وبناء الموارد والقدرات، والقدرة الديناميكية.

ج- القدرة على الشعور بالتغيرات والاستجابة بسرعة.

ح- القدرة على الاستشعار وصدى التغيير الداخلي والخارجي.

خ- القدرة على اكتشاف التهديدات والفرص والرد عليها.

د- تمكين أداء الشركة باستخدام كفاءة تكنولوجيا المعلومات والابتكار.

ذ- وسيط لتحسين أداء الشركة.

ر- القدرة على إعادة اكتشاف إستراتيجية عدم الالتزام بالتغيير الخارجي.

٤. ابعاد خفة الحركة الاستراتيجية: تم الاعتماد على نموذج (التميمي، وعبد الغفور، ٢٠٢٠: ٣٢٧) بأبعاده الثلاثة

(الحساسية الاستراتيجية، الاستجابة الاستراتيجية، القدرات التعاونية) في هذا البحث، ويمكن بيانها كالاتي:

أ- الحساسية الاستراتيجية: يمكن النظر إلى الحساسية الاستراتيجية على أنها قدرة المنظمة على تحديد التغيرات التي يمكن أن تطرأ في بيئتها، إذ إن امتلاك المنظمة لهذه القدرة يساعدها في تحقيق الخفة، وعند افتقارها للحساسية الاستراتيجية سوف تتحول المنظمة مع مرور الزمن إلى منظمة جامدة، لذلك ينبغي أن تكون العمليات مستمرة، إذ إنها تساعد على اقتناص الفرص بشكل أسرع من المنافسين (Kettunen, 2010:12). ويشار إلى خفة الحركة الاستراتيجية على أنها الاتصال مع البيئة والاستشعار بالسوق عن بعد، وهنا ينبغي على المنظمة اعتماد التخطيط التكتيكي المتطور، ثم تلخيص الاستراتيجية بمجموعة من الاجراءات التي يمكن أن تساعد في اتخاذ القرارات (Eisenhardt & Sull, 2001:106).

ب- الاستجابة الاستراتيجية: يؤكد علماء الإدارة الإستراتيجية على حاجة الشركات إلى امتلاك القدرة على الاستجابة الاستراتيجية كشرط مسبق لتحقيق القدرة التنافسية للشركة في بيئة متغيرة تتميز بسلوك المستهلك غير المنتظم،

والتنافس التنافسي العالمي المحلي المكثف، والسياسات الحكومية غير المتسقة، والابتكارات التخريبية، والقوة الشرائية الضعيفة (Onamusi, 2020: 26). أنه يمكن تحقيق الكثير للشركات من خلال ملكية ونشر قدرة الاستجابة الاستراتيجية، أن وسيلة مناسبة للبقاء والازدهار للمنظمات هي التركيز على استجابتها الاستراتيجية لأن هذا من شأنه أن يساعد في تحقيق استجابة مطلقة للبيئة الخارجية المتغيرة. بشكل عام تعمل سرعة الاستجابة على تعزيز قدرة الشركات على زيادة حصتها في السوق، وإرضاء أذواق المستهلكين غير المنتظمة، وتسهيل سرعة تطوير المنتجات الجديدة، وتقليل التكلفة التشغيلية المنسوبة إلى المفاجآت البيئية. افترض (Masnan et al, 2018: 362) أن القدرة على الاستجابة الاستراتيجية أوضحت الارتباط الإيجابي والمهم بأداء الشركات الصغيرة والمتوسطة في أعمال التصدير. وبالمثل كشف (Onamusi, 2020: 27) أن القدرة على الاستجابة الاستراتيجية في قدرات التكيف والاستشعار تقدم تحسناً كبيراً للعمليات التجارية وبالتالي تحسن أداء الشركات الصغيرة والمتوسطة.

ت- **القدرات التعاونية:** يتمثل العامل الأساسي الجديد في تكوين الثروة في خلق المعرفة المستمر والابتكار في الشبكات، المعرفة التكميلية مطلوبة في استنباط الأفكار المبتكرة للمنتجات والخدمات. إن خلق المعرفة اجتماعي بطبيعته، والتبادل الاجتماعي جزء أساسي منه، ومع ذلك فإن الاحتكاك هو دائماً جانب من جوانب التنظيم الاجتماعي (Blomqvist & Levy, 2006: 32). وأشار (Ulbrich et al, 2009: 150) على أهمية القيم المشتركة والأهداف والعلاقات القوية في تكوين المعرفة. وأضاف (Blomqvist & Levy, 2006: 32) أن التواصل المتبادل القائم على الثقة أمر بالغ الأهمية لخلق المعرفة والابتكار اللاحق، وأشار كذلك إلى أن القدرة على التعاون هي قدرة فوقية في هذا السياق، يعتبر العديد من الممارسين أن التعاون يمثل قضية حاسمة في اقتصاد الشبكة. ووفقاً لما ذكره الرئيس التنفيذي لشركة (Nokia) فإن الشيء الوحيد الذي يميز مديري Nokia الناجحين حقاً هو قدرتهم على إقامة علاقات داخل Nokia ومع أطراف خارجية (Ala-Pietilä, 2003: 19).

ثانياً: التأطير المفاهيمي لحوكمة الموارد البشرية

١. مفهوم حوكمة الموارد البشرية: الموارد البشرية بالإضافة إلى رأس المال المادي تعد من أهم ثروات الشعوب، ورغم هذه الأهمية فإنها بحاجة ماسة إلى العنصر البشري الكفاء والمدرّب والذي تم تدريبه واعداده اعدادا جيدا، تعد حوكمة الموارد البشرية مهمة لأن كبار قادة الأعمال بدأوا أخيراً في إدراك أن الأشخاص هم حقاً أهم أصول المنظمة، وفي العديد من الصناعات تمثل تكاليف الموظفين أكبر نفقات صاحب العمل، لذلك لا تستطيع المنظمات إدارة مثل هذا المورد الثمين (ونفقات كبيرة) بطريقة عشوائية (الاقرع، ٢٠١٧: ٦٨). وتعد حوكمة الموارد البشرية من أهم عناصر الإنتاج، وهي مصطلح أطلق على قوة العمل في المنظمة، وهي لا تقل أهمية عن الأموال والتكنولوجيا

والتسهيلات الأخرى، وهي تجعل من تلك العناصر ذات معنى وفائدة للمنظمة وتعتبر أكثرها فاعلية وتأثيرا على تحقيق أهداف العمل (الكلادة، ٢٠١١، ص ١١).

تعرف حوكمة الموارد البشرية بأنها العملية والممارسة التي تتبناها المنظمة في تحديد الأدوار والصلاحيات والمسؤوليات واتخاذ القرار والاستعلام عن الموظفين والإدارة لصالح مساهميتها (القحطاني، ٢٠١٥: ٢٣). وعلى العموم فقد تم تطوير مفهوم حوكمة الموارد البشرية وأصبح مفهوما إداريا يخضع للكفاءات المطلوبة وللأخلاقيات العمل، وهو عمل لقيادة وظيفة الموارد البشرية وإدارة الاستثمارات المتعلقة بالأداء المثالي من خلال تحسين أداء أصول المنظمة من الموارد البشرية مثل الموارد والمهارات والخبرات داخل المنظمة، بالإضافة إلى تجنب مخاطر الموارد البشرية التنظيمية والتخفيف منها، فإنه يمكن أيضاً الموارد البشرية من اتخاذ القرارات التشغيلية مثل التخطيط ومراقبة العمليات والتحسين المستمر (Saliba, 2010:4). ومن جملة التعريفات عرفت حوكمة الموارد البشرية بأنها فعل في قيادة وظيفة الموارد البشرية وإدارة الاستثمارات ذات الصلة (جاسم وصالح، ٢٠١٦: ٢٨٧).

وبإيجاز يمكن القول إن حوكمة الموارد البشرية تمثل أفضل أداء يمكن أن يحسن الافراد، ويلبي الاحتياجات، ويفي بالوعد ويتحمل كل المسؤوليات، ولا سيما ما يتعلق بتكافؤ الفرص وإمكانية الوصول إليها ببسر وسهولة مع المواءمة بين الأوليات وارتباطها بما تحتاجه الأعمال وتجنب ما أمكن من التحديات والمخاطر ومحاولة تخفيف ما أمكن، فضلا عن عملية تمكين الموارد البشرية من أن تتخذ القرارات التنفيذية بكل ما يتعلق بأعمال الموارد البشرية من عمليات تخطيط ورصد وتحسين.

٢. أهمية حوكمة الموارد البشرية من أكثر المواضيع التي تؤثر الموارد البشرية هو موضوع حوكمة الموارد البشرية وذلك لما لها من تأثير وفعالية من خلال الاشراف والرقابة، وكيفية إدارة المخاطر، بما يخدم المصالح المختلفة لأصحاب المصلحة في المؤسسة، وما تواجهه إدارة الموارد البشرية من مخاطر وتحديات، إذ أصبحت الالتزامات التي تتعلق بمبادئ الحوكمة مهمة جدا. وذلك من خلال ما تقوم به الحوكمة من دور يتكامل مع تنسيقا حيث التكامل بين ما تقوم به الحوكمة والمؤسسات والهيئات في المجتمع المدني. وذلك من خلال تحمل المسؤوليات والحرص على النزاهة والشفافية، حيث أن الحوكمة هي المدخل الذي من خلاله يتم وضع المعايير ومن خلاله يقيم الأداء ويتم العمل على تحسينه، وقد بات تطبيق معايير الحوكمة من ضرورات تنمية الموارد البشرية وذلك وفقا للمعايير الدولية والإقليمية حيث أصبحت هذه المعايير ضرورية ومن الحاجات الملحة لنجاح الحوكمة البشرية (Kaehler & Grundei, 2019: 31). وبين (Grobler et al, 2014: 2) بان أهمية حوكمة الموارد البشرية

لضمان زيادة الوعي المتعلق في تطبيق السياسات والعمليات والإجراءات التي تختص بالموارد البشرية، ومدى ارتباط ذلك بمبدأ الوضوح والشفافية والانفتاح في العمليات والإجراءات والممارسات والمساءلة أمام الجهات الرقابية وقد تم تطوير مفهوم حوكمة الموارد البشرية في السنوات الأخيرة كمفهوم إداري وكإجراء للتأكد من أن العنصر البشري خاضع للأخلاقيات والكفاءات المطلوبة في العمل. وأشار (Hyra et al, 2014: 165) بان أهمية الحوكمة قد تزايدت نتيجة اتجاه كثير من الدول إلى النظم الرأسمالية، حيث الاعتماد على المؤسسات الخاصة بدرجة كبيرة، حيث يمتد نطاق حوكمة الموارد البشرية في التوجيه والإرشاد على جميع إدارات الموارد البشرية.

٣. أهداف حوكمة الموارد البشرية

يمكن أن تتلخص أهداف حوكمة الموارد البشرية بما يلي: (الساعدي، ٢٠١٦: ٨) (Kaehler & Grundei, 2019: 31)

أ- السيطرة على المخاطر: ولهذا أبعاد متعددة أهمها التجاوب والانسجام مع الأهداف الخارجية، حماية سمعة المنظمات، الحد من تعرض عملية صنع المنظمات، الحد من تعرض عملية صنع القرار إلى انتكاسة، اختبار مدى التحمل.

ب- تعزيز القيم: وذلك امر ايجابي يؤدي بالمنظمات إلى أبعاد خاصة.

ت- تعمل على مواءمة إدارة الموارد البشرية مع الإستراتيجية العامة للمنظمة ورؤيتها ورسالتها وقيمها.

ث- إنشاء التوجيه من خلال توفير القواعد واللوائح والمعايير وإجراءات التشغيل القياسية المتعلقة بإدارة الأفراد.

ج- يمكن أن يؤثر هيكل حوكمة الموارد البشرية المناسب على الطريقة التي تمارس بها المنظمة أعمالها وتتخذ القرارات على أعلى المستويات وصولاً إلى الإدارة العليا وتضمينها.

ح- أداة رقابة فعالة لتوجيه أعلى مواردها من ناحية (الأشخاص) ومن ناحية أخرى للتحكم في النفقات الرئيسية.

٤. ابعاد حوكمة الموارد البشرية: يمكن بيان ابعاد حوكمة الموارد البشرية من خلال النماذج (Kaplan, 2013: 4)

(Robinson & Fredothers, 2002: 311)

أ- **المساءلة:** هي الاعتراف وفرضية مسؤولية الأفعال، والإنتاج، والقرارات، والسياسات (Kaplan, 2013: 4).

وبين (Han & Hong, 2019: 5) بان المساءلة تتعلق بتحديد مهمة المنظمة وقيمها وأهدافها فضلاً عن دور

الجميع في العمل على تحقيقها، يتعلق الأمر بتحميل الموظفين والمديرين التنفيذيين المسؤولية عن تحقيق هذه

الأهداف، واستكمال المهام، واتخاذ القرارات التي تحقق التوقعات.

ب- **توليد المعلومات:** وتعني إيجاد أفضل الأفكار والاقتراحات المناسبة لعمل المنظمة (Robinson & Fredothers, 2002: 311). وذكر (Kitone & Omieno, 2013: 1215) بان تحقيق أقصى استفادة من المعلومات الخاصة بالمنظمة يتم من خلال استغلال كافة إمكانياتها، إذ تكتسب أنظمة المعلومات أهميتها من خلال معالجة البيانات من مدخلات المنظمة لتوليد المعلومات المفيدة لإدارة العمليات.

ت- **الشفافية:** تشير إلى الانفتاح والوضوح في عملية صنع القرار وتخصيص الموارد (Kaplan, 2013: 5). وبين (Schnackenberg & Tomlinson, 2014: 5) بان الشفافية هي رغبة المنظمة التي تحولت إلى ممارسة لجعل من وماذا ومتى وأين ومدى شفافية موظفيها، يشمل أعضاء الفريق في اتخاذ القرارات الهامة (تغييرات السياسة، ومناقشات التعويض، وإعادة التنظيم الهيكلي)، بشكل عام تعتبر شفافية فلسفة مشاركة المعلومات بحرية في محاولة لإفادة المنظمة وموظفيها، قد يعني ذلك قيام المديرين التنفيذيين بمشاركة معلومات الشركة مع الفريق بأكمله، أو مشاركة أعضاء الفريق الفرديين بالتعليقات مع بعضهم البعض، يمكن أن يذهب إلى أبعد من ذلك ويتضمن ما تقوم المنظمة بتوصيله إلى المرشحين والزبائن والجمهور.

ث- **المشاركة:** الصوت والمشاركة هي إشراك الأفراد الذين يعملون من خلال المؤسسات التي تمثل مصالحهم (Onyebuchi et al, 2019: 1). وأشار (Nielsen & Randall, 2012: 92) بان المشاركة تعني تتضمن المشاركة التواصل لكنها تذهب خطوة أخرى إلى الأمام يجب أن يشارك الافراد في قرارات المنظمة، ولكن ينبغي تحقيق ذلك في أكبر عدد ممكن من القضايا، لان المشاركة تشجع الأفراد على تحمل المسؤولية عن أنشطة المجموعة، عندما يتحدثون عن المنظمة يشيرون إليها باستخدامنا بدلاً منهم، وعندما تظهر مشكلة فهي مشكلة الجميع.

ج- **التوجه الاستراتيجي:** يشير الاتجاه الاستراتيجي إلى الأفكار أو الإجراءات التأسيسية التي تسمح بمزيد من الاتساق في الاستراتيجية بمرور الوقت، إنه يساعد المنظمة في النهاية على تحقيق رؤيتها ويساعدها على تحقيق أهداف استراتيجيتها التنظيمية (Brady & Walsh, 2007: 3). وأوضح (Macmillan & Tompoe, 2000: 12) بان التوجه الاستراتيجي يشير إلى الخطط التي يجب تنفيذها للمنظمة للتقدم نحو رؤيتها وتحقيق أهدافها، إنه يضمن قدرة المالكين والإدارة على إيصال أهمية عمل الموظفين ومساهماتهم في تحقيق أهداف العمل.

ثالثاً: العلاقة النظرية بين متغيرات الدراسة

إن التغيرات السريعة التي طرأت على البيئة وازدياد شدة المنافسة التي لا يمكن للمنظمة تجاهلها وحتّم عليها أن تعتمد أساليب استراتيجية حديثة وتجد حلول لتساعدها في سرعة الحصول على المعلومة وسرعة اتخاذ القرار ومواجهة التغيرات السريعة، إذ إن صنع أي قرار استراتيجي يجب ان يعتمد على مدى توفر معلومات استراتيجية لدى صانع القرار ومن بين هذه الحلول ظهرت خفة الحركة الاستراتيجية كأسلوب حديث مميز يساعد في إدارة هذه التغيرات وتقليل من حدة أخطارها، إذ إنها تعتبر عاملاً مميزاً يساعد في بناء حوكمة المنظمات وكيفية تفسير أدائها (Sajdak, 2015: 22). تعد خفة الحركة الاستراتيجية فكراً ادارياً حديثاً إذ تلعب دوراً كبيراً في تنفيذ مجموعة مهام محددة في نظام مفتوح لنموذج الادارة بشكل ناجح مما يسهل عملية إدارة المخاطر التي يمكن أن تصاحب نشاطات الاعمال، إذ تكمن أهمية خفة الحركة الاستراتيجية في الدور الاستراتيجي الذي تؤديه في صنع القرارات وقدرتها السريعة في اقبال المعلومات عن الفرص والتحديات ونقاط القوة والضعف إلى صانع القرار فضلا عن تمكينها من رؤية المعلومات من عدة ابعاد وتشخيص المشاكل قبل حدوثها، وبما ان مواكبة التغيرات والتكيف معها من المهام التي يركز عليها موضوع خفة الحركة الاستراتيجية فهو بذلك يحسن من القرارات التي تتخذها الموارد البشرية من خلال الاستخدام الأفضل لتلك الموارد (Worley & lawer, 2009: 4).

المبحث الثالث: الجانب الميداني للبحث

أولاً: وصف وتشخيص متغيرات البحث

١. وصف وتشخيص متغير خفة الحركة الاستراتيجية:

خفة الحركة الاستراتيجية هو المتغير المستقل في البحث ويتضمن ثلاث ابعاد (الحساسية الاستراتيجية، الاستجابة الاستراتيجية، القدرات التعاونية) لقياسه، لوصف وتشخيص متغير خفة الحركة الاستراتيجية تم استخدام (الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، معامل الاختلاف، ترتيب الأهمية، وتحديد مستوى التقييم).

جدول (٤) وصف أبعاد خفة الحركة الاستراتيجية

ت	الابعاد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	ترتيب الأهمية	مستوى التقييم
١	الحساسية الاستراتيجية	٤.٤٠٨	٠.٧٠٤	١٥.٩%	١	مرتفع جداً

متوسط	٣	%٢٦.٨	٠.٩٣٤	٣.٤٨٣	الاستجابة الاستراتيجية	٢
مرتفع جداً	٢	%١٤.١	٠.٦٣٣	٤.٤٥٨	القدرات التعاونية	٣
مرتفع	-	%١٨.٩	٠.٧٥٧	٤.١١٦	خفة الحركة الاستراتيجية ككل	

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على مخرجات برنامج (SPSS)

من الجدول أعلاه نجد بلغ الوسط الحسابي العام لهذا المتغير (٤.١١٦) وبانحراف معياري (٠.٧٥٧) وبمعامل اختلاف (١٨.٩%)، وبتقييم مرتفع للإجابات مما يدل على تجانس إجابات المبحوثين وعدم تشتتها العالي تجاه امتلاك القيادات الادارية في شركة زين العراق للاتصالات قيد البحث على وضع الاستراتيجيات تتعامل مع البيئات الخارجية والداخلية. حيث نال بعد (الحساسية الاستراتيجية) اعلى وسط حسابي (٤.٤٠٨) وبانحراف معياري (٠.٧٠٤) ومعامل اختلاف (١٥.٩%) ومستوى مرتع جداً. ومن جاء في المرتبة الثانية (القدرات التعاونية). واخيراً جاءت (الاستجابة الاستراتيجية) بوسط حسابي (٣.٤٨٣) وبانحراف معياري (٠.٩٣٤) ومعامل اختلاف قدرة (٢٦.٨%) وبمستوى متوسط.

٢. وصف وتشخيص متغير حوكمة الموارد البشرية

حوكمة الموارد البشرية هي المتغير التابع وتضم خمس ابعاد وهي (المساءلة، توليد المعلومات، الشفافية، المشاركة، التوجه الاستراتيجي)، ولبيان وصف متغير حوكمة الموارد البشرية فإن الباحث استخدم (الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، معامل الاختلاف، ترتيب الأهمية، وتحديد مستوى التقييم).

جدول (٥) وصف أبعاد حوكمة الموارد البشرية

الرقم	الابعاد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	ترتيب الأهمية	مستوى التقييم
١	المساءلة	٤.٥١٦	٠.٦٨٥	%١٥.١	٢	مرتفع جداً
٢	توليد المعلومات	٣.٤٥٠	٠.٩٢٤	%٢٦.٧	٤	متوسط
٣	الشفافية	٣.٢٣٣	٠.٩٤١	%٢٩.١	٥	متوسط
٤	المشاركة	٤.٤٤١	٠.٦٣٢	%١٤.٢	٣	مرتفع جداً
٥	التوجه الاستراتيجي	٤.٦٥٠	٠.٦١٦	%١٣.٢	١	مرتفع جداً
	حوكمة الموارد البشرية ككل	٤.٠٥٨	٠.٧٥٩	%١٩.٦	-	مرتفع

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على مخرجات برنامج (SPSS)

لقد بلغ الوسط الحسابي العام لهذا المتغير (٤.٠٥٨) وبانحراف معياري (٠.٧٥٩) وبمعامل اختلاف (١٩.٦%) وبتقييم مرتفع للإجابات مما يدل على تجانس إجابات المبحوثين وعدم تشتتها العالي تجاه امتلاك القيادات الادارية في شركة زين العراق للاتصالات قيد البحث على الاستخدام المناسب للموارد البشرية. إذ نال بعد (التوجه الاستراتيجي) اعلى وسط حسابي (٤.٦٥٠) وبانحراف معياري (٠.٦١٦) ومعامل اختلاف (١٩.٦%) ومستوى مرتع جداً. ومن جاء في المرتبة الثانية (المساءلة) وفي المرتبة الثالثة (المشاركة) وفي المرتبة الرابعة (توليد المعلومات). واخيراً جاءت (الشفافية) بوسط حسابي (٣.٢٣٣) وبانحراف معياري (٠.٩٤١) ومعامل اختلاف قدرة (٢٩.١%) وبمستوى متوسط.

ثانياً: اختبار فرضيات البحث

١. اختبار الفرضية الأولى: وتنص على (توجد علاقة ارتباط بين خفة الحركة الاستراتيجية (الحساسية الاستراتيجية، الاستجابة الاستراتيجية، القدرات التعاونية) وحوكمة الموارد البشرية في شركة زين العراق للاتصالات). تتطلب المعالجة الإحصائية للفرضية الأولى استخدام (Correlation Coefficient Spearman) لاختبار علاقة الارتباط بين متغيرات البحث (خفة الحركة الاستراتيجية، حوكمة الموارد البشرية)، وكما مبينة نتائجها ادناه:

جدول (٦) اختبار (Spearman) بين متغيرات البحث

المتغير التابع	الارتباط والدلالة	خفة الحركة الاستراتيجية	الحساسية الاستراتيجية	الاستجابة الاستراتيجية	القدرات التعاونية
حوكمة الموارد البشرية	Spearman correlation (R)	**٠.٩٢٣	**٠.٨٥٤	**٠.٥٣٣	**٠.٨٤٦
	Sig (2-tailed)	٠.٠٠٠٠	٠.٠٠٠٠	٠.٠٠٠٠	٠.٠٠٠٠
	N	٧٢	٧٢	٧٢	٧٢

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على مخرجات برنامج SPSS.

نلاحظ من النتائج الظاهرة في الجدول (٦) أن هناك علاقة ارتباط معنوية بين خفة الحركة الاستراتيجية بدلالة ابعادها وحوكمة الموارد البشرية، إذ بلغ معامل الارتباط بين خفة الحركة الاستراتيجية وحوكمة الموارد البشرية

(٠.٩٢٣) عند مستوى دلالة معنوية (٠.٠٠١)، وهي قيمة موجبة قوية جدا تشير إلى اتجاه العلاقة الطردية بين المتغيرين، وكان أعلى علاقة ارتباط لبعد (الحساسية الاستراتيجية) بلغت (٠.٨٥٤) وأدنى علاقة ارتباط (٠.٥٣٣) بين (الاستجابة الاستراتيجية وحوكمة الموارد البشرية). أي بمعنى كلما اهتمت شركة زين العراق للاتصالات في ممارسة خفة الحركة الاستراتيجية بدلالة ابعادها من حيث طريقة الاتصال بين المدراء واستخدامهم للتقنيات الحديثة سيؤدي إلى تعزيز حوكمة الموارد البشرية لديهم، وبالتالي تؤكد هذه النتيجة صحة الفرضية الرئيسة الأولى بصيغة الاثبات والتي تنص على: توجد علاقة ارتباط بين خفة الحركة الاستراتيجية (الحساسية الاستراتيجية، الاستجابة الاستراتيجية، القدرات التعاونية) وحوكمة الموارد البشرية في شركة زين العراق للاتصالات.

٢. اختبار الفرضية الثانية: وتنص على (يوجد تأثير لخفة الحركة الاستراتيجية (الحساسية الاستراتيجية، الاستجابة الاستراتيجية، القدرات التعاونية) في حوكمة الموارد البشرية في شركة زين العراق للاتصالات). ولمعرفة تأثير خفة الحركة الاستراتيجية في حوكمة الموارد البشرية، والاجابة على الفرضية الثانية، فقد تم اجراء اختبار الانحدار الخطي البسيط لتأثير متغير مستقل (خفة الحركة الاستراتيجية) في متغير تابع (حوكمة الموارد البشرية)، وكانت النتائج كالآتي:

جدول (٧) تحليل علاقات التأثير بين متغيرات البحث

*Sig مستوى الدلالة	t المحسوبة	B	Df		F المحسوبة	*Sig مستوى الدلالة	ملخص النموذج Model Summery	
			درجة الحرية	الانحدار			R	R ²
٠.٠٠٠٠	٢٧.٦٩ ٧	٠.٨٨ ٧	خفة الحركة	١	٧٦٧.١ ٣	.000 ^a	٠.٩٣	٠.٨٦
			الاستراتيجي	٧٠				
			ة	٧١				

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على مخرجات برنامج (SPSS)

تظهر نتائج الجدول (٧) أن قيمة (F) بلغت (٧٦٧.١٣) عند مستوى دلالة إحصائية (٠.٠٠٠) أقل من مستوى الدلالة المعنوية (٠.٠٠٥)، وتؤكد هذه النتائج على معنوية الأثر، أي أن هناك أثر ذو دلالة معنوية لخفة الحركة الاستراتيجية على حوكمة الموارد البشرية في شركة زين العراق للاتصالات، حيث بلغت قيمة معامل التحديد

(R^2) (٠.٨٦٧)، وتمثل القوة التفسيرية التي تفسر ما نسبته (٨٦.٧%) من التباين الحاصل في حوكمة الموارد البشرية في شركة زين العراق محل البحث ناتجة عن التغيرات التي تحدث من خلال ممارسة إدارة الشركة لأبعاد خفة الحركة الاستراتيجية، إما النسبة المتبقية (١٣.٣%) تعود لعوامل اخرى لم تدخل في أنموذج البحث، وبلغت قيمة معامل الانحدار (B) (٠.٨٨٧)، وما يؤكد تلك النتيجة قيمة (t) التي بلغت قيمتها (٢٧.٦٩٧) عند مستوى دلالة قيمته أقل من (٠.٠٥)، وهذا يعني أن الزيادة بمقدار وحدة واحدة في خفة الحركة الاستراتيجية سيؤدي إلى تعزيز حوكمة الموارد البشرية لتلك الشركة محل البحث، إما على مستوى ابعاد خفة الحركة الاستراتيجية فقد بلغ تأثير بعد الحساسية الاستراتيجية في حوكمة الموارد البشرية (٦٩٣.٠)، وقد بلغ تأثير بعد الاستجابة الاستراتيجية في حوكمة الموارد البشرية (٣١١.٠)، وقد بلغ بعد تأثير القدرات التعاونية في حوكمة الموارد البشرية (٦٨٥.٠)، وبالتالي هذه النتائج تؤكد صحة تساؤل البحث بأن هناك أثر لخفة الحركة الاستراتيجية على حوكمة الموارد البشرية والفرضية الثانية بصيغة الاثبات والتي تنص على وجود أثر معنوي لخفة الحركة الاستراتيجية (الحساسية الاستراتيجية، الاستجابة الاستراتيجية، القدرات التعاونية) في حوكمة الموارد البشرية في شركة زين العراق للاتصالات.

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

١. تبين من خلال نتائج الجانب الميداني وجود علاقة ارتباط بين خفة الحركة الاستراتيجية وحوكمة الموارد البشرية في شركة زين العراق للاتصالات، لتشير هذه النتائج إلى أن تحقيق حوكمة الموارد البشرية يعتمد بشكل جيد على ابعاد خفة الحركة الاستراتيجية، أي تشير هذه العلاقات إلى أنه كلما زاد توجه قادة الشركة نحو تبني خفة الحركة الاستراتيجية كلما ساهم ذلك في تحقيق حوكمة الموارد البشرية.
٢. تبين من خلال نتائج الجانب الميداني وجود تأثير لخفة الحركة الاستراتيجية في حوكمة الموارد البشرية في شركة زين العراق للاتصالات.
٣. تعتبر خفة الحركة الاستراتيجية هي طريقة تفكير وممارسة لدى القادة من خلال احداث تغيرات عميقة في بيئة إدارة شركات الاتصال، وكان من آثارها تسهيل الخدمات وتقديم أفضل أداء للموظفين.
٤. بما ان مواكبة التغيرات والتكيف معها من المهام التي يركز عليها موضوع خفة الحركة الاستراتيجية فهو بذلك يحسن من القرارات التي تتخذها الموارد البشرية من خلال الاستخدام الأفضل لتلك الموارد وبالتالي تحقيق الحوكمة.

٥. إن صنع اي قرار استراتيجي يجب ان يعتمد على مدى توفر معلومات استراتيجية لدى صانع القرار ومن بين هذه الحلول ظهرت خفة الحركة الاستراتيجية كأسلوب حديث مميز يساعد في إدارة هذه التغيرات وتقليل من حدة أخطارها، إذ إنها تعتبر عاملاً مميزاً يساعد في بناء حوكمة المنظمات.

ثانياً: التوصيات

١. تهيئة الظروف الملائمة والمناسبة والاهتمام بأداء المورد البشري وتحفيزه لكي يقدم كل ما لديه من قدرات ومهارات وابداعات وابتكارات فكرية وفنية.
٢. ضرورة قيام الشركة قيد البحث باستحداث وحدة للدراسات الاستراتيجية تهتم بمتابعة الأداء، وتزويدها بإمكانات لوجستية ومالية، تهتم بكل الدراسات والأبحاث ذات العلاقة بالفكر الاستراتيجي.
٣. إقامة دورات تدريبية مستمرة وتكوينية للموارد البشرية في مجال الحوكمة والفكر الاستراتيجي في الشركة قيد البحث.
٤. اجراء المزيد من البحوث والدراسات لزيادة الخبرة النظرية والعملية، واثراء الأدب النظري عن المتغيرات قيد البحث وتفعيل النتائج التي توصل اليها البحث الحالي للتأكد من صدق ودقة توقعاتها، وتعميمها، مع التركيز حول اجراء المزيد من البحوث ذات العلاقة لدراسة سبل تقليل الضغوط وحل المشكلات قبل وقوعها.

قائمة المصادر

المصادر العربية

١. الاقرع، نور طاهر، (٢٠١٧)، "أثر تطبيق معايير الحوكمة على تنمية الموارد البشرية في الهيئات المحلية الكبرى في محافظة قلقيلية"، مجلة جامعة فلسطين التقنية للأبحاث، المجلد ١، العدد ٥.
٢. البدراني، ايمان عبد محمد احمد، (٢٠١٥)، "علاقة التمكين الاداري بفرق العمل وأثره في تحقيق خفة الحركة الاستراتيجية دراسة ميدانية على عدد من مستشفيات محافظة أربيل"، مجله جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والمالية، المجلد ٢ العدد ١٤.
٣. التميمي، علي حسين، عبد الغفور، قتيبة أمجد، (٢٠٢٠)، "أثر خفة الاستراتيجية في الفاعلية بحث تطبيقي في البنك المركزي العراقي"، مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية/ المجلد (٦١) العدد (٥٠).
٤. الساعدي، مؤيد، (٢٠١٦)، "حاکمية المورد البشري الركيزة الاساسية للبناء المؤسسي في مؤسسات التعليم العالي"، ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر ترصين التعليم العالي في العراق، جامعة الفرات الاوسط التقنية.
٥. السكارنه، بلال خلف، (٢٠١٣)، "التطوير التنظيمي والإداري"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الثانية، عمان، الاردن، ص٤١٨.
٦. العابدي، علي رزاق جواد والموسوي، هاشم مهدي هاشم، (٢٠١٤)، "تشخيص مؤشرات الذكاء الاستراتيجي لضمان السيادة الاستراتيجية من خلال خفة الحركة الاستراتيجية، دراسة تحليلية في شركة كورك للاتصالات المتقلة في العراق"، مجلة الغري، المجلد الثامن، العدد الحادي والثلاثين.

٧. القحطاني، محمد بن دليم، (٢٠١٥)، "إدارة الموارد البشرية: نحو منهج استراتيجي متكامل"، العبيكان، السعودية، الرياض، الطبعة الرابعة.
٨. الكلالدة، طاهر، (٢٠١١)، "استراتيجيات ادارة الموارد البشرية"، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.
٩. المبيضين، صفوان؛ الأكلبي، وعائض، (٢٠١٣)، "التخطيط في الموارد البشرية"، دار اليازوري، الأردن، عمان.
١٠. الملا، عبد الرحمن وغباش، فاضل راضي، (٢٠١٤)، "أثر خفة الحركة في التجديد الاستراتيجي لمتخذي القرار في وزارة النفط العراقية"، مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد ١٦، العدد ٣، العراق.

المصادر الأجنبية

1. Ala-Pietilä, P. (2003), "A Key Note Speech in Conference for Knowledge Management", Helsinki School of Business and Economics, 21–22 August.
2. Audran, Arthur, (2011), "Strategic Agility A Winning Phenotype in Turbulent Environments", Master thesis Science of Management, Economics and Industrial Engineering.
3. Audran, R., (2010), "Strategic Agility: A Winning Phenotype in Turbulent Environments", Master of Science in Management, Economics and Industrial Engineering, POLITECNICO DI MILANO, School of systems engineering, Italia.
4. Beltrame, Kieren. (2008), "Strategic Agility: Driving Business Efficiency without Eroding Competitive Advantage with Paper", Business & Strategy Co Weill, Peter; Subramani, No.1: 57-65.
5. Blomqvist Kirsimarja & Levy Juha, (2006), "Collaboration Capability – A Focal Concept in Knowledge Creation and Collaborative Innovation in Networks", International Journal of Management Concepts and Philosophy 2(2):31-48.
6. Brady Malcolm & Walsh Aidan, (2007), "Setting strategic direction: a top down or bottom up process?", Business Strategy Series 9(1):5-11.
7. Dehaghi, Azam Kalantari & Navabakhsh, Mehrzad, (2014), Study the Effect of Organizational Factors to Implementing the Agility Strategy in Isfahan Municipality, International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences, Vol. 4, No. 1.
8. Doz, Yves & Kosonen, Mikko, (2008), "The Dynamics of Strategic Agility: Nuka's Rollercoaster Experience", University of California, Management Review Vol. 50, NO. 3.
9. Eisenhardt. M. Kathleen, and Sull. N. Donald, (2001), "Strategy as simple rules", Harvard Business Review, Vol.79 (1).

10. Grobler Anton, Magda Louise Bezuidenhout, Aleksandra Hyra, (2014), "Governance and HR: the development of a framework for South African organisations", New York City: Mercer Human Resource Consulting.
11. HYRA, GROBLER, A., A. & BEZUIDENHOUT, M.L. (2014), "The development and implementing an HR Governance Framework in a South African institution of higher learning", Journal of Contemporary Management, 11, 164 - 184.
12. Kaehler Boris & Grundei Jens, (2019), "HR Governance as a Part of the Corporate Governance Concept", HR Governance and Management/Leadership Systems.
13. Kaplan Avril D, (2013), "Human resource governance: What does governance mean for the health workforce in low- and middle-income countries?", February Human Resources for Health 11(1):6.
14. Kaplan, Avril, D & Dominis, S & Palen, J and Estelle E Quain, (2013), "Human resource governance: what does governance mean for the health workforce in low- and middle-income countries?", Department of Management University of Glasgow.
15. Kettunen, Oskari, (2010), "Agile Product Development and Strategic Agility in Technology Firms", Master Thesis, Faculty of Information and Natural Sciences, Helsinki University of Technology.
16. Kettunen, Oskari, (2010), "Agile Product Development and Strategic Agility in Technology Firms", Master Thesis, Faculty of Information and Natural Sciences, Helsinki University of Technology.
17. Masnan, F., Saad, N. M., & Ramlee, A. A, (2018), "Assessing the implications of dynamic capability and international opportunity recognition on export performance of manufacturing SMEs in Malaysia", International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences, 8(8): 361–374.
18. Nielsen Karina & Randall Raymond John, (2012), "The importance of employee participation and perceptions of changes in procedures in a teamworking intervention", Work and Stress 26(2):91-111.
19. Ofoegbu, Onyema. E, & Akanbi, Paul Ayobami, (2012), "The Influence of Strategic Agility on The Perceived Performance of Manufacturing Firms in Nigeria", International Business & Economics Research Journal, Volume 11, Number 2.
20. Onamusi Abiodun Babatunde, (2020), "STRATEGIC RESPONSE CAPABILITY AND FIRM COMPETITIVENESS: HOW OMOLUABI LEADERSHIP MAKES A DIFFERENCE", Business and Management Excellence.
21. Sajdak, Maja, (2015), "Compilation of operational and strategic agility for ensuring the highest efficiency of company operations", journal of Economics and Management, vol.7, no. 2.
22. Saliba, Charles, (2010), "HR Governance", the real Gate keep, C. Books.

23. Santala, M., (2009), “Strategic Agility in a Small Knowledge Intensive Business Services Company: Case Swot Consulting”, Organization and Management Master's thesis Helsinki School of Economics, Aalto University, Finland.
24. Schnackenberg Andrew K. & Tomlinson Edward C, (2014), "Organizational Transparency: A New Perspective on Managing Trust in Organization-Stakeholder Relationships", Journal of Management 42(7).
25. Ulbrich Sebastian, Heide Troitzsch, Fred van den Anker, Adrian Plüss, and Charles Huber, (2009), "Collaborative Capability of Teams in Network Organizations", International Federation for Information Processing, pp.149–156.
26. Worley, Christopher G. & Lawler, Edward E., (2009), "Agility and Organization Design A Diagnostic Framework", 2009, Center for Effective Organizations - Marshall School of Business, University of Southern California - Los Angeles.

العقل واثره في تنميه الانسان عبر التاريخ

The Mind and its Impact on Human Development Throughout History

الدكتور ضرار خليل حسن

Dr. Thrar Khalel Hasan

أستاذ مساعد

Assistant Professor

كلية التربية - الجامعة العراقية

drthrarmahdawe@gmail.com

الملخص:

ناقش البحث أهمية العقل وأثره في تطور الإنسان , فللعقل هو الميزة التي تميز بها الإنسان عن بقية المخلوقات في الأرض , فسلامة العقل وتنميته ضرورة ملحة لنمو وتطور البشرية ولا يمكن تنمية العقل إلا بنور المعرفة والتي هي أداة العقل , لأنه من خلال المعرفة تتطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .
وقد تناول المبحث الأول معنى العقل ومفهومه في الإسلام , وركز المبحث الثاني على عوامل تنمية العقل , والعوامل الساعده . الأخرى في عملية التنمية . وناقش المبحث الثالث الجانب الحضاري في المجتمعات وأثره في تنمية العقل.
الكلمات المفتاحية: العقل، الإسلام، تنمية، الإنسان، تطور، العلم.

Abstract:

The present research discusses the importance of the mind and its impact on human development, for the mind is the feature that distinguishes man from the rest of the creatures on the earth. The soundness and development of the mind is an urgent necessity for the growth and development of mankind. The mind can only be developed with the light of knowledge, which is the tool of the mind because through knowledge the economic, social, and political life develops.

Keywords: *The mind, Islam, Growing, Human, Development, Science.*

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه أجمعين .

لقد خلق الله الإنسان وأسند إليه عمارة الأرض، وجعله خليفة فيها، وأكرمه بالعقل، وهو نعمة ترفع الإنسان ويسمو به على سائر الكائنات , فسلامة العقل أو تنميته لكي يؤدي دوره مسألة مهمة، ولا يمكن تنميته إلا بالاهتداء بنور المعرفة فإذا اقترن العلم بالعقل فأنتهما يبددان كل ظلمة ليصير نور على نور، ولهذا ارتبطت المعرفة بالناحية الاقتصادية، وقد دلت الابحاث التي أجريت في كثير من البلدان على زيادة الدخل القومي في حال تطور التعليم، والعكس صحيح حتى وصلت الدول المتعلمة، والى درجة كبيرة من التصنيع في مختلف المجالات، وكذلك ارتبط التعليم بالناحية الصحية فحيث يتطور التعليم بين ابناء البلد تصح لديهم مقولة الوقاية خير من العلاج وبذلك يمتنع تفشي الامراض المعدية في البلدان المتعلمة وارتبط التعليم بالناحيتين السياسية والاجتماعية على أساس مشاركة الفرد مشاركة ايجابية في نشاط

المجتمع الذي يعيش فيه، وكذلك ارتبط التعليم بالناحية الثقافية، حيث ان الثقافة هي من أهم عناصر الأمة في نهوضها فالمعلومات والاهداف المشتركة قوة تربط بين افراد المجتمع الواحد، وتكون مواطنة صالحة في البلد وبذلك يمكن الاستفادة من خدمات الافراد فضلا عن التعليم المدروس للطلبة من بداية مراحلهم ومن الجنسين كليهما لمكافحة الامية التي تؤخر البلد، وتبعد الخرافة عن عقول الشعب ويحفظهم من الامراض وتوجههم التوجيه التربوي الصحيح، وقسمت البحث الى مقدمة وتوطئة وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع . وثلاثة مباحث . وتضمن المبحث الاول العقل وعوامل تنميته وتناول المبحث الثاني الجوانب المساعدة في تنمية عقل الانسان، وركز المبحث الثالث على الجانب الحضاري أثره في تنمية العقل .

(ومن الله التوفيق)

توطئة :

خلق الله تبارك وتعالى الإنسان، وترك له مهمة الاختيار وذلك لإعمار الأرض , لذا كان على الإنسان أن يقرر، وان يساعد الاخرين في اتخاذ القرارات , وان الله عز وجل قد خلق العقل الإنساني ليكون خادمه لا مديره , فان جعلته مديرك فسوف يدير لك فقط الملفات العقلية التي تمت برمجتها في الماضي، فاتخاذ القرار في طريقة التفكير هو الذي يحدد المصير لذلك لابد ان نقرر كيف نفكر بطريقة صحيحة , مع معرفة ان الشعور والأحاسيس هو وقود الإنسان , وبغير الأحاسيس لا نستطيع أن نتحرك وبغير الأحاسيس لا يكون الإنسان انساناً^(١) .

وهناك دوافع للقرار وهي :

الاعتقاد، الوضوح، الأمل، الإيحاء، اليأس^(٢)

وهناك عوامل مساعدة في التنمية الذهنية للإنسان تساعده في بناء القرار وهي:-

١- المناهج الدراسية والتي لها اثر مهم ولكن ليس رئيسياً وإنما أضعف من أن تؤثر في الإنسان، وان تطورت مفاهيمها .

٢- ثقافة المجتمع : وهي العامل الرئيسي للتأثير على العقل البشري ولهذا نرى كل مواطن متمسكاً بعتائد، وأفكار، وموروثات، بيئته علما ان مكونات الإنسان هي :

المواطنة - العقل - والثقافة . وقد ضرب البعض للمواطنة مثلاً بقولهم إن الإنسان في الغابات لا يحس بهذه المواطنة فان هذه النسبة من البشر قليلة جداً وان هذا العدد القليل، وان لم يحس بالمواطنة فانه يحس ببيئته وهناك حقيقة يجب

^(١)ابراهيم الفقي , فن واسرار اتخاذ القرار , ص ٨
^(٢) المصدر نفسه ص ٦٥-٥٩

على كل البشر ان يؤمنوا بها, وان اختلفت أديانهم وألوانهم وأوطانهم وهي إن العلم يؤخذ من جميع الناس الذين يعيشون على سطح الأرض, وان اختلفت عقائدهم, وأفكارهم في حين إن العقائد والثقافات تؤخذ من منابعها وأصولها فقط .

المبحث الأول

العقل وعوامل تنميته

يطلق لفظ العقل عند أهل اللغة أكثر من معنى فمن ذلك العلم, وفي الصحاح يعني (الحُجْر) (٣) . أو هو العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها أو هو العلم بخير الخيرين أو شر الشريرين قال الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) (العقل عقلان مطبوع ومسموع فلا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموعاً , كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممنوع) (٤) وقال الرسول (صل الله عليه وسلم) (ما خلق الله خلقاً أكرم من العقل) (٥) وقال عز وجل (وَمَا يَعْزِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ) (٦), وقال أبو المعالي في الإرشاد ((العقل هو علوم ضرورية بها يتميز العاقل من غيره اذا اتصف وهي العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات وجواز الجائزات قال : وهو تفسير العقل الذي هو شرط التكليف) (٧) . ومن المعاني التي يراد بها عند أهل اللغة أيضاً التميز الذي يتميز به الإنسان عن سائر الحيوان, والفهم, والعلم , ويقال عقل الشيء اي فهمه وتدبره والعاقل هو المدرك الفاهم للشيء, فالعقل البشري هو سلطان, الكون ومحور إدارته, ولهذا أصبحت تنميته ضرورة ملحة لغرض بناء الحضارة الإنسانية فكيف نغذي العقل ليكون عنصر إيجابياً وماهي العوامل المساعدة في تحقيق ذلك وماهي الافكار التي تطرح لكي يتم دراستها.

العقل في الإسلام

العقل :- هو تلك الملكة الفطرية في الإنسان التي تستطيع بها ان يرتب محصول الحواس , وأن يدرك ما وراءها من المعاني المجردة, وأن يتميز بطرق ومناهج معينة ما هو حق وما هو باطل . (٨) وما هو نافع و ما هو ضار وقيل ان محله القلب وما روي عن الإمام الشافعي (رحمه الله) ودليلهم قوله تعالى : (فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا) (٩) وقوله (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) (١٠) ونقل عن الإمام أحمد (رحمه الله) , أن محله الدماغ زهو اختيار بعض أصحاب ابي حنيفة (رحمه الله) (١١) . فمهما كان مكانه فإننا لانستطيع ان نحكمه في كل

^٣- إبراهيم الفقي , دار الراجية , مصر ٢٠٠٩م , العمل الجماعي , دار أجيال للنشر والتوزيع , مصر ٢٠٠٩م . فن واسرار اتخاذ القرار , دار التوفيق , دمشق ٢٠٠٨م

^٤- إسماعيل خليل حسن , عبدالباسط عبدالرزاق , معوقات التسامح الديني , مؤتمر الاديان السنوي الأول , بيت الحكمة , بغداد ٢٠٠٩م .

^٥- البيهقي , أحمد بن الحسين , السنن الكبرى , المكتبة السلفية , المدينة المنورة .

^٦- البخاري , محمد ابن اسماعيل , صحيح البخاري, طبعة لوان , دار الكتب العلمية , (بيروت ٢٠٠٢م)

^٧- برغوث , عبدالعزيز مبارك , المنهج النبوي والتغير الحضاري , (قطر ١٩٩٥م)

^٨- البشير السالمي , النظام التربوي الإسلامي وصلته بالعلم والتقنية , مجلس المورد , المجلد التاسع , (بغداد - ١٩٨٠م)

^٩- ابن الجوزي , ذم الهوى

^{١٠}- جمعة أمين , فهم الإسلام في ضلال العشرين للإمام حسن ألبنة , ط٦ , دار الدعوة , الإسكندرية ٢٠٠٤

^{١١}- الخلال , أحمد بن محمد هارون , السنة للخلال , تحقيق عضيه الزهراني , دار الراجية , (الرياض ١٤١٠هـ)

الحواس لان العقل لا يستطيع أن يدرك شيئاً حتى يحصره بين أمرين هما الزمان والمكان . فما لا ينحصر بينهما لم يدركه العقل بنفسه مثل ((الروح, وأمور القدر, وأسماء الله, وصفاته, والجنة والنار)) . ولا يحب أحد أننا بذلك ندعوا إلى تعطيل العقل وتحجيمه, بل ندعوه لانطلاق بعيد المدى في جميع الأفاق مع نظرة مستقبلية وان تفكير الإنسان من خلال العقل سديدا فلا بد من تربية العقل, ولهذا اهتم الانسان بتربية العقل تربية تتفق مع الفطرة, ويعمد الاسلام أولا الى تفرغ العقل من كل المعتقدات والتصورات التي لا تتفق مع منهجه ولذلك كانت حياة الرسول (صل الله عليه وسلم) فكراً متصلاً, ودعوة, وتربية على النظر, والتفكير, والعلم لا يناوئ العقل, ولا يسعه ان يناوئه لان العقل هو الذي يستوعب العلم ويخطط في كل مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولهذا علينا فتح باب العقل على مصراعيه لكي يستفيد المجتمع وينتفع الناس وتعمر الارض .

أهمية العوامل المساعدة لتنمية العقل البشري

١- تهيئة كادر إعلامي : إن وجود كادر أكاديمي من العلماء والباحثين الجامعيين والإعلاميين الذين لديهم فهم في تاريخ الأمم ومعرفة ثقافات الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم لأجل الربط والانطلاق من قاعدة وعي, لتكون الأحوال لتكون ثمار الدعوة ناجحة, مع دراسة عميقة لأصحاب الحضارات الأخرى من خلال دراسة عقليتهم, ونفسياتهم, وسلوكياتهم, مع قياس ما وصلوا إليه من تقدم علمي وعمراني واقتصادي ويجب على هؤلاء اختراق الحواجز بكشف اللثام وإزالة الغموض حتى يجد العلماء وسيلة ربط الحضارات والأفكار في إطاراتها العامة واستدلالاتها ونظامها الفكري الشامل وبذلك يمكن تشكيل قاعدة وعي لأحوال الشعوب المختلفة ونموها وبذلك تمكن الربط والامتزاج مع الحضارات الأخرى بعد إزالة الحواجز ومن العوامل المساعدة على إزالة العوائق هي :- ١- السفر , ٢- العمل والاحتكاك , ٣- المحاضرات والندوات فضلاً عن دور الإعلام سواء كان مسموعاً أو مرئياً أو مكتوباً فالإعلام من المفاتيح المهمة التي يمكن بواسطتها اطلاع الناس بعضهم على بعض, وان رجالات الإعلام قد يمتلكون الخبرة في هذه المجالات الدعوية, لأجل ربط المجتمعات ببعضها, مع الأخذ بالوسائل المختلفة والتي يمكن إجمالها فيما يأتي (١) :-

١- استثمار ميل الناس الى هذا المشروع النهوضي, ولاسيما من لم تتلوث عقولهم بالأفكار المتطرفة .

٢- نشر الوعي على المستويين الفردي والجماعي, وإيصاله الى القناعة العالمية بالأهداف التي ينشدها هذا المشروع .

٣- لا بد من وضع منهج تغييري واضح الأهداف والخطوات واضعاً أمامه الأوليات وخصوصيات المراحل .

٤- لا بد من إعداد رجال علم يتسمون بإمكانيات للدعوة بالحوار والإقناع والجدال الحسن .

^{١٢} - الرازي , محمد بن ابي بكر , مختار الصحاح , دار الرسالة (الكويت ب ت)

٥- إعداد مناهج تربوية وعلمية يقوم بها متخصصون كل حسب مجاله . (١٣)

ومن العوامل المساعدة في انجاز ذلك ان العراق يمتلك القدرة البشرية الواسعة إذ لديه عظماء الرجال من القادة ذوي الحكمة والدراية قد خرجتهم الحروب, وثقفتهم الوقائع, وصقلتهم التجارب, وصيرتهم المحن . إن لكل مجتمع او جماعة قائداً يتحكم في مصير وإدارة شؤون هذه الجماعة والقائد الناجح يجب ان يكون ماهراً في توجيه الأتباع وان يكون ذكياً في تكوين اي فريق لعمل ما .. والفريق أو الجماعة أساس اي عمل في الحياة سواء كان هذا العمل سياسياً, أو اجتماعياً, أو اقتصادياً, والبيئة المؤسسية, التي تعتمد النظام, والأسس الإدارية, والتدرج القيادي, تعد أهم الكيانات في الحياة ويعد بناء فريق عمل ناجح أهم مهام القائد ولا نبالغ حين نقول إن بناء كبرى ناطحات السحاب ربما يكون أسهل كثيراً من بناء فريق عمل مميز وذلك لان التعامل مع البشر أمر شديد الحساسية والخطورة ويحتاج الى مهارة وفطنة كبيرتين^(١٤) . ويقول نابليون المبدأ الذي يقوم عليه العقل الموجه هو إن ظ

اثنين او اكثر من الناس ينهمكون في ملاحقة هدف محدد مع اتجاه ذهني ايجابي يشكلون قوة لا تهزم^(١٥) ومن أهم عوامل بناء الفريق^(١٦) فيما يأتي:-

- ١- الثقة : يجب زرع الثقة في أنفس الفريق وفي الكيان الذي ينتمون إليه .
- ٢- إعطاء كل فرد حقه من الاهتمام والتقدير : إن الفطرة الإنسانية تبحث دائماً عما يهتم بها ويقدرها لذلك لا يهمل أبداً التقدير والاهتمام بجميع الاعضاء في الفريق .
- ٣- الانضباط التام : فريق العمل لن ينجح في مهمته ما لم يكن لدى أعضاء الفريق رغبة حقيقية وجادة للمشاركة في العمل المطلوب انجازه .
- ٤- الإيمان بأهمية التعاون : بالتعاون ووضع اليد باليد ننجز, ونصنع, وننتج أكثر, ويجب أن يؤمن فريق العمل بهذا الأمر.

(٢) الفكرة

لابد لكل عملية بناء قاعدة فكرية تتم بوضوح تنطلق من الواقع كي لا تكون غريبة عنه والبناء الحضاري ينبع من الواقع البيئي ويهدف الى الحفاظ على اسسه, وخصائصه, وفي حالة اعتماد غيره فلا شك من وجود ردود افعال ومن بينها الصلة بالماضي فالشعوب تعتز بتاريخها وهذا العمل المغاير يؤدي الى قطع تاريخها وماضيها وتسير في غير طريقها

^{١٣} - الزبيدي , محمد مرتضى , تاج العروس , تحقيق مصطفى حجازي (الكويت ١٩٦٩ م)

^{١٤} - إبراهيم الفقي , العمل الجماعي ص ٧

^{١٥} - المصدر نفسه ص ٨

^{١٦} - المصدر نفسه , ص ١٣-١٥

وتلبس ثوبا لا يناسبها (١٧) إن سلوك المنهج القويم والطريق المستقيم ما هو الا دليل قاطع على ان النهوض الحضاري نابع من خصائص الأديان (١٨) وينسجم مع التكوين الانساني وحقائق الوجود وقوانين الحياة وبذلك يكون البناء هادفاً والحضارة قوية , وهذا التصور اتصف بالربانية وجمع بين الثبات والمرونة والشمول والتوازن والايجابية الواقعية (١٩) .

وتحتاج الفكرة الى تهذيب الاقوال, وتصفية القلوب, وتغذية العقل, بالمبادئ السامية مبادئ الاخوة, والمحبة, والبر, والتقوى (٢٠) وتهئية ذهن الانسان, ونفسيته, وإحساسه بضرورة التغيير, الذي لا بد له من قيادة تغيير به تأخذ على عاتقها تحديد الأمراض, ووضع الدواء الناجح كما تنزع إلى تحدي الوضع القائم, وتبني الفكرة المبتغاة والعمل من أجله مهما كلف الأمر هذه الحركة الجديدة سوف تؤدي الى تخريج النموذج التربوي لبناء إنسان جديد يعمل على نشر الفكرة المتبناة ويجب ان يكون المنهج بعيد النظر عميق الغور ويؤثر في سلوكيات الناس على مختلف مستوياتهم تأثيراً نفسياً, وعقلياً, وثقافياً, فضلاً عن الإيمان المطلق بالفكرة الجديدة والتطبيق العملي لها وإظهارها إلى الوجود لإنشاء حضارة تخدم الإنسانية جمعاء وبعد تثبيت القيم والمبادئ المتوخاة وتحصل القناعة لدى الجماهير لا بد من الإسراع في عملية البناء واستثمار الاندفاع لدى الناس في بناء البلد نحو الطريقة الجديدة سواء كانت سياسية او بنى تحتية فالتتقيف إذاً من الضرورات البالغة الأهمية بعد ربطه بالعلم الذي يساعد الإنسان على فهم رسالته بعمق . عند طرح هذه الأفكار الجديدة فلا بد من نفس الأفكار القديمة فهناك أفكار لدى الشعب العراقي من بينها إن عدم التطور والنهوض الحضاري فكرة دول الجوار فبوجود هذه الدول فان العراق لن يتطور . بل يجب أن تكون فكرته الجديدة إن وجود دول مختلفة بجواره تنتمي الى قوميات متعددة هي حالة حضارية يمكن الاستفادة من افكارها

(٣) الزمن

كل الحضارات الانسانية اكدت على أهمية الوقت في بنائها وكل الفلاسفة والحكماء حذروا من التفريط بالوقت, يقول تعالى (يُقَسِّمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِئُوا غَيْرَ سَاعَةٍ) (٢١) فعلى الإنسان ان يستغل الوقت الاستغلال الأمثل قال الرسول (صل الله عليه وسلم) (نعمتان مغبون فيها كثير من الناس الصحة والفرغ) (٢٢) ,ويقصد بالفرغ الوقت , وليس هناك عاقل

١٧- يوسف القرضاوي , الخصائص العامة في الاسلام , ص ٢٥

١٨- محمد صالح عطية , المنهج النبوي في البناء الحضاري , ص ٩

١٩- يوسف القرضاوي , الخصائص العامة في الاسلام , ص ٢٠٨

٢٠- محمد حسنين هيكل , حياة محمد , ص ٣٢٤

٢١- سورة الروم : اية ٥٥

٢٢- البخاري , صحيح البخاري , رقم الحديث ٥٩٦٢

يهدر وقته , ويضيع ساعاته قال الحسن البصري (يا ابن ادم انما انت ايام فإذا ذهبت ايامك ذهب بعضك) (٢٣) والعقل هو الذي يستغل وقته استغلالاً منظماً ومثالياً ولا يسمح للصغائر بان تشغله وتستحوذ على عمره .

والوقت هو الحياة, وان تضيعه يعني ببساطة تضيع حياتك , وتفريط احلامك وأمنياتك (٢٤) وقال الرسول (صل الله عليه وسلم) بوصفه الوقت (يا ابن ادم انا يوم جديد على عملك فاغتنمني لاني لا أعود إلى يوم القيامة) (٢٥) وقال ابن القيم " إضاعة الوقت اشد من الموت لأن اضاعه الوقت يقطعك عن الله والدار الآخرة , والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها " (٢٦) ولهذا قيل ان الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك ويقول ابن مسعود " ما ندمت علي شيء ندمي على يوم غربت شمسهُ انقص فيه اجلي ولم يزد فيه علمي " (٢٧) ويقول الفيلسوف الألماني جوته استخدم الاستراتيجيات في تنظيم وقتك , المعرفة وحدها لا تكفي (٢٨) ويجب على الإنسان عدم تأجيل أي عمل من وقت الى اخر فهذا الخليفة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) يقول في وصيته لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) " إن لله حقا بالنهار لا يقبله بالليل وله الحق في الليل لا يقبله في النهار " (٢٩) وقال عمر بن عبدالعزيز (رضي الله عنه) " إن الليل والنهار يعملان فيك , فاعمل فيهما " (٣٠) وعندما نصح بعض اعوان عمر بن عبد العزيز قالوا " يا أمير المؤمنين لو استرحت , قال من يجزي عني عمل ذلك اليوم ؟ قالوا تجزيه من الغد قال أتعني عمل يوم واحد فكيف إذا اجتمع علي عمل يومين " (٣١) وقال السلف من امضى يوماً من عمره في غير حق قضاه أو في حق اداه أو مجد أثله (ورثه) او حمد حصله أو خير اسسه أو علم اقتبسه فقد عق يومه وظلم نفسه " (٣٢) ويبدو حقيقة ان الوقت هو الحياة, ومن ضيع وقته فقد ضيع حياته وانه لمن عجب العجائب ان نرى الناس يستهينون بأوقاتهم, ويضيعونها سودى فتمر اعمارهم ويتركون دنياهم ولا توجد بصمة لهم في الحياة تذكر ولا يذكرون في صفحات التاريخ . ويبدو ان للزمن اهميته وقيمته في أي عملية تفسيرية او تصحيحية أو بناء الإنسان, سواء الجانب العقلي أو الجسمي وقد أشار القرآن الكريم إلى الزمن ورفع قدره (٣٣) وقدر ذكره في كل أوقاته (والفجر , والضحى , والظهيرة , والعصر , والمغرب , والعشاء) فضلا عن ذكره اليوم, والشهر, والسنة, والساعة . وكذلك جعل عبادته بأوقات محددة فالصلاة بوقت والصوم بوقت والزكاة بوقت (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) والحج بوقت

٢٣- ابن القيم الجوزية , الفوائد , ١٨/١

٢٤- الدكتور ابراهيم الفقي , ادارة الوقت , ص ١٢٧

٢٥- الفيروز آبادي , بصائر ذو التميز في لطائف الكتاب العزيز , ٦٩٢/١ , النسقي , تفسير النسقي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ٣٢٨/٤

٢٦- ابن القيم الجوزية , الفوائد , ص ٣١

٢٧- علي بن نايف الشاحود , موسوعة الخطب والدروس الرمضانية , ٣/١٥

٢٨- د. ابراهيم الفقي , ادارة الوقت , ص ١٢٧ .

٢٩- الخلال , أحمد بن محمد بن هارون , السنة للخلال , تحقيق عضية الزهراني , دار الراجية (الرياض ١٤١٠) , ابن أبي شيبه , المنصف في الأحاديث والآثار ,

تحقيق كمال يوسف الحوت , مكتبة الرشد (الرياض ١٤٩ , ٥٧٤/٨)

٣٠- علي بن نايف الشاحود , موسوعة الخطب والدروس الرمضانية , ٣/١٥

٣١- البيهقي , أحمد بن حسين , السنن الكبرى , المكتبة اللفية في المدينة المنورة , ١٠٧/١٠ , ابن عساكر , تاريخ دمشق ١٩٨/٤٥

٣٢- المناوي , عبدالرؤوف , فيض القدير , المكتبة التجارية الكبرى , (مصر - ١٣٥٦) , ٢٨٨/٦ , الألباني , مصابيح التنوير , ٤١٧/١

٣٣- عبد الفتاح أبو غدة , قيمة الزمن عند العلماء , ص ٩

والذبح بوقت فهذا دليل للإنسان على أن يحترم الزمن فإذا كان الخالق عز وجل وقد جعل أوقات عبادته بزمان فعلى الانسان ان يقوم بجميع مشاريعه العلمية والعملية بزمان فالزمن نعمة من نعم البارئ على الإنسان وساحة للعمل^(٣٤) فيجب ان يكون العمل مبرمجاً ومخطط له حتى نعرف المتغيرات الحاصلة اثناء مرحلة العمل وما هي المعوقات لعدم التقدم في العملية المطلوبة وكذلك لا يمكن عمل اي مشروع سواء كان فكرياً على الانسان او بناء عمراني فلا بد من وضع وقت البدء ووقت الانتهاء والانجاز , وكذلك مراعاة نمو الإنسان في مراحلها ونوع العلم ونوع الواجب المكلف به وكذلك مراعاة المعلومات التي تناسب استيعابه .

فضلا عن ذلك فإن للزمن تأثيراً نفسياً على الإنسان فمن خلال الزمن ونعمة النسيان التي أنعمها الله على البشر تُمحي العداوة والبغضاء التي حصلت بين الشعوب لتفتح صفحة جديدة في العلاقات الودية الطيبة لغرض المساعدة في امتزاج الحضارات المختلفة وبدء حوار جديد بلغة التفاهم , وبذلك يمكن وضع برنامج للبناء العقلي للإنسان لغرض التقارب بين بالشعوب المختلفة ويجب احترام الزمن وتقديره لأجل الإنسان الذي يؤدي نتيجة في بناء الأوطان . ويقول د.ابراهيم ألفقي هناك معادلة بديهية ينبغي إدراكها وهي أنه لا قيمة للوقت عند الفارغين في الحياة وبين الناس ... والغريبيون يثمنون اوقاتهم, وعاشر, وخالط الذين يهتمون بأوقاتهم, كي تصيبك العدوى وإياك والفارغين وإبحث عن دواء يمنع عدواهم.^(٣٥)

(٤) التسامح الديني

العامل الديني من السمات الرفيعة, والاخلاق الحميدة للإنسان مهما كانت ديانتها , لان الدين منبعه التشريع الإلهي, ولكن التناحر بين بني البشر هو الذي جعل الخلاف يظهر بينهم , وجهل الكثير منهم بأصول الأديان ومنابعها , والجميع يعلم أن أصول التشريعات الدينية هي التي تتبع من مصدر واحد ولكنها جاءت تدريجيا حسب التطور الزمني والاستيعاب الفكري والتطور الثقافي عند الانسان بقوله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)^(٣٦)

هذا ليس عيبا في الأديان السابقة إنما جاء استكمالاً لها وتأكيداً , فأصبحت البشرية تعتنق الكثير من الأديان السماوية وغير السماوية , فالأديان السماوية مصدرها واحد هو الله سبحانه وتعالى, ومن حمل هذه الأديان هم الأنبياء عليهم السلام , ونرى لهم أصداد ومناقسين عملوا على إعاقة دعواهم, وحاربوهم فمهنم من امن, ومنهم من كفر, حتى استكملت الديانات الثلاث فظهرت معوقات أظهرت عدم الرغبة في التعايش, والانسجام, مما ولد الكره الذي يصل في بعض

^{٣٤} - المصدر نفسه , ص ٩

^{٣٥} - د.ابراهيم الفقي , إدارة الزمن , ص ٦٦

^{٣٦} - سورة المائدة , آية ٣

الاحيان إلى حد الصراع (٣٧) علما أن الدين يعرف بانه وضع الهي يرشد الى الحق في الاعتقادات, والى الخير في السلوك والمعاملات ولكل شيء معتقد واصل , فضلا عن الديانات الثلاث التي تقوم على دعائم ثلاثة (٣٨) وهي :
 ١- الإيمان بالله ٢- الإيمان باليوم الآخر ٣- العمل الصالح .
 ورغم هذا فالخالق عز وجل اعطى الحرية للإنسان بقوله تعالى (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۚ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ) (٣٩) فالدنيا اختيار لبني البشر, والحاكم هو الله وليس البشر يحكمون بعضهم البعض وقال تعالى (لا إكراه في الدين) (٤٠) فهذا دليل على إعطاء الحرية للإنسان في الاختيار, ووضع للعقل مكانة ومنزلة رفيعة ,حتى يميز, ويختار ما يشاء, وبحريته . عند وصول فكر الانسان الى هذه المرحلة وابتعاده عن التطرف الديني يمكن النفاهم وحل المشاكل العالقة بعد اقتناعه بأنه لو يشاء الله لجعل الناس على دين واحد وبذلك تنتهي هذه الصحيفة , علما أن الدين هو محور الصراع على وجه الارض .

المبحث الثاني

الجوانب المساعدة في تنمية عقل الإنسان

الاهتمام بالتعلم

إن للتعليم أهمية كبيرة على حياة الانسان, ولقد نصت المادة السادسة والعشرون من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بان لكل شخص الحق في التعلم, ويجب ان يكون التعليم في مراحله الأولى والأساسية على الأقل بالمجان, وان يكون التعليم الأولى إلزامياً, وينبغي أن يعمم التعليم الفني, والمهني, وأن ييسر القبول للتعليم العالي .والتعليم امر مهم لكل انسان وقد أمر به الإسلام أمراً (٤١) استناداً إلى قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4)) (٤٢) واهتم الإسلام بادئ الأمر بالعلوم الدينية لكنه سرعان ما شمل اهتمامه أشكال العلم كالفلاحة, والصيدلة, والرياضيات, إلى غير ذلك وقد أسبغ الإسلام على العلم نظرة مقدسة (٤٣) فعندما نشطت حركة الترجمة في الدول الاسلامية اقبل العلماء عليها يقيمونها ويصنفونها واضعين نصب أعينهم مسألة التوفيق بين العقل والوحي أو بالأحرى بين الدين والعلم , ولهذا كانت دعوة رفاة الطهطاوي الى تجديد التعليم وربطه بالتقنية ربطاً وثيقاً

٣٧- عبدالباسط عبدالرزاق , إسماعيل خليل حسن , معوقات التسامح الديني , ص ٧ .

٣٨- هناء محمد حسين , التعاليم المشتركة في الديانات السماوية , ص ٧٤-٧٦ .

٣٩- سورة الكهف , آية ٢٩

٤٠- سورة البقرة: آية ٢٥٦

٤١-البشير السالمي , النظام التربوي الإسلامي وصلته بالعلم والتقنية , ص ١٠٦

٤٢- سورة القلم : ١-٤ .

٤٣- البشير السالمي , النظام التربوي , ص ١٠٦ .

دعوه صارمة^(٤٤) . فضلا عن ان التعليم يعطي للشخص قيمة دينية ودينية قال الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) " أقل الناس قيمة أقلهم علماً "^(٤٥) وقال أيضاً " العلم نهر , والحكمة بحر , والعلماء حول النهر يطوفون , والحكماء وسط البحر يغوصون , والعارفون في سفينة النجاة يسرون "^(٤٦) وقيل العالم طيب هذه الامة والدنيا دوائها فإذا كان الطبيب يطلب الداء فمتى يبرئ غيره ؟^(٤٧)

ويبدو ان التعلم ضرورة من ضرورات الحياة على وجه الارض , لغرض اعمارها والتعايش عليها فان الجهل يؤدي بصاحبه الى الرذيلة, والسرقة, والإدمان على المخدرات , وعدم معرفته بنتائجها حيث إن المخدرات تدمر الإنسان لان هذا الانسان الذي كرمه الله يصبح لا حول له, ولا قوة, ولا إرادة, ولا عقل, ولا نظافة, فإذا أعدت الى الشعوب جيلاً متعلماً متطلعاً على الحضارات الأخرى فيمكن لها أن تتقدم وتبني وطنها بالطريقة التي تريدها بعد القضاء على الجهل والأمية في صفوف أبنائها .

الجانب الاقتصادي

يعد هذا الجانب من الجوانب الاساسية في حياة الانسان, لأنه مصدر عيش الشعوب, ومركز انطلاقها نحو التقدم, وبناء الحضارة, ولهذا اهتم المجتمع الدولي بهذا الجانب المتداخل بين الشعوب واصدر قرارات مهمة, حيث نصت المادة الأولى من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية, والاجتماعية, والثقافية, على ما يأتي (يجوز لجميع الشعوب تحقيقاً لغاياتها التصرف الحر بثرواتها ومواردها الطبيعية, دون الإخلال بأي التزامات منبثقة عن مقتضيات التعامل الاقتصادي الدولي, القائم على مبدأ الفائدة المتبادلة وعن القانون الدولي ولا يجوز بتاتاَ حرمان أي شعب من أسباب عيشه)^(٤٨) .

ولهذا يجب أن يعيش كل سكان العالم بأنهم من اب واحد , وأم واحدة, وان اختلفوا بالعرق, واللون, واللغة, والدين, والعادات, والتقاليد وكذلك أن يعوا أن الثروات الموجودة في الأرض هي ملك لجميع البشر حيث توجد المنفعة المتبادلة فاعلم الدول المنتجة للبتترول هي دول غير مصنعة للمكائن, والآلات المستهلكة لهذه المادة وكذلك كثير من الدول المصنعة للمكائن والآلات لا توجد لديها الوقود, المشغل لهذه الآلات, وكثير من الدول لا تستطيع إنتاج الخبز الذي هو مصدر عيش البشر, بسبب طبيعة أراضيها, وطبيعة أجوائها, وكذلك بقية المحاصيل حيث يكون الانتاج موسمياً ولهذا تستفيد جميع دول العالم من المحاصيل المختلفة بواسطة التبادل التجاري, وكذلك المعادن حيث توجد في بلدان مختلفة

^{٤٤} - المصدر نفسه ص ١٠٨

^{٤٥} - الابيشي , المستطرف في كل فن متطرف , ص ٣١

^{٤٦} - المصدر نفسه , ص ٣٠

^{٤٧} - المصدر نفسه , ص ٣١

^{٤٨} - كراس منهج مادة تدريس حقوق الإنسان من المرحلة الثانية , كلية التربية جامعة ديالى , ص ٢٤

ولهذا كانت مشيئة الله ان يجعل مصالح العالم مرتبطة ببعضها ولهذا يجب أن يعي الإنسان كل أساسيات الأمور والمنافع لغرض بث روح التفاهم والإخاء فضلا عن البحث عن المصالح وقد تقتضي المصلحة ان يعمل الانسان اعمالاً غير إنسانية، لغرض الحصول على أهدافه، فيجب أن يؤمن الإنسان بضرورة المصلحة وعدم الحقد، وعدم التوصل في بناء علاقات دبلوماسية، بحجج ان الدولة الفلانية كانت مستعمرة الدولة الفلانية، أو أنه احتكار نفطي وأنا حررتة بالقوة ولهذا لا أتعامل معه أبداً فهذا ليس من العقل والمنطق فيجب على الدول والانظمة الإيمان بروح المصلحة، والمنافسة، وان يعودا كل الأمور .

الجانب الاجتماعي

عند التخطيط لأي عمل يجب دراسة الحالة الاجتماعية لأي شعب، لا على مستوياتهم، لنبذ الافكار السلبية، والجاهلية البالية، وإقرار الأفكار، والعادات الجيدة، لغرض رسم طريق الفكرة السامية والصافية التي تخطط من خلالها للمستقبل^(٤٩) بطريقة إيجابية، وعلينا ان نتحدث عن الحياة الاجتماعية، حديثاً علمياً دقيقاً بين اتجاهين هما: عرض تاريخي لتطور الظواهر الاجتماعية، ودراسة موضوعية لطبيعة هذه الظواهر^(٥٠) . فيذكر علي الوردى ان الاخوان في السعودية قد حرموا التلغراف، وركوب الدراجة، والطائرة، ويقول إني ادركت في حياتي أناساً في العراق كانوا يحرمون قراءة الجريدة، ودخول المدرسة، وتعلم اللغة الانجليزية، ولبس القبعة، وحلق اللحية، واستخدام الملحقة في الاكل، وفي العام ١٩٢٤ صدر في النجف كتاب للشيخ عبدالله ألقا الما فقاني بعنوان ((السيف البتار في الرد على من يقول الغيم من البخار))، وشهدت في تلك الآونة رجلاً من العامة يعتدي على الآخر لأنه سمعه يقول المطر من البخار وصدرت خمس كتب تحرم حلق اللحية ومن بينها ((إرشاد أهل الحج في حرمة حلق اللحية))، ((والتفتيش في حلق الريش))، و (زينة الرجال رسالة في إثبات حلق اللحية))^(٥١)، وكان حاكم اليمن الإمام يحيى حرم تبليط الشوارع واني شاهدت الكثير من العراقيين اعترضوا على التوقيت الصيفي والشتوي وقالوا أن هذا يعني قيام الساعة وفناء الكون فضلاً عن أن الكثير لا يؤمنون بكروية الأرض، ولا الوصول إلى القمر، وقد تمتلك القارئ الدهشة، إذ هو لا يستطيع ان يتصور كيف كان للعقل البشري ان يهبط الى مثل هذا المنحنى العجيب فالعقول واحدة وطبيعتها واحدة ولكن الظروف التي ينمو فيها العقل هي التي تجعله يفكر على هذا النمط أو ذلك فلو أنه نشأ في بيئة اجتماعية لا تؤمن بهذه الخرافات لكان مثلهم في تفكيره وسلوكه^(٥٢) ، علماً أن الشرائع والاديان السماوية قد اعطت للعلم مكانة عظيمة وان الفصل في ذلك عقل الإنسان الذي

^{٤٩} - مالك بن نبي ، شروط النهضة ص ٨١

^{٥٠} - يوسف خليف ، حياة الشعر في الكوفة ، ص ١٢

^{٥١} - علي الوردى ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق المعاصر ، ج ٦/٣٦٤-٣٦٥

^{٥٢} - المصدر نفسه ، ج ٣/٣٦٣

يُميز ما يدور حوله ولكن عناد الإنسان، وإصراره على التزمته في أمور لم تقرها الشرائع هو الذي خلق أعرافاً اجتماعية خاطئة فقد خطب الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حجة الوداع فقال ((واستوصوا بالنساء خيراً فأنهن عنكم عون لا يملكن لأنفسهن شيئاً وأنكم إنما اخذتموهن بأمان الله واستحلتم فروجهن بكلمات الله))^(٣) فضلاً عن تأكيد القرآن الكريم في آياته على العدل والمساواة في الحقوق والعقوبات بحق الزاني، والزانية، وفصلها في آية من القرآن الكريم، وذكر أحكامها لكننا في أعرافنا بل قد نتعاضى عن الرجل، ونقتل المرأة لأي خطأ وإذا سجننا لا يزورها أهلها، ويتبرؤون منها وتصبح مشردة، وتعيش حياة بائسة، وتتحدّر في عالم الرذيلة، أكثر مما كانت فيه، أما الرجل إذا سجن في نفس المشكلة فانه يزار ويفرح حين خروجه من السجن. وقد عرضت قناة الفضائية السعودية كتاباً الأولى يوم الخميس المصادف ١٤/١/٢٠١٠م حلقة عنوانها ((السجينة)) عرضت امرأة كانت تعاني من ظلم الأب وغدر الصديق تحدثت فيها عن لهفتها لرؤية والدها والتحدث معه وتتمنى ان يبتسم في وجهها ويحاورها وعدم تبرئته منها وتقول لو فعل ذلك لرجعت إلى حياتي وكذلك بقية السجينات في العراق والعالم العربي. وأن من العوامل الاجتماعية التي تساعد على رقي المجتمع هي الاهتمام بالجانب الثقافي وهذا يعني ارتفاع الإنسان الى النوعية الراقية التي تغير بها معالم شخصيته فعندما بعث القائد سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) ربيعي بن عامر رسولاً الى رستم قائد جيوش فارس دخل ربيعي بثياب خفيفة وسيف وترس وفرس فسخروا منه فقال كسرى ((ويلكم لا تنتظروا إلى الثياب وانظروا الى الرأي والكلام والسيرة))^(٤). ورغم ذلك يجب أن لا يتجاهل المرء مظهره الخارجي، فان الاهتمام بالملبس وصنع الحذاء من مكونات الشخصية، ودليل على الذوق، ومواكبة التقدم الحضاري، فضلاً عن الجانب الجمالي، والنفسي، والروحي تجاه الجنس الآخر، الذي تقتضيه الرغبة البشرية، ومن الأمور الاجتماعية الأخرى اتهام اهل الشرق للغربيين بالانحطاط الأخلاقي فان هذه الامور لا يمكن قياسها بظاهر الأشياء، وإنما بمعايشة الغربيين والاطلاع على حياتهم الاجتماعية بصورة دقيقة من خلال السفر، وفهم الثقافة الغربية وان من العوامل التي رسخت هذه الأفكار في عقول العراقيين وخاصة في ظل التداعيات، والسقوط الحضاري للفرد العراقي، واشتداد المحن، وانتشار الفتن، وأساليب التضليل، وإيجاد المسوغات، والتي تراكمت نتيجة منع سفر العراقيين في السابق، والاحتكاك بالغربيين قد تكون فكرة بشأن الغرب فاسداً ومنحطاً، ومما زاد الطين بله أن العراقيين الذين أتوا إليه من الخارج لم يكونوا منصفين لإخوانهم، بل اعتبروا إن من عاش في داخل العراق في ظل تلك الظروف ساذج، ولذلك أقبلوا بشرهامة على جمع الأموال، واستلام أكثر من راتب، وهذه تنطبق مع فكرة رجال الدين في جمع الأموال، فضلاً عن الهجوم الوحشي في احتلال العراق الذي استهدف البنى التحتية للبلد، وقتل الأطفال،

^٣-عبدالسلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، ص ٣٧٢

^٤- ابن كثير، البداية والنهاية، ٤٠/٧

والنساء , والشيوخ, والكثير من المدنيين العزل, وكذلك جلب المفسدين في كل أنظمة الدولة مما جعل العراق يحتل المراكز المتقدمة دولياً في الفساد الإداري, ولهذا ينبغي وجود دراسة شاملة لتغيير عقول العراقيين عن العالم الغربي وحقيقته, واخذ الإيجابيات ونبذ السلبيات لغرض النهوض ببناء العراق الجديد والحاقه بركب الحضارة العالمية .

الاهتمام بنظافة الإنسان وبيئته

إن الإنسان هو سيد المخلوقات على وجه الأرض, وقد كرمه الله عز وجل بهذه الصفة, فيجب الاهتمام بصحة الإنسان, فالصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراها إلا المرضى, والعقل السليم في الجسم السليم, ويجب أن يعرف الإنسان بان الوقاية خير من العلاج, والبيئة النظيفة الصحية دليل التحضر والرفي, وإذا انتشر المرض في بلد, ولا سيما إذا كان وبائياً فتك بالكبار, والصغار, وأدى إلى إرهاب ميزانية الدولة واضطراب الأوضاع, والقلق, والخوف من الموت السريع, فالواجب على الإنسان الاهتمام بالنظافة فتبدأ مرحلة تعلم النظافة من الطفولة فتضرب له أمثال على النظافة, فعندما يأكل الإنسان ولا يغتسل بالماء بل يمسح يده بمنديل أو ورق الكلينكس يبدو على الناظر بانه نظيف لكن في الحقيقة أنه مسح يديه في المحارم الورقية(الكلينكس) وتبقى الرائحة في يده, واللزوجة, وإفرازات الطعام, وكذلك الفم حيث تبقى المواد العالقة في الفم فضلا عن الرائحة . أما مخرج الفضلات, فعندما يتمسح الإنسان بورق الكلينكس, حيث يصعب تنظيف جذور الشعيرات في المخرج, نادت جميع الأديان والحضارات على غسل الإنسان لكي يتخلص جسمه من الأوساخ وإفرازات الجسم الضارة, اما النساء فيجب عليهن الاغتسال من الحيض, والنفاس, والجنابة, ولهذا تكون النظافة جزءاً مهماً من الوقاية من الأمراض لكي نحصل على رجال اشخاص يستطيعوا بناء البلد . فضلا عن إنشاء المشافي وتقرير ما يسمى التامين الصحي, والاستفادة من الخبرات الخارجية في التطور في المجالين الطبي, والعلمي, والأجهزة, وطرق التعليم, وكيفية التعامل مع الأزمات, والكوارث التي تحل في البلاد, أما نظافة البيئة فيجب ان تكون هناك دراسة مبرمجة لتعليم الصغار, والكبار, وأهمية نظافة البيئة فنظافتها تعني الوقاية من الأمراض, وترك إحساس نفسي, وذوق جمالي, وحضاري للبلاد, وتجب المقارنة بين مختلف البلدان في هذا المجال, وضرب الأمثلة فعندما يذهب العراقيون الى المملكة العربية السعودية فانهم يندهشون من عمل كوادر النظافة, والاهتمام ولكن عندما خرجت حلقة تلفزيونية عنونها يوم غمامة صورت كيف يقوم اليابانيين بتنظيف بلدهم, أصبحت لدينا فكرة بان التنظيف في السعودية طريقة بدائية, ولكن السبب يرجع ليس إلى الآلات المستخدمة, وإنما إلى الوعي لدى الأشخاص فتعلم الصغار, والكبار, من اليابانيون بضرورة وضع النفايات السائلة في المجاري, ووضع النفايات الجافة في الحاويات كان هو المقياس, ولهذا يبدوا اثر التعلم للإنسان واضحا في الحفاظ على نظافته ونظافة بيئته .

المبحث الثالث

الجانب الحضاري وأثره في تنمية العقل

إن الحضارة تعني كل ما وصل إليه الإنسان من تقدم صناعي، وفن معماري، وتطور اقتصادي، وتجاري، وعلمي، أما الثقافة فتعني ما يتصف بالشعوب من ديانات، وعادات، وتقاليده، وموروثات، والخلق والآداب العامة، التي تسود الشعوب إذا أراد الشعب أن يتطور فلا بد من زوال التناقضات، والقضاء على الأمراض لن يحدث ما لم يتم الربط بين النظرية والتطبيق، لأجل أن تثبت القيم، وتحصل القناعة في نفوس الناس مما يضفي على العقول رجاحة وعلى النفوس تزكية^(٥٥) وفي هذا الميدان يتأكد صدق الفكرة المطروحة وعامل تثبيتها وذلك بتحويلها إلى سلوكيات كما خطط لها^(٥٦)، فتوجد بعض العقول ممن يتشاءمون بالتطاول في البنين لقول الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) (لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنين)^(٥٧) فيجب إزالة هذه الأفكار حتى تتغير السلوكيات وتستطيع أن تتهض بالجانب العمراني وجلب الخبرات الأجنبية المتخصصة في هذا المجال، واعتبار ان البناء العمراني، هو من المراحل المتطورة، وكذلك إدخال التكنولوجيا في كافة مجالات الحياة سواء في الطب، والتعليم، والصناعات الأخرى . وكذلك تهيئة العقول، وتشجيعها، وعدم ذم ذوي القابليات الضعيفة في استيعاب التطور، فالدورة العسكرية لا تستطيع أن تخرج جميع الضباط في المستوى نفسه، فلا بد أن يظهر هناك مستويات مختلفة، ولو تكافؤوا في المستويات لأصبح هناك صراع بينهم وكذلك طلبة الجامعة فلا يستطيع أن نجعلهم في مستوى واحد فهناك مبدع متفوق وهناك اخر يصبح يعمل بين يديه . وبهذا يستطيع منهج البناء أن يرتقي إلى المستوى الحضاري، لأنه سجل قدرة الحضور التي من شروطها التطور والتجديد المتواصل كما يستطيع المنهج أن يحقق نجاحه بمواكبة التغيرات على الأصعدة المختلفة، وهذا يؤدي إلى رقي الفرد والأمة وتصبح بمستوى العصر متواصلة، ومتفاعلة، ومنفتحة على الحضارات، ولا تبني في ظروف الانغلاق، والجمود، أو الإنكماش^(٥٨) . ويبدو أن امتزاج الحضارات فيما بينها تنتج حضارة راقية للإنسانية، فلا يوجد محذور ولا ممنوع من اخذ الايجابيات ونبذ السلبيات لغرض الوصول إلى الهدف المنشود .

(٣٢) لقد باتت الحاجة ملحة لأن يلعب العقل دوره الفعال في تجديد العلوم وبناء الحضارة ، والتطور في مجالات المعرفة المختلفة ، لذلك أصبح للعقل دور كبير في ميادين البناء والتطور والتجديد ، وأن غياب دور العقل في التجديد والبناء الحضاري ، يعني استيراد الثقافة المعلبة بإملءات خارجية، وايداعه في محاضن التقليد والجمود والمصادرة^(٣٣)،

^{٥٥} -برغوث عبدالعزيز مبارك ، المنهج النبوي والتغيير الحضاري ، ص١٣٣-١٣٤

^{٥٦} -محمد صالح عطية ، المنهج النبوي في البناء الحضاري ، ص١٢

^{٥٧} - البخاري ، صحيح البخاري ، باب الفتن ، رقم الحديث ٧١٢١ . ص ١٢٩١

^{٥٨} - زكي ميلاد ، المسألة الحضارية كيف نبتكر مستقبلنا ، ص٩٣-٩٤

ويرى الدكتور عبد الحميد أبو سليمان ((أن الفهم الشمولي الصحيح للحضارة المعاصرة ، والانفتاح المنضبط نحوها أمر ضروري للتبادل الحضاري، لأن هذا الفهم هو الذي يمكن من الانتقاء والاستفادة العلمية والفنية الصحيحة دون مساس بالقيم والعقائد والهوية (٣٤) . ان مهمة العقل أن يعرف أن النهوض الحضاري للأمة لن يقوم الا من الهوية والتجربة ، وقبلها من استلهام الوحي ، وهذا ما أكد عليه الاستاذ لؤي صافي إذ قال ((أن النهضة الحضارية للأمة ، لايمكن أن تتم انطلاقاً من الواقع الغربي الحداثي ، أ، اعتماداً على عقلٍ هلامي ، بل تتطلب تطوير نموذج حضاري بديل ، انطلاقاً من الذاتية التاريخية للأمة التي لاتستمد قوامها وهويتها من تجاربها وحسب ، بل من الوحي الذي منحها الرؤية ، وأمدّها بالقيم وزودها بالتوجه الذي أدى إلى ظهورها، واقامتها حضارة متميزة رائدة (٣٥). أن دور العقل في البناء الحضاري هو في مواكبة التطور بالجديد والمفيد في ميادين التكنولوجيا ، والتقدم الصناعي والعلمي ، وتشجيع المفكرين، والمبدعين ، وفسح مجال للعلماء و أرباب الفكر ، في صناعة التقدم والحضارة ، وبذلك تنمو الحياة بشكل متكامل وممتاه من جميع الجوانب ، وعلى كافة الأصعدة والاتجاهات ، ومقدرته على مواجهة الأزمات والتحديات المعاصرة (٣٦).

إن الانسان بسعيه في فقه ما في الوجود ، واكتشاف ثوابته يرى في كل يوم جديد ، وشيئاً جديداً، وان تكون هناك نظرة متجددة لكل ما هو جديد وبالتالي تتغير الأفكار والرؤى بما يتناسب مع هذا التغير والتجديد (٣٧) . ان دور العقل في التجديد ينبغي أن يوجه في تقويم مألوفات الناس الغير صحية ، والتي تكونت نتيجة التبعية والتقليد ، لأن الكثير من الناس ينبع ثقافته قد عفا عليها الزمن ، ظناً منه أنها الصواب ، ولن تتجدد ، أن دور العقل في التجديد يصرف الى النافع دائماً ، والى المصلحة غالباً ، ولا بد من أن دور العقل في التجديد بما فيه مصلحة وتيسير للناس ، واذا ما أريد للتجديد أن يكون نافعاً وجامعاً وغير مفرق . فإنه لا بد أن يتخلص صاحبه من التعصب الفكري لشخص أو مذهب، أو طائفة أو جماعة ، وينبع من الدليل الواضح الصريح (٣٨).

لقد انتقلت اليابان من عهد التخلف الى عصر التطور في فترة لاتزيد على خمسين عاماً تقريباً، وأنشأت مجتمعاً تنطبق عليه جميع شروط المجتمع المتطور، لقد استطاعت اليابان من التخلص من جميع مشاكل التخلف ، بفضل تنظيم معين للمجتمع مبني على قواعد عقلية وأخلاقية مما جعله يبلغ مستوى من القدرة جميع أعبائه بواسطة وسائل تعد منقوصة على وجه الإجمال اذا قارناها بالوسائل التي هي في حوزة بلدان اخرى نامية ومن هنا ندرك وضمن حدود معينة ، الصلة القائمة بين أرادة وقدرة مجتمع يبني ذاته على قاعدة حضارة ، وليس على قاعدة منتجاتها ، وهذا يفسر لنا كيف نجحت اليابان بما فشلنا نحن فيه ، لأننا اعتمدنا في نشاطنا على عالم الأشياء والمنتجات في حين اعتمدت اليابان على عالم الأفكار، والعقول المستنيرة، أي أننا علينا أن نطبع أفكار الحضارة، ثم تتحول إلى كيفية صنع منتجات الحضارة (٣٩).

الخاتمة

بعد إنجاز هذا المنهج اتضح بأنه لا يمكن لأي شعب يسعى إلى التقدم، أن يعيش بمعزل عن العالم، ولا بد من الحصول على متطلبات العصر الفعالة، للوصول إلى الأهداف والمتغيرات الجديدة، التي تتبعها الأنظمة المتقدمة في تحقيق نهضتها الشاملة، ولا بد من يريد أن يصل إلى حضارة إنسانية سامية، أن يحفظ التوازن بين الروح والمادة وبين الدين والدنيا فقد أكد الرسول (صل الله عليه وسلم) علماً بأن حقوق الناس متساوية في الماء و الكلاً، وكذلك أكدت الأحكام السماوية للحفاظ على حقوق الإنسان فقد حرم الزنا، للحفاظ على الجنس البشري وتقطع اليد للحد من السرقة، ولهذا وضعت العقوبة من جنس العمل، وكذلك الاهتمام بالإنسان منذ الصغر، لأن الإنسان يولد على الفطرة، ويتعلم من خلال معاشته للمجتمع، ويستفيد من علومه التي يتلقاها في مؤسساته التعليمية، ولا يمكن التقدم من دون الاهتمام بالإنسان من الصغر وكذلك لا يمكن إهمال جانب من جوانب الحياة لتحقيق النهوض الشامل .

المصادر والمراجع

- ١- الأيشيبي، شهاب الدين محمد بن أحمد ، المستطرف في كل فن متطرف ، تحف مصطفى محمد الذهبي ، دار الحديث ، القاهرة ٢٠٠٣
- ٢- إسماعيل خليل حسن ، عبد الباسط عبد الرزاق ، معوقات التسامح الديني ، مؤتمر الاديان السنوي الأول ، تح: محمد عبد القادر عطا،بيت الحكمة ، بغداد ٢٠٠٩م .
- ٣- البيهقي ، أحمد بن الحسين ، السنن الكبرى ، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ .
- ٤- البخاري ، محمد ابن اسماعيل ، صحيح البخاري، طبعة لوانان ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ٢٠٠٢ م)
- ٥- يرغووث ، عبد العزيز مبارك ، المنهج النبوي والتغير الحضاري ، (قطر ١٩٩٥م)
- ٦- البشير السالمي ، النظام التربوي الإسلامي وصلته بالعلم والتقنية ، مجلة المورد ، المجلد التاسع ، (بغداد - ١٩٨٠م)
- ٧- ابن الجوزي ، ذم الهوى ، تح: مصطفى عبد الواحد، مراجعة: محمد الغزالي، مؤسسة الكتب الثقافية،
- ٨- جمعة أمين عبد العزيز، فهم الإسلام في ظلال اصول العشرين للإمام حسن ألبنا ، ط٦ ، دار الدعوة ، الإسكندرية ٢٠٠٤
- ٩- الخلال ، أحمد بن محمد هارون ، السنة للخلال ، تحقيق عطيه الزهراني ، دار الراية ، (الرياض ١٤١٠هـ)
- ١٠- الرازي ، محمد بن ابي بكر ، مختار الصحاح ، دار الرسالة (الكويت ب ت
- ١١- الزبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس ، تحقيق مصطفى حجازي (الكويت ١٩٦٩ م)
- ١٢- زكي ميلاد ، المسألة الحضارية - كيف نبني مستقبلنا في عالم متغير، (القاهرة ب ت)
- ١٣- ابن ابي شبيه ، أبو بكر عبدالله بن محمد ، المصنف في الأحاديث والآثار ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، (الرياض ١٤٠٩)
- ١٤- عبدالفتاح أبو غدة ، قيمة الزمن عند العلماء و مكتبة المطبوعات الإسلامية ، (حلب ١٩٨٤)
- ١٥- عبدالسلام هارون ، تهذيب سيرة ابن هشام ، مؤسسة الرسالة الكويت

- ١٦- علي بن نايف الشحود , موسوعة الخطيب والدروس الرمضانية
- ١٧- علي الوردي , لمحات اجتماعية من التاريخ المعاصر , دار الإرشاد (بغداد ١٩٨١)
- ١٨- ابن عساكر , أبو القاسم علي بن الحسين , تاريخ دمشق , دار الميسرة , (بيروت ١٩٧٩) .
- ١٩- الفيروز أبادي , محمد بن يعقوب , بصائر ذو التمييز في لطائف كتاب العزيز , (القاهرة -١٩٩٦)
- ٢٠- ابن قيم الجوزية , الفوائد, دار الكتب العلمية , ط٢, (بيروت ١٩٧٣)
- ٢١- ابن كثير , البداية والنهاية , دار الفكر العربي , (لأمك ١٩٣٢)
- ٢٢- مالك بن نبي , شروط النهضة , ترجمة عمر كامل وعبدالصبور شاهين , دار الفكر , (دمشق ١٩٨٣)
- ٢٣- محمد حسنين هيكل , حياة محمد , (القاهرة - ب ت)
- ٢٤ - محمد صالح عطية , المنهج النبوي في البناء الحضاري , مجلة دراسات الأديان , العدد ١٦ , بيت الحكمة , بغداد ٢٠٠٩
- ٢٥- المناوي , عبد الرؤوف , المكتبة التجارية الكبرى , (مصر ١٣٥٦ هـ)
- ٢٦- هناء محمد حسين , التعاليم المشتركة في الديانات السماوية , مجلة دراسات الأديان , العدد ١٦ , بيت الحكمة , بغداد ٢٠٠٩ .
- ٢٧- يوسف خليف , حياة الشعر في الكوفة , دار الكتاب العربي , القاهرة (١٩٦٨)
- ٢٨- يوسف القرضاوي , الخصائص العامة للإسلام , دار غريب للطباعة , (القاهرة _ ١٩٧٧)
- ٢٩- <https://www.alukah.net/culture/0/101478>
- ٣٠- عبدالحميد أبو سليمان , أزمة العقل المسلم , ط١ , د.م , د.ت
- ٣١- لؤي صافي , أعمال العقل , ط١ , د٢٠٠٠
- ٣٢- عبدالكريم بكار , تجديد الوعي , دار المسلم للنشر والتوزيع , ط١ , الرياض , ١٢٠٠٠
- ٣٣- مالك بن نبي , القضايا الكبرى , دار الفكر , ط١٣ , دمشق , ٢٠١٦

اثر الدولة القانونية في ترسيخ مبدأ المواطنة وعلاقتها بالديمقراطية وحقوق الانسان

The Impact of the Legal State in Establishing the Principle of Citizenship and its Relationship to Democracy and Human Rights

اسن سعد نجم الدين محمد

Thrar Khalel Hasan

مدرس مساعد

Assistant Lecturer

رئاسة جامعة كركوك

Kirkuk University Presidency

Asnsaadnajm@uokirkuk.edu.iq

الملخص:

المواطنة لا تبنى الا في بيئة سياسية ديمقراطية وقانونية يعد حدر الاساسي لتطوير الدولة ،ابتداءً من نظامه السياسي والاجتماعي والاقتصادي ،اذ ان مفهوم المواطنة هو الشعور بالانتماء والمشاركة في بناء الوطن ، وبالتالي لا بد من الالتزام بالواجبات والحقوق التي هي اساس الدولة الديمقراطية، والتي لولاها نكون في دولة تسلطية ،يسودها الاستبداد والفساد ،فهذه الحريات والحقوق العامة المواطنة ،وليدة لحقوق الانسان ومقتبسة من الشرعة العالمية المعترف بها دولياً ، تهدف الى الدفاع عن كرامة الانسان ،وحمايتها من الانظمة الدكتاتورية لذلك لكي تكون المواطنة بالمعنى الديمقراطي الحقيقي ممثلاً بالدستور الحامي للحقوق والحريات العامة، الذي يتضمن مبدأ المساواة واحترام حرية الرأي والتعبير فنكون بذلك حققنا ما يسمى بالمواطنة الصحيحة ،ينعم بالحرية في وطن ديمقراطي .

الكلمات المفتاحية : ١-المواطنة ٢- الديمقراطية ٣- حقوق الانسان ٤- المواطن ٥- الحقوق والحريات.

Abstract:

Citizenship is not built except in a democratic and legal-political environment which is a basic limitation for the development of the state, starting with its political, social economic system. As the concept of citizenship is the feeling of belonging and participation in building the nation. Therefore, it is necessary to adhere to the duties and rights that are the basis of the democratic state, without which we would be in an authoritarian state dominated by tyranny and corruption. These freedoms and public rights of citizenship, born of human rights and derived from the internationally recognized global legitimacy, aim to defend human dignity and protect it from dictatorial regimes. So, citizenship in the true democratic sense is represented by the constitution that protects rights and public freedoms, which includes the principles of equality and respect for freedom of opinion and expression. Thus, we have achieved what is called true citizenship, enjoying freedom in a democratic country.

Keywords: 1-citizenship 2-democracy 3-human rights 4- citizen 5-Rights and freedoms .

المقدمة

كل المواطن هو عضواً في مجتمع سياسي معين ، وهذه هي من ابسط معاني المواطنة ، لأنه وضع قانوني كما ان المواطنة تعني المشاركة في الحياة العامة ، بالإضافة الى ذلك يشير كلمة المواطنة الى العضوية السياسية ،فهي قضية سيكولوجية تعني الشعور بالانتماء للوطن وليس مجرد الإقامة فيه. كما انه يعني الحق في الرفاهية الاجتماعية ، اي إن كل مواطن له الحق في الحصول على فرص متساوية لتطوير جودة الحياة التي يعيشها داخل المجتمع ،ومن

معانيها ان تكون عضواً في مجتمع سياسي ، لأنه وضع قانوني، كما ان المواطنة تعني المشاركة في الحياة العامة بالإضافة الى ذلك يشير كلمة المواطنة الى العضوية السياسية فهي قضية سيكولوجية تعني الشعور بالانتماء للوطن وليس مجرد الإقامة فيه. كما انه يعني الحق في الرفاهية الاجتماعية اي حق كل مواطن في الحصول على فرص متساوية لتطوير الحياة التي يعيشها . فالسياسة الدولية اخذت تتبلور وتتشكل طبقاً لمفاهيم حقوق الانسان، وذلك على اعتبار تقارب الغرب بالشرق أخذ منحاه الطبيعي على الأسس الواضحة للمحافظة على حقوق الانسان، إضافة لذلك انتهاء الحرب الباردة بين المعسكرين المتضادين كان سببه الاهتمام بحقوق الانسان، وكذلك كفاح الشعوب لتقرير مصيرها بنفسها والحصول على استقلالها وحريتها في اختياراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية استندت على مبادئ حقوق الانسان.

ومع اختلاف هذه المفاهيم والاهداف والغايات والوسائل اتخذت هذه الحقوق أشكالاً وأنماطاً متغايرة متباينة طبقاً للتطورات التي مرت بها البشرية عبر الزمان والمكان. ويتطلب من النظام السياسي والاجتماعي ، والذي ينعكس بدوره الحفاظ على الحقوق والحريات لكل فرد ، والتي تشكل بدورها الاساس في بناء المواطنة.

اهمية البحث:

المواطنة هي إحدى الركائز الأساسية للدولة القانونية باعتبارها ، اعلى درجات العدالة في التعامل بين أبناء الوطن بوصفهم الجميع متساويين في الحقوق والاعباء ، ولا فرق بين مواطن وآخر ، ولا تمييز بين المواطنين في الدين او الجنس او الاصل او العرق او المذهب او العقيدة، وهذا يعني في حقيقة الامر إعلاء لقيمة المواطن وتطبيقاً شاملاً لأهم مبادئ حقوق الإنسان التي نصت عليها الشرائع السماوية والمواثيق الدولية ، ووفقاً لهذا المعنى تصبح المواطنة وثيقه الصلة بالديموقراطية وحقوق الانسان ولا يمكن تصور ان يكون هناك ديموقراطية من دون الاعمال الفعلية لمبدأ المواطن هو لا يمكن تصور مواطنه كامله بلا ديموقراطية ولكي تصح التسمية على انها بيئة المواطنة الفعالة .

مشكلة البحث:

الإشكالية التي ينطلق منها هذا البحث على الرغم من تبني الديمقراطية كإطار دستوري ومؤسستي ، فلماذا لم تتجذر المواطنة الفعالة في العراق ؟ وفي الإجابة عن هذه الإشكالية من الضرورة تحديد ماهية المواطنة الفعالة وعلاقتها بالديموقراطية واثر الدولة القانونية في ترسيخها ؟

فرضية البحث :

يوجد علاقة وثيقة بين الديمقراطية والمواطنة الفعالة وان ضعف المواطنة الفعالة في العراق تقف خلفه أسباب داخلية عديدة تعرقل في انجاح خياره الديمقراطي.

ولكي نحقق مقاصد البحث تم تقسيمه الى مبحثين : المبحث الاول يركز على تحديد ماهية المواطنة الفعالة، واثار الدولة القانونية في ترسيخ المواطنة وذلك خلال المطلبين، فيما ينشغل المبحث الثاني تحديد اثار المواطنة في الديمقراطية وحقوق الانسان ومن خلال مطلبين أيضا.

المبحث الاول

ماهية المواطنة واثار الدولة القانونية في ترسيخها

إن حرية الوطن تتفق مع حرية المواطن حيث تتكرس ماهية الديمقراطية والمواطنة مع تكريس ماهية الدولة ، لذلك المواطنة تشكل الحد الفاصل بين ترسيخ مكونات المجتمع المدني والتعبير السياسي له اي الدولة الديمقراطية^١ ، فالقاعدة التي تحتضن مفهوم المواطنة في الساحة السياسية والاجتماعية هي قاعدة المساواة والعدالة وبالتالي يصل الى المواطنة المتساوية فهي الحجر الاساسي لتطوير الوطن والدولة ، فالمواطنة لا تبني الا في بيئة سياسية قانونية ديمقراطية تستند الى مجموعة واجبات وحقوق ، بالتالي الاعتراف بالتعارضات والتناقضات وحق الاختلاف والتعدد مما يشكل ضرب لكل اشكال الاستفراد بالقرار او السلطة او الاستهتار بقدرات المواطنين وامكانياتهم العقلية او العملية بالرغم المواطنة لا تحتل معنى واحد ثابت متفق عليه الا انها تحتوي على مبدأ اساسي وعنصر جوهري وهو " الانتماء " الذي لا يمكن تحقيقه بدون " التربية المواطنة" حيث تساعد على فهم واضح لمعناه وما يترتب عنه ولكي يتم ممارستها بالشكل الصحيح بالواقع العملي فالتربية المواطنة ضرورية لتحقيق مفهوم ومعنى المواطنة الحقيقية وبدونها يبقى الفرد تابعاً.

المطلب الاول

مفهوم المواطنة

المواطنة لغةً مأخوذة من الوطن الذي يقيم به وهو موطن الانسان وعمله، وطناً اقام به ، البلد الذي اتخذه وطناً^٢.

^١ نمر فريحة، من المواطنة إلى المواطنة: سيرورة وتحديات، منشورات المركز الدولي لعلوم الإنسان بيبيلوس (جبيل)، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، ص ٢٣.

^٢ محمد خالد خالد، الديمقراطية أبداً، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٤، ص ٦٧.

أما اصطلاحاً : فتعني الاشتراك في الحياة بتعاقب الأجيال ،على بقعة جغرافية محددة ضمن ظروف ومعايير ومتغيرات مستمرة، وحق مشاركة الآخرين في الحياة بواقع ظروف بيئية واقتصادية وتشريعية.

اقترن مفهوم المواطنة قديماً بإقرار المساواة للمواطنين لممارسة الديمقراطية، أو قبول حق المشاركة الحرة للأفراد المتساويين فقد ارتبط مفهوم المواطنة عبر التاريخ بحق المشاركة في النشاطات الاقتصادية والتمتع بثمراته وحق المشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات الجماعية الملزمة وتولي المناصب العامة ، وكذلك المساواة امام القانون ، أما المفهوم المعاصر لمبدأ المواطنة فقد أشارت دائرة المعارف البريطانية إلى المواطنة بأنها (علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من حقوق وواجبات في تلك الدولة). ومن الممكن ان تكون الجنسية مرادفة للمواطنة وفي النهاية ختمت دائرة المعارف البريطانية ان المواطنة على وجه العموم تسبغ على المواطن حقوقاً سياسية مثل حق الانتخاب وتولي المناصب العامة.

ويختلف اصطلاح المواطنة في المفهوم الدولي عن مفهوم الداخلي فالمواطنة في المفهوم الدولي الخاص هي رابطة قانونية بين شخص و دولة ، وهي أساس بهذه الصفة لتوزيع الافراد دولياً كرابطة الجنسية، أي ارتباط بين شخص ومكان معين في العالم وتترتب عليه اثار قانونية في الحياة القانونية الخاصة. بينما المواطنة في مفهوم القوانين الداخلية هو الرابطة الموجودة بين شخص ومكان معين من اقليم دولته ، وتترتب على هي الرابطة اثار قانونية في اطار القوانين الداخلية في الدولة^٣. وعليه فالمواطنة تعني الانتماء الى الوطن والولاء له، ولهذا التعبير دلالاته السياسية والقانونية ، اذ يمتد ليشمل أبناء الشعب كافة بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات تجاهه ، وبغض النظر عن أنتاجاتهم. وذهب البعض الى القول إن هناك ركنين أساسيين للمواطنة :

أولاً: المشاركة الفاعلة في الحكم ، بمعنى مشاركة الشعب كافة في الحكم ، بوصفه مصدر السلطات.

ثانياً: المساواة بين المواطنين و الذي يعتبر العنصر الأساسي في المواطنة^٤.

وبهذا المنظور تتجلى حقيقة لا لبس فيها وهي أن المواطنة ليست شعاراً مجرداً عن حقائق وواقع الحياة ، وانما هي برنامج منظومة قانونية وإدارية وسياسية ، تتجه بكل تطوراتها لمنح المواطن كل حقوقه بالمقابل التزام الاخير بكل واجباته ومسؤولياته.

^٣ هديل مصطفى الخولر ،التعليم وتغيير مفهوم المواطنة في المجتمع المصري ، أطروحة دكتوراه في كلية الشريعة في جامعة حلوان، ٢٠٠٩، ص ٢١

^٤ بلال أمين زين الدين، أزمة الديمقراطية المعاصرة للدولة المؤسساتية من منظور الشريعة الاسلامية، الطبعة الاولى، الاسكندرية، دار ٢٢٣. الفكر الجامعي، ٢٠١٣، ص ٢٢٣.

الفرع الاول

عناصر المواطنة

تشمل المواطنة على العديد من العناصر الضرورية ومن اهمها :-

أولاً : الجنسية

تعد الجنسية من العناصر الضروري للمواطنة، فهي الرابطة القانونية والسياسية تربط الفرد بالدولة وتحدد ولاءه وانتمائه الوطني وبمقتضاها يتحدد مدى قوة الفرد في تمتع بحق من الحقوق داخل الدولة. وفي الواقع ان الحق في الجنسية حق للمواطن لا يجوز انكاره ، او حرمانه منه. والذي لا يحمل جنسية البلد الذي يقيم فيه يعد اجنبي لا يوجد له الحق في ممارسة حقوقه^٥. فالاجنبي لا يتمتع بالحقوق السياسية لانه ضيف يخضع لقوانين البلد المضيف ،دون ان يكون له الحق في المشاركة في الحياة السياسية .

ومما تقدم نستخلص ان معنى حق المواطنة وبين حق الجنسية فأن الاخير تقبل التخلي عنها كحق سياسي وقانوني جبراً او اختيارياً^٦، وهو ليس كذلك للأول الذي يتضمن اضافة الى العامل القانوني عاملاً عاطفياً معنوياً يرتبط بحب الوطن والولاء له ورموزه من اللغة والتاريخ والثقافة وغيرها من رموز الهوية والانتماء .

ثانياً : الانتماء

يمثل الانتماء شعور داخلي لدى الفرد بأنه ينتسب الى وطن معين، فيعمل بحماس واخلاص للارتقاء والدفاع عنه ومن مقتضياته ان يفتخر الفرد بوطنه فالانتماء هو احساس تجاه الوطن .

الانتماء هو عبارة عن الروابط العاطفية والنفسية والذهنية التي تجذب فرد او مجموعة من الافراد الى معتقد او فكرة او مذهب او مؤسسة بدرجة من القوة تجعل المنتمي يعمل بحرص على سلامتها وكرامتها ورفع شأنها . وقد يتألف مفهوم الانتماء من الابعاد التالية :

- ١- الهوية وتتمثل في وجود الفرد وسعيه الى توطيدها.
- ٢- الجماعية وتشتمل على تعاون وتكافل وتماسك الافراد في المجتمع الواحد .
- ٣- التمسك والالتزام بالنظام والمعايير الاجتماعية بما فيها الالتزام بمعايير الجماعة وتجنب النزاع والخلاف.

^٥ كريم شغيدل، اسس المواطنة وصور الالتباس، مجلة الاسلام والديمقراطية، العدد ١٠، منظمة الاسلام والديمقراطية بغداد، ٢٠٠٥، ص١٤٠ .

^٦ خالد عليوي العرداوي، الفدرالية والديمقراطية التوافقية ومعطيات الواقع العراقي، مجلة القانون والسياسة، عدد خاص، اربيل-العراق، جامعة صلاح

الدين-كلية القانون والسياسة، ٢٠١٠، ص ٢٠٧.

ثالثاً : الولاء

ان الولاء للوطن من اهم وجهات السلوك الاجتماعي وهو الذي يحدد اتجاه الفرد نحو مجتمعه ،وما يدور فيه من احداث كما يتوقف عليه قيام الفرد بأدواره المتوقعة منه اتجاه وطنه وامته بتقان واتقان واخلاص في مواقف والظروف والاوزاع المختلفة، وتتدرج علاقات الفرد بالآخرين من الميل الى الجاذبية الى العلاقة بالآخرين .
والولاء اوسع واشمل من الانتماء ،ويتضمن الوفاء في مفهومه الواسع الانتماء ،لكن الانتماء لا يتضمن بالضرورة الولاء ، وقد يمتزج الوفاء والاخلاص مع بعض ويمكن صعوبة الفصل بينهما^٧ ، غير انه لا يولد مع الانسان وانما يكتسب بالتنشئة التربوية الاجتماعية من المجتمع الذي يعيش فيه .

رابعاً : الحقوق والواجبات

١- الحقوق :ان مفهوم المواطنة يتضمن حقوقا يتمتع بيها جميع المواطنين مثل وتوفير التعليم، وتقديم الخدمات الاساسية والرعاية الصحية، وتوفير الحياة الكريمة، والعدل والمساواة، والحرية الشخصية(حرية التملك وحرية الاعتقاد وحرية الرأي).

٢- الواجبات : فتختلف الدول بعضها عن بعض في الواجبات المترتبة على المواطن باختلاف الفلسفة التي تقوم عليها الدولة، فبعض الدول ترى ان المشاكل السياسية في الانتخابات واجب وطني والبعض الاخر لا يرى ذلك وهذه الواجبات يجب ان يقوم بها كل مواطن حسب قدرته وامكانياته ،وعليه الالتزام بها وتأديتها على اكمل وجه وبإخلاص، ومن اهم واجبات المواطن هي احترام النظام والتصدي للشائعات وعدم ترويجها وعدم خيانة الوطن والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفاظ على الممتلكات (العامة-الخاصة) والدفاع عن الوطن بالنفس والنفيس في كل الظروف وتنمية الوطن والمحافظة على المرافق العامة .

خامساً : الديمقراطية

تعتبر المواطنة هي مفتاح لفهم الديمقراطية ولقد اكد بعض الباحثين على المدخل الديمقراطي للمواطنة لترابط بين الديمقراطية والمواطنة هو ترابط عضوي بالصميم من خلال احترام حقوق الاخرين فمواطنة الحق هي وليدة النظام الديمقراطي القائم على مبدأ سيادة الشعب والإعتراف والتمكين لحقوق رعايا الدولة وفي طليعتها المساواة والتكافؤ وحقوق الإختيار والمشاركة السياسية.

^٧ د. علي خليفة الكواري . مفهوم المواطنة في الدولة القومية ، مجلة المستقبل العربي ، عدد ٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠١، ص

وبالمقابل نجد ان الديمقراطية هي الخلاصة الاولى لمبدأ المواطنة فان الديمقراطية تؤكد على مبدأ المساواة السياسية والقانونية بين المواطنين ، فالمواطنة ليست مفاهيم غير محدودة ولكنها تتشكل بحسب قيم الحضارات وعقائد المجتمعات وتجارب الدول في التطبيق، ولضمان سيادة المواطنة لابد من اشتراطات ديمقراطية حقيقية وفعالة في جوهر بنية الدولة، ومنها ،الفصل بين الدولة كمؤسسة دستورية راسخة والحكم كسلطة تداولية وأيضاً إقصاء التحكم الفردي أو الفئوي بالسلطة، كذلك اعتبار الشعب مصدراً للسلطات وأساس شرعيتها، وتمتع الكل الوطني بنفس درجات ومستويات الحقوق والواجبات المدنية والسياسية والإقتصادية دونما أدنى تمييز، لضمان إنتاج المواطنة الكاملة. من هنا نقول إن جميع أنماط المواطنة غير الديمقراطية هي مواطنة منقوصة فالمواطنة المضطهدة والباهتة والمحجورة والمهمشة ، هي مواطنة غير كاملة إذ أنّ وجودها مقترن بالانتهاك القانوني والسياسي والثقافي بفعل التمييز أو الاستبداد أو الاستعباد. وهو ما يعني مرونة المفاهيم المعبرة عن المتغيرات الديمقراطية ، بشرط لا تختل الشروط الاساسية لكل من الديمقراطية ومن ثم المواطنة ، فالمواطنة كانتما عضوي بالدولة لا تحيا أو تتفعل دونما حاضن ديمقراطي يهبه الانتماء والاعتراف والتقدير^٨ ، فالعلاقة بين المواطنة والديمقراطية علاقة توأمة لأي تجارب تنتجها الجماعة السياسية المكونة في الدولة، كون أنّ الديمقراطية تقوم على أساس الاعتراف بالإنسان وحقوقه الأساسية من كرامة واختيار وحرية وإرادة، وعلى أساس حق المواطن بالتعبير والمشاركة وضمن القرار.. وهي ذاتها مقومات المواطنة الفعالة والصالحة في ظل الانتماء للدولة الحديثة، من هنا كانت المواطنة الديمقراطية أساس الفاعلية الاجتماعية لأنها تهب شروط النهضة وركائز الفاعلية الإنسانية والوطنية.

الفرع الثاني

الدولة القانونية

من المسلم به في العصر الحديث ان الدولة لابد ان تخضع للقانون، والدولة لا تكون قانونية الا من خلال خضوع جميع هيئاتها بما في ذلك السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية للقانون ، و يجب التفرقة بين الدولة القانونية التي تتحقق بخضوع السلطات العامة في الدولة للقانون وبين مبدأ المشروعية الذي يعني خضوع الجميع للقانون حكماً ومحكومين ،أي وجوب خضوع الدولة والافراد للقانون ،اما الدولة القانونية فانها تتحقق بوجود سلطة حاكمة خاضعة للقانون^٩.

^٨ متروك الفالح ،المجتمع والديمقراطية والدولة في البلدان العربية،مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت ،٢٠٠٢، ص٢٤ .

^٩ د. بشرى العبيدي، مبدأ الفصل بين السلطات، مجلة المواطنة والتعايش ، بغداد، مركز وطن للدراسات، العدد الخامس، السن الأولى، كانون الأول

ومن المسلم به ان الدولة القانونية هي تحقق صالح الافراد وحماية حقوقهم ضد تعسف السلطة واستبدادها ،واما مبدأ سيادة القانون فهو يعني مجرد خضوع الادارة للقانون ،حيث يتعلق هذا المبدأ بتنظيم السلطات العامة في الدولة ،وتأسيساً لذلك فان مبدأ خضوع الدولة للقانون او نظام الدولة القانونية يمكن تصوره في جميع النظم الديمقراطية كانت ام دكتاتورية ،لذلك يشير البعض ان مبدأ الاشتراكية لايتعارض مع مبدأ خضوع الدولة للقانون ،اما مبدأ سيادة القانون فهو خاص بالنظم الديمقراطية .

وبذلك يتحقق التأييد الشعبي عند خضوع الدولة للقانون من خلال الالتزام السلطات العامة في الدولة باحكام القانون والدستور .

وعليه فان الغاية من وجود الدولة القانونية هي لحماية حقوق الافراد وحياتهم ضد تعسف واستبداد السلطات الحاكمة ، ولما كانت هذه الحقوق والحريات قيماً على على سلطة الدولة في ظل المبدأ الفردي الحر ، فان الدولة الحديثة مطالبة ليس فقط باحترام هذه الحقوق والحريات فحسب بل التدخل بشكل ايجاب لكفالتها وضمان ممارستها .

المطلب الثاني

مقومات الدولة القانونية واثرها في ترسيخ مبدأ المواطنة

إن علاقة الدولة القانونية بمواطنيها يحكمها مبدأ المواطنة ، وتتمثل المواطنة بعلاقة قانونية واجتماعية بين الفرد ودولته تقوم على منحه حقوقاً في مواجهة الدولة وفرض واجبات عليه لصالح الدولة والمجتمع^{١٠} . ولما كان مبدأ المواطنة لا يمكن تصوره الا في الدولة القانونية فثمة عدة مقومات يجب توافرها من اجل بناء الدولة القانونية وهذه المقومات مايل :

الفرع الاول

الشعب واثره في ترسيخ مبدأ المواطنة

يعد عنصر الشعب من اهم مقومات قيام الدولة ويعد الشعب الركن الاول لقيام الدولة والذي يتجسد في مجموعة من السكان يعيشون معا في ترابط وانسجام وبدونهم لايمكن القول بوجود الدولة .

ومن هنا يتجسد دور تكوين الدولة القانونية في ترسيخ مبدأ القانونية من خلال احد مقوماتها الا وهو الشعب ، فالدولة القانونية يجب ان تتكون من عدد من الافراد ويرتبطون بالدولة برابطة قانونية وسياسية وهي الجنسية^{١١} ، فالدولة

^{١٠} محمد عبد الله الخوالدة، التّربية الوطنيّة: المواطنة و الانتماء، دار الخليج، ٢٠٠٤ ، ص ١٥ .

^{١١} صالح جواد الكاظم وعلي غالب العاني، الأنظمة السياسية، بغداد، مطبعة دار الحكمة، ١٩٩١، ص ٤٤ .

القانونية هي التي تمنح شعبها الجنسية ومن خلال هذه الرابطة القانونية يتجسد دور الدولة القانونية في ترسيخ مبدأ المواطنة .

ومما يجب ملاحظته هنا ان دور الدولة في ترسيخ مبدأ المواطنة يختلف بحسب ما ينص عليه دستور وقانون تلك الدول ، فهناك من الدول لا تمنح الجنسية لجميع من يسكن على اراضيها وانما تقتصر على الافراد الذين يولدون من رعايا الدولة اما الاجانب فلا تمنحهم الجنسية ومن هنا لا يمكن ان يعدوا من مواطنين تلك الدولة ويتمتعون بالحقوق والحريات التي يتمتع بها المواطن الذي يمنح جنسية الدولة^{١٢} ، وهناك من الدول تشترط لمنح الجنسية للافراد الذين يسكنون اقليمها توافر شروط معينة كأن تشترط توافر شرط الإقامة او في حالة اللجوء او كون احد الابوين يحمل جنسية الدول المعنية ، ففي العراق فقد نص الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ على أن :

أولاً:- الجنسية العراقية حق لكل عراقي وهي أساس موطنته.

ثانياً:- يعد عراقياً كل من ولد لأبٍ عراقي أو لأمٍ عراقية، وينظم ذلك بقانون.

ثالثاً:-

أ- يحظر إسقاط الجنسية العراقية عن العراقي بالولادة لأي سببٍ من الأسباب، ويحق لمن أسقطت عنه طلب استعادتها، وينظم ذلك بقانون.ب- تسحب الجنسية العراقية من المتجنس بها في الحالات التي ينص عليها القانون. رابعاً:- يجوز تعدد الجنسية للعراقي، وعلى من يتولى منصباً سيادياً أو أمنياً رفيعاً، التخلي عن أية جنسيةٍ أخرى مكتسبة، وينظم ذلك بقانون.

خامساً:- لا تمنح الجنسية العراقية لأغراض سياسة التوطين السكاني المخل بالتركيبة السكانية في العراق. مما تقدم نجد ان الدستور العراقي قد نظم احكام اكتساب الفرد للجنسية العراقي ،مما يثبت ان الدستور العراقي قد نص على مبدأ المواطنة وعد الجنسية اساس المواطنة، وعد العراقي هو كل من ولد من لاب عراقي او لام عراقية ،كما اجاز منح الجنسية في حالات معينة وسحبها في الحالات التي ينص عليها القانون ، والمواد اعلاه تؤكد على دور الدولة القانونية في ترسيخ مبدأ المواطنة ، حيث ان الجنسية التي تعد اساس المواطنة لا تمنح الا من خلال توافر الدولة القانونية .

^{١٢} عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، الجزء الأول، الطبعة السابعة، بيروت، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص ٩.

وكذلك يبرز دور الدولة القانونية في ترسيخ مبدأ المواطنة من خلال منح الجنسية للفرد وعده مواطناً من ناحية علاقة الدولة بغيرها من الدول والتي تتمثل بما يلي :

اولاً : المسؤولية الدولية واثرها في ترسيخ مبدأ المواطنة

يحدث كثيراً ان يقوم بعض الافراد في اقليم دولة ما باعمال عدائية مخلة بالقواعد الدولية ضد دولة اجنبية ، كالاعتداء على رئيسها او ممثلها الرسمي او اهانة علمها او مساعدة حركة ثورية او الاعتداء على رعاياها ، فهنا تسأل الدولة عن تصرفات رعاياها التي تربطهم بها رابطة الجنسية ومن هنا تبرز طبيعة العلاقة بين مبدأ المواطنة والدولة القانونية وانعكاسها على طبيعة العلاقات الدولية بين الدول^{١٣} .

ثانياً : الحماية الدبلوماسية واثرها في ترسيخ مبدأ المواطنة

وتبرز الحماية الدبلوماسية للدولة في حالة الحاق الضرر برعايا دولتها ، في هذه الحالة تبرز دور الدولة القانونية في ترسيخ مبدأ المواطنة من خلال حماية رعاياها التي تربطهم بها رابطة قانونية ، ونجد ان الكثير من الدول تمارس الحماية الدبلوماسية لمواطنيها ضد الاضرار الذين يتعرضون لها في دول اخرى وتمنح الثقة للمواطن عن طريق التعهد بحمايته وخير مثال على ذلك الحماية الدبلوماسية التي تمارسها الولايات المتحدة الامريكية لمواطنيها^{١٤} ، ومن خلال النظر الى الجواز السفر الامريكي نجد انه ينص في الصفحة الاولى منه على ان (حامل هذا الجواز تحت حماية الولايات المتحدة الامريكية فوق أي ارض او تحت أي سماء) .

ثالثاً : اثر التزام الدولة القانونية بالمعاهدات الدولية على مبدأ المواطنة

يقصد بالمعاهدات اتفاق يعقد بين شخصين او اكثر من اشخاص القانون الدولي العام ترمي الى احداث اثار قانونية معينة .

ومايعنينا في موضوع المعاهدات الدولية اثر التزام الدولة بالمعاهدات الدولية على مبدأ المواطنة ؟ هل ان التزام الدولة بالمعاهدة الدولية يفرض التزام على الفرد بتطبيق احكام المعاهدة شأنه شأن القانون الداخلي ؟ وهل ان الدولة تتحمل المسؤولية الدولية عن عدم التزام رعاياها باحكام المعاهدة ؟

التساؤل يجرنا الى البحث عن اليه تطبيق المعاهدة داخل الدولة ، حيث ان الدولة عندما تعقد المعاهدة مع دولة اخرى يفرض عليها التزام ، وبالتالي فان الالتزام الذي تلتزم به الدولة في المعاهدة ينعكس بالتالي على الفرد، وذلك على اعتبار

^{١٣} جاسم الصغير ، المواطنة والدلالات الحضارية والشريك السامي ، مجلة الاسلام والديمقراطية ، العدد ٨ ، منظمة الاسلام والديمقراطية بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ١٣٤ .

^{١٤} بتول حسين علوان ، المواطنة في الفكر الاسلامي المعاصر ، اطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ١٥ .

ان الحكومة تعبر عن ارادة الشعب بالتالي يتوجب التزام الافراد بالمعاهدة التي تسنها الدولة مع الدول الاخرى ، وفي حالة خرق احكام المعاهدة من قبل رعاياها فهنا تتحمل الدولة المسؤولية الدولية عن خرق رعاياها لاحكام المعاهدة .
مما تقدم نلتزم اثر التزام الدولة بالمعاهدات الدولية في ترسيخ مبدأ المواطنة ، من خلال التزام المواطن بالتزامات دولته وبالتالي تتحمل الدولة المسؤولية الدولية عن خرق رعاياها لاحكام المعاهدة الدولية وذلك بسبب تبعية الفرد للدولة وارتباطه بالدولة برابطة قانونية الا وهي رابطة الجنسية .

رابعاً : اثر الاحتلال على ترسيخ مبدأ المواطنة في حالة احتلال الدولة من قبل دولة اخرى احتلتها ، تفقد الدولة سيادتها الداخلية والخارجية ،وتكون الدولة المحتلة تحت سيطرة دولة اخرى وذلك له اثر كبير على المنظومة القانونية في الدولة اما اثر الاحتلال على ترسيخ مبدأ المواطنة فانه يتوقف على هدف الدولة المعتدية .

الفرع الثاني

الاقليم واثره في ترسيخ مبدأ المواطنة

ان وجود مجموعة من الافراد في ارض واحدة لا يكفي لقيام دولة معينة ،اذ لابد من وجود بقعة محددة من الارض يستقرون عليها ،ويمارسون نشاطهم فوقها بشكل دائم وهذا ما يطلق عليه باقليم الدولة، فالاقليم يعد من مقومات بناء الدولة^{١٥}،وتتحدد سيادة وسلطة الدولة على رعاياها من خلال اقليمها أي ان الدولة لها سلطة على الافراد الذين يسكنون ضمن الاقليم المحدد للدولة^{١٦}،اما خارج الاقليم فالدولة ليس لها سلطة ، لانها تبدأ سيادة الدولة اخرى ومن هنا تبرز العلاقة بين الدولة القانونية،ومبدأ المواطنة ، من خلال فرض الدولة سيادتها فقط على رعاياها التي تربطهم بها برابطة قانونية الا وهي الجنسية.

الفرع الثالث

السلطة السياسية كأحد مقومات وجود الدولة واثرها على ترسيخ مبدأ المواطنة

الدولة هي مجرد مجتمع بشري ،ومن مقوماتها الشعب، ثم الاقليم ،ثم السلطة السياسية ، فالسلطة السياسية :هي التي تؤدي وظائف الدولة الداخلية والخارجية ، وتكون مسؤولة عن كافة الشؤون التي تتعلق بالشعب واقليم ، وتبرز العلاقة بين السلطة السياسية، ومبدأ المواطنة من خلال مايتي :

اولاً : السلطة السياسية هي تعبير عن ارادة الشعب

^{١٥} د .سعید یوسف البستاني، الجنسية والقومية في تشريعات الدول العربية، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٣، بيروت، ص ١٣٠.

^{١٦} د. هشام خالد، أهم مشكلات قانون الجنسية العربي، منشأة المعارف، ٢٠٠٦، الاسكندرية، ص ١٥١.

من هنا تبرز العلاقة بين السلطة السياسية (السلطات الحاكمة) ،ومبدأ المواطنة ، اذ ان في ظل الانظمة الديمقراطية الحديثة وخصوصاً في ظل الانظمة الفدرالية، يتم اختيار السلطة التي تتولى الحكم من قبل الافراد ،الذين تربطهم بالدولة رابطة قانونية (الجنسية) عن طريق الانتخاب^{١٧} ، ومن هنا يبرز لنا دور السلطة السياسية في ترسيخ مبدأ المواطنة .

ثانياً : خضوع الجميع في الدولة حكماً ومحكومين لمبدأ الشرعية

تبرز العلاقة بين السلطة السياسية ،ومبدأ المواطنة في الدولة القانونية، ان كلاهما أي المواطنين والسلطة (التشريعية -التنفيذية-القضائية) تخضعان للقانون ، فمبدأ الشرعية :تعني التزام كل من الدولة والافراد بعدم مخالفة القواعد القانونية ،مع وجود الجزاء على الاخلال بهذا الالتزام ، فالشرعية :تعني مبدأ سيادة القانون التي تعد من اهم مقومات الدولة القانونية .

الفرع الرابع

الدستور كأحد مقومات الدولة القانونية واثره على ترسيخ مبدأ المواطنة .

الدستور هو القانون الاساسي في الدولة ، فهو قمة التنظيم القانوني في أي دولة ،ويعد الدستور من اهم مقومات وجود الدولة القانونية بل واهمها ، لان الدستور يقيم السلطة في الدولة ويؤسس وجودها القانوني وينظم علاقتها مع بعضها البعض ، كما انه ينظم علاقة الافراد بالدولة ،ويعد الدستور قيда على السلطة الدولة ومؤسساتها في ممارسة اختصاصها وفي اطار علاقتها مع الافراد . وللدستور دوراً كبيراً في ترسيخ مبدأ المواطنة في الدولة فهناك العديد من المبادئ التي يتضمنها الدستور التي لها تأثير كبير في ترسيخ مبدأ المواطنة ومن اهم هذه المبادئ ما يأتي:-

اولاً : مبدأ سيادة الشعب

ان نص الدستور على مبدأ سيادة الشعب له الاثر الكبير على ترسيخ مبدأ المواطنة وذلك على اعتبار ان الشعب هو مصدر السلطات ، فالشعب هو الذي ينتخب الافراد الذين يباشرون السلطة باسمه ونيابة عنه ،ويعد الانتخاب الوسيلة الشائعة في اسناد السلطة في العصر الحالي . ومن هنا يبرز اثر مبدأ سيادة الشعب في ترسيخ مبدأ المواطنة ، فانتخاب السلطة الحاكمة يتم من قبل الافراد الذي تربطهم بالدولة رابطة الجنسية .

^{١٧} عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، المصدر السابق، ص ٢٠ .

وقد دستور العراق لسنة ٢٠٠٥ النافذ في المادة (٥) على انه (السيادة للقانون ، والشعب مصدر السلطات وشرعيتها يمارسها بالاقتراع السري العام المباشر وعبر مؤسساته الدستورية).

ثانياً : مبدأ سيادة القانون واثره على ترسيخ مبدأ المواطنة

سبق ان بينا في دراستنا لمقومات بناء الدولة القانونية فيما يخص عنصر السلطة وضرورة خضوع كل من الشعب والسلطة الحاكمة للقانون تماشياً مع مبدأ الشرعية ،وبينا اوجه الترابط بين مبدأ المواطنة والسلطة من حيث خضوع الجميع للقانون .

ثالثاً : مبدأ الفصل بين السلطات واثره في ترسيخ مبدأ المواطنة

يقوم مبدأ الفصل بين السلطات على اساس توزيع اختصاصات السلطة بين هيئات متعددة ،حيث يكون هناك سلطة تستقل بامور التشريع واخرى تستقل بامور التنفيذ وثالثة تستقل بامور القضاء ، وان مبدأ الفصل السلطات له اثر كبير في ترسيخ مبدأ المواطنة لانه يعد من ضمانات حماية حقوق وحرريات الافراد الاساسية من خلال عدم تدخل أي سلطة في اختصاص سلطة اخرى مما ينعكس بدوره على حماية حقوق وحرريات الافراد الاساسية وتعزيز مبدأ المواطنة ، فلا يمكن للسلطة التشريعية من سن أي قانون ينتقص من الحقوق والحرريات الاساسية ولايجوز للقضاء التدخل في اعمال السلطة التشريعية كما لا يجوز له اصدار حكم لم ينص عليه القانون اخذاً بمبدأ الشرعية الجزائية^{١٨}.

رابعاً : مبدأ الديمقراطية واثره في ترسيخ مبدأ المواطنة

ان النص في الدستور على ضرورة تبني مبادئ الديمقراطية له الاثر الكبير في ترسيخ مبدأ المواطنة ،لان الديمقراطية بمفهومها العام تعني ضرورة كفالة حقوق الانسان ،وحقوق الانسان هي الركن الثاني للديمقراطية ،اذا تعد حقوق الانسان حجر الاساس لاي مجتمع ولايتم ضمان حقوق الانسان الا بوضع القيود على ممارسة السلطة ومنع الحكام من الانتقاص منها او انتهاكها ، وبالرجوع الى دستور العراق لسنة ٢٠٠٥ النافذ نجد انه نص في المادة (١٢ ب) على انه (لايجوز سن قانون يتعارض مع مبادئ الديمقراطية). ومن هنا يبرز اثر تضمين الدستور لمبدأ الديمقراطية في ترسيخ مبدأ المواطنة من خلال ما يتضمنه مبدأ الديمقراطية من حماية للحقوق والحرريات الاساسية .

^{١٨} امل هندي الخزعلي ، اشكالية المواطنة في الخطاب الاسلامي المعاصر ،مجلة العلوم السياسية ،العدد ٣١ ،كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد ،تموز ٢٠٠٥،ص ٩٩ .

خامساً : الحقوق والحريات الاساسية في الدساتير واثرها في ترسيخ مبدأ المواطنة

ان الغاية من وجود الدولة القانونية هو لحماية حقوق الافراد وحررياتهم ضد تعسف واستبداد السلطات الحاكمة ، وعلى ذلك يتعين وجود حقوق وحرريات للافراد يجب حمايتها ،ومن اجل ذلك فان الدولة التي لاتعترف بحقوق وحرريات الافراد او لا تكفلها ولا تعمل على حمايتها ، لا يمكن ان نعترف لها بصفة الدولة القانونية^{١٩} ، فان الدولة القانونية لم توجد الا لضمان وحماية الحقوق والحريات العامة وكفالة ممارستها ، واصبح من الواضح الآن بان الدولة القانونية تقر الحقوق والحريات بانواعها واشكالها المختلفة لمواطنيها ، وهذه الحقوق وتلك الحريات يضمنها الدستور بذكرها في صلبه وذلك لغرض حمايتها من أي اعتداء اياً كان مصدره حتى لو كان المشرع ، فالدستور اسمى القواعد القانونية عليه فان النص على الحقوق والحريات الاساسية في صلب الدستور يعطيها القيمة الدستورية ومن ثم يساعد في ترسيخ مبدأ المواطنة من خلال الاعتراف للمواطن التي يرتبط بالدولة بالرابطة القانونية (الجنسية) بالحقوق والحريات ، وقد نص الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ النافذ على الحقوق والحريات الاساسية في الباب الثاني من المادة (١٤ الى المادة ٤٦) ، وهذا الاتجاه يحمده عليه المشرع الدستوري من اجل حماية الحقوق والحريات الاساسية للفرد من تعسف السلطة الحاكمة وبالتالي لا يجوز الانتقاص منها حتى من قبل المشرع نفسه لانها في مرتبة اعلى من القوانين العادية .

سادساً : الرقابة الدستورية على التشريعات واثرها على ترسيخ مبدأ المواطنة

طبقاً لنص المادة (٩٣) من دستور العراق لسنة ٢٠٠٥ النافذ فان الجهة القضائية المختصة بالرقابة على دستورية القوانين هي المحكمة الاتحادية العليا ، وعليه يستطيع أي فرد اذا انتهكت حقوقه مقاضاة السلطة او أي فرد انتهك حق من حقوقه او اعتدى عليه ، والرقابة القضائية في العراق هي رقابة لاحقة لاصدار القانون ، فالقضاء هو الوسيلة التي ترد به الحقوق الى اصحابها وتحترم به حريات الافراد واموالهم واعراضهم ، عليه فان النص في الدستور على وجود رقابة دستورية تختص بالنظر في دستورية القوانين لها اثر كبير في ترسيخ مبدأ المواطنة من خلال حماية الحقوق والحريات الاساسية التي نص عليها الدستور ، وبالفعل قد صدرت المحكمة الاتحادية العليا في العراق العديد من القرارات بصدد حماية الحقوق والحريات الاساسية .

المبحث الثاني

علاقة المواطنة بالديمقراطية وحقوق الانسان

المواطنة تتمثل بالحقوق والواجبات التي كفلها الدستور، ومنها الحق في المشاركة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والاعلامية والثقافية إضافة الى المساواة أمام القانون. وعليه سنتطرق الى تكريس ثقافة الديمقراطية

^{١٩} صالح جواد الكاظم وعلي غالب العاني، المصدر السابق، ص ٥٠.

والمواطنة والذي سنبينه في المطلب الأول، ومن ثم سنعرض حقوق الانسان ودور المواطنة في حمايته وهذا ما سنخصصه في المطلب الثاني.

المطلب الأول

تكريس ثقافة الديمقراطية والمواطنة

الديمقراطية والمواطنة لا يفترقان او لايجوز لهما ان يفترقا بل ان احدهما لا تعمل بغياب الاخرى. فلا ديمقراطية بلا مواطنة ولا مواطنة بلا ديمقراطية فكلاهما يكمل الاخر واذا كانت الديمقراطية فن تداول السلطة وادارة الدولة والمجتمع على اساس الخيارات الشعبية، فان المواطنة وعي وانتماء ومسؤولية ورابطة قانونية تنظم العلاقة بين المواطن والدولة^{٢٠}.

وتأسيساً على ذلك فإن المواطنة باعتبارها الإطار الذي يحوي الحقوق والحريات الفردية والعامّة ومطلبا يتعلق بالإنسان- المواطن- وبجودة وحيياة جميع نواحيها، فإنها في نفس الوقت تشكل مقوما اساسيا من مقومات الديمقراطية وذلك لان الديمقراطية لا يمكن أن تقوم في ظل محاصرة للحريات أو كبتها أو انتهاكها أو التعدي عليها.

وتستند الديمقراطية الى فكرة سيادة الشعب ولا شعب بلا مواطنين ولا سيادة لأفراد غير مواطنين،السيادة للمواطنين فاذا انتفى وجودهم تغيب مبدأ المواطنة، فليس هناك من يتقمص هذه السيادة. فالديمقراطية تعني حكم الشعب لنفسه وهي تمت صياغته قي شقين الشعب والسلطة او الحكم للدلالة على النظم السياسية .و الثورة الفرنسية خطت خطوات إلى الأمام في مسألة حقوق المواطن والممارسة الديمقراطية، حيث جاء في مقررات مقدمة الجمعية الوطنية الفرنسية أن نواب الشعب الفرنسي المجتمعين في جمعية وطنية قرروا إصدار إعلان عام ببيان حقوق الإنسان الطبيعية المقدسة التي لا يصح أن تمتد إليها يد العبث والمساومة.

وهكذا يكون هذا الإعلان راسخاً في أذهان بني الإنسان، يذكرهم على الدوام بحقوقهم وواجباتهم مؤكدين أن ما نزل بالمجتمع الإنساني من مصائب وشقاء وفساد الحكومات يرجع الى جهل هذه الحقوق أو تجاهلها أو العبث بها. وإن بعض ما ورد في إعلان الجمعية العامة لحقوق الإنسان كالاتي: "١- يولد الناس ويعيشون أحراراً متساوين في الحقوق، لا تمييز ولا تفاضل بينهم إلاّ فيما تقتضيه المصلحة العامة.٢-كل سلطة في الدولة يصدرها الشعب وحده، ولا يحق لأية جماعة أن تأمر وتنتهي إلاّ إذا استمدت سلطتها من الشعب.٣-القانون هو مظهر الإدارة العامة للأمة، ولأهل البلاد جميعاً أن يشتركوا في وضعه بأنفسهم أو بواسطة نوابهم. والقانون واحد بالنسبة للجميع".

٤-حرية الجهر بالأراء والأفكار من حقوق الإنسان المقدسة، فلكل شخص أن يتكلم ويكتب ويطبّع بملء الحرية شرط أن يسيء استعمال هذه الحرية في الأحوال التي بيّنها القانون .

^{٢٠} علي يوسف، المسلمون بين المواطنة الدينية والمواطنة السياسية، الطبعة الاولى، بيروت، دار المعارف الحكيمة، ٢٠١٣، ص ١٥.

لذلك إن الديمقراطية هي نظام سياسي واجتماعي وثقافي مركب، ففي واقع الأمر هي مفهوم ونظام حكم متطور ومتبدل يتغير بتغير الزمن والظروف. لذلك إن تكريس ثقافة الديمقراطية يعتبر أمراً حيوي وهام للغاية، فهذه الثقافة، لا يمكن بأي حال من الأحوال تلقين الناس تعريفاً مختزلاً للديمقراطية، وإنما تستوجب تعريفهم بمقوماتها الضرورية والتي بفقدها أو غيابها تفتقد الديمقراطية لمضمونها الحيوي.

ومشكلة الديمقراطية في العراق أنها في كل مرة يجري التعامل معها تترافق مع وجود قوة أجنبية غازية، فتكون الديمقراطية جزءاً من خيارات المحتل وترتيباته. إذ عرف العراقيون الديمقراطية عام ١٩٢١ من خلال دستور وهياكل مؤسساتية أوجدتها سلطة الاحتلال البريطاني -آنذاك- وعرفوها ثانية بعد عام ٢٠٠٣ من خلال دستور وهياكل مؤسساتية شارك المحتل الأمريكي في وضعها أو توجيه مسارها بشكل أو آخر. لذا فالخيار الديمقراطي لم يكن في يوم من الأيام خياراً عراقياً شعبياً، بل خياراً أجنبياً مفاجئاً^{٢١}، وهذا جعل الشعب غير مستعد لتحمل أعبائه وضريبته من التفكير والألم والحلم بتحقيقه، ليمر بعملية تحول ديمقراطي تدريجي ترسخ قيمه ومؤسساته في بنية اجتماعية وثقافية ومؤسساتية تشبعت بالحكم السلطوي لقرون طويلة، إن وصول الديمقراطية الخاطئ إلى العراق، مع وصول الأجنبي المحتل، جعل فكرتها وآليات عملها، غالباً ما ينظر لها على أنها جزء من املاءات المحتل التي لا بد من التخلص منها، فغالباً ما تسمع في الشارع أو في الأماكن العامة والخاصة عبارات من قبيل ديمقراطية المحتل، ودستور الاحتلال، وسياسيو الاحتلال، ومن المفارقات أن ما سيسكن خيال الناس ومزاجهم العام اعتقادهم الخاطئ بأن التزامهم الوطني يدعوهم إلى الرجوع إلى صيغة الحكم السابق للاحتلال، تلك الصيغة التي يكون طابعها الاستبداد والفردية والمركزية الشديدة، وهو ما يمكن تلمس مظاهره في تلك الدعوات المسموعة من هنا وهناك لدى بعض النخب وعامة الناس التي تدعو إلى استعادة مجد المركزية وسطوة الرجل القوي أو الحاكم القاهر^{٢٢}، وقطعاً تنامي مشاعر الإحباط من عدم نجاح المشروع الديمقراطي في معالجة مشاكل الناس الملحة سيعزز ضعف روح المبادرة الفردية والجماعية، ويمنع المواطنة الفعالة من التطور والنضج، فتكون الديمقراطية هي الضحية التي يصب عليها الجميع جام غضبهم، مسوِّغين فشلهم في تحمل ضريبة أن يكونوا أحراراً في ظل نظام حكم يحمي حريتهم، ويكفل حقوقهم. وبرز هذا التوجه بشكل ملح في ظل التجربة الحاضرة للديمقراطية، التي اقترن الأخذ بها بحالة غير مسبوقة من الانفلات والفوضى والعنف والإرهاب.

^{٢١} ياسين البكري وهالة كريم تركي، التنشئة الاجتماعية السياسية والتحول الديمقراطي في العراق، الطبعة الاولى، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١٣، ص ٣٣.

^{٢٢} جون دن، قصة الديمقراطية، ترجمة عبد الإله الملاح، الطبعة العربية الاولى، الرياض، العبيكان للنشر، ٢٠١٢، ص ٢١٤.

المطلب الثاني

حقوق الانسان ودور المواطنة في حمايته

إن السياسة الدولية اخذت تتبلور وتتشكل طبقاً لمفاهيم حقوق الانسان، وذلك على اعتبار تقارب الغرب بالشرق أخذ منحاه الطبيعي على الأسس الواضحة للمحافظة على حقوق الانسان، إضافة لذلك انتهاء الحرب الباردة بين المعسكرين المتضادين كان سببه الاهتمام بحقوق الانسان، وكذلك كفاح الشعوب لتقرير مصيرها بنفسها والحصول على إستقلالها وحريتها في إختيارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية استندت على مبادئ حقوق الانسان. ومع اختلاف هذه المفاهيم والاهداف والغايات والوسائل اتخذت هذه الحقوق أشكالاً وأنماطاً متغيرة متباينة طبقاً للتطورات التي مرت بها البشرية عبر الزمان والمكان.

ان مفهوم المواطنة يتداخل مفهوم المواطنة مع مفهوم حقوق الإنسان تداخلاً كبيراً، و يمكن القول: أنهما وجهان لعملة واحدة. ونكتشف هذا التداخل عندما نرجع إلى تاريخ الاهتمام بكليهما ، فالاهتمام بقضية حقوق الإنسان هو اهتمام بأن يكون للفرد هوية في مجتمعه، أي تأكيد على مواطنة الفرد وانتمائه إلى كيان اجتماعي أكبر. وعلى نفس المنوال فإن الاهتمام بعضوية الفرد في المجتمع "كمواطن" هو اهتمام بحقوق هذا المواطن بوصفه إنساناً بشراً، وهو اهتمام أيضاً بما يتوقع من هذا المواطن من واجبات يجب عليه أن يؤديها، في إطار عام من المسؤولية الاجتماعية^{٢٣}.

ويحدث الالتقاء بين المواطنة وحقوق الإنسان بأي معنى من معاني المواطنة.

فإذا فهمت المواطنة فهماً قانونياً، فإنها تفهم علي أنها عضوية قانونية داخل الدولة، يكتسب من خلالها الفرد وضعاً قانونياً حقوقياً يرتبط بحمل الجنسية ووثائق الهوية القانونية وغيرها. وإذا فهمت المواطنة بهذا المعنى القانوني؛ فإنها ترتبط بالحقوق، فلا مكانة قانونية إلا وورائها حقوق مكتسبة أقلها الحصول على الوثائق المؤكدة للهوية القانونية. وإذا ما أتسع فهم المواطنة ليشمل العضوية في المجتمع، وما يرتبط بذلك من العمل والمشاركة السياسية والمشاركة في الفرص المختلفة التي يوفرها المجتمع، تأتي قضية الحقوق في الصدارة، حيث تعرف عضوية المجتمع عبر الاستحقاقات التي تخول للأفراد، للمواطنين، وعبر الواجبات التي عليهم أن يؤديها^{٢٤}.

ولكن ماهي قيمة هذه الحقوق والحريات إذا بقيت حبيسة القوانين والاعلانات والاتفاقيات التي نصت عليها ؟.. أي بعبارة ادق ماهي قيمتها الفعلية على الصعيد العملي لتطبيقها على ارض الواقع وممارستها من الناحية الواقعية..؟

^{٢٣} مكرم عبدالودود، الإسهامات المتوقعة للتعليم الجامعي في تنمية قيم المواطنة، مجلة مستقبل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية، القاهرة، مجلد ١٠، ٢٠٠٤، عدد ٣٣، ص ٢٠.

^{٢٤} عبد الحسين شعبان، جدلية الهوية والمواطنة في مجتمع متعدد الثقافات، الطبعة الاولى، بيروت، المركز الدولي لعلوم الإنسان، ٢٠١٦، ص ٢٩-

إن الإجابة على مثل هذه التساؤلات ، يظهر من خلال أنتقال تلك الحقوق والحريات من مرحلة النص النظري الى مرحلة التطبيق العملي ، وألا عدا ذلك فانه حديث لا طائل ورائه كما أن الضمانات المكتوبة للحقوق والحريات الأساسية وكيفية ممارستها يعتبر جوهرياً بعد إقرارها والنص عليها والتأكيد على قيمتها القانونية . ويقصد الضمانات القانونية لحقوق الانسان وحرياته الاساسية تلك النصوص القانونية المدرجة في القوانين الداخلية لدولة ما ، والتي ترمي الى حماية وضمان حقوق الانسان وحرياته الأساسية طبقاً لاداة التشريع فيها، وهذا يعني أن الحديث على الضمانات المكفولة للحقوق والحريات الأساسية وكيفية ممارستها .. يعتبر جوهرياً بعد إقرارها والنص عليها والتأكيد على قيمتها القانونية .

ومع ذلك فان تطبيق الفعلي لتلك الحقوق وضمان ممارستها لا يتم ألا في مجتمع حر يطبق مفهوم الديمقراطية على وجهها الحقيقي ، او كما عبر عنها الفقيه الفرنسي جورج بيردو " بان الانسان لا يكون حراً ألا في دولة حرة" ، بمعنى ان حماية حقوق الانسان وحرياته الأساسية وضمان ممارستها لا يتم ألا في مجتمع ديمقراطي ، فيسجل هذه الحقوق والحريات في وثائق قانونية ويشرع لها الوسائل الكفيلة لحمايتها وضمان تطبيقها.

إن ضمانات ممارسة الحقوق والحريات العامة كثيرة ومتعددة، وهذه الضمانات تكون موجودة في الأنظمة الديمقراطية، ومن بين أهم هذه الضمانات:

١-وجود دستور للدولة: حيث يعتبر الضمانة الأولى في الدولة لحماية الحقوق والحريات ولتحقيق نظام الدولة القانونية، فالدستور هو الذي يحدّد شكل ونظام الحكم في الدولة ويبينّ وضع السلطات العامة فيها وكيفية ممارسة هذه السلطات لوظائفها وحدود اختصاص كل منها، فهو بمثابة قيد على سلطان الدولة.

٢-الفصل بين السلطات: أي مبدأ وجوب الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، حيث يستقل كل جهاز بمهامه دون تدخل من أي سلطة أخرى في شؤونه.

٣-الرقابة على دستورية القوانين: حيث تتم بواسطة رقابة سياسية أو رقابة قضائية، إذ تعمل كل منها على التأكد من مدى مطابقة العمل التشريعي أو التنفيذي لأحكام ونصوص الدستور، ففي حال عدم التطابق يتم إلغاء القانون الذي لم يطابق أحكام ونصوص الدستور .

٤-الرقابة القضائية على أعمال الإدارة: وتكون من خلال الرقابة بواسطة هيئة قضائية أو ما يسمى القضاء الإداري الذي يقوم بمراقبة أعمال الإدارة ومدى مطابقتها للقانون^{٢٥}.

مما خلال ما تقدم لا بد من التوضيح بأن هناك فارق نوعي بين حقوق الانسان والحريات العامة ولكن الكثير يرى ان كلا المعنيين واحد ومفهوم واحد فحقوق الانسان هي التي تثبت للإنسانية انسانيته وهي لصيقة به لأنها من الحقوق

^{٢٥} ياسين البكري وهالة كريم تركي ،المصدر السابق ، ص ٤٤ .

الطبيعية الثابتة له قبل وجوده مهما كان اصله او دينه او قوميته او عشيرته او لونه او معتقده الفكري فهذه الحقوق قديمة قدم التاريخ، حيث أنها مستمدة من كل الاديان السماوية والموروث الإنساني برمته، وهي تشكل القاسم المشترك بين المجتمعات والحضارات المختلفة في العالم ، أما الحريات العامة فهي تكون مقيدة بنظام اجتماعي وسياسي واقتصادي سائد في كل دولة ولا يمكن ان تتصور الحريات العامة الا في ظل الدولة القانونية،ولهذا لا معنى للحديث عن الديمقراطية دون كفالة حقوق المواطن ولا كفالة لهذه الحقوق دون نصوص دستورية عليا لا تصلها يد القابضين على السلطة.

إن موضوع الحقوق والحريات هو موضوع هام جداً على الساحة الدولية، وقد ظهرت أهميته أكثر بتطور الحياة في مختلف المجالات حيث نادت به إعلانات كثيرة وديساتير، ودعت إلى كفالة حمايتها من خلال مبدأ المساواة. فالحقوق والحريات العامة لا يمكن لها أن تقوم إلا في ظل دولة قانونية تكفل هذه الحقوق وتحميها. فهذه الحقوق والحريات العامة تعزم على بناء مؤسسات دستورية أساسها مشاركة الأفراد في تسيير الشؤون العمومية والقدر على تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة وضمان الحرية لكل فرد. وفي ظل توفر هذه المقومات للدولة الديمقراطية التي يسودها مبدأ المساواة، تكون عندئذ الفرصة سانحة ومتاحة لتطبيق مبدأ المواطنة الحقّة والصحيحة التي تتمثل بالمشاركة والعيش المشترك وتقوية روح الانتماء في بناء الوطن القادر على تحقيق الكرامة الإنسانية لمواطنيه الذين يخضعون له ويعيشون تحت كنفه.

الخاتمة

إن هذا البحث المقدم يشير الى المواطنة وحقوق الإنسان والديمقراطية واثر الدولة القانونية، قد تتناول بالتحديد المواطنة ودور القانون الدولي في حماية الحقوق والحريات، وهذا يستدعي منا القيام باستخلاص بعض النتائج والتوصيات التي تخدم هذا البحث، والتي سنعرضها على الشكل الآتي:

النتائج :

١- تعتبر المواطنة الحجر الأساس لتطوير النظام السياسي وصيانة حقوق الانسان وتنمية مقومات السلم الاجتماعي وتعزيز الوحدة الداخلية .

٢- تعد المشاركة من أهم القيم للمواطنة والتي تعمل على ترسيخ الأمن والاستقرار في المجتمعات الديمقراطية.

٣- هناك فارق نوعي بين حقوق الانسان والحريات العامة ولكن الكثير يرى ان كلا المعنيين واحد ومفهوم واحد ، فحقوق الانسان هي التي تثبت للإنسانية انسانيته وهي لصيقة به لأنها من الحقوق الطبيعية الثابتة له قبل وجوده مهما كان اصله او دينه او قوميته او عشيرته او لونه او معتقده الفكري، أما الحريات العامة فهي تكون مقيدة بنظام اجتماعي وسياسي واقتصادي سائد في كل دولة ولا يمكن ان تتصور الحريات العامة الا في ظل الدولة القانونية،ولهذا لا معنى

الحديث عن الديمقراطية دون كفالة حقوق المواطن، ولا كفالة لهذه الحقوق دون نصوص دستورية عليا لا تصلها يد القابضين على السلطة.

٤- وجود رقابة دستورية تختص بالنظر في دستورية القوانين ولها اثر كبير جداً في ترسيخ مبدأ المواطنة من خلال حماية الحقوق والحريات الاساسية التي نص عليها الدستور، وبالفعل فقد صدرت المحكمة الاتحادية العليا في العراق العديد من القرارات بصدد حماية هذه الحقوق والحريات.

التوصيات :

١- ضرورة احترام المبادئ الشرعية التي تقوم بحماية الحقوق والحريات العامة المنصوص عليه دولياً ومحلياً.

٢- ضرورة الصياغة والتعديل للقوانين وتشريعات الوطنية بما يتلائم مع مفهوم ومبادئ المواطنة وحقوق الإنسان.

٣- لتعميق مفهوم المواطنة وتحويل نصوص الدستورية إلى واقع لا بد من توافر عدة شروط، هي: النيات الحسنة والثقافة الديمقراطية، والمؤسسات الديمقراطية، والمؤسسات المجتمعية المدني، وتطوير البنية الاجتماعية التقليدي، ومحاربة الفساد، ورفع المستوى المعيشي.

٤- يلزم على المجتمعات والحكومات أن تسعى لنشر ثقافة الحياة الديمقراطية من خلال مناهج التعليم كافة وذلك لتحقيق التواصل الفكري والتماسك في المجتمع الواحد .

٥- تحقيق مبدأ الانتماء للوطن والعمل على تحقيق المصالحة مع الذات والآخرين وذلك بهدف تحقيق "المواطنة" التي هي أساس النظام الديمقراطي.

٦- يلزم الجامعات الحكومية والاهلية التركيز على مفهوم المواطنة وتطبيقها على أرض الواقع من خلال الزيارات للدوائر الحكومية ومؤسسات الدولة و جميع المنظمات المجتمعية المدني، والتعرف على أهم انجازاتها وأهداف المستقبلية وذلك لتحقيق المواطنة الفاعلة.

المصادر والمراجع:

١- بلال أمين زين الدين، أزمة الديمقراطية المعاصرة للدولة المؤسساتية من منظور الشريعة الاسلامية، الطبعة الاولى، الاسكندرية، دار الفكر الجامعي، ٢٠١٣ .

٢- جون دن، قصة الديمقراطية، ترجمة عبد الإله الملاح، الطبعة العربية الاولى، الرياض، العبيكان للنشر، ٢٠١٢ .

٣- خالد عليوي العرداوي، الفدرالية والديمقراطية التوافقية ومعطيات الواقع العراقي، مجلة القانون والسياسة، عدد خاص، اربيل-العراق، جامعة صلاح الدين-كلية القانون والسياسة، ٢٠١٠ .

٦- صالح جواد الكاظم وعلي غالب العاني، الأنظمة السياسية، بغداد، مطبعة دار الحكمة، ١٩٩١ .

- عبد الحسين شعبان، جدلية الهوية والمواطنة في مجتمع متعدد الثقافات، الطبعة الاولى، بيروت، المركز الدولي لعلوم الإنسان، ٢٠١٦ .

- ٧- عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، الجزء الأول، الطبعة السابعة، بيروت، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.
- ٩- علي يوسف، المسلمون بين المواطنة الدينية والمواطنة السياسية، الطبعة الاولى، بيروت، دار المعارف الحكيمة، ٢٠١٣ .
- ٢- محمد خالد خالد، الديمقراطية أبداً، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٤ .
- ٥- محمد عبد الله الخوالدة، التربية الوطنية: المواطنة و الانتماء، دار الخليج، ٢٠٠٤ .
- ٩- نمر فريحة، من المواطنة إلى المواطنة: سيرورة وتحديات، منشورات المركز الدولي لعلوم الإنسان بيبيلوس (جيبيل)، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٢ .
- ١٠- ياسين البكري وهالة كريم تركي، التنشئة الاجتماعية السياسية والتحول الديمقراطي في العراق، الطبعة الاولى، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١٣ .
- ١٢ الرسائل والاطاريح الجامعية:**
- ١- بتول حسين علوان ، المواطنة في الفكر الاسلامي المعاصر ، اطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد ،٢٠٠٦ .
- ٢- هديل مصطفى الخولر ،التعليم وتغيير مفهوم الدواطنة في المجتمع المصري ، أطروحة دكتوراه في كلية الشريعة في جامعة حلوان،٢٠٠٩.
- الإبحاث والدراسات القانونية:**
- ١-١- امل هندي الخزعلي، اشكالية المواطنة في الخطاب الاسلامي المعاصر ،مجلة العلوم السياسية ،العدد٣١ ،كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد ،تموز ٢٠٠٥ .
- ٢- د. بشرى العبيدي، مبدأ الفصل بين السلطات، مجلة المواطنة والتعايش ، بغداد، مركز وطن للدراسات، العدد الخامس، السن الأولى، كانون الأول ٢٠٠٧.
- ٣- جاسم الصغير ، المواطنة الدلالات الحضارية والشريك السامي ،مجلة الاسلام والديمقراطية ، العدد ٨ ، منظمة الاسلام والديمقراطية بغداد، ٢٠٠٤، ص١٣٤ .
- ٤- د. علي خليفة الكواري . مفهوم المواطنة في الدولة القومية ، مجلة المستقبل العربي ، عدد ٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠١ .
- ٥- كريم شغيدل ،اسس المواطنة وصور الالتباس، مجلة الاسلام والديمقراطية ، العدد ١٠ ، منظمة الاسلام والديمقراطية بغداد، ٢٠٠٥ .

الرشوة وأثرها على المجتمع الإسلامي

Bribery and its impact on the Islamic society

آلاء وليد محمود

Alaa Waleed Mahmoud

مدرس مساعد

Assistant Lecturer

كلية القلم الجامعة

Al-Qalam University College

alaa.qu@alqalam.edu.iq

المخلص:

إن مفهوم الرشوة: هو أحد الظواهر السيئة في المجتمع، وهو عبارة عن قيام شخص ما بتقديم بعض الأموال مقابل أخذ حق ليس له، أو ليطم استبعاده من أحد المهام التي لا يرغب في عملها.

ومسألة حكم الرشوة: الرِّشْوَةُ الْمُحَرَّمَةُ بِالْإِجْمَاعِ، وَلَا تَحِلُّ الرِّشْوَةُ: وَهِيَ مَا أَعْطَاهُ الْمَرْءُ لِيُحْكَمَ لَهُ بِبَاطِلٍ، أَوْ لِيُؤَلَّى وَلَإِيَّةً، أَوْ لِيُظَلَمَ لَهُ إِنْسَانٌ - فَهَذَا يَأْتُمُّ الْمُعْطِي وَالْأَخْذُ.

وللرشوة أقسام: قسم منها ما هو حرام على الأخذ والمعطي، وقسم منها أخذ المال ليسوي أمره عند السلطان، وقسم آخر ما يدفع لدفع الخوف من المدفوع إليه على نفسه أو ماله.

وإن مضار الرشوة كثيرة منها: تتفاوت بتفاوت موضوعها واختلاف درجات طرفيها.

ومن مفسد الرشوة العديدة منها: تعطيل الأعمال بغية بذل الرشوة، وأيضاً يترتب عليه كساد العمل في البلدة وقلة الإنتاج والمضرة على المجتمع بكامله.

الكلمات المفتاحية: الرشوة ، المرتشي، القاضي ، القضاء ، السلطان ، المعطي.

Abstract:

As for what follows: The concept of bribery: It is one of the bad phenomena in society. It is about someone giving some money in exchange for taking a right he does not deserve, or to be excluded from a task he does not want to do.

The rule of bribery in law.

Bribery is prohibited unanimously, and not permissible. It is what a person gives in order to wrongfully pass a judgement on him, or to appoint and administer a mandate to oppress a person. This is the sin of the giver and the taker.

Bribery falls in sections:

A part of it is, what is forbidden for the giver and the taker, and part of it, is taking money to settle his affairs with the Sultan, and another part is that, which pays to avoid off fear from the giver for himself or his money.

The harms of bribery are many, which : it varies according to its subject matter and the different degrees of its two parties.

The evils of bribery are many, including: disrupting the business in order to pay the bribe, and also the result of a recession in the work in the town. The lack of production which negatively affects the entire community.

key words: Bribe, receiver (taker), the Judge, Judges, Sultan, giver.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستخير، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً، ولا مرشداً، ثم: إن أصدق الحديث كلام الله، وأن خير الهدى هدى محمد عليه أفضل الصلوات، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً النبي المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى إلى يوم الدين.

أما بعد.

فقد اقتحمت الرشوة الكثير من الجوانب في المجتمعات المختلفة حتى لم يكد يسلم منها مجال من المجالات، فهناك الرشوة في الحكم، فيقضي الحاكم لمن لا يستحق، أو يقدم من ليس من حقه أن يتقدم، ويؤخر الجديرين بالتقدير والتقديم، أو يحابي في حكمه لقراية، أو جاه، أو رشوة أكلها سُحتاً.

واقتمت الرشوة الوظائف بأنواعها، فتجد الشخص الذي يدفع الرشوة للمسؤول عن الوظيفة فيعيه مع استحقاق غيره، كما دخلت التعليم، والقضاء، وغير ذلك.

الرشوة جريمة مُخلة بواجبات الوظيفة، ومرتكبها خائنٌ للأمانة. والرشوة داءٌ خطير تفتك وتفسد بالمجتمعات، وتلوث الشرف، وتضيع العفة والكرامة، وتزرع المهابة، وملعون من أصيب بها كونها تنافي السلوك الإنساني، وتضيع الحقوق، وتقوي الباطل، وتعين الظالم، وعاقبتها لعنة في الدنيا، وعقاب في الآخرة، فلا تتردد بالإبلاغ عن مرتكبيها. وانتشار الرشوة في المجتمعات يدمر أخلاق أبنائه، ويفقد الثقة بمؤسسات الدول.

وقد انتشرت الرشوة في مجتمعات هذا العصر الحديث بشكل عام في معظم أجهزة الدولة الحديثة ومؤسساتها إن لم نقل كلها، وخاصة تلك التي تتعامل بصورة مباشرة، ودائمة مع الجمهور.

وقد اتخذت الرشوة مسميات مختلفة بعضها ظاهر واضح، وبعضها خفي مستتر، وبعضه اتخذ له أسماء أخرى يخفي بها حقيقتها حتى كاد أن يصبح الأصل، أو القاعدة في معاملات الناس وتصرفاتهم.

ومن الواضح أن الرشوة فساد في نفسها، وفي أثرها على الضمائر، فهي تنتشر الفساد، وتقتل الضمائر، وتخل بسير الأداة الحكومية، وبالمساواة بين المواطنين أمام المرافق العامة، وتضر بالمصلحة العامة.

فهي تتطوي على اتجار الموظف العام بوظيفته، واستغلالها لفائدته الخاصة، فنتخطى - أي الرشوة - مقومات العدالة بحصول الراشي على ميزات، أو خدمات يعجز عن الحصول عليها بدون الرشوة متخطياً حقوق الآخرين. فتثير الاضطرابات في العلاقات الإنسانية، وتحدث إهداراً للقيم والعادات السائدة.

أهمية البحث:

يكتسب هذا البحث أهمية من خطورة الموضوع الذي يتناوله، فالرشوة تؤثر سلباً على الوظيفة العامة، والمصلحة العمومية كلها وذلك لخطورتها، لأن أثرها يمس الأفراد بالضرر بسببها، إذ يضطر الفرد إلى دفع مقابل بخدمات المرفق العام، بينما لا يفرض نظام هذه المرافق دفع هذا المقابل.

ولا شك أن تفاعل الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المحيطة بأفراد المجتمع عموماً، وبالموظف العام خصوصاً قد أدت بدورها إلى انتشار هذه الظاهرة، وتزايدها المستمر، حتى صار من الأهمية بمكان التصدي لهذه الجريمة، وبيان أركانها وعقوبتها، مع بحث أسباب هذا التزايد وأهم وسائل مكافحة هذه الأسباب، كون تفاعل هذه الظروف تجعل هذه الظاهرة في تصاعد مستمر، وتطور دائم، مما يعني ضرورة البحث عن وسائل مكافحتها وأهميته التي قد تختلف وتتطور باختلاف هذه الظروف المتفاعلة باستمرار.

ومما يضاعف من أهمية البحث، ويجعل موضوعه حياً هو تزامنه مع ظهور الاهتمام الواسع لمحاولات الإصلاح المالي والإداري، ومحاولة القضاء على الفساد الكائن في الأجهزة الإدارية المختلفة.

وهذا البحث إسهام في تعريف الرشوة ومشروعيتها، وتبيان أهم الأحكام المتعلقة بها، وأنواعها، وأقسامها، ومضارها ومفاسدها.

وأسميته: (الرشوة وأثرها على المجتمع الإسلامي).

منهج البحث:

أولاً: بيان مواضع الآيات التي ورد ذكرها في ثنيات البحث بذكر أسم السورة ورقم الآية في الهامش.

ثانياً: تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث من كتب السنة المعتمدة.

ثالثاً: الرجوع إلى المصادر الأصلية، والمراجع المعتمدة لدى المذاهب الفقهية عند بيان الأحكام الشرعية.

رابعاً: سلكت في البحث طريقة الاتجاهات الفقهية، من خلال ذكر المذاهب المتفقة في اتجاه واحد، وذكر المخالفين لهم في اتجاه آخر.

خامساً: ختمت البحث بذكر قائمة المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

سادساً: تم ذكر اسم المرجع مع الجزء والصفحة، وما يتعلق بمعلومات النشر الخاصة بالناشر وسنة النشر، ونحو ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

تعريف الرشوة ومشروعيتها

قبل الشروع في بيان مشروعية الرشوة، لابد من بيان تعريفها في اللغة والاصطلاح الفقهي، وسيتناول هذا المبحث بيان ذلك في مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول

تعريف الرشوة لغةً واصطلاحاً

تعريف الرشوة لغةً: الرشوة بالكسر والضم وصلة إلى الحاجة بالمصانعة، من الرشاء المتوصل به إلى الماء، ومن يعطي توصلًا على أخذ حق أو دفع ظلم فغير داخل فيه، وأيضاً الرشوة بالكسر: ما يعطيه الشخص للحاكم وغيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد، وجمعها رشا مثل: سدر، والضم لغة: وجمعها رشا بالضم أيضاً ورشوته رشوا من باب قتل أعطيته رشوة فارتشى أي: أخذ وأصله رشا الفرخ إذا مد رأسه إلى أمه لتزقه.^(١)

تعريف الرشوة اصطلاحاً: وَقَالَ بِن الْعَرَبِيِّ الرَّشْوَةُ: كُلُّ مَالٍ دُفِعَ لِيُبْتَاعَ بِهِ مِنْ ذِي جَاهٍ عَوْنًا عَلَى مَا لَا يَحِلُّ. ^(٢) وقال صاحب الإنصاف: الرشوة ما يعطى بعد طلبه، والهدية ما يدفع إليه ابتداء.^(٣)

وأيضاً الرِّشْوَةُ: بِنْتَلِيثِ الرَّاءِ وَلِتَحْقِيقِ حَقٍّ أَوْ إِبْطَالِ بَاطِلٍ، وَدَفْعِهَا لِإِبْطَالِ حَقٍّ أَوْ تَحْقِيقِ بَاطِلٍ. وَأَمَّا دَفْعُهَا لِتَحْقِيقِ حَقٍّ تَوَقَّفَ عَلَى دَفْعِهَا فَلَا حُرْمَةَ فِيهِ، وَكَذَا دَفْعُهَا لِإِبْطَالِ بَاطِلٍ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا الْحُرْمَةُ عَلَى الْأَخْذِ فِيهِمَا. ^(٤)

(١) جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي، الفَتَّي الكجراتي، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، (ت: ٩٨٦هـ)، ج ٢، ط ٣، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ص ٣٢٩. وأحمد بن محمد بن علي الفيومي، الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (ت: نحو ٧٧٠هـ)، ج ١، ص ٢٢٨.

(٢) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٥، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ. ص ٢٢١.

(٣) علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي الدمشقي، الصالحي الحنبلي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، (ت: ٨٨٥هـ)، ج ٤، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، ص ١٩٧.

(٤) محمد بن أحمد بن محمد عlish، أبو عبد الله المالكي، منح الجليل شرح مختصر خليل، (ت: ١٢٩٩هـ)، ج ٨، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ٤٣٣.

المطلب الثاني

مشروعيتها من الكتاب والسنة النبوية

أولاً: دليل من الكتاب والسنة النبوية:

(وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).^(٥)

تفسير الآية:

{وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ} فيه تأويلان:

أولاً: بالغصب والظلم. والثاني: بالقمار والملاهي.

{وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ}: مأخوذ من إدلاء الدلو إذا أرسلته. ويحتمل وجهاً ثانياً معناه: وتقيموا الحجة بها عند الحاكم،

من قولهم: قد أدلى بحجته إذا قام بها. وفي هذا المال قولان:

أحدهما: أنه الودائع وما لا تقوم به بينة من سائر الأموال التي إذا جردها، حكم بجحوده فيها.

والثاني: أنها أموال اليتامى التي هو مؤتمن عليها.

{لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ} يحتمل وجهين:

أحدهما: لتأكلوا بعض أموال الناس بالإثم، فعبر عن البعض بالفريق.

والثاني: على التقديم والتأخير، وتقديره: لتأكلوا أموال فريق من الناس بالإثم.

وفي (أكله) ثلاثة أوجه:

أحدها: بالجحود.

والثاني: بشهادة الزور.

والثالث: برشوة الحكام.

{وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} يحتمل وجهين:

أحدهما: وأنتم تعلمون أنها للناس.

والثاني: وأنتم تعلمون أنها إثم.^(٦)

^(٥) سورة البقرة: الآية ١٨٨.

^(٦) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تفسير الماوردي = النكت والعيون، (ت:

٢٤٥٠هـ)، ج١، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ص٢٤٨-٢٤٩.

وأيضاً قوله: **{وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ}** أي: لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل، قال ابن عباس: يعني: باليمين الباطلة والكاذبة يقطع الرجل بها مال أخيه المسلم.

والأكل بالباطل على وجهين:

أحدهما: أن يكون على جهة الظلم، من نحو الغضب والخيانة والسرقة.

والثاني: على جهة الهزء واللعب، كالذي يؤخذ في القمار والملاهي ونحو ذلك.

قوله: وتدلوا بها أي: لا تدلوا بأموالكم إلى الحكام أي: لا تصانعوهم بها، ولا ترشوهم ليقطعوا لكم حقاً لغيركم وأنتم تعلمون أنه لا يحل لكم.

ومنه قوله تعالى: فأدلى دلوه ثم جعل كل إلقاء قولٍ أو فعلٍ إلقاءً.

يقال للمحتج: أدلى بحجته، كأنه يرسلها إلى مراده إلقاء المستقي الدلو ليصل إلى مطلوبة من الماء، وفلان يدلي إلى الميت بقرابة أو رحم، إذا كان يمت إليه.

فمعنى **{وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ}**: تتقربون وتتوصلون بتلك الأموال إليهم ليحموا لكم، وهو قوله: **{لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا} أي:** طائفة، **{مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ}** قال ابن عباس: باليمين الكاذبة.

وقال غيره: بالباطل، يعني: بأن ترشوا الحاكم ليقضي لكم، وأنتم تعلمون أنكم مبطلون وأنه لا يحل لكم. (٧)
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ). (٨)

تفسير الآية:

قَوْلُهُ تَعَالَى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ يَغْنِي، الْعُلَمَاءَ وَالْقُرَّاءَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.**

{لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ} يُرِيدُ: لَيَأْخُذُونَ، الرِّشَا فِي أَحْكَامِهِمْ، وَيَحْرِفُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَكْتُبُونَ بِأَيْدِيهِمْ كُتُبًا يَقُولُونَ: هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَيَأْخُذُونَ بِهَا تَمَنًّا قَلِيلًا مِنْ سَفَلَتِهِمْ، وَهِيَ الْمَأْكَلِ الَّتِي يُصَيِّبُونَهَا مِنْهُمْ عَلَى تَغْيِيرِ نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ، يَخَافُونَ لَوْ صَدَّقُوهُمْ لَدَهَبَتْ عَنْهُمْ تِلْكَ الْمَأْكَلِ.

{وَيَصُدُّونَ} وَيَصْرِفُونَ النَّاسَ، **{عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}** دِينَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

{وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كُلُّ مَالٍ تُؤَدَّى زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ وَإِنْ كَانَ مَدْفُونًا. وَكُلُّ مَالٍ لَا تُؤَدَّى زَكَاتُهُ فَهُوَ كَنْزٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَدْفُونًا. (٩)

(٧) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، (ت: ٤٦٨هـ)، ج ١، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ص ٢٨٩.

(٨) سورة التوبة: الآية: ٣٤.

وأيضاً في قوله تعالى: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ }** اعلم أنه تعالى لما وصف رؤساء اليهود والنصارى بالتكبر والتجبر وإدعاء الربوبية والترفع على الخلق، وصفهم في هذه الآية بالطمع والحزص على أخذ أموال الناس، تنبيهاً على أن المقصود من إظهار تلك الربوبية والتجبر والفخر، أخذ أموال الناس بالباطل، ولعمري من تأمل أحوال أهل الناموس والتزوير في زماننا وجد هذه الآيات كأنها ما أنزلت إلا في شأنهم وفي شرح أحوالهم، فترى الواحد منهم يدعي أنه لا يلتفت إلى الدنيا ولا يتعلق خاطرهم بجميع المخلوقات وأنه في الطهارة والعصمة مثل الملائكة المقربين حتى إذا آل الأمر إلى الرغيف الواحد تراه يتهاك عليه ويتحمل نهاية الذل والدناءة في تحصيله وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: قد عرفت أن الأخبار من اليهود، والرهبان من النصارى بحسب العرف، فالله تعالى حكى عن كثير منهم أنهم ليأكلون أموال الناس بالباطل، وفيه أبحاث:

البحث الأول: أنه تعالى قيد ذلك بقوله: كثيراً ليذل بذلك على أن هذه الطريقة طريقة بعضهم لا طريقة الكل، فإن العالم لا يخلو عن الحق وإطباق الكل على الباطل كالممتنع هذا يوهم أنه كما أن إجماع هذه الأمة على الباطل لا يحصل، فكذلك سائر الأمم.

البحث الثاني: أنه تعالى عبر عن أخذ الأموال بالأكل وهو قوله: ليأكلون والسبب في هذه الاستعارة، أن المقصود الأعظم من جمع الأموال هو الأكل، فسمي الشيء باسم ما هو أعظم مقاصده، أو يقال من أكل شيئاً فقد ضمنه إلى نفسه ومنعه من الوصول إلى غيره، ومن جمع المال فقد ضم تلك الأموال إلى نفسه، ومنعها من الوصول إلى غيره، فلما حصلت المشابهة بين الأكل وبين الأخذ من هذا الوجه، سمي الأخذ بالأكل أو يقال: إن من أخذ أموال الناس، فإذا طولب بردها، قال أكلتها وما بقيت، فلا أقدر على ردها، فهذا السبب سمي الأخذ بالأكل.

البحث الثالث: أنه قال: ليأكلون أموال الناس بالباطل. وقد اختلفوا في تفسير هذا الباطل على وجوه:

الأول: أنهم كانوا يأخذون الرشا في تخفيف الأحكام والمسامحة في الشرائع.

والثاني: أنهم كانوا يدعون عند الحشرات والعوام منهم، أنه لا سبيل لأحد إلى الفوز بمرضاة الله تعالى إلا بخدمتهم وطاعتهم، وبذل الأموال في طلب مرضاتهم والعوام كانوا يعترفون بتلك الأكاذيب.

الثالث: التوراة كانت مشتملة على آيات دالة على مبعث محمد ﷺ، فأولئك الأخبار والرهبان، كانوا يدكرون في تأويلها وجوهاً فاسدة، ويحملونها على محامل باطلة، وكانوا يطيّبون قلوب عوامهم بهذا السبب، ويأخذون الرشوة.

والرابع: أنهم كانوا يقررون عند عوامهم أن الدين الحق هو الذي هم عليه فإذا قرروا ذلك قالوا وتقوية الدين الحق واجب ثم قالوا: ولا طريق إلى تقويته إلا إذا كان أولئك الفقهاء أقواماً عظاماً أصحاب الأموال الكثيرة والجمع العظيم، فهذا الطريق يحملون العوام على أن يبذلوا في خدمتهم نفوسهم وأموالهم، فهذا هو الباطل الذي كانوا به يأكلون أموال

(١) محيي السنة، أبو محمد الحسين، مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، (ت: ٥١٠هـ)، ج ٤، ط ٤، دار طيبة،

النَّاسِ، وَهِيَ بِأَسْرَهَا حَاضِرَةٌ فِي زَمَانِنَا، وَهُوَ الطَّرِيقُ لِأَكْثَرِ الْجَهَالِ وَالْمُرَوَّرِينَ إِلَى أَخْذِ أَمْوَالِ الْعَوَامِّ وَالْحَمَقَى مِنَ الْخَلْقِ. ثُمَّ قَالَ: وَيَصْدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتُلُونَ عَلَى مُتَابَعَتِهِمْ وَيَمْنَعُونَ عَنْ مُتَابَعَةِ الْأَخْيَارِ مِنَ الْخَلْقِ وَالْعُلَمَاءِ فِي الزَّمَانِ، وَفِي زَمَانِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانُوا يُبَالِغُونَ فِي الْمُنْعِ عَنْ مُتَابَعَتِهِ بِجَمِيعِ وُجُوهِ الْمَكْرِ وَالْحِدَاعِ.

قَالَ الْمُصَنِّفُ ﷺ: غَايَةُ مَطْلُوبِ الْخَلْقِ فِي الدُّنْيَا الْمَالُ وَالْجَاهُ، فَبَيَّنَ تَعَالَى فِي صِفَةِ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ كَوْنَهُمْ مَشْغُوفِينَ بِهَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ، فَالْمَالُ هُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَمَّا الْجَاهُ الْحَقِّ وَالِاتِّبَاعَ لِمَنْهَجِهِ الصَّحِيحِ. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. وَفِي الْآيَةِ مَسَائِلٌ:

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: فِي قَوْلِهِ: وَالَّذِينَ اخْتِمَالَتْ ثَلَاثَةٌ: لِأَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: الَّذِينَ أُولَئِكَ الْأَخْبَارَ وَالرُّهْبَانَ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ كَلَامًا مُبْتَدَأً عَلَى مَا قَالَ بَعْضُهُمُ الْمُرَادُ مِنْهُ مَا نَعُو الزَّكَاةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُ كُلٌّ مِنْ كَنْزِ الْمَالِ وَلَمْ يُخْرَجْ مِنْهُ الْحُقُوقُ الْوَاجِبَةُ سِوَاءَ كَانِ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ أَوْ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا شَكَّ أَنَّ اللَّفْظَ مُحْتَمَلٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ الثَّلَاثَةِ، وَرُوِيَ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: مَرَرْتُ بِأَبِي دَرٍّ فَقُلْتُ يَا أَبَا دَرٍّ مَا أَنْزَلَكَ هَذِهِ الْبِلَادَ؟ فَقَالَ: كُنْتُ بِالشَّامِ فَقَرَأْتُ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُلْتُ: إِنَّهَا فِيهِمْ وَفِينَا، فَصَارَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلْوَحْشَةِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَكَتَبَ إِلَيَّ عُثْمَانُ أَنْ أَقْبِلَ إِلَيْكَ، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ انْحَرَفَ النَّاسُ عَنِّي، كَانَتْهُمْ لَمْ يَرَوْني مِنْ قَبْلُ، فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى عُثْمَانَ فَقَالَ لِي تَنَحَّ قَرِيبًا إِلَيَّ وَاللَّهِ لَنْ أَدَعَ مَا كُنْتُ أَقُولُ.

وَعَنِ الْأَخْنَفِ قَالَ: لَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ رَأَيْتُ أَبَا دَرٍّ يَقُولُ: بَشِّرِ الْكَافِرِينَ بِرَضْفٍ يُحْمَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَوَضَّعَ عَلَى حَلْمَةٍ تَذِي أَحَدِهِمْ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ نَعْصِ كَنَفِهِ حَتَّى يَرْفُضَ بَدَنَهُ، وَتَوَضَّعَ عَلَى نَعْصِ كَنَفِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ حَلْمَةٍ تَذِيهِ، فَلَمَّا سَمِعَ الْقَوْمَ ذَلِكَ تَرَكُوهُ فَاتَّبَعْتُهُ وَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ هَؤُلَاءِ إِلَّا كَرِهُوا مَا قُلْتُ لَهُمْ: فَقَالَ مَا عَسَى أَنْ يَصْنَعَ فِيِّي قُرَيْشٌ.

وَكَانَ التَّقْدِيرُ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى: وَصَفَهُمْ بِالْحِرْصِ الشَّدِيدِ عَلَى أَخْذِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِقَوْلِهِ: لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، وَوَصَفَهُمْ أَيْضًا بِالْبُحْلِ الشَّدِيدِ وَالِامْتِنَاعِ عَنْ إِخْرَاجِ الْوَاجِبَاتِ عَنْ أَمْوَالِ أَنْفُسِهِمْ بِقَوْلِهِ: وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ مَانِعِي الزَّكَاةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، كَانَ التَّقْدِيرُ أَنَّهُ تَعَالَى وَصَفَ قُبْحَ طَرِيقَتِهِمْ فِي الْحِرْصِ عَلَى أَخْذِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، ثُمَّ نَدَبَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى إِخْرَاجِ الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَبَيَّنَّ مَا فِي تَرْكِهِ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ، وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ الْكُلِّ، كَانَ التَّقْدِيرُ أَنَّهُ تَعَالَى وَصَفَهُمْ بِالْحِرْصِ عَلَى أَخْذِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، ثُمَّ أَرَدَفَهُ بِوَعِيدِ كُلِّ مَنْ امْتَنَعَ عَنْ إِخْرَاجِ الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ مِنْ مَالِهِ تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّهُ لَمَّا كَانَ حَالٌ مِنْ أَمْسَكَ مَالٍ نَفْسِهِ بِالْبَاطِلِ، فَمَا ظَنُّكَ بِحَالِ مَنْ سَعَى فِي أَخْذِ مَالٍ غَيْرِهِ بِالْبَاطِلِ وَالتَّرْوِيرِ وَالْمَكْرِ.

المَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: أَصْلُ الْكَنْزِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ هُوَ الْجَمْعُ، وَكُلُّ شَيْءٍ جُمِعَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ فَهُوَ مَكْنُوزٌ، يُقَالُ: هَذَا جِسْمٌ مَكْتَنَزٌ الْأَجْزَاءِ إِذَا كَانَ مُجْتَمِعَ الْأَجْزَاءِ، وَاخْتَلَفَ عُلَمَاءُ الصَّحَابَةِ فِي الْمُرَادِ بِهَذَا الْكَنْزِ الْمَدْمُومِ، فَقَالَ الْأَكْثَرُونَ: هُوَ الْمَالُ الَّذِي لَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: مَا أَدَّيْتُ زَكَاتَهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ.

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: كُلُّ مَا أَدَّيْتُ زَكَاتَهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ وَإِنْ كَانَ تَحْتَ سَبْعِ أَرْضِينَ، وَكُلُّ مَا لَمْ تُؤَدَّ زَكَاتَهُ فَهُوَ كَنْزٌ وَإِنْ كَانَ فَوْقَ الْأَرْضِ، وَقَالَ جَابِرٌ: إِذَا أُخْرِجَتِ الصَّدَقَةُ مِنْ مَالِكَ فَقَدْ أَذْهَبَتْ عَنْهُ شَرَّهُ وَلَيْسَ بِكَنْزٍ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ: وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرِيدُ الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ زَكَاتَ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ الْقَاضِي: تَخْصِيصُ هَذَا الْمَعْنَى بِمَنْعِ الزَّكَاةِ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ، بَلِ الْوَاجِبُ أَنْ يُقَالَ: الْكَنْزُ هُوَ الْمَالُ الَّذِي مَا أُخْرِجَ عَنْهُ مَا وَجِبَ إِخْرَاجُهُ عَنْهُ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الزَّكَاةِ وَبَيْنَ مَا يَجِبُ مِنَ الْكَفَّارَاتِ، وَبَيْنَ مَا يَلْزَمُ مِنْ نَقْعَةِ الْحَجِّ أَوْ الْجُمُعَةِ، وَبَيْنَ مَا يَجِبُ إِخْرَاجُهُ فِي الدِّينِ وَالْحَقُوقِ وَالْإِنْفَاقِ عَلَى الْأَهْلِ، أَوْ الْعِيَالِ وَضَمَانِ الْمُتَلَفَاتِ وَأَرْوَشِ الْجِنَايَاتِ فَيَجِبُ فِي كُلِّ هَذِهِ الْأَقْسَامِ أَنْ يَكُونَ دَاخِلًا فِي الْوَعِيدِ.

وَأَقْوَلُ الثَّانِي: أَنَّ الْمَالَ الْكَثِيرَ إِذَا جُمِعَ فَهُوَ الْكَنْزُ الْمَدْمُومُ، سِوَاءِ أَدَّيْتُ زَكَاتَهُ أَوْ لَمْ تُؤَدَّ. (١٠)

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية الشريفة

حديث: حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ عَنْ لَيْثٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ عَنْ ثَوْبَانَ، رضي الله عنه: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَعَنَ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ وَالرَّائِشَ)).

يعني: الذي يمشي بينهما، والحديث: صحيح لغيره دون قوله: "والرائش"، وهذا إسناد ضعيف، وأيضاً هَذَا الْحَدِيثُ قَوْلُهُ وَالرَّائِشُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ وَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ فَلِذَلِكَ كَتَبْنَاهُ وَبَيَّنَّا أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ إِنَّمَا هُوَ عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ، وَقَدْ أَدَخَلَ دَاوُدُ بْنُ عَلْبَةَ عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ وَبَيَّنَّاهُ رَجُلًا فَذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي الْخَطَّابِ، وَأَبُو الْخَطَّابِ فَلَيْسَ بِالْمَعْرُوفِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ رَوَى عَنْهُ لَيْثٌ غَيْرَ حَدِيثٍ، وَإِنَّمَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ إِذَا لَمْ يُحْفَظْ مَا يُرْوَى إِلَّا عَنْهُ. (١١)

(١٠) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، فخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (ت: ٦٠٦هـ)، ج ١٦، ط ٣، دار إحياء التراث العربي - بيروت، - ١٤٢٠هـ، ص ٣٣-٣٦.

(١١) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (ت: ٢٤١هـ)، ج ٣٧، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص ٨٥، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد، عبيد الله العتكي المعروف بالبخاري، مسند البخاري، المنشور باسم البحر الزخار، (ت: ٢٩٢هـ)، ج ١٠، ط ١، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ١٩٨٨م، ٢٠٠٩م، ص ٩٧.

شرح الحديث:

قول الحنفية: وروى عنه والرائش الذي يمشي بينهما أخذ ذلك الریش التي تتخذ للسهم التي لا تقوم إلا بها وذلك في الحكم يبينه حديث أم سلمة أن رسول الله ﷺ لعن الراشي والمرتشي في الحكم ولا يدخل في ذلك من رشى ليصل إلى حقه الممنوع عنه وأما المرتشي منه ليوصله إلى حقه داخل في اللعن ومما يدل عليه ما روى عن جابر بن زيد ما وجدنا في أيام ابن زياد وفي أيام زياد شيئاً هو أنفع من الرشا أي أنهم كانوا يفعلون ذلك استدفاعاً للشر عنهم.^(١٢)

قول المالكية: فالرائش: هُوَ الَّذِي يُرْشِي الْمُرْتَشِيَّ مِنْ مَالِ الرَّاشِيِّ فَيَأْخُذُ لَهُ الرِّشْوَةَ مِنْهُ فَكُلُّ مَالٍ كَسَبَهُ ذُو الْوَجَاهَةِ عِنْدَ السُّلْطَانِ مِنْ ذَوِي الْحَوَائِجِ إِلَيْهِ بِجَاهِهِ، فَهُوَ عِنْدَ مَالِكٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سُحْتٌ، وَالْقَضَاءُ فِيهِ أَنْ يُرَدَّ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَإِنْ لَمْ يَعْلَمُوا رَفَعَهُ السُّلْطَانُ إِلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ.^(١٣)

قول الشافعية: فالرائشي: باذِلُ الرِّشْوَةِ، وَالْمُرْتَشِي: قَابِلُ الرِّشْوَةِ، وَالرَّائِشُ: الْمُتَوَسِّطُ بَيْنَهُمَا. وَلِأَنَّ الْهَدِيَّةَ إِنْ كَانَتْ عَلَى حَقٍّ يَقُومُ بِهِ فَهُوَ مِنْ لَوَائِمِ نَظَرِهِ وَلَا يَجُوزُ لِمَنْ لَزِمَهُ الْقِيَامُ بِحَقٍّ أَنْ يَسْتَعْجَلَ عَلَيْهِ كَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَسْتَجْعَلَ عَلَى صَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ.

وَإِنْ كَانَ عَلَى بَاطِلٍ يُعِينُ عَلَيْهِ، كَانَ الْإِسْتِعْجَالُ أَعْظَمَ تَحْرِيماً، وَأَعْظَمَ مَأْتِماً. فَأَمَّا بَاذِلُ الرِّشْوَةِ فَإِنْ كَانَتْ لِاسْتِخْلَاصِ حَقٍّ أَوْ لِدَفْعِ ظُلْمٍ لَمْ يَحْرُمَ عَلَيْهِ بَذْلُهَا، كَمَا لَا يَحْرُمُ افْتِدَاءُ الْأَسِيرِ بِهَا. وَإِنْ كَانَتْ لِبَاطِلٍ يُعَانُ عَلَيْهِ يَحْرُمُ عَلَيْهِ بَذْلُهَا كَمَا حُرِّمَ عَلَى الْمَبْدُولِ لَهُ أَخْذُهَا، وَوَجِبَ رَدُّ الرِّشْوَةِ عَلَى بَاذِلِهَا وَلَمْ يَجُزْ أَنْ تُوَضَّعَ فِي بَيْتِ الْمَالِ.^(١٤)

قول الحنابلة: والرائش السفير بينهما؛ ولأن المرتشي إنما يرتشي ليحكم بغير الحق أو ليقف الحق عنه؛ وذلك من أعظم الظلم، وَقَالَ قَتَادَةُ: قَالَ كَعْبٌ: الرِّشْوَةُ تَسْفَهُ الْخَلِيمَ، وَتُعْمِي عَيْنَ الْحَكِيمِ. فَأَمَّا الرَّاشِي فَإِنْ رَشَاهُ لِيَحْكُمَ لَهُ بِبَاطِلٍ، أَوْ يَدْفَعَ عَنْهُ حَقًّا، فَهُوَ مُلْعُونٌ، وَإِنْ رَشَاهُ لِيَدْفَعَ ظُلْمَهُ، وَيَجْزِيَهُ عَلَى وَاجِبِهِ، فَقَدْ قَالَ عَطَاءٌ، وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ، وَالْحَسَنُ: لَا بَأْسَ أَنْ يُصَانِعَ عَن نَفْسِهِ. قَالَ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ: مَا رَأَيْنَا فِي زَمَنِ زِيَادٍ أَنْفَعَ لَنَا مِنَ الرِّشَا.

وَلِأَنَّهُ يَسْتَنْفِذُ مَالَهُ كَمَا يَسْتَنْفِذُ الرَّجُلُ أُسِيرَهُ. فَإِنْ ارْتَشَى الْحَاكِمُ، أَوْ قَبِلَ هَدِيَّةً لَيْسَ لَهُ قَبُولُهَا، فَعَلَيْهِ رَدُّهَا إِلَى أَرْبَابِهَا؛ لِأَنَّهُ أَخَذَهَا بِغَيْرِ حَقٍّ، فَأَشْبَهَ الْمَأْخُودَ بِعَقْدٍ فَاسِدٍ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَجْعَلَهَا فِي بَيْتِ الْمَالِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

^(١٢) يوسف بن موسى بن محمد، أبو المحاسن جمال الدين، المَلْطِي الحنفي، المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، (ت: ٨٠٣هـ)، ج ٢، عالم الكتب - بيروت، ص ٦-٧.

^(١٣) أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدي، الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، المدخل، (ت: ٧٣٧هـ)، ج ٢، دار التراث، ص ١٥٩.

^(١٤) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب، البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، (ت: ٤٥٠هـ)، ج ١٦، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص ٢٨٣.

وَسَلَّمَ - لَمْ يَأْمُرْ ابْنَ اللَّثْبِيِّ بِرَدِّهَا عَلَى أَرْبَابِهَا. وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ: إِذَا أَهْدَى الْبَطْرِيقُ لِصَاحِبِ الْجَيْشِ عَيْنًا أَوْ فِضَّةً، لَمْ تَكُنْ لَهُ دُونَ سَائِرِ الْجَيْشِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَكُونُونَ فِيهِ سَوَاءً. (١٥)

المبحث الثاني: أحكام وأنواع الرشوة

لا بد من معرفة أحكامها وأنواعها:

المطلب الأول: أحكام الرشوة

حكم الرشوة وأقوال العلماء فيها:

الرشوة في الحكم، وَرِشْوَةُ الْعَامِلِ وَرِشْوَةُ الْمَسْئُولِ عَنْ عَمَلٍ حَرَامٍ بِلَا خِلَافٍ، وَهِيَ مِنَ الْكِبَائِرِ، (سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلْسُّخْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصُرُّوكَ شَيْنًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ). (١٦)

ويحرم طلب الرشوة، وبذلها، وقبولها، كما يحرم عمل الوسيط بين الراشي والمرتشي. وَأَخَذَ الرَّشْوَةَ وَلَوْ بِحَقِّ وَإِعْطَاؤُهَا بِبَاطِلٍ وَالسَّعْيُ فِيهَا بَيْنَ الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي وَأَخَذَ مَالٍ عَلَى تَوَلِيَةِ الْحُكْمِ وَدَفَعَهُ حَيْثُ لَمْ يَتَّعِنَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَلَمْ يَلْزَمَهُ الْبَدَلُ. (١٧)

وقال الحنفية: وَيَجِبُ عَلَى الْحَاكِمِ أَمْرُ الْمُرْتَشِي بِرَدِّ الرَّشْوَةِ عَلَى الرَّاشِي غِبَّ الدَّعْوَى الشَّرْعِيَّةِ، وَإِنْ كَانَتْ رِشْوَةً لَا يَجِبُ رَدُّهَا عَلَى الرَّاشِي حَيْثُ لَمْ يُمْكِنَهُ أَخْذُ أُجْرَةِ الْمُنْتَلِ مِنْهُ بَلْ عَلَيْهِ صَرْفُهَا فِي مَصَارِفِ الْوُفْفِ. (١٨)

وقال الشافعية: الرشوة محرمة ومتمى بذل له مال ليحكّم بغير الحقّ أو امتنع من حكم بحقّ فهو الرشوة المحرمة بالإجماع، ومثله ما لو امتنع من الحكم بالحقّ إلا بمالٍ لكتنه أقلّ إنمّا، أمّا من علم أخذ ماله بباطلٍ لولا الرشوة فلا دمّ عليه، وحكم الرّاش حُكْمُ مُوكِّلِهِ، فَإِنْ تَوَكَّلَ عَنْهُمَا عَصَى مُطْلَقًا. (١٩)

(١٥) أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثمّ الدمشقي الحنبلي، ابن قدامة المقدسي، المغني لابن قدامة، (ت: ٦٢٠هـ)، ج ١٠، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، ص ٦٩. وعبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد، أبو محمد، بهاء الدين المقدسي، العدة شرح العمدة، (ت: ٦٢٤هـ)، ج ١، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ٦٦١.

(١٦) سورة المائدة: الآية: ٤٢.

(١٧) ابن قدامة المقدسي، ج ١٠، ص ٦٩. وأبو العباس، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، الزواجر عن اقتراف الكبائر، (ت: ٩٧٤هـ)، ج ٢، ط ١، دار الفكر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ٣١٢.

(١٨) ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين، الدمشقي الحنفي، رد المحتار على الدر المختار، (ت: ١٢٥٢هـ)، ج ٤، ط ٢، دار الفكر - بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ٤٥١.

(١٩) شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة، شهاب الدين الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، (ت: ١٠٠٤هـ)، ج ٨، ط الأخيرة، دار الفكر، بيروت، - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ٢٥٥.

وقال الحنابلة: وَيَحْرُمُ عَلَى الْحَاكِمِ قَبُولُهُ رِشْوَةً، وَالرَّائِشَ " وَهُوَ السَّفِيرُ بَيْنَهُمَا، وَالرِّشْوَةُ: مَا يُعْطَى بَعْدَ طَلْبِهِ لَهَا، وَيَحْرُمُ بِذَلِكَ مِنَ الرَّائِشِيِّ لِيُحْكَمَ لَهُ بِبَاطِلٍ، أَوْ يَدْفَعَ عَنْهُ حَقَّهُ إِلَّا أَنْ يَبْذُلَهَا لِدَفْعِ ظُلْمِهِ، وَإِثْرَائِهِ عَلَى وَاجِبِهِ؛ فَلَا بَأْسَ بِهِ فِي حَقِّهِ. (٢٠)

وقال المالكية: الرشوة محرمة، وَحَقِيقَةُ الرِّشْوَةِ الْأَخْذُ لِلْحَكَمِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أَوْ لِإِقْفَافِ الْحُكْمِ فَهَذَا هُوَ الْحَرَامُ عَلَى تَحْرِيمِ الرِّشْوَةِ. (٢١)

مَسْأَلَةٌ: وَلَا تَحِلُّ الرِّشْوَةُ: وَهِيَ مَا أَعْطَاهُ الْمَرْءُ لِيُحْكَمَ لَهُ بِبَاطِلٍ، أَوْ لِيُولَّى وِلَايَةً، أَوْ لِيُظَلَمَ لَهُ إِنْسَانٌ - فَهَذَا يَأْتِمُّ الْمُعْطَى وَالْأَخْذُ.

فَأَمَّا مَنْ مَنَعَ مِنْ حَقِّهِ فَأَعْطَى لِيَدْفَعَ عَن نَفْسِهِ الظُّلْمَ فَذَلِكَ مُبَاحٌ لِلْمُعْطَى، وَأَمَّا الْأَخْذُ فَآتَمَّ، وَفِي كِلَا الْوَجْهَيْنِ فَأَمَّا الْمُعْطَى بَاقٍ عَلَى مَلِكٍ صَاحِبِهِ الَّذِي أَعْطَاهُ كَمَا كَانَ، كَالْعَضْبِ وَلَا فَرْقَ - وَمِنْ جُمْلَةِ هَذَا مَا أُعْطِيَهِ أَهْلُ دَارِ الْكُفْرِ فِي فِدَاءِ الْأَسْرَى، وَفِي كُلِّ صَرُورَةٍ، وَكُلُّ هَذَا مُتَقَقٌّ عَلَيْهِ، إِلَّا مَلِكُ أَهْلِ دَارِ الْكُفْرِ مَا أَخَذُوهُ فِي فِدَاءِ الْأَسِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. (٢٢)

وأيضاً قال أبو الليث السمرقندي: أنه قيل له: الرشوة حرام في كل شيء؟. فقال: لا، إنما يكره من الرشوة أن ترشو لتعطى ما ليس لك، أو تدفع حقاً قد لزمك. فأما إذا أردت أن ترشو لتدفع عن دينك، ودمك، ومالك، فليس بحرام، ولا بأس أن يدفع الرجل عن نفسه وماله بالرشوة. (٢٣)

المطلب الثاني: أنواع الرشوة

أولاً: أن يأخذ من أحد الخصمين ليحكم له بالباطل.

ثانياً: أن يمتنع من الحكم بالحق للمحق حتى يعطيه الرشوة، وهذا من أعظم الظلم. (٢٤)

(٢٠) منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس، الدهوتي الحنبلي، كشف القناع عن متن الإقناع، (ت: ١٠٥١هـ)، ج ٦، دار الكتب العلمية، ص ٣١٦. ومصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيباني مولدا، الدمشقي الحنبلي، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، (ت: ١٢٤٣هـ)، ج ٦، ط ٢، المكتب الإسلامي، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ص ٤٧٩-٤٨٠.

(٢١) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، الذخيرة، (ت: ٦٨٤هـ) ج ١٠، ص ٨٣.

(٢٢) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، القرطبي الظاهري، المحلى بالآثار، (ت: ٤٥٦هـ)، ج ٨، دار الفكر - بيروت، ص ١١٨.

(٢٣) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد، إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم، (ت: ٣٧٣هـ)، ج ١، ص ٣٩١.

(٢٤) صالح بن فوزان، عبد الله الفوزان، الملخص الفقهي، ج ٢، ط ١، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ، ص ٦٢٦.

ثالثاً: أن يهدي الرجل إلى الرجل مالاً لإبقاء التودد والتحبب، وهذا النوع حلال من جانب المهدي والمهدي إليه، قال رسول ﷺ: ((تهادوا تحابوا)). قال الشيخ الألباني: الحديث حسن صحيح.^(٢٥)

رابعاً: أن يهدي الرجل إلى رجل مالاً؛ لأن ذلك الرجل قد خوفه فيهدي إليه مالاً ليدفع الخوف من نفسه، أو يهدي إلى السلطان مالاً ليدفع ظلمه عن نفسه أو ماله، وهذا نوع لا يحل للأخذ الأخذ، وإذا أخذ يدخل تحت الوعيد المذكور في هذا الباب؛ لأنه يأخذ المال للكف عن التخويف والظلم، والكف عن التخويف والظلم واجب بحكم الإسلام، ولا يحل أخذ المال بمقابلة الواجب.

خامساً: أن يهدي الرجل إلى رجل مالاً ليسوي أمره فيما بينه وبين السلطان، ويعفه في حاجته.

وإنه على وجهين:

الأول: أن تكون حاجته حراماً، وفي هذا الوجه لا يحل للمعطي الإهداء، ولا للمهدي إليه الأخذ؛ لأن المهدي يعطي ليتوصل به إلى الحرام، والمهدي إليه يأخذ ليعينه على الحرام.

الثاني: أن تكون حاجته مباحاً، وإنه على وجهين أيضاً:

الأول: أن يشترط أنه إنما يهدي إليه ليعينه عند السلطان، وفي هذا الوجه لا يحل للأخذ الأخذ؛ لأن القيام بمعونة المسلمين واجب بدون المال، فهذا مما أخذ لإقامة ما هو واجب عليه، فلا يحل.

الوجه الثاني: إذا لم يشترط ذلك صريحاً، ولم يعلم أنه إنما يهدي إليه ليعينه عند السلطان، وفي هذا الوجه على أنه لا يكره على قياس مسألة المؤذن، والإمام على ما يأتي بيانها بعد هذا إن شاء الله تعالى، وبعضهم قالوا: يكره.

سادساً: أن يهدي الرجل إلى رجل مالاً؛ لأنه سوى أمره عند ذي سلطان، فأعانه في حاجته، ولا يصرح عند الإهداء أنه إنما أهدى إليه؛ لأنه سوى أمره عند السلطان وهذا نوع يحل للمعطي الإيعان؛ لأنه أنعم عليه بالنجاة من الظلم، وقد قال ﷺ: ((من أزلت عليه نعمة فليشكرها)).^(٢٦)

سابعاً: أن يهدي الرجل إلى سلطان ليقبل القضاء له أو عملاً آخر، وهذا نوع لا يحل للأخذ الأخذ، ولا للمعطي الإيعان؛ لأن المعطي إنما يعطي ليأخذ أموال الناس، ويظلم عليهم، والأخذ إنما يأخذ ليسلطه على الظلم، ومن أخذ القضاء بالرشوة، هل يصير قاضياً؟ فالصحيح أنه لا يصير قاضياً، ولو قضى لا ينفذ قضاؤه.

ثامناً: أن يهدي الرجل إلى قاض ليقضى له، وهذا نوع لا يحل للأخذ الأخذ، ولا للمهدي الإيعان، أما لا يحل للأخذ الأخذ؛ لأن القضاء إن كان بالجور، فالقضاء بالجور حرام، وإنما أخذ المال لمباشرة الحرام، وإن كان القضاء بحق،

^(٢٥) محمد بن إسماعيل إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الأدب المفرد، (ت: ٢٥٦هـ)، ج ١، ط ٣، دار النشائر الإسلامية - بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص ٢٠٨.

^(٢٦) أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم، القضاعي المصري، القضاعي المصري، مسند الشهاب، (ت: ٤٥٤هـ)، ج ١، ط ٢، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ص ٢٣٨.

فلأن القضاء بالحق عبادة، وأخذ المال على العبادات لا يجوز، وأما لا يجوز الإعطاء؛ لأنه إن كان القضاء له بالجور، فإنما يعطى المال لأجل الحرام، وإن كان القضاء بالحق؛ فلأن إعطاء المال لمقصود المحصول له، فيكون سفهاً والسفه حرام.

بيان هذا: أن المقصود من هذا الإعطاء أن يقضى له، فيصير المدعى به حقاً وملكاً له، وإنما يصير المدعى به حقاً وملكاً على تقدير نفاذ القضاء، وقضاء القاضي فيما ارتشى باطل.

واعلم بأن القاضي بأكل الرشوة يصير فاسقاً؛ لأنه أكل السحت، وإنه يوجب الفسق والله أعلم.^(٢٧)

وأيضاً الرشوة على أربعة أوجه:

أولاً: أن يرشوه؛ لأنه قد خوفه فيعطيه الرشوة ليدفع الخوف عن نفسه.

ثانياً: يرشوه ليسوي أمره بينه، وبين السلطان.

ثالثاً: يرشوه ليتقلد القضاء من السلطان.

رابعاً: يرشو للقاضي ليقضى له.

ففي الوجه الأول: لا يحل الأخذ لأن الكف عن التخويف كف عن الظلم وأنه واجب حقاً للشرع فلا يحل أخذه لذلك، ويحل للمعطي الإعطاء؛ لأنه جعل المال وقاية للنفس، وهذا جائز موافق للشرع، فكذلك تقول في المحتسب: إذا خوف إنساناً بظلم وأعطاه ذلك الإنسان ليدفع عن نفسه ذلك الخوف يجوز للمعطي ويحرم على المحتسب.

وفي الوجه الثاني: أيضاً لا يحل الأخذ؛ لأن القيام بأمر المسلمين واجب بدون المال فهو يأخذ المال ليقوم ما وجب عليه الإقامة بدون المال فلا يحل له الأخذ.

وفي الوجه الثالث: لا يحل الأخذ والإعطاء وهكذا تقول في أصحاب محتسب: الممالك إذ أخذ شيئاً من النواب على الاحتساب على القضاة ليسوا أمرهم في نياتهم بينهم وبين تملك الحسبة، فهو حرام.

وأما في الرابع: ففيه حرام الأخذ سواء كان القضاء بحق أو بظلم أما الظلم فلوجهين:

أحدهما: أنه رشوة

والثاني: انه سبب للقضاء بالجور

وأما الحق: فلوجه واحد وهو أخذ المال لإقامة الواجب، وأما الإعطاء فإن كان لجور لا يجوز، وإن كان لحق جاز لما بينا، وهكذا نقول في المحتسب: لا يجوز أن يأخذ شيئاً من أراد أن يحسب عليه؛ لأن احتسابه إن كان لجور فللمعنيين وإن كان لحق فلمعني واحد.^(٢٨)

المبحث الثالث: أقسام الرشوة ومضار الرشوة ومفاسدها

^(٢٧) أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر الحنفي، مآزة البخاري، المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه

الإمام أبي حنيفة رحمته (ت: ٦١٦هـ)، ج ٨، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص ٣٤-٣٧.

^(٢٨) عمر بن محمد بن عوض، السنامي الحنفي، نصاب الاحتساب، (ت: ٧٣٤هـ)، ج ١، ص ٢٥٤-٢٥٦.

المطلب الأول: أقسام الرشوة

قسم الحنفية الرشوة إلى أربعة أقسام:

أولاً: منها ما هو حرام على الأخذ والمُعطي وهو الرشوة على تقييد القضاء والإمارة.

الثاني: ارتشاء القاضي ليحكّم وهو كذلك ولو القضاء بحق؛ لأنه واجب عليه.

الثالث: أخذ المال ليسوي أمره عند السلطان دفعا للصرر أو جلبا للثمن وهو حرام على الأخذ فقط وحيلة حلها أن يستأجره يوماً إلى الليل، أو يومين فتصير منافعه مملوكة ثم يستعمله في الذهاب إلى السلطان للأمر الفلاني، وفي الأفضية قسم الهدية وجعل هذا من أقسامها فقال: حلال من الجانبين كالأهداء للتودد وحرام منهما كالأهداء ليعينه على الظلم وحرام على الأخذ فقط، وهو أن يهدى ليكف عنه الظلم والحيلة أن يستأجره إنخ قال: أي في الأفضية هذا إذا كان فيه شرط أما إذا كان بلا شرط لكن يعلم يقيناً أنه إنما يهدى ليعينه عند السلطان فمشايخنا على أنه لا بأس به، ولو قضى حاجته بلا شرط ولا طمع فأهدى إليه بعد ذلك فهو حلال لا بأس به وما نقل عن ابن مسعود من كراهته فورع.

الرابع: ما يدفع لدفع الخوف من المدفوع إليه على نفسه أو ماله حلال للدافع حرام على الأخذ؛ لأن دفع الضرر عن المسلم واجب، ولا يجوز أخذ المال ليفعل الواجب، اه ما في الفتح ملخصاً. وفي القنية الرشوة يجب ردّها ولا تملك وفيها دفع للقاضي أو لغيره سحتاً لإصلاح المهيم فأصلح ثم ندم يرد ما دفع إليه اه، وتمام الكلام عليها في البحر ويأتي الكلام على الهدية للقاضي والمفتي والعمال. (٢٩)

المطلب الثاني: مضار الرشوة:

لا شك أن مضار الرشوة مما أجمع العقلاء عليها؛ سواء على الفرد أم على المجتمع، في العاجل أو في الآجل، ولكن هذا الإجماع في حاجة إلى تفصيل وأمثلة في بعض المجالات مما يزيد المعنى وضوحاً، وعليه سنورد الآتي على سبيل الأمثلة لا الاستقصاء والحصص، وفي البعض تنبيه على الكل.

واعتقد أن مضار الرشوة تتفاوت بنقاوت موضوعها واختلاف درجات طرفيها، فهي وإن كانت داء واحداً إلا أن الداء تختلف أضراره باختلاف محل الإصابة به.

فالداء يصيب القلب وغيره، إذا أصاب اليد أو الرجل، كالجرح مثلاً؛ فجرح القلب أو الدماغ قد يميت، وجرح اليد أو الرجل غالباً ما يسلم صاحبه ويبرأ جرحه، وإن ترك ألماً أو أثراً في محله.

وإن مضار الرشوة للناس عديدة أهمها:

(٢٩) دمشق الحنفي، ج ٥، ص ٣٦٢. وسراج الدين عمر بن إبراهيم، نجيم الحنفي، النهر الفائق شرح كنز الدقائق، (ت: ١٠٠٥هـ)، ج ٣،

ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص ٥٩٩.

أ: من هو بمثابة القلب والرأس والعين، ومن هو كسائر أعضاء الجسد، وعليه فإذا كانت الرشوة في معرض الحكم فإنها الداء العضال والمرض القاتل؛ لأنها تصيب صميم القلب فتفسده فيختل في نبضاته ويفقد التغذية ويصبح غير أهل للحكم، وقد نص الفقهاء أن الحاكم إذا أخذ الرشوة انعزل عن الحكم؛ لأنها طعن في عدالته التي هي أساس توليته.

ب: تفسد منهج الحكم في الأمة أيا كان منهجها؛ فإذا كان يقتضي كتاب الله في بلد إسلامي فإنها ستجعله يغير هذا المنهج ويحكم بهواه وهوى من أرشاه، وهذا أشد خطراً عليه هو، كما قال ابن مسعود: إنه كفر مستدلاً، بقوله (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (٣٠).

ج: يفقد المجتمع الثقة في الحكم فلا يعول أحد على منهج القضاء والتحاكم لأخذ الحق، وعندئذ فلا يكون أمام المظلوم إلا أن ينتقم لنفسه، ولا عند صاحب الحق إلا الاحتيايل لأخذ حقه بيده. وفي هذا كله ما فيه من فساد ما لا يعلم مداه إلا الله تعالى.

د: وبالتالي ينقلب منهج الإصلاح الاجتماعي، فبدلاً من أن يتعاون الناس على البر والتقوى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يكون على العكس من ذلك كله، وفي هذا مضيعة للأمة كلها كما ضاعت أمة بني إسرائيل كما قال تعالى في موجب لعنهم (كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) (٣١).

هـ: إعطاء الفرصة والتمكين لكل مبطل ليطمأدى في باطله؛ فتسلب الأموال وتنتهك الأعراض وتسفك الدماء بدون أي مبالاة؛ تعويلاً على أنه سيعبر على جسر الرشوة دون أن يلقي جزاءه. و: ومن مجموع كل ذلك ستقع الفرقة والشحناء والنقاطع في المجتمع.

وإذا جاوزنا مجال الولاية والحكام فإننا نجد بساحتهم وقرباً منهم قرب الفم من الرأس كل من ولي أمراً للمسلمين فلم ينصح لهم حتى يرى كرشوة تعينه أو ينالها بيده، أو تظهر في نطاق عمله وإن كان هو عفيفاً لكنه تعاضى عنها بالنسبة إلى من تحت ولايته، وفي استطاعته منعه منها. (٣٢)

وذلك على حد قوله: ﷺ ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)). (٣٣). الحديث، وقوله: ﷺ ((كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)). (٣٤)

(٣٠) سورة المائدة: الآية ٤٤.

(٣١) سورة المائدة: الآية ٧٩.

(٣٢) عطية بن محمد سالم، الرشوة، (ت: ١٤٢٠هـ)، ج ١، ط ١٢، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العددان ٤٧، ٤٨ - رجب - ذو

الحجة ١٤٠٠هـ، ص ١٣٩-١٤٠

المطلب الثالث: مفسد الرشوة

والمفاسد في الرشوة عديدة منها:

أ: تعطيل الأعمال بغية بذل الرشوة.

ب: وبالتالي تكديسها وعدم إنجازها.

ج: يترتب عليه كساد العمل في البلدة وقلة الإنتاج والمضرة على المجتمع بكامله.

ففي الأول: تمكن عملاء السوء من بث سمومهم في الأمة لإفساد الأبدان وضياع الأديان، بل وإفساد الأموال والعقول، وما يجر فساد الفعل وراءه من ويلات، وكل ذلك بسبب رشوة يدفعها العامل لعامل الجمر. **وفي الثاني:** حرمان الأمة مما هو من حقها أن ترتفق به وتتوسع في استعماله؛ فيتيح الفرصة للمهربين وتحصيلهم مصلحة أنفسهم في اتجارهم في ضروريات الأمة.

ثالثا: ما يقع في الجمارك وعلى الحدود التي هي بمثابة الثغور؛ فقد تكون سببا في إدخال ما هو ممنوع لشدة ضرره كالممنوعات الدولية من مخدرات ونحوها، أو إخراج ما تمس الحاجة إليه.

رابعا: قد تكون في إجراء تعاقد مع العاملين، فقد يتعاقد مع غير الأكفاء بسبب ما يقدمونه من الرشوة، ويترك الأكفاء لتعففهم وعزة نفوسهم، واعتدادهم بكفاءتهم.

وفي ذلك من المضار ما يفوت على الأمة الاستفادة من كفاءة، الأكفاء ومعرفتهم ويمنحهم بمضار وعجز الضعفاء، ومجالات ذلك عديدة؛ فإذا كان في حقل التعليم أضرّ بالعلم نفسه وبتحصيل أبناء وطنه، وإن كان في الطب فليس هو أقل من غيره، وكذلك في المجالات الأخرى ذات الطابع الفني الذي يرتبط بالمجتمع، وقد يكون في إرساء عطاء لمشروع أو في الإشراف عليه؛ فيتعاطف المرتشي مع الأقل كفاءة وإمكانيات وأسوأ معاملة، وتكون النتيجة على رأس المجتمع، فقد يكون مشروع إسكان أو مدّ جسور فينهار هذا أو ينكسر ذاك، والضحية من المجتمع، وقد سمعنا على مثل هذا، وأن مشروع الإسكان انهار قبل أن يسكن وقبل أن تستلمه الجهة المختصة؛ فكيف تكون الحال لو سكن بالفعل، ومثل ذلك في الطرق والمنشآت الأخرى.

خامسا: وقد تكون في إبرام صفقة لحاجة البلد؛ فقد يقع التساهل في الصنف أو النقص في المقدار، وقد سمعنا عن صفقة حبوب؛ فلما وصلت بلدها فإذا هي تالفة بالسوس، فهل تشتري دولة لنفسها حبوبا مسوسة أم أن الرشوة هي التي سوستها، وقد تكون السلعة سلاحا للدفاع عن الوطن والنفس والأهل والمال والعرض فيأتي إما غير صالح أو

(٣٣) مسلم بن الحجاج أبو الحسن، القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، (ت):

١٢٦١هـ، ج ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ص ٦٩.

(٣٤) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح

البخاري، ج ٢ ط ١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ص ٥.

غير كاف، وقد سمعنا عن السلاح أول ما دخلت الجيوش العربية فلسطين فكان السلاح يرجع على المقاتلين، فهل كانت الأمة تبعث بأبنائها ليعود عليهم السلاح فيقتلهم؛ فيقتلون بأيدي أنفسهم أم الرشوة هي التي قتلتهم. وقد تكون في إفشاء سر الدولة أيا كان موضوعه؛ فيقع على الأمة من الخسارة بقدر موضوع ذلك السر الذي أفشاه؛ فقد يكون عسكريا فيفوت الفرصة على الجيش أو يوقع الجيش في مهلكة ويمكن العدو منه.^(٣٥)

الخاتمة

النتائج والتوصيات:

وفي الختام أحمد الله تعالى إذ يسر وأعان على إتمام هذا البحث الموجز، وستتناول هذه الخاتمة أبرز النتائج وأهمها التي توصل إليها الباحث:

- ١- الرشوة ما يعطيه الشخص الحاكم وغيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد، وما يعطى بعد طلبه.
- ٢- دلت النصوص من الكتاب على إن الرشوة الأكل بالباطل أن يكون على جهة الظلم، من نحو الغضب والخيانة والسرقة، وعلى جهة الهزء واللعب، كالذي يؤخذ في القمار والملاهي ونحو ذلك.
- ٣- دلت النصوص من السنة النبوية على إن الرشوة منها قال الحنفية: الرائش الذي يمشي بينهما أخذ ذلك من الريش التي تتخذ للسهام التي لا تقوم إلا بها، وقال المالكية: فالرَّائِشُ: هُوَ الَّذِي يُرْشِي الْمُرْتَشِي مِنْ مَالِ الرَّاشِي فَيَأْخُذُ لَهُ الرَّشْوَةَ مِنْهُ فَكُلُّ مَالٍ كَسَبَهُ ذُو الْوَجَاهَةِ عِنْدَ السُّلْطَانِ مِنْ ذَوِي الْحَوَائِجِ إِلَيْهِ بِجَاهِهِ، وقال الشافعية: فالرَّاشِي: بَأْذِلِ الرَّشْوَةِ، وَالْمُرْتَشِي: قَابِلِ الرَّشْوَةِ، وَالرَّائِشُ: الْمُتَوَسِّطُ بَيْنَهُمَا، وقال الحنابلة: والرَّائِشُ السِّفِيرُ بَيْنَهُمَا، ولأن المرتشي إنما يرتشي ليحكم بغير الحق أو ليوقف الحق عنه.
- ٤- وإن الرشوة في الحكم، ورشوة العَامِلِ ورشوة المسئول عن عمل حرام بلا خلاف، وهي من الكبائر، ويحرم طلب الرشوة، وبذلها، وقبولها، كما يحرم عمل الوسيط بين الراشي والمرتشي.
- ٥- وأن يهدي الرجل إلى الرجل مالا لإبقاء التودد والتحبب، وأيضا أن يهدي الرجل إلى سلطان ليقبل القضاء له أو عملاً آخر، والرشوة ليمتنع من الحكم بالحق للمحق حتى يعطيه الرشوة.
- ٦- والرشوة قسم منها: ارْتِشَاءُ الْقَاضِي لِيَحْكُمَ وَهُوَ كَذَلِكَ وَلَوْ الْقَضَاءُ بِحَقٍّ؛ لِأَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، وقسم آخر أَخَذُ الْمَالِ لِيُسَوِّيَ أَمْرَهُ عِنْدَ السُّلْطَانِ دَفْعًا لِلضَّرَرِ أَوْ جَلْبًا لِلنَّفْعِ وَهُوَ حَرَامٌ، ومنها دَفَعَ الضَّرَرَ عَنِ الْمُسْلِمِ وَاجِبٌ، وَلَا يَجُوزُ أَخْذُ الْمَالِ لِيَفْعَلَ الْوَاجِبَ.

(٣٥) عطية بن محمد سالم، ١٤٠٠هـ، ج ١، ص ١٤٠ - ١٤١.

- ٧- وإن مضار الرشوة في هذا الموضوع منها من هو بمثابة القلب والرأس والعين، ومنها من هو كسائر أعضاء الجسد، وعليه فإذا كانت الرشوة في معرض الحكم فإنها الداء العضال والمرض القاتل؛ وتفسد منهج الحكم في الأمة أيا كان منهجها؛ فإذا كان يقتضي كتاب الله في بلد إسلامي فإنها ستجعله يغير هذا المنهج ويحكم بهواه.
- ٨- وأيضاً يفقد المجتمع الثقة في الحكم فلا يعول أحد على منهج القضاء والتحاكم لأخذ الحق، وبالتالي ينقلب منهج الإصلاح الاجتماعي، وكل ذلك ستقع الفرقة والشحناء والتقاطع في المجتمع.
- ٩- ومفاسد الرشوة تمكن عملاء السوء من بث سمومهم في الأمة لإفساد الأبدان وضياع الأديان، وحرمان الأمة مما هو من حقها أن ترتفع به وتتوسع في استعماله، وأيضاً ما يقع في الجمارك وعلى الحدود التي هي بمثابة الثغور، أو إخراج ما تمس الحاجة إليه،
- ١٠- وأيضاً قد تكون في إجراء تعاقد مع العاملين، فقد يتعاقد مع غير الأكفاء بسبب ما يقدمونه من الرشوة، ويترك الأكفاء لتعففهم وعزة نفوسهم، واعتدادهم بكفاءتهم. وقد تكون في إبرام صفقة لحاجة البلد؛ فقد يقع التساهل في الصنف أو النقص في المقدار.

والله تعالى أعلم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين، دمشقي الحنفي، رد المحتار على الدر المختار، (ت: ١٢٥٢هـ)، ط٢، دار الفكر - بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، (ت: ٤٦٨هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٣. أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تفسير الماوردي = النكت والعيون، (ت: ٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
٤. أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب، البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، (ت: ٤٥٠هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٥. أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، الذخيرة، (ت: ٦٨٤هـ).
٦. أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، الزواجر عن اقتراف الكبائر، (ت: ٩٧٤هـ)، ط١، دار الفكر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٧. أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد، إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم، (ت: ٣٧٣هـ).

٨. أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر الحنفي، مآزة البخاري، المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رحمته الله، (ت: ٦١٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٩. أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد، عبيد الله العتكي المعروف بالبخاري، مسند البخاري المنشور باسم البحر الزخار، (ت: ٢٩٢هـ)، ط١، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ١٩٨٨م، ٢٠٠٩م.
١٠. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (ت: ٢٤١هـ)، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١١. أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم، القضاء المصري، القضاء المصري، مسند الشهاب، (ت: ٤٥٤هـ)، ط٢، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
١٢. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، فخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (ت: ٦٠٦هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٣. أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عبد البر، الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، المدخل، (ت: ٧٣٧هـ)، دار التراث.
١٤. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، القرطبي الظاهري، المحلى بالآثار، (ت: ٤٥٦هـ)، دار الفكر - بيروت.
١٥. أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، ابن قدامة المقدسي، المغني لابن قدامة، (ت: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
١٦. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
١٧. أحمد بن محمد بن علي الفيومي، الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (ت: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
١٨. جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي، الفتن الكجراتي، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، (ت: ٩٨٦هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
١٩. سراج الدين عمر بن إبراهيم، نجم الحنفي، النهر الفائق شرح كنز الدقائق، (ت: ١٠٠٥هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٢٠. شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة، شهاب الدين الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، (ت: ١٠٠٤هـ)، ط الأخيرة، دار الفكر، بيروت، - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٢١. صالح بن فوزان، عبد الله الفوزان، الملخص الفقهي، ط١، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ.
٢٢. عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد، أبو محمد، بهاء الدين المقدسي، العدة شرح العمدة، (ت: ٦٢٤هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٣. عطية بن محمد سالم، الرشوة، (ت: ١٤٢٠هـ)، ط١٢، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العددان ٤٧، ٤٨ - رجب - ذو الحجة ١٤٠٠هـ.
٢٤. علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي الدمشقي، الصالحي الحنبلي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، (ت: ٨٨٥هـ)، ط٢، دار إحياء التراث العربي.
٢٥. عمر بن محمد بن عوض، السنّامي الحنفي، نصاب الاحتساب، (ت: ٧٣٤هـ).
٢٦. محمد بن أحمد بن محمد عيش، أبو عبد الله المالكي، منح الجليل شرح مختصر خليل، (ت: ١٢٩٩هـ)، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٢٧. محمد بن إسماعيل إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الأدب المفرد، (ت: ٢٥٦هـ)، ط٣، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٢٨. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
٢٩. محيي السنة، أبو محمد الحسين، مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، (ت: ٥١٠هـ)، ط٤، دار طيبة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٣٠. مسلم بن الحجاج أبو الحسن، القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، (ت: ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣١. مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيباني مولدا، الدمشقي الحنبلي، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، (ت: ١٢٤٣هـ)، ط٢، المكتب الإسلامي، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٣٢. منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس، البهوتي الحنبلي، كشاف القناع عن متن الإقناع، (ت: ١٠٥١هـ)، دار الكتب العلمية.
٣٣. يوسف بن موسى بن محمد، أبو المحاسن جمال الدين، المَلطي الحنفي، المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، (ت: ٨٠٣هـ)، عالم الكتب - بيروت.



The editorial board of the journal has the right to change any statement or phrase of the paper if necessary in order to make it suitable for the general style of the journal.

2. After the paper is published, the editorial board will destroy all the scrap papers, and the author has no right to request to have them back.

The proportion of modern sources should not be less than 50% of the total number of sources in the work.

Note: For more information, please visit the following link, which provides a template ready to write the source according to this system:

Visit www.uoalkitab.edu.iq

Or email the journal at: kjhs@uoalkitab.edu.iq



6. The paper should not exceed 25 pages including charts and diagrams and the number of the lines of one page should not exceed 30. The paper , which exceeds 40 pages, will not be accepted.
7. The abstract should include the aims, the findings, the main conclusions, the scientific value of research and the keywords used throughout the paper. It must not exceed 250 words.
8. Figures and diagrams should have a title underneath in font size 12. The title of the diagram or figure should be written below it with a font size of 12. The diagram or figure should be liable to editing in terms of enlargement or reduction within the margins of the page size.
9. Each Table should have a title placed above it in font size 12 and the content has to be written in font size 12.

11. References:

- The references should be typed in font size 12 normal.
- They should be arranged in alphabetical order of the authors' surnames.
- Journal names should be typed in full (not abbreviated)..
- The following instructions should be followed:
 - (a) If the reference is a book, the name of the first author of the book should be given first followed by the names of the other authors, then the title of the book (in bold and italics), the edition number, the year of publication, the publisher, the place and the year of publication.
 - (b) If the reference is a research paper or an article in a journal, the name of the author must be given first, then the title of the article, the name of the journal, the volume (issue), number of pages and Year of publication.
 - c) If the reference is an M.Sc/ M.A thesis or Ph.D dissertation , the name of the author must be written with the first name first followed by the surname, then the title of the thesis, the name of the university, the country and the Year.
 - (d) If the reference is a paper delivered at a conference, the author's name should be given first, then the **Paper Title**, the conference name, the Country, the Publisher, volume, pages and the Year.

The editorial board of the journal has the right to change any statement or phrase of the paper if necessary in order to make it suitable for the general style of the journal.



Rules and instructions for publication in Al-Kitab Journal for Human Sciences

The Journal of Human Sciences is concerned with publishing research papers in the fields of educational sciences (Arabic language and literature, English language and literature, Sports) Law, international relations, and political science... etc.

First: General Requirements

1. The paper should be submitted to the Editorial Secretariat directly in four copies with a CD-ROM, or emailed to majalla@uoalkitab.edu.iq or to phone no. (07708327129) in MS-Word and PDF files.
2. Before being sent to peer-reviewers, the research paper is subjected to the quotation Turnitin programme.
3. The publication fee in the Journal is 75000 ID.
4. The research paper is accepted for publication after being judged positively by the peer-reviewers.

Second: To prepare a research paper for publication, authors must follow the following procedures:

1. The research paper should be typed on one side of A4 paper with the right margin of 2.5 cm, the left margin of 2.5 cm, a space of 2cm from the top and the bottom, and one and a half spaces. The pages must be numbered at the bottom for the first page and at the top for the pages that follow it.
 2. The paper should be typed in MS Word using "Simplified Arabic" fonts for papers in Arabic and "Times New Roman" for papers in English.
 3. The font size should be 16 bold for the main title, 14 bold for the names of authors (whether in English or Arabic), key words, the main headings, the references, and the acknowledgments, 14 bold for subheadings, 14 normal for the abstract and the main body of the paper, and bold for keywords and 12 for references.
 4. The order of the divisions of the paper should be as follows:
The title of the paper, names of authors in Arabic and English and their addresses including email addresses, the abstract in both languages .
 5. The title of the paper should be as short as possible and indicative of the content of the paper.
-

Editorial Board

Prof. Dr. Ayad Ghany Ismaeel	President Of Al-Kitab University
Prof. Dr. Latef Saeed Barzenji	Editor Manager
Prof. Dr. Arsalan FPE	Sultan Idris Education University -Malaysia
Prof .Dr.Baydaa Sattar Lafta	Post-Graduate Institute For Accounting &Financial Studies
Prof .Dr.Saadoon Hamood Chtheer	Baghdad University
Prof.Dr.Omer Najmalddin Inja	Kirkuk University
Prof . Dr Samir Abo El-Fotouh Saleh	Almansura University Egypt
Prof. Dr Faaq Mashal	University of Tikrit
Dr. Abdul Ghfoor.I.Ahmad Al-Saidi	Princess Sumaya University fo Technology
Prof.Dr. Abdel Rhman Ebakri Mansour	University of Neelain Al –sudan
Prof.Dr.Mohammed Shahateet	Sumaya University of Technology
Prof. Dr. Al Eleesh Mohammed Al Hassen	University of Neelein Al –sudan
Prof. Dr. Hussein Aldoory	Al kitab university
Assist. Prof. Rabih Banat	Lebanese University
Assist Prof Faisel Mohammed Olaewie	Al-kitab University
Prof. Azam Abdulhakeem Khalid	Sultan Idris Education University -Malaysia
Assist Prof Adel Mohammed Saree	Private University – Bahrain

Technical Supervision:

Assist.Lec. Omar Adil M.Ali
Aya Yelmaz Abdulkhaleq

Language Revision:

Anas Al-Taib (Arabic Texts)
Dr. Imad Rifaat (English Texts)

Al-Kitab Journal for Human Sciences

Vol.:5 No.: 7 2022



Ministry Of Higher
Education And Scientific Research
Al-KITAB UNIVERSITY



Al-Kitab Journal

for Human Sciences

Scientific Biannual Refereed Journal
ISSN :2617-460x
Volume, 5 No.7 (2022)
Published by Al-Kitab University

Editor-In-Chief

Prof. Dr. Ayad Ghany Ismaeel
(President of Al-Kitab University)

e-mail: kjhs@uoalkitab.edu.iq

The date of Issue: 15 July 2022